

وزارة الثقافة
أحياء التراث العربي
٩٢

الممالك الإسلامية

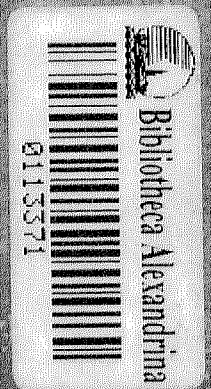
في
الممالك والمجاسن الشامية
تأليف

محمد بن عيسى بن كنان الصاكي الدمشقي

١٠٧٤ - ١١٥٣ هـ — ١٦٦٣ - ١٧٤٠ م

القسم الأول

محقق ودراسة
مراجعة
الدكتور محمد اسماعيل
محمد المصري



المواكب الإسلامية

وزارة الثقافة

أحياء التراث العربي

٩٢.

المواكب الإسلامية

في
الممالك والمحاسن الشامية

تأليف

محمد بن عيسى بركتار الصاحي الدمشقي

٢٠٧٤-١١٥٢ هـ - ١٦٦٣ - ١٧٤

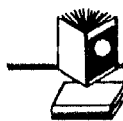
القسم الأول

تمقيمه ودراسته

الدكتور محمد اسماعيل

مراجعة

محمد المصري



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية

دمشق ١٩٩٣

المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن النامية / تأليف محمد بن عيسى بن
كنان الصالحى الدمشقي ؛ تحقيق ودراسة حكمت اسماعيل ؛
مراجعة محمد المصري . - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٢ . - ج ١ ؛
٢٤ سم . - (احياء التراث العربي ؛ ٩٢) .

١ - ٩٥٦٠٨١ ك ن ا م ٢ - العنوان ٣ - ابن كنان
٤ - اسماعيل ٥ - السلسلة

مكتبة الاسد

الابداع القانوني : ع - ١٣٩٢/١١/١٩٩٢

الإهداء

إلى السيد الرئيس حافظ الأسد
الذي لا تخفى على عطاياها ولا تستهالك كثرة
ومما أكثر مولفها التي يستجوع فيها البحث
العلمي والعلمي وقضايا نشر التراث
والأبحاث والكتب .

ومما لا بد من أساسيات العليا في جامعات
العظمى إلى إحدى هذه العطايا ولا
فخج لا تجازلها أو فيساو
واللهما سرور والرفعة .

مكتب

تقديم

تسمى حركة التأريخ العربي المعاصرة سعياً حثيثاً ، وفي جميع الأقطار العربية ، كي تقدم صورة حقيقية ، ومتكاملة ، وجليّة ، للتاريخ العربي ، خلال جميع مراحلها .

ولكن ، مع كل الجهد المبذول في هذا السبيل ، فإن « مرحلة الحكم العثماني » من ذلك التاريخ ، تبقى موشحة بالظلال ، لأنه لم يتوصل بعد لإيضاح كثير من جنباتها .

وإذا كانت وثائق « دور المحفوظات » (الأرشيفات) التركية في استانبول ، وما تضمه « دور المحفوظات » في مختلف الأقطار العربية ، من وثائق رسمية عن تلك الحقبة ، وبصفة خاصة منها ، وثائق « المحاكم الشرعية » والنظامية ، والمختلطة ، وفرمانات السلاطين وغيرها ، وكذلك وثائق « دور المحفوظات الأوروبية » من ايطالية ، واسبانية ، وبرتغالية ، وفرنسية ، وانكليزية ، وهولندية ، ونمسية ، وروسية ، و « وثائق المحفوظات الأمريكية » ، وغيرها من وثائق البلدان العالمية الأخرى ، التي كان لها صلات ما بالبلاد العربية ، والدولة العثمانية ، هي المصادر الأول والأساسي للكشف عن غوامض هذه المرحلة ، فإن مادونه المؤرخون ، والأخباريون ، والجغرافيون ،

والرحالة ، والأدباء ، والفقهاء ، ومختلف المفكرين والعلماء ، في كل باب من أبواب المعرفة ، والذين عايشوا تلك الحقبة من الزمن وتطور الحياة فيها ، من عرب وأجانب ، يمثل هو الآخر مورداً ثراءً ، وثميناً ، لا يمكن الاستغناء عنه البتة ، لأنه يتكامل مع الوثيقة الرسمية ، ومع المخلفات المحسوسة المتنوعة غير الكتابية ، كما تتكامل الوثيقة الرسمية والآثر الصامت معه .

ومن البدهي ، أن ما كتبه مفكرونا العرب العديدون ، الذين عاشوا في خضم ذلك الزمن ، وتأثروا بأحداثه ، وأثروا أحياناً فيها ، بطريقة أو بأخرى ، يأتي في طبيعة تلك المصادر الكتابية ، التي لا بد منها للصناعة العلمية للتاريخ العربي ، التي لا تتوخى هدفاً إلا الحقيقة الخالصة ، ولا تسلك طريقاً إلا الطريق المؤدي إلى بناء الماضي ، بكل واقعه كما كان ، وبكل حقائقه كما جرت .

ومن ثمّ كان واجباً أولاً على الباحث العربي في تاريخه ، لا التنقيب فقط عن ذلك التراث الثقافي المدوّن ، السخّي ، والغني بأفانين المعرفة ، وإنما العمل بجدّ على نشره . وذلك ، لا ليستخدمه أداة عمل حتمية لتشييد صرح الماضي في تلك الحقبة من الزمن تشييداً قوياً فقط ، ولا ليسهل سبل الاستفادة من تلك الأداة لإخوانه الباحثين الأخر ، فحسب ، وإنما ليرز أيضاً استمرارية الحضارة العربية ، والإنتاج الفكري فيها بالذات ، وتطوره سلباً أو إيجاباً ، وأثره ، خلال جميع العصور ؛ بل ، وليضع القارئ العربي ، بتحاك مباشر ، مع ذلك الإنتاج الفكري ، الذي ماهو في واقعه ، إلا أصل من أصول « التاريخ المصنوع » الذي اعتاد أن يتناوله منسقاً ، وجاهزاً ، ومحشواً أحياناً بكثير من أحكام القيم الشخصية ، البعيدة عن الحقيقة .

وكم يقرّ المؤرخ العربي ، المخلص والأمين عيناً وهو يرى عدداً من الباحثين العرب الشباب ، في جميع الأقطار العربية ، يفي بجزء ولو يسير من ذلك الواجب الأول ، فيعكف على « مخطوطات » ذلك التراث الخصب ، ويسعى لتحقيق بعضها ونشره ، بنهج علمي سليم ، مع كل مشقات هذا العمل ، وصعوباته ، وما يتطلب من جهد ، ودأب ، وشحن فكري ، وما يستغرقه من وقت ، قد لا يشعر بها عادة إلا من سار فعلاً في المسالك المتشعبة لهذا الطريق الوعر .

وإنه مما يبعث بعض رضا في نفسي ، أن أكون قد واكبت اثنين من هؤلاء الشباب في عملهما المجدي ، والمثمر ، هذا ، فأشرفت على رسالتيهما اللتين نالا عليهما درجة الماجستير ، من قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة دمشق ، واللّتين اتخذتا موضوعين لهما ، تحقيق مخطوطتين من ذلك الخزين الفكري العربي القيم ، الذي يعود لتلك المرحلة من الحكم العثماني ، التي لا يزال الضباب يلفها . وقد سعى في مضممار الرسالة الأولى ، طالب العلم « محمود الشبيخ » ، وموضوعها « دراسة وتحقيق لمخطوطة لطف السمر وقطف الثمر » ، من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » ، وهي من تأليف أحد مفكرينا العرب الموسوعيين ، وهو « نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي » (٩٧٧ - ١٠٦١ هـ / ١٥٧٠ - ١٦٥١ م) . أما الرسالة الثانية ، فهي المطروحة بين يدي القارئ الآن ، وقد عمل في مجالها ، طالب العلم « حكمت إسماعيل » ، وموضوعها « دراسة وتحقيق لمخطوطة المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية » لمؤلفها محمد بن عيسى بن كنان الدمشقي الصالحني « (١٠٧٤ - ١١٥٣ هـ /

١٦٦٣ - ١٧٤٠ م). وقد تم نشر المخطوطة الأولى ، وهاهي المخطوطة الثانية ترى طريقها إلى النور ، لتكون سفيراً مفيداً للباحث التاريخي ، وللقارئ العربي .

وإذا كانت المخطوطة الأولى قد بحثت في « تراجم الرجال » من علماء ورجال حكم وسياسة ، خلال الثلث الأول من القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد ، وهي المدرسة التاريخية السائدة في ذلك العصر ، فإن هذه المخطوطة المحققة ، اتخذت موضوعاً مغايراً ، تناول التعريف ببعض مظاهر التنظيم الإداري لبلاد الشام في العهدين المملوكي والعثماني ، أي بلاد الشام الممتدة من منطقة الثغور شمالاً (في جبال طوروس وحواليها) إلى العريش جنوباً ، ومن البحر المتوسط غرباً ، إلى نهر الفرات شرقاً . وتحدث المؤلف عن تقسيماتها الإدارية في العهد المملوكي ، والتي كانت تضم خمس « نيابات » أو « ممالك » كما كانت تسمى آنذاك ، وهي دمشق ، وحلب ، وحماة ، وطرابلس ، وصفد . مع أن هذا التنظيم طراً عليه تغيير في العهد العثماني ، بحيث اقتصر عدد الولايات في بلاد الشام على أربع ، وهي دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وصيدا ، فإن المؤلف حافظ على التنظيم المملوكي كأساس ، مع الإشارة هنا وهناك إلى الاختلاف الذي جرى . وليس « ابن كنانة الدمشقي » ، في مصنفه هذا ، بالمفكر المجدد ، فهو ناقل ، وجامع ، لمعلومات من سبقه في هذا الباب ، -وأحياناً دون تحقيق أو تنسيق - ، من أمثال « العمري » ، و« القلقشندي » ، وغيرهما من الجغرافيين - المؤرخين ، الذين اعترف ، بمنهجية تاريخية سليمة ، وفي مقدمة كتابه ، بأنه أخذ مادته عنهم . إلا أنه ، مع ذلك ،

يبدو في الموضوع الذي اختاره لمجموع كتابه مجدداً ، وذلك بالنسبة لتيارات التاريخ العربي السائدة في عصره ، فقد خرج عن اطار «مدرسة التراجم» ، ليدخل في موضوع حضاري ، ذي طابع سياسي - جغرافي ، أبرز من خلاله « وحدة بلاد الشام الجغرافية والتاريخية » ، وأهمية دمشق فيها ، التي كانت بمثابة مركز القاب منها . فإفراد « ابن كنان » مصنفًا خاصًا للحديث عن الأقسام الادارية في بلاد الشام ، دون غيرها من البلاد ، أمر جديد في حركة التأريخ العربي في تلك الحقبة من الزمن . وقد يبدو هذا أمراً ليس بذي بال بالنسبة لأناس ذلك العصر الذي عاش فيه « ابن كنان » ، لأنه كان أمراً بدهياً ، عاشوه فعلاً ، فلم يشعروا بقيمته ، ولكنه ذا مغزى كبير بالنسبة لعصرنا ، الذي عملت فيه سياسات العرب جاهدة ، ولا تزال تعمل ، لتمزيق تلك الروابط الجغرافية والتاريخية الأصيلة ، التي وحدت وتوحد ، بلاد الشام ، والتي عاشت ضمنها عبر تاريخها العربي الاسلامي . بل قد يرى الباحث المستقصي ، أنه قد كان للموضوع أهميته أيضاً في ذلك العصر ، حتى آثاره « ابن كنان » ، وذكرياتك الوحدة الطبيعية ، ولاسيما إذا عرف أن مؤلفه قد أهداه إلى أحد ولادة دمشق من آل العظام .

وعلى هذا المحور الجديد والهام ركب « ابن كنان » معلوماته المجموعة ، فقدم مدن بلاد الشام ، وقراها ، وقلاعها ، كما انتظمتها تلك الأقسام الادارية آنذاك ، وأوضح موظفيها الاداريين ، واهتم بمواكبهم في العهدين المملوكي ، والعثماني ، وسلط أضواء كثيفة على مدينة « دمشق » بالذات ، فأحيا « تاريخها العمراني » ، وبين ماكانت تحويه في عصره ، من محلات ، ومساجد ، ومدارس ،

وحمامات ، ومتنزهات ، ونباتات ، وأزاهير ، ورصّع معلوماته
بكثير من الشعر ، وفيه اللطيف والجميل ، وكأنه أراد أن يتجاوب
مع وله بتلك المدينة الأصيلة ، ومع ماخصت به الدولة العثمانية « ولايتها »
من اهتمام في ذلك الوقت ، كما بين ذلك مفصلاً ، محقق هذه
المخطوطة الباحث « حكمة اسماعيل » في دراسته لها

ولأنه لتكرار ممجوج أن يسترسل ، محلال هذا التقديم للمخطوطة
المحققة ، في بيان قيمتها في التراث الثقافي العربي ، وفي التاريخ لدمشق
في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ،
ولاسيما إذا تعاونت مع مخطوطة أخرى ، هامة جداً للمؤلف نفسه ،
وهي مخطوطة « الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشر وألف ومئة » ،
التي أرجو أن ترى النور قريباً ، لأن المحقق «حكمت اسماعيل» ، قد
أوفى هذا الأمر حقه في دراسته . ولكنني أود أن أنوه ، أن الباحث
قد سعى سعياً طيباً ، وبنهج علمي قويم ، لإخراج هذه المخطوطة
صحيفة النص ، مستوفية الشروح ، ماوسعه ذلك ، على الرغم من
صعوبة قراءة خط مؤلفها ، وارتباك تنسيق المعلومات فيها . كما جهد
لتكون مقدمته التركيبية الموجزة عن عصر المؤلف ، وعن حياته
ومؤلفاته ، ملقية بعض الضوء في ثنايا تلك المرحلة من تاريخ دمشق ،
بصفة خاصة .

وأخيراً ، كلمة صغيرة أبثها عبر هذا التقديم ، إلى جامعة دمشق
وجميع الجامعات العربية في أنحاء الوطن العربي ، راجية منها ، أن
تركّز كتاباتها وأقسامها المختلفة ، موضوعات البحث لطلاب الماجستير
بالذات ، على تحقيق مخطوطات تراثنا العربي ، وفي جميع مجالات المعرفة ،

لما في ذلك من بعث للتراث وتعريف به ، ووصل مباشر للعربي بأصول تاريخه ، وتصحيح للمعرفة بهذا التاريخ ، وتوسيع ، وتعميق لها ؛ ولما يحققه مثل هذا العمل ، للدخول الجدي في شجاب البحث العلمي ، من درجة عملية لاتعادلها درجة ، على الاستقصاء ، والتحقيق ، والتدقيق ، وممارسة للتفكير النقدي السليم ، هذا بالإضافة إلى مايولده في ذات الباحث من صفات الصبر ، والدأب ، والجلد ، والتمكين للقيم الأخلاقية الرفيعة ، كالأمانة ، والصدق ، والدفاع عن الحق ، وختاماً ماينجم عن كل هذا من عون للمؤرخ الأمين ، ليكون بناؤه للماضي أكثر قرباً من الحقيقة .

وليحقق هذه المخطوطة « حكمت اسماعيل » ، ولجميع الباحثين المخلصين في التاريخ العربي ، سداد الخطى والتوفيق .

دمشق في ٥ صفر ١٤٠٣ هـ

« الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٢ م

د . ليلى الصباغ

أستاذة تاريخ العرب في العصر الحديث
في قسم التاريخ — كلية الآداب —
جامعة دمشق

تمهيد

آلت بلاد الشام إلى العثمانيين ، إثر انتصار السلطان سليم الأول . من (٩١٨ - ٩٢٦ هـ / ١٥١٢ - ١٥٢٠ م) على سلطان المماليك قانصوه الغوري في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م . فكانت سورية أول بلد عربي دخله الأتراك العثمانيون فاتحين في حركة التوسع العثماني الكبير في العالم العربي . فاستولوا على بلاد الشام جميعها ، ومنها تقدموا إلى مصر ، وزالت السلطنة المملوكية ، وحل محل نياباتها في الشام ولايات عثمانية في كل من دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، ثم الرقة ، فصيدا ، فيما بعد .

وقد بقي الحكم العثماني قائماً حتى الحرب العالمية الأولى . وكما سجل أهل بلاد الشام في أغلب العصور التي تتالت عليهم ماتابع من أحداث على أرضهم ، بالكتابة والآثار ، فكان ذلك مادة غنية متنوعة لعلم التاريخ المعاصر ، يرسم بها صور الماضي الشامي ، السياسي والحضاري ، فإنهم فعلوا مثل ذلك مع مرحلة الحكم العثماني تلك التي دامت أربعة قرون . ففي كل جزء من تلك المرحلة هناك مؤلفات متنوعة تعكس حياة ذلك الجزء ، في بقعة من بقاع الشام أو فيها كلها . ولكن لم يجر حصر كامل لتلك المؤلفات وموضوعاتها ، أو تعرف

عليها كلها ، لأن كثيراً منها -- إن لم يكن أغلبها -- مازال مبعوثاً في مكتبات العالم العامة العربية والأجنبية ، وفي مكتبات الافراد الخاصة : كما ضاع بعضها .

وكان الغرب قد جمع في مكتباته العديد من هذه المؤلفات المخطوطة التي حصل عليها بطرق مختلفة لإبان الحكم العثماني والانتداب الفرنسي والانكليزي على بلاد الشام . وقد يكون من أول واجبات الباحث التاريخي ، والشامي بصفة خاصة ، أن يبحث عن تلك المخطوطات ، وأن يسعى للتعريف بها ، لأنها المصدر الأول والهام الذي يكشف ماغضى من تاريخ هذه المرحلة العثمانية التي لم تدرس بعد الدراسة الوافية ، ولا سيما في قرونها الأولى .

وكان هذا بعض ما حفزني على التنقيب على جانب منها ، فوجدت في مخطوطة كتاب (المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية) « لمحمد بن عيسى بن كنانة دمشقي الصالحي » ، مصدراً يسد جانباً من فجوة في تاريخ بلاد الشام بصفة عامة ، ودمشق بصفة خاصة ، وخطوة من جملة خطوات تهدف إلى إلماطة جزء من الثام عن أحوال بلاد الشام ، ومدينة دمشق خلال عصر من عصورها ، وهو عصر مؤلف هذا الكتاب الذي عاش في حقبتين متداخلتين من حقبة الحكم العثماني ، أي في الربع الأخير من القرن الحادي عشر وحتى أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريين / النصف الثاني للقرن السابع عشر والنصف الأول للقرن الثامن عشر الميلاديين . وقد أجمع الباحثون ، أو كادوا ، على أن عوامل انحلال (الامبراطورية العثمانية) بدأت تفعل فعلها خلالها ، هذا في الوقت الذي كانت فيه بدايات

حركات الإصلاح فيها قد شرعت تظهر شيئاً فشيئاً ، وخصوصاً أثناء الحقبة الثانية منهما .

فقد عاش ابن كنان بين عامي (١٠٧٤ - ١١٥٣ هـ / ١٦٦٣ - ١٧٤٠ م) . ووضع كتابه خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي . واتخذ موضوعاً له بلاد الشام جملة ، بأقسامها الادارية كما كانت عليه في العهد المملوكي ، أي ضمن نياتها الخمس التي أطلق عليها اسم (الممالك الشامية) وهي مملكة الشام ومركزها دمشق ، ومملكة حلب ، ومملكة طرابلس ، ومملكة صفد ، ومملكة حماة . ووضع حلاً لبلاد الشام : يمتد من بالس والفرات شرقاً ، إلى بحر الروم غرباً ، ومن العريش جنوباً ، إلى منطقة الثغور (١) شمالاً ؛ وكأنه أراد أن يبرز آنذاك بلاد الشام بوحدةها الجغرافية والتاريخية ، وإن كان قد أنقص منها ما وراء الفرات شرقاً ، جرياً على سنة من سبقه من المؤرخين . وقد خص مملكة الشام ومدينتها الكبرى دمشق بالقسط الأوفى من كتابه ، فبين مدنها وقراها ، والموظفين والإداريين فيها ، كما استعرض تاريخ دمشق منذ القديم ، ومؤسساتها العمرانية المختلفة ، وضواحيها ومنتزهاتها ، وأماكن العبادة فيها ، ودور العلم كالمدارس والمساجد ، والزوايا ، والخوانق ، والربط . وكأنه بتوسعه في الحديث عن دمشق وولايتها ، بالاضافة إلى ارضاء حبه لها بصفتها موطنه ، قد أراد أن يبرز هذه « المملكة » سائدة على الممالك الشامية الأخرى ، وأن مدينة دمشق هي بمثابة القلب من تلك الممالك : فقد قال عنها على لسان أحد الجغرافيين العرب :

(١) انظر الكلام عن الممالك الشامية .

« إنها في دائرة الاقطار كالنقطة المعلمة ، وفي جيوش الامصار كالمملك الذي ينطق بالحكمة ؛ وفي قلادة الاقاليم كالواسطة ، وفي سماء الممالك كالشمس التي بدت أشعتها في الوجود باسطة » (١) . ولعله في ذلك كان متجاوباً مع التغيرات التي أجرتها السلطات العثمانية المركزية في عهده ، في تصريح شؤونها الادارية ، من حيث سعيها إلى مركزة السلطة بيد واليها . وتقوية قبضته : فمدت سلطانه على عدد أكبر من الصناجق والمدن ، وأسلمته إمارة الحج الشامي ، وأسقطت تكليفه من الاشتراك في حروب الامبراطورية ليكون دائماً على رأس ولايته ويتفرغ لشؤونها . وقد أكد ابن كنان مركز والي دمشق الكبير هذا بقوله : « إن نيابة دمشق الآن هي أجل النيابات في الاقطار الشامية ومقام نائبها في المملكة مقام الكافل بمصر (٢) » ففي عهد واليها أصلاًن باشا (عام ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م) ، أعطته الدولة جملة صنجقات « مثل بعلبك وحمص وصفد وغيرها بالاضافة إلى ولاية طرابلس (٣) » .

وفي عهد الوالي « نصوح باشا » الذي حكم بين (١١٢٠ - ١٢٢٦ هـ / ١٧٠٨ - ١٧١٥ م) وتحدث عنه ابن كنان مطولاً في كتابه (الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشر ألف ومية) ، كان تحت إمرته المباشرة ألوية القدس ، وعجلون ، وغزة ، ونابلس ، وصفد ، وبعلبك ،

(١) انظر الكلام عن الممالك الشامية في الحديث عن المقصد الأول من نيابة دمشق .

(٢) انظر الكلام عن الممالك الشامية في الحديث عن المقصد الأول من نيابة دمشق .

(٣) انظر محمد بن عيسى بن كنان --- الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشر ألف ومية --- مخطوطة بجزأين في مجموعة برلين ارقامها 1114 (11) - We 9479 و 1115 (11) - We 9480 ج ١ ص ٤٣ أ سيرد مختصراً (الحوادث اليومية) .

بل وبإياس قرب اسكندرون . وقد تمادى على الدولة حتى إنه طاب
إلى جانب ولاية دمشق إحدى إياطي صيدا أو طرابلس (١) .

ولكن على الرغم من إبراز ابن كنان مملكة الشام ودمشق في
مركز الصدارة ، فإنه لم يغط الممالك الشامية الأخرى حقها من الدراسة :
فقد رسم صورة متكاملة لمملكة حلب وما يتبعها من بلاد الثغور التي
كانت حصناً لبلاد الشام ضد الطامعين ، وبيّن أهميتها . كما رسم
صورة مماثلة لنيابة طرابلس ، وحماة ، وصفد ، وما يتبع كلاً منها
من مدن وقرى وقلاع ، ومن هم موظفوها الإداريون وموأكبهم .

وخلاصة القول ، لقد درس ابن كنان بلاد الشام وحدة جغرافية
واحدة كما كانت عليه في العهد المملوكي ، وكما بقيت عليه في
العهد العثماني ، وبدا مقتنعاً بأن التقسيمات الإدارية لبلاد الشام في
العهد العثماني لاختلاف كثيراً عما كانت عليه في العهد المملوكي ،
وكان يكتفي حيث حدث تغيير ما — بحسب ظنه — بأن يشير إليه
قائلاً : « والآن هو كذا » . فعند حديثه عن صيدا مثلاً يذكر
أن نائبها كان يعين من قبل نائب دمشق الشام في العهد المملوكي ،
إلا أنه يستدرك ويقول : « والآن من قبل الروم . وقاضيا كذلك » .
وفي الحديث عن قاقون والصلت يقول : « وكانت قاقون والصلت من
الابواب [أي السلطانية] ، أي يعين حكامها من القاهرة ، قلت :
بل الآن من نائب الشام » .

(١) انظر الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ وما بعد . وانظر :

K. Barbir, Ottoman ruli in Damascus (1708 - 1768) princeton
Univrsty press. 1980. p. 54

وتبرز أهمية هذا الكتاب من أن مؤلفه ، يوازن فيه بين حين وآخر بين أوضاع بلاد الشام الادارية في العهد المملوكي واوضاعها في العهد العثماني .

وهو يتحدث فيه أيضاً عن مواكب السلطة فيها كموكب الوالي ، (النائب) ، والقاضي ، وموكب الحج . ومنازله سواء في ذلك الشامي والمصري .

وقد يكون من الطريف في هذا الكتاب أيضاً ، أنه يتحدث مطولاً في قسم من كتابه يبلغ لواذ ثلثه ، عن نباتات دمشق : من أزهار ، وخضر ، واشجار مثمرة ، ودخل في تفصيلات وافية عن طرق زراعتها ، وعن فوائدها الطبية . وبذلك طرح مظهراً هاماً من المظاهر الاقتصادية من تاريخ دمشق آنذاك وهو المظهر الزراعي ، وكذلك صورة من صور التطبيب آنذاك .

كما انهى كتابه ببيان ماورد في القرآن الكريم والحديث الشريف من فضائل الشام . ولم ينس أن يرصعه بأقوال الشعراء في بعض الظواهر التي تحدث عنها ، كالتواضع أو بعض النباتات وغيرها .

فالكتاب ، بهذا المحتوى ، صورة من صور تلك الفترة من تاريخ بلاد الشام بصفة عامة . ودمشق بصفة خاصة ، فمؤلفه معاصر بعقليته وأفكاره لتلك المرحلة من الزمن ، ويكشف بعض الجوانب الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك ، هو كسب لحركة التاريخ العربي المعاصرة .

* * *

عصر ابن كنان

عاش ابن كنان تسعة وسبعين عاماً (١٠٧٤ - ١١٥٣ هـ = ١٦٦٤ - ١٧٤٠م) وقد أردنا من هذه المقدمة إبراز بعض المعالم الكبرى لعصر المؤلف من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية ، لتبين مدى تفاعله معها . واعتمدنا في تقصي النواحي المذكورة على مؤلفات ابن كنان نفسه ، ولاسيما كتابه « الحوادث اليومية » الذي يقدم صورة واضحة عن جزء من ذلك العصر ، وعلى كتاب « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ، و « الباشات والقضاة » لابن جمعة ، و « الوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري . و « يوميات البديري الحلاق » ، وعلى بعض الدراسات لمؤرخين معاصرين ، وبعض المصادر والمراجع الأخرى المساعدة .

الحياة السياسية

لابد للباحث في عصر ابن كنان ، من أن ينظر إليه على صعيدين . كما نظر إليه هو نفسه في كتابه « الحوادث اليومية » .

أولهما : صعيد الدولة العثمانية الحاكمة لبلاد الشام وأحوالها في تلك المرحلة من الزمن ، لأن تلك الأحوال انعكست بالتأكيد على أحوال الاقطار الخاضعة لها ، ومنها العربية .

وثانيهما : صعيد بلاد الشام . ودمشق منها بصفة خاصة ، التي عاش فيها ابن كنان ، وتأثر بأحداثها .

أما حول أوضاع الدولة العثمانية في العصر الذي عاش فيه ابن كنان فيمكن تلخيصها . بأن هذه الدولة كانت لا تزال تسير في مرحلة الضعف والانحطاط التي كانت قد بدأت تعانيها منذ أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وذلك على الرغم من الحكم القوي الذي مارسه الصلور العظام من آل كوبرلي . خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، وحاولوا اثناءه اجراء بعض الاصلاحات ، كسعيهم للعودة إلى تطبيق القانون والشريعة ، وانقاص عدد القبايي قول ومثيري الشغب في العاصمة ، وحماية الفلاح بسياسة ضريبية مناسبة ، وتثبيت الأمن والنظام في الولايات ، والقضاء على تمرد السكبان في الاناضول ، وإعادة الهبة العسكرية للدولة في اوروبا (١) . وبالفعل فقد وصلت القوات العثمانية في حربها مع النمسا ، في زمنهم ، حتى مدينة فيينا ، وحاصرتها عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م . إلا أن تلك المحاولات لتقوية الدولة ، — : لم تستطع أن تخرجها من الضعف الذي تردت فيه ، ولا أن تستأصل عوامله ، التي كانت أعمق من أن تصلح بتلك المبادرات السريعة . فالجيش وهو العماد الاساسي في كيان الدولة العثمانية ، كان قد فسد نظامه . وسار نحو انحلال ، بانكشاريته من المشاة . وإقطاعيه من الفرسان السباهيين : وازداد تسلطه على السلاطين أنفسهم . فأخذ يثور عليهم في العاصمة .

(١) H. inalcik, the heyday and decline of the ottoman empir in Cambridge history of islam .

(2) vols camb - university press 1970 vols I. p 350

ويخلع سلطاناً وينصب آخر . وكذلك أمر حامياته في الولايات . هذا ، والسلاطين الذين توالوا على العرش ضعاف الشخصية والسند . وقد توالى على عرش السلطنة العثمانية في حياة ابن كنان ، ستة سلاطين : ثلاثة منهم ثار عليهم الانكشارية ومن تحالف معهم . وانتهى امرهم بالخلع ، وهم : محمد الرابع (١) (١٠٥٨ - ١٠٩٩ هـ / ١٦٤٨ - ١٦٨٧ م) ، و مصطفى الثاني (٢) (١١٠٦ - ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م) ، و احمد الثالث (٣) (١١١٥ - ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ -

(١) هو السلطان محمد خان الرابع السلطان التاسع عشر بين سلاطين الابراطورية العثمانية ، نصبه امراء الانكشارية سلطاناً وهو صغير السن لم يتجاوز السابعة من عمره ، بعد الفتك بوالده ابراهيم خان الاول ، فأدى ذلك إلى الفوضى في الابراطورية ، وتأثرت قوة الدولة وهيبتها العسكرية ، فالتجذ الجيش والعلماء وخلعوا السلطان محمد الرابع بعد سلطنة دامت أربعين عاماً وخمسة أشهر ، ونزل في عزله حتى توفي سنة ١١٠٤ هـ . ١٦٩٢ م .

انظر دائرة معارف القرن العشرين - الطبعة الثالثة ١٩٧١ ، دار الجيل - بيروت بيروت ج ٢ ص ٦٠٠ - ٦٠٦ / محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية - ١٩٧٧ ص ١٢٩ - ١٣٩ سيرد مختصراً الدولة العلية .

(٢) هو السلطان مصطفى الثاني ابن محمد الرابع والسلطان الثاني والعشرين بين سلاطين الابراطورية العثمانية ، تولى السلطنة والابراطورية في حالة من الفوضى والاضطراب ، فقاد الجيوش بنفسه ، وانتصر في عدة مواقع ، فهدأت الاضطرابات الداخلية إلى حد ما ، إلا أن الانكشارية عادوا للظهور بمظهر القوة وعزلوا السلطان مصطفى الثاني في سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م . بعد أن استقر في السلطنة ثمان سنوات وثمانية أشهر وتوفي في السنة نفسها .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٦٠٧ - ٦٠٩ / والدولة العلية ص ١٤٠ - ١٤٢ .

(٣) هو السلطان أحمد الثالث ابن محمد الرابع وشقيق مصطفى الثاني ، تولى السلطنة بعد أخيه المذكور ، فعمل على ارضاء الانكشارية حتى تمكن منهم فبطش بهم ، وهدأت ==

١٧٣٠ م) . أما السلاطين الثلاثة الآخرون ، فائتان منهما لم تتجاوز
مدة حكم واحداهم السنوات الخمس . وهما : سليمان الثاني (١)
(١٠٩٩ - ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ - ١٦٩١ م) . وأحمد الثاني (٢)
(١١٠٢ - ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٥ م) . والثالث منهم محمود
الأول (٣) (١١٤٣ - ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) كان أطول

= تنمة هوامش الصفحة السابقة :

الاحوال فترة من الزمن ، وتفرغ السلطان لمواجهة التحديات الخارجية ، إلا أن الانكشارية
عادت للظهور مرة أخرى ، وأثارت الأهالي فأعلنوا العصيان وخلقوا السلطان أحمد الثالث
الذي ظل معزولا حتى وفاته سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م .

انظر الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٨ أ / ودائرة معارف القرن العشرين ج ٢
ص ٦٠٩ - ٦١٣ والدولة العلية ص ١٤٢ - ١٤٧ .

(١) هو سليمان الثاني ابن ابراهيم الأول ، كان ترتيبه العشرون بين سلاطين
الدولة العثمانية ، وكانت مدة سلطنته قصيرة (ثلاث سنوات وثمانية أشهر فقط) ، حيث
توفي عن غير عقب وعمره خمسون سنة في عام ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م . وكان يعقد
العطايا على الجنود حتى اضمحى العوبة بأيديهم ، وقد استمرت الاضطرابات في عهده .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٦٠٦ / وتاريخ الدولة العلية ص ١٣٩ .

(٢) هو السلطان أحمد الثاني ابن السلطان ابراهيم الأول وشقيق سليمان الثاني وقد
تولى السلطنة بعد أخيه المذكور ، ولهذا فهو السلطان الحادي والعشرون من بين السلاطين
العثمانيين ، وكانت مدة حكمه قصيرة ، (اربع سنوات وثمانية أشهر) ، حيث توفي سنة
١١٠٦ هـ / ١٦٩٥ م عن عمر يناهز الأربعة والخمسين سنة .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٦٠٦ / والدولة العلية ص ١٤٠ .

(٣) هو محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني ، وقد عرف بالعلم والعدل
والمساواة بين الرعية ، وفي ايامه توسعت الامبراطورية في اسيا وأوروبا ، توفي سنة
١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م عن عمر ناهز الستين عاماً ، ودامت سلطنته خمسة وعشرين عاماً .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٦١١ - ٦١٣ / والدولة العلية

ص ١٤٧ - ١٥١ .

مدة من سبقه ، وسعى نحو الإصلاح ، إلا أن الإصلاح الرئيسي لم يتم إلا في عهد السلطان سايم الثالث (١) . وبالإضافة إلى تلك الأوضاع المتردية ، فإن الاقتصاد كان مرتبكاً ومقلقاً ، ومالية الدولة مضطربة ، ونفقاتها تفوق وارداتها ، والتلاعب في جباية ضرائبها مستشر ، ولاسيما بعد أن انتشر نظام الالتزام ، واستغله الملتزمون لصالحهم ، على حساب الرعية والدولة معاً ، وغدا « مالكانة » لهم ، وإلى جانب ذلك ، هناك التفسخ في المؤسسات الإدارية والدينية المختلفة ، لانتشار الرشوة ، وبيع الوظائف الكبيرة والصغيرة ، وما تبع ذلك من ندرة في الموظفين الأكفاء ، ومن استغلال للمناصب في الحصول على مختلف الفوائد الخاصة على حساب المصلحة العامة للرعية والدولة .

وهكذا تمكنت الدول الأوروبية المعادية للدولة العثمانية منذ مراحل حياتها الأولى ، كالنمسا والبندقية ، متحالفة مع دولة أوروبية جديدة ، فتية ونشيطة ، وظهرت حديثاً على مسرح السياسة العالمية ، وهي روسيا

(١) هو السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث ، كان تربيته الثامن والعشرين بين سلاطين الإمبراطورية العثمانية من (١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) ، وفي عهده تمت المصالحة مع النمسا والروسيا و أبرمت معهما معاهدة « ياسي » ، كما تمت في عهده بعض الإصلاحات الداخلية في الدولة إضافة للإصلاحات في النواحي العسكرية والبحرية ، وفي آخر أيام حكمه واجهته حركة عصيان ، فثار الانكشارية عليه وعلى رجاله الذين يعاونونه ، لأنهم قلدوا الأفرنج في أمورهم أدت إلى عزله في سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م بعد أن حكم مدة تسع عشرة سنة ، وبقي معزولاً إلى أن توفي في السنة التالية ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م وعمره (٤٨) سنة تقريباً .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٦١٨ - ٦٢٥ وبلاد الشام ومصر - ص ٣٠٠ سيرد مختصراً (بلاد الشام ومصر) الدولة العلية ص ١٧٤ - ١٩٤ .

— وكانت تطمع بممتلكات الدولة العثمانية ، وبخاصة منها الممتدة شمالي البحر الاسود ، وفي البلقان ، وتعتبر نفسها وريثة الدولة البيزنطية—
تمكنت من أن تنتصر على الدولة العثمانية ، وأن تلزمها في أوائل القرن الثاني عشر الهجري / آخر القرن السابع عشر الميلادي . على توقيع معاهدة « كارلويتز » (١) مع النمسا ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م . وتلك المعاهدة التي هي نقطة تحول هامة في حياة الدولة العثمانية ، لأنها كانت أول معاهدة توقعها الدولة وهي منهزمة ، وتوافق فيها على اقتطاع أجزاء من امبراطوريتها . فقد تنازلت فيها نهائياً عن هنغاريا للنمسا ، وبذلك وصلت النمسا إلى أبواب البلقان ، وثبتت روسيا في أوكرانيا ، ومكنتها من الاستيلاء على آزوف على البحر الاسود ، وانتزعت البندقية شبه جزيرة المورة (٢) .

ففي مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، كانت الدولة العثمانية إذا تعاني اوضاعاً داخلية متدهورة ، وتعيش تهديدات خارجية خطيرة من الدول المعادية لها ، وليس هذا في اوربا فحسب ، وإنما في الشرق أيضاً ، حيث عاد الخطر الإيراني يهددها بظهور « نادر شاه (٣) » في الثلث الأول من القرن الثامن عشر ، وقد

(١) انظر / تاريخ الدولة العلية ص ١٤١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤١ .

(٣) نادر شاه هو شاه إيران (١١٤٩ - ١١٥٨ هـ / ١٧٣٦ - ١٧٤٧ م) مؤسس اسرة افغار . عرف بالشجاعة ، وترقى في رتب الجيش ، وعلا مقامه بانتصاراته على الافغانيين والترك ، وجعل نفسه شاه فارس وحارب المغول في الهند. وفتح مدينة دلهي وأخيراً قتله قواد جيوشه سنة ١٧٤٧ م لظلمه وتعسفه .

انظر / الموسوعة العربية الميسرة — الطبعة الثانية ١٩٧٢ ص ١٨١٤ / والدولة العلية ص ١٤٧ ج ١ .

بقي من ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م . وحتى وفاته في ١١٥٨ هـ / ١٧٤٧ م .
العدو اللدود للعثمانيين . إذ هددهم بانتزاع العراق ، وحاصر فعلاً
بغداد والموصل أكثر من مرة ، بل تجرأ ونافسهم في نفوذهم الديني ،
وحاول إرسال قافلة حج فارسية يرأسها أمير حج فارسي ، ليحول
دون انضمام حجاجه إلى قافلة الحج الشامي - كما كانت العادة - .
وكان لانتصاراته على الدولة العثمانية آثارها الهامة على السلطنة العثمانية .
إذ كانت عاملاً هاماً في ثورة الانكشارية على السلطان أحمد الثالث
(١١١٥ - ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) . فقد احتجوا بأن
الأموال المجموعة بحجة حرب نادر شاه كانت تصرف على بلخ
أصحاب السلطنة في العاصمة كالصدر الأعظم وغيره ؛ بدل أن تصرف
للحرب (١) .

وكان من نتائج ضعف الدولة في هذه الحقبة من الزمن أمران هامين :
١ - اتجاه الدولة العثمانية إلى اصلاح نفسها : فصالح كارلويتز
ضاعف من تنبيه الفئة المفكرة فيها إلى ضرورة الاصلاح ، حتى
تقف في وجه القوى الخارجية الطامعة بها أولاً ، ولتدعم النظام في
داخلها ثانياً ، ويبدو أنه كان هناك نظريتان للاصلاح .
· إحداهما : إعادة الدولة إلى ما كانت عليه في عهد السلطان سليمان
القانوني (٢) ، ويكون ذلك بتطبيق القواعد والاساليب التي اتبعت

(١) انظر / بلاد الشام ومصر ص ٣٠٠ / والدولة العلية ص ١٤٦ .

(٢) هو سليمان ابن السلطان سليم الأول والعاشر بين سلاطين الامبراطورية العثمانية ،
من (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) ولقب بالقانوني لما وضعه من النظم
الداخلية في كافة فروع الدولة ، فبلغت الامبراطورية العثمانية في عهده أوج عظمتها .
انظر / الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٠١ / وتاريخ الدولة العلية ص ٧٩ - ١٠٨ .

في عصره كدعم القانون ، وتقوية السلطة المركزية ، وتشديد قبضة الدولة على ولاياتها ، وإصلاح الجيش وإعادةه إلى نظامه السابق ، وهذه النظرية هي نظرية أسرة كوبرلي (١) في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي .

أما ثنائية النظريتين : فهي اجراء اصلاحات على النمط الاوروبي ولاسيما في الجيش .

ويظهر أن التيارين بقيا يتصارعان في مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، حتى انتصر التيار الثاني في النصف الثاني منه ، وفي عهد السلطان سليم الثالث (١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) .

٢ - اتجاه بعض اصحاب النفوذ ، والولاة في كثير من الولايات إلى تدعيم سلطتهم ، والسيطرة على الحكم في مناطقهم . ولم يكن تدعيم

(١) تعود شهرة هذه الاسرة التي جددت للامبراطورية العثمانية هيبتها وقوتها في الداخل والخارج إلى الوزير محمد باشا الشهير بكوبرلي الذي تولى منصب الصدارة (١٠٦٧ - ١٠٧٢ هـ / ١٦٥٦ - ١٦٦١ م) .

ترجمته في - خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر - ج ٤ ص ٣٠٩ سيرد مختصراً خلاصة الأثر) ، ثم اعقبه صدور عظام من هذه الاسرة منهم ابنه كوبرلي زاده أحمد باشا ، من (١٠٧٢ - ١٠٨٧ هـ / ١٦٦١ - ١٦٧٦ م) .

(انظر ترجمته في المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٢) ثم زوج أخته قره مصطفى باشا ، من (١٠٨٧ - ١٠٩٥ هـ / ١٦٧٦ - ١٦٨٤ م) (انظر ترجمته في المصدر السابق ج ٤ ص ٣٩٧) ، وفيما بعد كوبرلي مصطفى باشا ابن كوبرلي محمد باشا الكبير من (١٠٩٩ - ١١٠٢ هـ / ١٦٨٨ - ١٦٩١ م) وغيرهم فيما بعد . انظر / الدولة العلية ص ١٣٠ - ١٤٤ .

هذه السلطة لصالح مركزية الدولة العثمانية ، وإنما لتحقيق نوع من الحكم المحلي ، أكان ذلك برضا الدولة أو قسراً عنها ، مستغلين بذلك ضعف السلطة المركزية ، وعجزها النسبي عن الوصول اليهم ، وان كانت أغلبيةهم لم تدفع ذلك الحكم المحلي قدماً بحيث تعلن استقلالها عن الدولة .

ويلاحظ منذ بدايات القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، ظهور صور من هذا الحكم المحلي في كثير من أنحاء الأمبراطورية : ففي الأناضول وبلاد الرومي ظهر حكم « الديربايات » ، وهم من الاقطاعيين أو الملتزمين (١) ، وطلبوا الأمن في مناطقهم ، فاعترفت السلطة المركزية بحكمهم . ويشبه ذلك ماحدث في العراق حيث استطاع والي بنهاد « حسن باشا » ، وابنه ، ومماليكه من بعده أن يثبتوا الولاية لهم ، إذ استطاع حسن باشا أن يقف في وجه الهجوم الإيراني ، وأن يحقق الأمن في البلاد . ومثل ذلك الأمر تم لآل الجليلي (٢) في الموصل (١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م) . وقد يشبه هذا ماجرى في مصر ، حيث ازداد نفوذ المماليك ، وطفى على سلطة الباشا حتى ألغى وجوده كله ؛ وكذلك شأن طرابلس الغرب حيث سيطرت الأسرة القرمنلية على الحكم في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١١ م ؛ وفي التاريخ نفسه تقريباً ، أخذ داي الجزائر صلاحيات الباشا العثماني ولقبه ، وتمتع بسلطة واسعة وقوية (٣) . وفي تونس تسلم الحكم في ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م

(١) بلاد الشام ومصر ص ٣٠٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٠٦ .

الباي « حسين بن علي » الذي كوّن السلالة الحسينية ، وحلّ هو الآخر محل الباشا العثماني وتمتع البايات بعده بشبه استقلال . وعاصرهم في في بلاد الشام « ظاهر العمر » الذي سعى هو الآخر كي يكون حاكماً محلياً خاصاً ، وكذلك آل العظم .

وقد كان ابن كنان أخبارياً متابعاً لكثير من أحداث الامبراطورية . أي لم يقتصر أفقه على مدينة دمشق وما يجري فيها فحسب ، وإنما لاحق انباء العالم الاوسع حوله . وبصفة خاصة ما كان يجري في العاصمة استانبول ، وبعض الولايات العربية المجاورة . ومن ثمّ فانه سجل في كتابه « الحوادث اليومية » ، الثورة على السلطان « مصطفى الثاني » . وأوضح اسبابها ونتائجها (١) ، وركز على النتيجة التي اعطاها أهمية كبرى ، في تلك الثورة ، وهي نسيان أمر الحج الشريف إذ لم يرسل جواب لمن يعين اميراً للحج (٢) .

كما اشار في يومياته إلى اضطرابات عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م التي سبقت الثورة على أحمد الثالث (٣) . وإلى تغيير السلطان أحمد وحلول محمود شاه (٤) . ومثلما تابع اخبار السلطنة الداخلية . فانه دوّن اخبار حروبها مع اوروبا ، في عهد السلطان أحمد الثالث من نصر وهزيمة (٥) . وأكد استعادة بلاد المورى (٦) (شبه جزيرة الموره) .

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٥ ب - ٤٠ أ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٦ أ .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٧٤ أ .

(٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ٧٢ ب .

(٥) المصدر نفسه ج ١ ص ١٩٥ ، ١٠٤ ب ، ١٠٨ أ ، ١٣٠ أ ، ١٤٠ ب ،

١٤٣ ب ، ١٤٤ ب .

(٦) انظر / ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ١٣٥ أ .

وانتزع النمسا لبلغراد (١) (ير الاغراض) ، والانتصار على
ايران (٢) . وفي الوقت ذاته . سجل اخبار مشيخة الاسلام والصدارة
العظمى في العاصمة من تثبيت وعزل (٣) وتعيين . ولاحق اخبار
مصر (٤) والحجاز (٥) وغيرها .

هذا مايتعلق بالاوضاع العامة للدولة العثمانية وامبراطوريتها في
عصر ابن كنان . أما أوضاع ولاية الشام التي عاش ابن كنان حياته
في عاصمتها دمشق ، فيمكن تقسيم عصر ابن كنان فيها إلى فترتين
أو مرحلتين :

١ - المرحلة الممتدة من ميلاد ابن كنان وحتى ١١٣٧ هـ /
١٧٢٥ م .

٢ - المرحلة التي تلت العام الاخير وحتى وفاة ابن كنان في
عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م .

ففي الفترة الأولى كانت السلطة العليا في ولاية الشام بيد ولاية
من الروم ، إلا أنه منذ ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م . بدأ يتثبت نوع
من الحكم المحلي على غرار ما أشير إليه في بقية البلاد العربية الأخرى ،
وكان على رأسه آل العظم الذين كونوا سلالة حاكمة لم تقبض على
ولاية دمشق وحدها ، وانما تولى بعض افرادها ولايات الشام الأخرى
كصيدا ، وطرابلس ، بل وحلب في فترة ما . وقد عاصر هذه السلالة

(١) نفس المصدر ج ١ ص ١٥٢ ب .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٦٧ ب .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٦٨ أ ، ٧٣ ب ، ١٢٨ ب ، ١٤٣ ب .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٩٥ أ ، ٩٩ ب ، ١٧٣ أ .

(٥) المصدر نفسه ج ١ ص ٥١ ب ، ١٥٩ ب وج ٢ ص ١٦٠ ب ، ١٦٢ أ ،

٦٨ ج أ .

الحاكمية « ظاهر العمر » الذي عمل هو الآخر لتثبيت سلطته في مناطق التزامه في صفد وطبرية من اعمال ولاية صيدا ، متحالفاً مع بعض الامراء المحليين (١) .

وتتصف الفترة الأولى ومدتها ثلاثة وستون عاماً بتوالي (٤٤) والياً من ولاية الروم على دمشق . بينما الفترة الثانية فقد توالى على الحكم (٥) من الولاة : اثنان منهما من آل العظم (٢) .

ومع أن مدة حكم الوالي المبدئية هي عام واحد ، يجدد له بعده ، أو يعزل ، فان مدد الولاة اختلفت : فبينما كانت مدة أغلبهم عاماً واحداً ، فان ولاية بعضهم لم تزدد عن ثمانين (٣) يوماً ، وقلة منهم بقيت على ولايته بين ثلاث سنوات وست (٤) ، كما أن بعضهم توالى على دمشق أكثر من مرة (٥) .

(١) انظر / رافق - بلاد الشام ومصر ص ٣٠٨ .

(٢) هما : اسماعيل باشا العظم الذي تولى دمشق في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م إلى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م . وسليمان باشا العظم الذي تولى دمشق مرتين ، الأولى من (١١٤٦ - ١١٥١ هـ / ١٧٣٤ - ١٧٣٨ م) ، والثانية من (١١٥٤ - ١١٥٦ هـ / ١٧٤١ - ١٧٤٣ م) .

انظر / ابن كنان - المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٥ ، ولاية دمشق في العهد العثماني ، تحقيق ونشر صلاح الدين المنجد - ص ٦٢ سيرد مختصراً ولاية دمشق نشر المنجد . (٣) من هؤلاء الولاة مثلاً أحمد باشا الذي كانت ولايته ثمانية أيام فقط ، وجر كس محمد باشا ، أحمد اغا اليكن ، قبلان باشا ، بيرم اغا .

انظر / ولاية دمشق - نشر المنجد ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ .

(٤) من هؤلاء الولاة مثلاً محمد باشا جاويش اوغلي ، نصوح باشا ، عثمان باشا ابوطوق .

انظر / ولاية دمشق - نشر المنجد ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٤ .

(٥) من هؤلاء الولاة مثلاً : أبازة حسين باشا الصاري ، عثمان باشا البستنجي ،

ابشير اسماعيل باشا ، مصطفى باشا القبيلي ، عثمان باشا أبو طوق .

انظر / ولاية دمشق - نشر المنجد ص ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ .

ويبدو أن السلطة المركزية في استانبول ، سارت خلال هذه المرحلة على سياسة دعم سلطة الولاة ، كجزء من السياسة المركزية التي عادت الدولة العثمانية إلى ضبطها وتأكيدا ، وهي نفس سياسة آل كوبرلي المشار إليها سابقاً ، والتي تابعها على ما يظهر الصلور العظام الذين أتوا بعدهم ، ولاسيما بعد أن أتضح تهاوي الدولة بعد صلح «كارلويتز» ، واتجاه بعض الولايات منذ مطلع القرن الثامن عشر إلى تثبيت نوع من الاستقلال الذاتي عن الدولة .

ويجزم « الاستاذ كارل برير » بأن الدولة العثمانية في العاصمة اتبعت سياسة احياء لنظمها الادارية بعد ذلك الصلح ، وهذا ما جعلها تستعيد بعض قوتها ، فتحقق بعض انتصارات عسكرية في الميدان الأوروبي تمثلت في استردادها لشبه جزيرة المورة سنة (١١٢٠ هـ / ١٧٠٩ م) ، وفي هزيمتها لبطرس الأكبر سنة (١١٢٣ هـ / ١٧١١ م) ، وللبنادقة سنة (١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م) ، وفي حصولها على تنازلات من النمساويين والروس سنة ١٧٣٩ م بما فيها استعادة بلغراد .

ويدخل ضمن احيائها لنظمها الادارية ، أنها سعت بين (١١١٩ - ١١٧٢ هـ / ١٧٠٨ - ١٧٥٨ م) إلى تجديد ادارتها في ولاية دمشق ، في ثلاث نواح متميزة ، إلا أنها مترابطة ، وهي : سلطة الولاة فيها ، واستيعاب القوى المحلية ، واعادة تنظيم قافلة الحج للديار المقدسة (١) .

ويمكن النظر إلى سياسة الدولة العثمانية بدعم سلطتها في ولاية دمشق على أنها ليست جديدة ، وإنما هي استمرار للسياسة التي اتخذتها منذ أن قضت على ثورة حسن باشا والي حلب في ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م ،

(١) انظر / K. Barbir, ottoman rulin damascus 1708 - 1758, p. 3-8

حيث قررت أن تشدد قبضتها على هذه الولاية ، وتحيني مركزية السلطة فيها . فأرسلت إلى دمشق قوة من جنود التبوقول تقدر بألفي جندي (١) . تساعد الوالي في تقوية سلطته . وأزاحة الانكشارية المحلية السابقة التي اشتركت في ثورة حسن باشا . عن مواقعها في المحافظة على القلعة وأبواب المدينة والاسواق . وفي الحلول محلها . وقتل كهرائها (٢) . وهذا الدعم العسكري تابعته الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، حتى أنها أرسلت في عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م - ١٧٠٧ م ثماني فرق أحرر إلى القلعة (٣) .

ولم تكتف الدولة بتقوية مركزها في ولاية دمشق بذلك الدعم العسكري فحسب ، وإنما عملت على تشديد قبضة والي دمشق الشام على ولايته ، فقد عملت منذ ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م على الاستغناء تدريجياً عن خدماته العسكرية في حروب الامبراطورية ، وبذلك ثبتت اقامته فيها ، كما مدت سلطته المباشرة على عدد كبير من صناعق الولاية ، بالإضافة إلى صنجقه الذي يتقيم فيه . بل إنها جعلت إمارة الحج منذ ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م من نصيبه . وبذلك وحدث ولاية دمشق الشام

(١) ذكر الدكتور رافق في بلاد الشام ومصر ص ١٩٣ حاشية ٢ نقلاً عن المحبي وابن جمعة ما يلي : « يذكر المحبي أن عدد القبايى قول الذين ارسلوا إلى دمشق كان نحو ثلاثمائة جندي . وقد اعتمدنا رقم الألفي جندي الذي ذكره ابن جمعة لأنه لا يعقل أن حملة نأديبية ترسلها الدولة ضد انكشارية اقوياء تكون بحدود ثلاثمائة جندي ، لاسيما وأن الانكشارية سبق أن طردوا وترفضى باشا وكان معه من الجنود حوالي الف وخمسمائة جندي » .

(٢) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣١١ .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٦٧ ب .

وإمارة الحج في شخص واحد . وإلى جانب ذلك فإنها اقتصرت على قوات
الوالي المرتزقة الخاصة من السكبان ، والتفككية ، واللاوند ، والدالاتية ،
والمغاربة (١) . . . ويفسر هذا الدعم لسلطة الدولة في ولاية دمشق ،
برغبة السلطة المركزية العثمانية بالحفاظ على هيمنتها على هذه الولاية ،
التي تتمتع بالنسبة إليها بأهمية استراتيجية ، ودينية ، واقتصادية :
فهو الطريق الرئيسي الذي يوصلها بالحجاز والاماكن المقدسة من ناحية ،
وببلاد مصر من ناحية أخرى . وهي أيضاً الطريق الذي تسلكه قافلة
الحج إلى الديار المقدسة ، تلك القافلة التي هي المظهر الديني الذي يبرز
السلطة الدينية للسلطان العثماني بصفته خادماً الحرمين الشريفين ، وحامي
حمى الاسلام والارض المقدسة ، ويقوي مركزه وهيئته في نفوس
المسلمين . وقد يكون الحفاظ على سلامة هذه القافلة من هجمات البدو
التي تفاقمت ، والتي أخذت تهدد سمعة السلطان ونزاهة مركزه الديني ،
هو العامل الأساسي الذي دفع السلطة المركزية لاتخاذ تلك الاجراءات .

ولكن يجب ألا ينسى ما تلده هذه الولاية من منافع اقتصادية
وخيرات على الدولة . وما تتمتع به من مركز تجاري هام ، وقيمة
دينية عالمية ، ولاسيما في أعين الاوروبيين . بصفته أيضاً مقر الاماكن
المقدسة المسيحية . فوالي دمشق غداً يتمتع إذاً بسلطة أقوى من السابق
خلال عصر ابن كنان .

(١) انظر حول تلك الفرق مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن
السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر - في مجلة دراسات تاريخية - دمشق العدد
الأول - ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ آذار ١٩٨٠ (ص ١٦ - ٩٥) . ص ٧٣ - ٧٩ سيرد
مختصراً مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام .

وإذا كان قد طرأ تطور على سلطة الوالي في دمشق ، فإن طريقة انتقائه ، وتعيينه . ومدة اقامته في ولايته لم تتبدل كثيراً . فقد ظل تعيينه يخضع لتأثير عملائه الماليين في استامبول (القابي كتحدا) ، وحماته فيها ، وبقي القزلار آغاسي أو « آغة البنات » ، كما سماه ابن كنان (١) ، يلعب دوراً في ذلك التعيين ، ولاسيما أن ولاية دمشق تهمه بصفتها المشرف على اوقاف الحرمين الشريفين ، وعلى ارسال « العصر » سنوياً مع قافلة الحج (٢)، وما انفك الوالي يدفع كميات نقدية وهدايا للسلطان والصلبر الأعظم لهذه الغاية .

أما عزله ، فقد أخذ يخضع بالاضافة إلى العوامل السالفة الذكر ، إلى مدى رضا الأهالي في ولايته عنه ، والقوى المحلية فيها ، ومدى نجاحه في توطيد الأمن ، ولاسيما أمن قافلة الحجاج ، وأخيراً مدى خشية السلطان من نفوذه . فعدد من ولاه دمشق كان وراء عزهم إخفاقهم في تأمين سلامة الحج ، ووراء تمديد مدة ولايتهم نجاحهم في هذه المهمة ، من امثال نصوح باشا الذي بقي على الولاية ست سنوات ، وسليمان باشا العظم الذي بقي في ولايته الأولى حوالي خمس سنوات ، إلا أن أمر الأول انتهى بالعزل والقتل لخوف السلطة المركزية من سطوته ، وما يمكن أن تجر وراءها من تفكير بالاستقلال ؛ وكذلك عزل الثاني إلا أنه أعيد ثانية بعد فترة .

ويفسر إعفاء والي دمشق من الخدمة الحربية خارج ولايته ، مرافقاً حملات الامبراطورية في حروبها الخارجية بأمرين :

(١) انظر / - الحوادث اليومية ج ١ ص ١٨ أ .

(٢) انظر / K. Barbir, op, eit , p. 53

أولهما : جعله يكرس جهده كله لولايته دمشق ، وصرفه طاقاته جميعها في حفظ النظام والأمن فيها ، وتوفير الرخاء في ربوعها ، كما هي عادة واجبات الوالي ، مضافاً إليها بصفة رئيسية وأولية ، الإعداد لقافلة الحج وتمويلها ، عن طريق جمع الأموال الاميرية من الملتزمين في الولاية ، ثم قيادتها بنفسه . فقد أصبح الوالي ملزماً أن يخرج في كل عام لجمع هذا المال . وأسمي خروجه هذا بالدورة (١) ، وملزماً كذلك على مرافقة القافلة بنفسه ، مع توفير الحماية العسكرية لها .

وثانيهما : بعد ولاية دمشق النسبي عن مسرح التحركات العسكرية العثمانية ، ولاسيما في أوروبا ، حيث كانت الفرقة الوافدة من دمشق لاتصل إلى ساحة المعركة في الوقت الملائم . ناهيك عن قلة عددها (٢) . ويبدو أن هذا الأمر لم يكن ليسر الوالي ، لأن اشراكه في حملات الامبراطورية كان يتيح له الفرصة لتقديم خدمات تبرزه في أعين السلطان ، وترشحه لاستلام مناصب أعلى ، قد يكون أهمها بالنسبة إليه الصدارة العظمى .

ويظهر أن الدولة العثمانية قد رأت أن إمرة والي دمشق للحج ، وحمايته لقافلة الحج من هجوم الأعراب ، وقد تزايدت في الفترة الأخيرة ، وعرض سمعة الدولة للمهانة ، يمكن أن يكون بمثابة حملة عسكرية

(١) وهي قيام والي دمشق بجولة سنوية على السناجق لجمع الأموال الاميرية من الملتزمين التابعين لولايته قبل خروجه بقافلة الحج بمدة ثلاثة أشهر أو أقل وقد تدوم

عدة أشهر . للمزيد انظر The province of Damascus, p. 21 - 23
(٢) انظر مدى اسهام ولاية دمشق في الحملات العسكرية الامبراطورية (١٦٨٠ -

١٧٨٠) في K. Barbir, op, cit, p. 35

تحل محل الحملات العسكرية الامبراطورية . وقد يكون توسيع سيادته
المباشرة على مجموعة من الصناجق في الولاية . إلى جانب زيادة سلطانه
في مجموع الولاية ، تعريضاً مادياً ومعنوياً له عما يمكن أن يكون قد
خسره من ذلك الاجراء . ويظهر أن الدولة قد لجأت إلى اسناد إمارة الحج
إلى ولاية دمشق . بعد تجربة طويلة مع هذا المنصب خلال الفترة التي
سبقت . فلفترة طويلة كانت تعين لهذا الأمر افراداً مقيمين في ولاية
دمشق . وبعضهم كان من البدو « كقناصوه الغزاوي » في عجلون
(١٥٧١ - ١٥٨٧ م) ، « ومنصور ابن فريخ » (١٥٨٩ - ١٥٩٠ م) .
وبعضهم كان أمراء صناجق لنابلس ، أو غزة ، أو القدس . أو اللجون ،
كأحمد بن رضوان بن قره مصطفى المتوفى سنة (١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م) ،
وفروخ بن عبد الله المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م ، وأحمد باشا
الطرزي (١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ - ١٦٧٧ م) . أو من اليربيلية كموسى
الركماني (١٠٨٠ - ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ - ١٦٧١ م) ، و خليل
ابن كيوان (١٠٨٨ - ١٠٩٢ هـ / ١٦٧٧ - ١٦٨١ ، ١٦٨٢ م) .
ثم لم تلبث أن أخذت تعين أحياناً إما موظفين عثمانيين من لدنها مباشرة .
كقنقجي علي باشا (١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ - ١٦٧٤ م) ، أو ولاية
وشخصيات من خارج ولاية دمشق . كتعيينها شريف مكة (يحيى
ابن بركات) لهذا المنصب عام ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ - ١٦٩١ ، الذي
عزل عنها لمهاجمة البدو للحجاج بسبب اهماله (١) ، وأما محمد باشا
والي جادة والحبش ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م . وفي العام الذي تلا عيّنت

(١) انظر ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٧ والحوادث اليومية ج ١ ص ١٧٩ أ ،
١٧٩ ب وأيضاً محمد خليل المرادي - طبع الواجد في ترجمة الوالد الماجد - مخطوط في
المتحف البريطاني بلندن برقم Or 4050 الاوراق ٢٦ ب ، ٢٧ أ .

ارسلان محمد باشا والي طرابلس . وقد أعطي هؤلاء واردات الضرائب من غزة والقنيس لتمويل القافلة (١) . وفي عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م عينت الدولة محمد باشا الرومي الشهير بمحمد افندي واصله من الافندية ، من العلماء (٢) ، ويبدو أنه قد تبين للدولة بعد تلك التجارب المتنوعة ، أن الطريق الأفضل لضمان سلامة الحج هو اسناد هذا الأمر لوالي دمشق بشكل دائم ، على أن يهيئ له قبل سفر القافلة . وكان أول من اسند إليه ذلك « ابشير اسماعيل باشا » في عام ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م . ويبدو أنه قد تم ذلك بعد ارتكاب أمير الحاج (عساف) اخطاء أدت إلى مهاجمة البدو للحجيج ، وبعد أن ابتز أموالاً من بعض الحجاج الأعاجم . ولم يسلم الصرّ الذي عليه أن يسلمه للقبائل البدوية القائمة على طريق الحج لضمان حمايتها للحجيج وعدم أذيته (٣) . وقد كان استيلاء امراء الحج على الصرّ وعدم تسليمه لأصحابه من البدو ، هو العامل الأساسي لهجمات الأعراب . وقد لام ابن كنان أمراءه على هذا (٤) .

إلا أن الدولة لم تثبت في موقفها في إسناد إمرة الحج إلى الباشا بصورة مستمرة ، إلا منذ ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ - ١٧٠٩ م أي منذ تسلم نصوص باشا ولاية دمشق ، وبقي الأمر كذلك حتى « ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م حين فصل المنصبان ثانية . وعهد بالإمارة إلى قائد قوات الباشا بوزق الذي أصبح يعرف بمحافظ الحج . وقد وضعت الدولة

(١) حول ذلك انظر : K. Barbir , op, cit, 47

(٢) ابن كنان - المصدر السابق ج ١ ص ١٧ أ .

(٣) Barbir , op , cit, p. 47

(٤) ابن كنان - المصدر نفسه ج ١ ص ٨ أ ، ١٦ أ ، ٢٣ أ ، ٢٥ ب ، ٢٧ ب

وابن جمعة - نثر المنجد ص ٤٨ - ٥٢ .

إلى جانب أمير الحج من يساعده في هذه المهمة وهو « باشة الجردة » ، وكانت مهمته ملاقة قافلة الحج عند عودتها ، وتموينها بما ينقصها من غذاء وماء . وقد عهد إلى والي صيدا أو طرابلس عادة بإمارة الجردة (١) .

وفي الواقع إن ولاية نصوح باشا التي دامت ست سنوات تقريباً ، بين (١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ - ١٧٠٩ م و ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ - ١٧١٥ م) تمثل بشكل بارز تلك التطورات التي ادخلت على منصب الوالي ونتائجها في دعم الحكم العثماني في دمشق . ولقد ترجم ابن كنان لأعماله في كتابه بالتفصيل ، ويبدو أنه كان معجباً بما قام به (٢) . وأصل نصوح باشا من « أيدين » على الساحل الغربي للأناضول . وقد عمل محصلاً لأيدين (جابي ضرائبها) ، وبقي في المنصب لعام ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م أي حتى وفاته ، مع تعيين نواب له في هذا العمل أثناء حكمه لدمشق (٣) . ويبدو أن وضع أيدين في مطلع القرن الثامن عشر كان يشبه وضع دمشق من حيث اضطرابات القبائل التركمانية فيها . وقد كان للمحصل فرقة من العسكر يرهب بها تلك القبائل ويؤكد الأمن . والملاحظ أن اثنين من ولاية دمشق في عهد ابن كنان كانا محصايين سابقين في أيدين وهما : نصوح باشا (١٧٠٨ - ١٧١٤) ، وآيدينلي

(١) انظر بحث الدكتور عبد الكريم رافق - ، - وعنوانه « قافلة الحج الشامي وأهميتها في الدولة العثمانية » المقدم للمؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية - دمشق في جمادى الثانية ١٤٠١ هـ / نيسان ١٩٨١ ص ٧ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ أ - ١٢١ ب وكذلك ابن جمعة - نشر المنجد ص ٥٢ - ٥٤ .

(٣) K. Barbir, op , cit, p. 57

عبدالله (١٧٣٠ - ١٧٣٣) . وقد عرف الاثنان بقوة مراسهما ومواجهتهما الادارية . وعرف عن نصوح باشا بأنه جريء وشديد البأس ، ومن ثم روي انه الشخص المناسب لقيادة قافلة الحج ، وللقبض على ولاية دمشق . وقد وصفه ابن القاري في كتابه الوزراء « بأنه من عجائب الدنيا . ومن ارباب العقول (١) » . وعند دخوله دمشق دخل بلباسه العسكري وبكل العنفوان الحربي . وهذا غير ماكان يفعله الولاة السابقون ، ولذا اُضاف ابن القاري إلى حديثه عنه قوله « ويوم دخوله كان يوماً مشهوداً (٢) » . وقد وصف ابن كنان ذلك الدخول بقوله : « دخل ناصيف باشا (ويقصد نصوح باشا - ا) بالدرع من على برج الروس . وعليه السلاح ، ومغرق بألة الحرب ، ومعه نحو ألفي خيال ، وأربعين حملاً من المال ماعدا الجمال والبغال والخيول ، ولقاه الاعيان ، ومشى قاضي الشام مراد أفندي قدامه رمية حجر لأنه مقرب ، ولابس الدرع وعلى رأسه الطاسة (٣) » . وكانت بلاد الشام تشكو قبل مجيئه « الوباء والشححة والجراد (٤) » ، وكانت « شوكة دولة الشام قوية (٥) » ويقصد بذلك اليرلية ، وقد جيش التركمان منهم « جيشاً عظيماً لملاقاة الوالي خوفاً من الغدر بهم لشيوع الزرباوية (العصاة من الزعماء) ، وهم في وجل منه (٦) » . وقد هيا نصوح باشا للأمير

(١) رسلان القاري - نشر المنجد ص ٧٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٦ .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ ب .

(٤) ولاية دمشق - نشر المنجد ص ٥٢ .

(٥) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ أ .

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٧٧ أ .

حتى قبل قدومه ، على ما يبدو ، إذ أرسل « إلى صيدا نحو ثلاثة آلاف غرارة من الخنطة من بلاده (١) » ، للقضاء على نقص الغلال والمجاعة . وبجسب شيخ التركمان من « دولة التركمان الزربا » ، عند قدومه بقلعة دمشق ، وعزل آغة الينكجيرية واودعه كذلك القلعة (٢) .

واقدم حسن المواصلات بين دمشق والديار المقدسة وهذا أمر هام لتثبيت السلطة العثمانية . ووجهه ضربة قوية للأعراب عندما قتل « كاليب » الذي عمل عدة سنوات رئيساً للقبائل في الصحراء السورية ، وهو الذي كان مسؤولاً عن موت « فيراري حسين باشا » منذ ثلاثة أعوام . وكان معروفاً « بشيخ عربان الشام » وقد عين بفرمان من استانبول . إلا أنه أهمل واجباته في مساعدة أمير الحج ، ونقل المؤن إلى قلاع طريق الحج ، بل إنه فعل أكثر من هذا عندما هاجم قافلة الحج التي رافقها نصوح باشا لأول مرة . ويبدو أنه كان قد اتصل بكبير التركمان « قاسم آغا » وتحالف معه ضد الباشا ، وقال للتركمان عندما أبدوا تخوفهم من نصوح باشا : « اضع رمحي في سراياه (٣) » . فلما وفد إليه كاليب ليسلم عليه عند عودته من الحج « في الخيمة التي تنصب بعيداً عن الحج » لأن شيخ العربان « لايركن أن يدخل خيام الدولة خوفاً من الغدر به » ، فإن نصوح باشا ضربه بخنجر فقتله ، وجز رأسه ، وبذلك تخلص نصوح باشا من أكبر خطرسه . كان يهدد قافلة الحج (٤) . وعند عودته إلى دمشق أرسل للزربا من التركمان

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٧٧ أ وولاية دمشق - نشر المنجد ص ٥٢ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٧٨ ب .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٨٦ أ ، ١١٥ ب .

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١١٦ ب / ورسلا القاري - نشر المنجد ص ٧٦ .

في الميدان عسكرياً ، فخرجوا من بيوتهم وهدم الباشا أكثر تلك البيوت ،
وحبس كبار منطقة (الحلقة) (١) في الميدان . ولكن لم يلبثوا أن عادوا
بعد مدة وتراجعوا . « وارسل طيِّبَ خاطرهم فدخلوا للسرائيا ،
وألبسهم ، واحسن اليهم . وتركهم من خاطره (٢) » . وبذلك فقد
عمل نصوح باشا تارة بالعنف وأخرى بالسياسة للاحاطة بجميع
القوى المتسردة .

ويظهر أن نصوح باشا لم يؤدب المتמרدين فحسب ، بل سعى لتخفيف
عبء الضرائب عن الاهالي فمنع عدة منها (٣) . وألغى حجج الديون
عن الفلاحين (٤) . وضبط قمح البلاد ليتأكد من وجوده ووفوته ،
حتى أيام البيادر ، فتمتنع المجاعة (٥) . كما أنه تقرب إلى العلماء
بتوزيع الهدايا والمال على الفقهاء . والمدارس وطلبة العلم ، « مما لم
يسبق إليه أحد من الخلفاء ولا السلاطين (٦) » بحسب تعبير ابن كنان .
ولم ينس الفقراء (٧) ، وبذلك يكون الأمر قد استتب لنصوح باشا .
ودعم الحكم العثماني في ولاية دمشق ، واحاط بكل شيء فيها حتى
قال عنه ابن كنان « ماغلبه أحد في أمر من الأمور . ولا عجزه شيء

-
- (١) المصدر السابق ج ١ ص ١١٦ ب .
 - (٢) المصدر السابق والصفحة ذاتها .
 - (٣) نفس المصدر ج ١ ص ١٢٠ أ .
 - (٤) المصدر نفسه ج ١ ص ١١٧ أ .
 - (٥) المصدر نفسه ج ١ ص ١١٢ ب .
 - (٦) المصدر نفسه ج ١ ص ١٢٠ ب .
 - (٧) المصدر نفسه ج ١ ص ١٢٠ ، أ ١٢٠ ب .

بهذه البلاد الشامية مدة مكثه ، لا يسعى في أمر إلا يتم . . . حتى كان يظن له خبرة في علم الاستخدام لشدة ما يرى من استتمام اموره كلها (١) .

وإذا كان نصوح باشا قد نجح في توطيد الأمن في أنحاء ولاية دمشق . وفي المدينة نفسها ، إلا أن السلطة المركزية أخذت تشعر شيئاً فشيئاً بخطرته ، وخطر جنده . ومطامحه ، فعند كل تجديد لولايته كان نصوح باشا يطلب صناعق جديدة لتكون تحت اشرافه المباشر ، أو تحت سلطة أتباعه ، ففي عام ١١٢٥هـ / ١٧١٣ م كان والياً لدمشق ، وأميراً للحجج ، ووالياً لجلدة ، ويشرف مباشرة عن طريق حاشيته على صناعق القدس ، وعجلون ، وغزة ، ونابلس ، وصفد ، وبعابك ، وباياس قرب إسكندرون (٢) ، وفي مطلع عام ١١٢٥هـ طلب الإشراف على ولاية طرابلس أو صيدا ومن المفضل الاثنتين . وأمام هذا عملت الدولة على إزاحته ، فأوعزت إلى (طوبال يوسف باشا) والي حلب والرقّة أن يهيئ جيشاً للسير إلى دمشق ، وقتل نصوح باشا ، وكان الجيش الذي هُيئ له بحسب تعبير ابن كنان « عسكرياً كثيفاً (٣) » .

ويشير ابن القاري إلى أنه قد اشترك في ذلك العسكر خمسة وزراء (يوسف باشا الطبل ، ومحمد باشا ، والوزير قره محمد باشا ، والوزير ابراهيم باشا ، وحسن باشا بن جان اصلان) ، كما اشركت طوائف من التركمان والأكراد (٤) . وقدر عدده بـ (١٥٠٠٠) رجل (٥) . وكان مقرراً

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ١٢١ ، ١٢١ ب .

(٢) K. Barbir, op, cit, p. 54

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ١١٨ آ .

(٤) ولاية دمشق - نشر المنجد ص ٧٦ .

(٥) K. Barbir, op, cit, p. 55

أن يلاقيه قبل دخوله إلى دمشق أثناء عودته من الحج . ولما رأى أنه لا قبل له بملاقاة هذا الجيش الجرار ، فإنه قرر أن يهرب مع أتباعه الخالص ، واتجه نحو ميناء يافا لينزل في البحر . إلا أنه لحق به وقتل عند غابة القانسوة ، وجز رأسه (١) .

وعلى الرغم من سقوط نصوح باشا ، إلا أنه قد تمكن من تحقيق رغبة الدولة في إعادة تنظيم الأمور في ولاية دمشق ، وفي ضبط الأمن فيها ، عن طريق مركزة جميع السلطات بيده : فبينما كان هناك في الماضي حكام منفصلون ، يحكمون كل صنجق من صناجق الولاية على حدة ، وأمير خاص للحج ، يعمل مستقلاً عن الوالي ، أصبح هناك شخص واحد ، له الاشراف المباشر على ما يقارب نصف الصناجق في ولاية دمشق ، وهو في الوقت نفسه قائد لقافلة الحج الهامة ، ومستوعب تحت سلطته كل القوى المحلية من انكشارية محلية وقبقول ، وفرق خاصة ، وعربان ، بل وعلماء . وإن هذا النموذج الجديد الذي قدمه نصوح باشا لحكم ولاية دمشق هو في الواقع الذي سعى لتقليده (آل العظم) بعده ، مع توسيع دائرة نفوذهم لآعلى الصناجق فحسب ، وإنما على الولايات الشامية الأخرى ، وهو ما كان يود نصوح باشا أن يحققه ، بطلبه ولاية طرابلس .

لقد مهدت الاوضاع السياسية التي عاشتها الولاية بعد مقتل نصوح باشا ، لخلق جو مماثل للجو الذي ساد قبل استلام نصوح باشا الحكم . فقد ترك هذا الوالي بعده فراغاً كبيراً في المنطقة ، مما دفع مختلف القوى المحلية في دمشق للتسابق للملئه ، فعادت للصراع فيما بينها ، وللصراع

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٨ ج أ / وولاية دمشق - نشر المجلد ص ٧٦ .

مع الولاة الذين توالوا على السلطة بعده ، بعد أن كانت قد خمدت شوكتها في عهده .

ومع أن الولاة الذين خلفوا نصوح باشا ، قد عملوا هم الآخرون على تأكيد سلطتهم ، وتقليده ، إلا أنهم لم ينجحوا كما نجح ، لأن شخصياتهم ، وكفاياتهم الادارية ، لم تكن بمستوى شخصيته ، وكفاياته ؛ كما أن ممثل نصوح باشا من قبل الدولة نفسها ، اضعف مركزهم . وقلل من هيبتهم ، وجعلهم يترددون في السير على نفس الطريق أحياناً ، هذا بالإضافة ، إلى عملهم على ارضائهم لمصالحهم الخاصة ، وابتزازهم الأموال من الأهالي ، وهذا كله شجع القوى المحلية في دمشق والولاية لرفع رؤوسها ثانية ، وتحدي سلطة الباشا ، والدفاع عن كياناتها ، والدخول في صراعات ومنافسات تكاد لا تنتهي .

ويمكن حصر تلك القوى المحلية بالفئات الرئيسية التالية :

أ - القوى العسكرية في دمشق .

ب - العلماء والأعيان .

ج - الأعراب في الولاية ، وعلى طريق قافلة الحج بصفة خاصة .

أما القوى العسكرية في دمشق فكانت مصدر صراعات داخلية منهكة للدولة ، ومبعث قلق دائم لها خلال عصر ابن كتان كله . وكانت مؤلفة من عدة جماعات عسكرية : تتنافس بعنف فيما بينها من أجل الحفاظ على المكاسب والامتيازات التي منحتها لها الدولة ، ومن أجل الحصول على مكاسب اقتصادية أخرى ، وتحقيق نفوذ اجتماعي . وأهم هذه الجماعات العسكرية :

١ - الانكشارية .

٢ - القابلي قول .

٣ - الفرق المرتزقة .

ويرجع « الانكشارية » في دمشق في أساسهم الأول إلى الحامية الانكشارية الأولى التي خلفتها العثمانيون في دمشق بعد ضمها اليهم . وقد عرفها ابن كنان نفسه بذلك ، وأرجعها إلى عهد السلطان سليم (١) . إلا أن هذه الحامية العسكرية لم تلبث أن عدل أفرادها في الحرف المختلفة ، وفي التجارة والربا ، مع بقائهم منتسبين إلى وجاقهم ، ومستفيدين من امتيازاتهم . هذا في الوقت ، الذي تسرب إليها ، وانتسب ، غدد من اللدمشقيين والأغراب المقيمين في دمشق ، ومن الصناع والتجار ، وذلك ليتمتعوا بامتيازاتها . وقد قوي نفوذ هؤلاء الانكشارية في أواخر القرن العاشر للهجرة وخلال النصف الأول من القرن الحادي عشر / أواخر السادس عشر والنصف الأول من السابع عشر ، حتى تسلط كبارهم على الأرياف ، وابتزوا أموالها . ولاسيما ريف حلب بالذات . كما لعبوا دوراً هاماً في الصراعات الداخلية التي شغلت تلك الحقبة من الزمن ، وآخرها ثورة حسن باشا والي حلب ، إذ ساهموا فيها ضد الدولة نفسها . وغدت سلالاتهم في أواخر القرن الحادي عشر ، وخلال النصف الأول من القرن الثاني عشر ، تمثل فئة من أعيان دمشق (وأكبرها) (٢) . ولكبارهم دورهم المدافع عن مصالح أهالي المدينة تجاه السلطة الحاكمة ، لأنها كانت تمثل مصالحهم ، ولاسيما أن كثيراً منهم تزوج نساء من سكان المدينة .

(١) الحوادث اليومية ج ٢ ص ١٥٩ أ

(٢) ولاية دمشق - نشر المنجد ص ٤٧ .

ويبدو أن العنصر الأقوى فيها كان من التركمان والأكراد .
ومع ازدياد عدد الدمشقيين فيها ، فقد ظل التركمان فيها . المقيمون
في (الحلقة) في الميدان ، فئة ذات نفوذ وشوكة .

وقد أطلق المؤرخون العرب المعاصرون لتلك المرحلة ، على هذه
الجماعة العسكرية — الاقتصادية — الاجتماعية ، اسم (الزنكجارية)
أو (اليرلية) ، أو (الجند الشامى) ، أو (أبناء دمشق (١)) ، كما
أسموها كذلك « بدولة دمشق » لنفوذها في المدينة ، وإقامة أفرادها
في أحياء دمشق وبخاصة في الميدان وسوق ساروجة ، أو « دولة الشام »
كما أطلق عليها ابن كنان (٢) . وذلك مقابل تسمية « دولة القلعة »
التي أطلقت على الفرقة العسكرية الثانية التي كانت تقيم في القلعة ،
وهي « القابى قول » أو « القبوقول » أو « القول » فقط . كما رسمها
ونطقتها المؤرخون المعاصرون لتلك الحقبة .

والقبوقول ، هم الفرقة العسكرية التي بعث بها السلطان إلى دمشق ،
بعد قضاء قواته على ثورة حسن باشا ، في عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م ،
بحسب تأكيد ابن كنان (٣) ، وفي عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ - ١٦٥٩ م
بحسب أقوال أخرى (٤) . وقد اختلف في تقدير عددها ، فبعضهم
أكد أنها ألف جندي وبعضهم الآخر قصرها على (٣٠٠) فقط ، وإن

(١) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٣١ - ٣٣٢ / وولاية دمشق - نشر المتجدد ص ٤٥ - ٤٦ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٣ ب .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٩ أ .

(٤) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩ و ٤١٨ وج ٤ ص ٣١١ وانظر أيضاً

بلاد الشام ومصر للدكتور رافق ص ١٩٣ وبحثه - مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في
بلاد الشام في مجلة دراسات تاريخية - العدد الأول ص ٧١ .

كان الأرجح هو الرقم الأول (١) . وقد أرسلت لتحل محل الانكشارية في الحفاظ على قلعة دمشق ، وحراسة أبوابها وأسوارها ، ولدعم سلطة الوالي فيها ، بينما كلف اليرلية حراسة القلاع على طريق الحج . وهكذا غدا في دمشق ، ومنذ بدء عصر ابن كنان ، قوتان عسكريتان كبيرتان متنافستان :

إحداهما : أغلبية أفرادها من السكان المحليين ، وولاؤها المبدئي لدمشق وأهلها .

وثانيتها : غريبة ، وتمثل السلطة المركزية في العاصمة ، ولا يتعاطف الأهالي معها ، حتى إن ابن كنان وصفها بقوله : « هذا الوجاق الفاسد » الذي لا همّ له سوى أذى المسلمين وحمل السلاح وتمني زوالها » (٢) .

أما الفرق المرتزقة فهي فرق أوجدها الولاة لأنفسهم منذ القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، بعد أن خولتهم الدولة استئجارها لتدعيم قوتهم ، ومعاونتهم في تصريف أمور ولايتهم . وذلك على أثر ضعف الحاميات الانكشارية والسباهية ، وانصرافها إلى شؤونها الخاصة ، وإلى الثورة على الولاة انفسهم . ومن هذه الفرق :

السكان الذين استخدمهم الولاة في حماية القلاع ، وفي الخدمة العسكرية مشاة وفرساناً . وكانوا فرقاً متعددة ، على رأس كل منها قائد برتبة « البلوك باشي » ، وكانوا يتقاضون رواتب شهرية ، وكثيراً ما أُرهبوا الأهالي ولاسيما في الأرياف (٣) .

(١) انظر بحث د . رافق - مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية ص ٧١ .

(٢) الحوادث اليومية ج ٢ ق ١٥٩ أ .

(٣) انظر / مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية ص ٧٥ - ٧٦ .

ومن الفرق المرتزقة ايضاً في دمشق الدالاتية وهم من البشناق، وأتراك الاناضول ، والعرب والكروات ، و كان لهم مكان خاص في دمشق يقيمون فيه هو خان الدالاتية ، وكان الولاة يكلفونهم حراسة قافلة الحج ، وكمصدر منافس للبرلية . وكثيراً ما كانوا يسيئون لأهالي دمشق ، وكانوا وراء كثير من مساوئ الاخلاق في المدينة (١) .

والفرقة الثالثة هي اللاوند ، وكانت على الأغلب من الفرسان ، وأخذت عناصرها من بلاد الروم والأكراد حتى عرفت في دمشق بلاوند الأكراد (٢) ، وكان على رأسهم آغا ، ولهم مثل الدالاتية خان عرف باسمهم . وقد كان لهم نشاطهم بعد زمن ابن كنان ، وعملت الدولة للقضاء عليهم .

والفرقة الرابعة هي التفنكجية أي المشاة من حملة البندقية ، وعلى رأسهم التفنكجي باشي ، ويبدو أن بعض عناصرهم من بغداد والموصل ، وقد كلفوا حفظ الأمن في المدينة (٣) .

والفرقة الخامسة هي المغاربة ، وتضم عناصر من جميع أنحاء المغرب ومن كثير من مدنها ، وكان لهم آغاها ، وخانهم الخاص . وكانوا يرتبطون إلى جانب ارتباطهم بآغاها ، بشيوخ طوائفهم ، وشيوخ مشايخهم ، لأنهم هم المسؤولون الأول عنهم .

(١) أحمد البديري الحلاق - حوادث دمشق اليومية : - ص ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠١ .

وأنظر / رافق - المصدر السابق ص ٧٧ .

(٢) البديري - حوادث دمشق اليومية ص ٣٢ ، ١٩٨ .

(٣) حول تفصيل أكثر عن التفنكجية انظر هاملتون جب وهارولد بوون - المجتمع

الاسلامي والغرب .

وانظر / بحث د . رافق في المصدر السابق ص ٧٧ .

ويبدو أن فرقة جديدة اضيفت إلى تلك الفرق في عهد ابن كنان ، وهي « السر كشدية » أو « السر كندية » اذ رسمها ابن كنان في كل مرة بطريقة (١) ولعل الكلمة مصحفة عن سرد نجشتي Serden - gecti وتدل على المتطوعة الذين أدخلهم قادة الانكشارية بعد ضعف الاوجاق (٢) ، ولعلها فرقة من القبوقول نفسه .

كما كان هناك هنود ضمن تلك الفرق (٣) ، وقد كانت هذه الفرق المرتزقة تشترك مع الوالي في حملاته الداخلية على العصاة ، وتساعده في جباية الأموال من الملتزمين ، وفي حماية قافلة الحج .

وخلاصة القول : إن جميع هذه الفرق النظامية والمرترقة كانت في صراع فيما بينها ، مما سبب القلق للأهالي وللسلطة الحاكمة . ومثلما سعت الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر / السابع عشر لدعم سلطة الوالي في دمشق ومركزتها ، فانه كان عليها كنتيجة طبيعية لذلك ، أن تحتوي تلك القوى العسكرية وتحافظ على التوازن بينها ، وتمنع الانكشارية بالذات من العودة إلى شوكتها السابقة ، واتجاهاتها الثورية على السلطة .

وقد اتبعت لهذا الغرض الخطوات التالية :

١ - دعمت القبايي قول ، وكانت ترفدها بقوى اضافية بين

(١) الحوادث اليومية ١ ق ٧١ ب ، ٧٢ أ ، ٩٥ أ .

(٢) Gibb Bonen islmic society and the west 2, part oxforp

University prss 1957, part 1, p. 321

(٣) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٢ ب .

آونة وأخرى : ففي عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٠٧ م « دخل ثمان
اوضه (اورط) منهم وسكنوا القلعة » (١) .

٢ - سلمت اليرلية مهمات خارج دمشق : كحراسة القلاع
على طريق الحج لتأمين سلامته (٢) ، أو الاشتراك في حملات الجبهة
الاوربية (٣) ، مما كان يقلل من وجودهم في دمشق ، ويبعثهم ،
ويعرضهم وزعماءهم للقتل والموت ، كما حدث لموسى التركماني
مثلاً عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ - ١٦٧١ م عندما قتل اثناء توليه إمارة الحج .

٣ - القضاء على كبار زعمائهم أو أغواتهم أو زرباواتهم (٤)
(أي عصاة زعمائهم) بالقتل . وقد قام بهذه المهمة إما القبايي قول ،
وإما الوالي نفسه بأمر من السلطان ، أو كتصرف من قبله لحفظ الأمن .

والحادث الأول من هذا القبيل في عصر ابن كنان ، هو قتل القبايي
قول لأحد كبارهم وهو « صالح آغا بن صدقة » ، عام ١١٠٠ هـ /
١٦٨٨ - ١٦٨٩ م . وقد تحدث ابن كنان عن هذه الحادثة ، فذكر
بأنه كان من متقاعدي دمشق ، وكانت له خبرات كثيرة ومبرات ،
وأنه أدركه ، وأنه عرف بحسن التدبير والرأي الحسن ، وأنه صاحب
كلمة نافذة في سائر البلاد حتى في مصر والروم . ويعلل قتله نخقاً
بأنه ظلم وحسد (٥) . وقد يكون مقتله ردّاً على ثورة اليرلية على الوالي

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٩٧ أ .

(٢) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٤ والمحبي - خلاصة الأثر ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٥ أ .

(٥) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٤ ب ، ١٥ أ .

حمزة باشا الذي تكبر وتجبر وطني ، فهاجمته اليرلية (ابناء الشام) وقتلت أتباعه وأهانتهم (١) عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ - ١٦٨٨ م .

وفي عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٢ م أعدم والي دمشق محمد كرجي باشا تسعة منهم بناء على فرمان من السلطان ، ويسميه ابن كنان بأغاوات الشام ، ويسمي العام الذي قتلوا فيه « بسنة قتل الآغاوات » . ويعلل ابن كنان قتلهم بقوة بأسهم فيقول : « وقد زاد غرورهم وقوتهم وشأنهم . وكان لهم قوة بالغة ، وكلمتهم مسموعة في البحر والبر واطراف البلاد ، وورقتهم إلى بلدة أو مدينة نافذة ، كالخط الشريف ، يعني من باب المبالغة ، حتى من له قضية صعبة في بلد يجي للشام ليحتدي بقوتهم (٢) » . وقد يكون إعدامهم خوفاً من انتقامهم لدم صالح آغا ، وفي الوقت ذاته ثارا من الدولة لثورته ضد حمزة باشا ، وإضعافاً لهم .

إلا أن مقتل عدد من زعماء اليرلية ، لم يمت شوكتها ، بل إنها في عهد الوالي سليمان باشا ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٠٧ م عادت إلى التحرك ، ويبدو أن السبب هو المطالبة بأجورها أو علوفتها (٣) ، ويذكر ابن كنان أنها دخلت وسيطاً كي يعقد الوالي صلحاً مع كليب شيخ الأعراب ، مقابل مال (٤) . بل إن دولة التركمان منها قوي نفوذها (٥) ، واصطدمت بالقبايي قول ، ولاسيما بعد أن دعمت الفرقة

(١) المحيي - خلاصة الأثر ج ٣ ص ٣٣١ - ٣٣٢ / وابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٥ - ٤٦ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦ ب .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٧ ب .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٤٨ ب .

(٥) المصدر نفسه ج ١ ص ٧٠ ب .

الأخيرة بفرق جديدة عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٧م وقتل من افرادها عشرة أنفار ، وتمكنت من حصار القلعة لأخذ دية المقتولين (١) . وظلت شوكت اليرلية قوية حتى أتى نصوح باشا ، وقد رأينا كيف عزل أغتهم وحبسه ، كما حبس شيخ التركمان منهم ، وكان هؤلاء قد تحالفوا مع كليب للقضاء على الوالي ، وكيف هرب هؤلاء التركمان من دمشق عندما علموا بمقتل كليب ، وكيف نهب بيوتهم وخربها ، ثم كيف عادوا إليها بعد أن عفا عنهم واستكانوا لحكمه .

وبحسب ماذكر ابن كنان كان عدد بيوت هؤلاء التركمان عندما حررت ، ثمانية عشر ألفاً (٢) (١٨٠٠٠) . ولابد أنه دخل في احصاء ابن كنان الاطفال والنساء ، لأن « بربر » يشير إلى أن احصاء نصوح باشا اثبت وجود (١٢٣١) عضواً ، معظمهم غير صالح للخدمة العسكرية : إما لأنهم مسنون ، وضعفاء ، أو صغار ، أو لأنهم قبلوا لمجرد أنهم ورثوا امتياز عدم دفع الضرائب . واتضح له كذلك أن ثلثي العدد ، من التركمان ، والأكراد ، والسكان العرب المحليين (٣) ، وقد قام نصوح باشا بتنظيمهم ، فأنقص عددهم إلى (٩١٣) ووزعهم على ثماني وحدات من الفرسان ، و (٤٢) بلوكاً من المشاة (٤) .

وإذا كان نصوح باشا قد استطاع أن يقلم أظافر اليرلية والتركمان

(١) انظر / ابن جمعة - نشر المنجد ص ٥٢ وبلاد الشام ومصر ص ٢٢٠ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٨٦ ب .

(٣) K. Barbir, p. 146 .

(٤) Ibid, p. 147 .

منهم بالذات ، فانه ضبط القبوقول أيضاً . فلم يسمح لهم مثلاً « بالطلوع من القبة عند نزول المحمل عنده في السفر إلى الحج (١) » ، كما قتل موسى آغا كبير « السر كشدي » ، على الرغم من كونه من بلاده ، لأنه لم يكن راضياً عنه في واقعة الكرك التي خاضها (٢) . ولعله أراد أن يكبح جماح هذه الفرقة . إذ أنها على ما يبدو كانت قد طغت قبل عهده ، « وحاشرت الناس على حرفهم ، وأخذت حوانيتهم » . حتى إن الناس رجموا القاضي لأنه لم يضع حداً لتعدياتهم (٣) ، بل إن البلد أغلقت عندما قتل بعض أفراد هذه الفرقة رجلاً ، وتدخل السكبان في الأمر وخرجوا من خاناتهم لقتالهم ، فهرب السر كشدي والقبوقول للقلعة ، وطالب الوالي آغاهم بتسليم الغريم ، فلم يرض ، وبقيت البلد مضربة يومين ، ومع ذلك فإن الآغا لم ينفذ الطلب .

إلا أن تلك القوى العسكرية عادت لتلعب دورها في عهد الولاة الذين تلوا نصوح باشا ، ولا سيما عندما شعرت بأن الوالي كان يريد أن يشدد قبضته عليها . ويقوم بأعمال تسيء لمصالحها . فعندما عادت السلطة المركزية للإلحاح في ضرورة جباية إحدى الضرائب التي كانت تؤخذ على غير وجه شرعي من أهالي دمشق ، وكان نصوح باشا قد تغاضى عنها ، وذلك عام ١١٢١ هـ ، فإن بعض القبوقول اشترك مع الأهالي في مهاجمة سراي الوالي ، لأنه أصبح للقبائي قول أيضاً مصالح مشتركة مع الأهالي مثلما حدث للانكشارية السابقين . إذ دخل بعضهم في

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٩٥ أ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٩٣ ب .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ٧١ ب .

أعمال الحرف والتجارة . وعندما طلب الوالي فتوى لقتالهم ، لم يعطه المفتي ذلك (١) . وفي عام ١١٢٩ هـ / ١٧١٧ م عاد الصدام بين اليرلية الينكجيرية والسر كشدية من القايي قول ، ولعل هؤلاء عادوا إلى طغيانهم السابق فرأت اليرلية تأديبهم ، بحث العامة على الوقوف ضدهم ، واغلاق المدينة . إلا أن الباشا حبس جماعة من اليرلية وقتل أخرى ، وأراد أن يزيل وجاق الينكجيرية بأكمله ، ورغب في الكتابة إلى السلطنة بذلك (٢) .

وعادت الفتنة ثانية تذر قرنها بين القبقول واليرلية (٣) ، في عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م ، وقد يكون سببها إنقاص رجب باشا الوالي اليرلية إلى (٧٥٠) رجلاً فقط (٤) ، واحتجاج بعضهم على أنهم كانوا غير موجودين في المدينة عند قيامه بالاحصاء ، مما اضطره إلى إضافة (٨٣) إلى العدد السابق ، وكلفهم بحراسة حصن الصنمين قرب دمشق (٥) . وازدادت شوكة القبوقول ، حتى إنهم ضربوا الوالي عثمان باشا أبو طوق عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م بالمدافع من القلعة (٦) ، ولا يعرف السبب بالضبط ، وقد يكون من أجل علوفتهم ، أو لأمر له علاقة بسياسته في دمشق ، وعدم تنفيذه فرمان رفع المظالم الذي كان قد أتى إلى دمشق في عهد سلفه رجب باشا (١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م) ،

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٣٨ ، أ ، ١٣٨ ب .

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ١٤٨ ب .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٩ أ .

(٤) انظر / K. Barbir , p. 147 .

(٥) Ibid , : 147 - 148 .

(٦) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٩ أ .

والذي ينص بالمئات على رفع الضرائب التي كانت تؤخذ على وجه غير شرعي من قبل الباشا .

ولعل القيقول ، وقد أصبحت لهم مصالح من رفع هذه الضرائب ، كحال سكان المدينة أنفسهم ، رأوا الضغط على الوالي لإجباره على تنفيذ الفرمان . ولكن عودة عثمان باشا أبي طوق للولاية ، ومتابعته سياسته السابقة ، وجمعه حوله فئة من العوانية ، يبتزون اموال الرعية ويسئون اليها بدعم من الصدر الأعظم والسلطان ، وعدم تحرك القابلي قول هذه المرة ، ولا اليرلية ، ولا الفرق العسكرية الأخرى يبعد في الواقع هذه الفرضية ، ويؤشر إلى وجود سبب آخر . وقد يكون ذلك التصرف من القابلي قول ، مجرد عدم رضا عن تشديد الوالي لقبضته عليهم ، أو لاساعة بدرت منه تجاه بعض افرادهم .

ويبدو أن الفرق العسكرية في عهد الولاية الأخيرة لعثمان باشا أبي طوق كانت تحت قبضته . اذ لم تتحرك واحدة منها — على ما يذكر المؤرخون المعاصرون — لنرد مظالمه وعتوه . وفي الواقع كان قد أخاف المغاربة عندما طلب منهم في ولايته الأولى مغادرة البلاد بحجة أمر وقع من فجارهم ، ثم أعادهم (١) ، كما أن عدداً من الدالاتية كان قد قتل على يد العرب (٢) ، أما اليرلية فيظهر أن قوة القيقول وتهديد الوالي قد أرهبهم منذ سنة ١١٢٩ هـ . ولذا فعندما ساءت أحوال دمشق عام ١١٣٧ هـ في عهد ولاية عثمان باشا أبي طوق الأخيرة ، و « كان الظلم الشديد الزايد ، وكثرت العوانية . . . وحارت عقول المحلات

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٣ ب .

(٢) ابن جمعة — نشر المنجد ص ٥٨ .

من قول هات هات ، وهم رعايا بادية من ذياب عارية (١) « كما قال ابن جمعة ، انتصرت للرعية القوة المحلية الثانية وهي (الأعيان) وعلى رأسها الملفي « محمد خليل البكري » ومعها القاضي ، واغتنمت فرصة غياب الوالي في صيدا عند ابنه ، وشجعت على ما يبدو العوام على العوانية من حاشية الوالي ، فقتلوا جماعة منهم وأودع في الحبس جماعة ، وخربوا دار الصيرفي اليهودي ، المقرب من الوالي ، واخذوا موجوده ، وشاع عن أبي طوق أنه معزول (٢) .

القوى المحلية الثانية : الأعيان

والأعيان فئة اجتماعية هامة في دمشق ، خلال عصر ابن كنان ، وتضم ثلاثة أصناف من الشخصيات المميزة :

أولها : العلماء : أعضاء المؤسسة الدينية كالمفتي ، والقاضي ، ونواب القاضي ، والمدرسين ، والقائمين على المساجد ، وهي أهم جزء من الأعيان ، وكان هؤلاء صلاتهم العسكرية ، والاجتماعية مع زملائهم في العاصمة ، وأجزاء أخرى من الامبراطورية ، كما كانت ارتباطاتهم عن طريق المصاهرة مع التجار في دمشق ، أو المدن الأخرى .

والصنف الثاني هو زعماء البرلية أو أغاواتها ، وكان هؤلاء — كما أشرنا سابقاً — صلاتهم المباشرة باستامبول ، وتنبتق قوتهم من مناصبهم المتوارثة وامتيازاتهم ، ودعم بعض الفئات المحلية لهم ، وعلاقات التراجع مع الأسر في دمشق .

(١) المصدر نفسه ص ٦٠ - ٦١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦١ / الحوادث اليومية ج ٢ ص ١٦٤ ب ، ١٦٥ أ .

والصنف الثالث : كان « الأعيان الزميين » أي الذين لا يرتبطون بمنصب ديني أو عسكري، وإنما كان لأسرهم في الماضي مثل تلك المراكز ، وكانت تقبض على الانتاج الزراعي بامتلاكها المالكانات أو تولي الأوقاف ، أو كان اصحابها من العاملين المتميزين في التجارة (١). وقد عرف عن فئة (الأعيان) ، وصنف (العلماء) منها بصفة خاصة ، أنها كانت تلعب دور الوسيط بين الرعية والحكام . فعندما كانت تزداد المظالم على الرعية كانت تلجأ هذه الأخيرة اليها لتخفف من اعبائها ، ولتحل لها مشاكلها ، لافي دمشق وحدها وإنما خارجها أيضاً . فالأعراب مثلاً كانوا يدخلونها وسيطاً كما فعل (شيخ العربان) كليب عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م (٢) . وفي معظم الأحوال كانت تنجح في وساطتها ، لأنها كانت فئة مقدره من الحكام ، ولاسيما أنها كانت تمثل حكم الشريعة ، تجاه حكم العرف .

وكان للعلماء مواقفهم الحازمة التي خشيتها الولاة وانصاعوا لها . فمن الأمثلة على ذلك : ماحدث في عهد الوالي محمد بن بيرم عام ١١١٥ هـ / ١٧٠٤ م : فعندما فرض على التجار مبلغاً من المال ، طلبوا توسط المفتي أبي المواهب الحنبلي ليشفع لهم . فلما دخل في الوساطة أبدى الوالي تشبهاً في موقفه ، حتى فكر في أخذ مال من المفتي نفسه ، وكان معروفاً بثرائه ، إلا أن المفتي أرسل يحذر الوالي ويهدده بقوله « إما أن ترفع هذه الظلامة ، وإما أن نهاجر من هذه البلدة ، والجمعة ماتت عندكم . وكانوا قدموا له أن البلد تقوم كلها عليه من أجل المفتي

(١) انظر K. Barbir, p. 71 .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ق ٤٨ ب ، ٤٩ أ .

المذكور ، ولو كان معك ألف لا يدفعون عنك ، لأن قيام العوام صعب ، وربما سكرت البلد وتركوا الجمعة ، فيبلغ السلطة ، فيكون سبب غضبهم عليك ، فعاد ترك الأمر ورفع الرمية (١) .

وفي حالة وقوفها على الحياد ، وعدم تدخلها لصالح الرعية ، فإن هذه الأخيرة كانت تصب عليها جام غضبها ، وقد رأينا كيف أن « العوام رجموا القاضي » عندما اعتدى السر كشدية عليهم (٢) ، بل إن إحدى صفات القاضي كانت في عرف الرأي العام آنذاك : « السلطة الكلية على حكام العرف (أي الولاة) على وجه الحد ومعارضته الباشا في أموره وزجره عن عتوه وغروره » ويضيف ابن كنان في ترجمته لأحمد القضاة قوله : « فكم أخرج محبوباً من حبسه ، وأبطل قانون شوم الظلم وعرفه (٣) » .

وكان العلماء ولاسيما المحليون منهم ، يرون أن واجبهم الأول رفع المظالم عن الأهالي : فعندما جاء مرسوم رفع المظالم من السلطان أحمد الثالث ، وهي الضرائب غير المشروعة ، فإن وراء ذلك الفرمان كان المفتي العمادي (٤) . وقد لام المفتي العمادي المفتي القاري لأنه أهمل ملاحقة تنفيذه (٥) .

ولكن إذا كانت الدولة العثمانية قد احترمت طبقة العلماء ،

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٤١ أ ، ٤١ ب .

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٧١ ب

(٣) نفس المصدر ١ ص ١٠٣ ب .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ١٦٠ أ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

واستمعت لصوتها في سياسة الرعية ، وتقربت اليها بالهدايا ، والهبات ، وتوزيع المال على المدارس والمساجد كما فعل الوالي نصوح باشا ، إلا أنها كانت تخشاها ، ولاسيما إذا ما فكرت في التحالف مع اليرلية . ولذلك كانت أحياناً تستخدم أساليب عنيفة تجاهها . من سجن ، ونفي ، إذا رأت أنها تعاكس مصالحها . ففي عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ - ١٦٩٦ م ، وفي عهد الوالي « عثمان سلحدار باشا » ، تمت سركنة (نفي) ثلاثة من كبار علماء دمشق ، من بينهم العالم « عثمان القطان » أستاذ ابن كنان ، ونقيب الاشراف عبد الكريم . ويعمل « ابن جمعة » السركنة بقوله ، إن الوالي أراد أن يمتد بالظلم فمنعه بعض علماء دمشق ، فاشتكاهم إلى الدولة العلية وأوشى لهم غير الواقع ، فأمر السلطان بنفيهم إلى مدينة طرابلس ، ثم عفا عنهم (١) . أما ابن كنان فيشير للحادثة عند كلامه عن وفاة استاذ « عثمان القطان » ، ويشير إلى أن السبب كان من أجل العفو حين جلوس السلطان مصطفى الثاني ، إذ اجتمع هو والسيد عبد الكريم النقيب في تنفيذه ، ويبدو أنه كان في الأمر جمع مال ، إذ كانوا يجمعون « ولا يعطون للبasha شيئاً من الذي كان يؤخذ ، فهددهم وارسل نفاهم ، ومكنوا مدة هناك إلى حين سفر البasha (٢) » .

والحادثة الثانية التي استخدم مثل هذا العنف فيها ، كانت في عهد سليمان باشا الوزير في عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٠٧ م ، عندما فرض الوالي قرصاً على أهالي دمشق فاحتجوا ، ونودي لعدم صلاة الجمعة ،

(١) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٩٤ وانظر سلك الدرر ج ٣ ص ١٦٨ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٤٤ ب .

فرفع القبرض مؤقتاً ، إلا أنه عرض بالعلماء ، وسر كن عن دمشق عدداً منهم ، من بينهم عبد الرحمن القاري ، وسليمان المحاسني وأسعد البكري إلى قبرص (١) . ويبدو أنهم نقلوا إلى قلعة صيدا ، ثم أفرج عنهم ، واستقبلوا عند دعوتهم بموجة من الفرح والابتهاج واعتذر الوالي لهم (٢) .

ويستنتج من ذلك أن الدولة ضمن سياستها الجديدة في دعم سلطتها في الولاية ، أرادت أن تفرض تلك السلطة حتى على الاعيان . ولكن إذا كان قد نجح بعض ولائها في ترويض الفرق العسكرية واسكانها مؤقتاً ، فانه لم ينجح في اخضاع صنف العلماء ، وذلك لما كان يتمتع به هؤلاء العلماء من سلطة دينية وعلمية تفوق مبدئياً السلطة الزمنية ، ولتأثيرها الكبير في العامة ، وأخيراً لما كان لبعض افرادها من نفوذ في العاصمة . إلا أن هذا لم يمنع بعض الولاة من تشديد الرقابة عليها في المدارس والاقواق ، كما حدث مثلاً عندما قام الباشا رجب باشا عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م بالتفتيش على المدارس والتكايا والاقواق ، وأهان أحد المدرسين ، ويبدو أن ابن كنان كان غير راض عن هذا التدخل ، وغير راض عن خشية العلماء من الوالي ، اذ يذكر أن أحداً من العلماء « لم يتخلف عن التدريس حذراً من الباشا - أما أنا فمكثت على التدريس بدارنا الكائنة بمحلة الأمير المقدم ، ولم أخرج إلى المدرسة أصلاً » (٣) .

(١) سلك الدرر ج ١ ص ٢٢٤ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ١٥٤ ب ، ١٥٥ ، ١٥٥ ب .

وكان رأيہ أن التفتيش على المدارس والمدرسين ومتابعتهم ، هذا من عمل المفتي . وأن واجب هذا الأخير ألا يهمل قضايا المدرسين أو يتهاون فيها ، أو « يدع حكام العرف يتحكمون فيهم ، لأنه في حقهم ذل ومهانة ولو باشر (المفتي هذا الأمر) لما كان لحكام العرف ولا القضاة الذين أتوا من الروم دخل (١) » .

فطبقة العلماء في دمشق إذاً كانت متمردة على الانضواء تحت سلطة الولاة ، أو السلطة الزمنية العسكرية ، أو الخضوع لمراقبتهم ، لأنها كانت تعتقد أن الولاة - وهم حكام العرف - هم الذين يجب أن يخضعوا لمراقبتها هي بصفتها تمثل الشرع . ولذلك فإن الولاة كانوا يسعون في معظم الاحوال لاسترضائها .

* * *

القوة المحلية الثالثة :

الأعراب في ولاية دمشق ، ومضايقتهم لقافلة الحج بصفة خاصة . ومثلما أرادت الدولة أن تحتوي منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، القوى العسكرية المحلية المتمردة ، والأعيان ، وأن تنظم الحج ، فإنه كان لابد لها أن تفكر باخضاع القبائل البدوية في ولاية دمشق من عرب ، وأكراد ، وتركمان ، ولاسيما أولئك القائمين على طول طرق المواصلات الرئيسية إلى مصر ، والديار المقدسة في الحجاز . إذ إن مهاجمتهم لقوافل المسافرين والتجار ، ولقافلة الحج ، كان يهز سمعة الدولة ، ويثير الأهالي عليها ، ولاسيما

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ١٦٤ ب ، ١٦٥ أ .

أن قبائل هؤلاء الأعراب كانت تسيء أحياناً أساءات بالغة للحجاج ، بأن تسمم برك الماء في طريق الحج ، ناهيك عن سلبهم ونهبهم وقتل أفرادهم .

وقد اتبعت الدولة العثمانية منذ سيطرتها على بلاد الشام سياسة متنوعة الاتجاهات نحوهم ، وإن كان الأساس فيها مهادنتهم واسترضاءهم . فعميت عليهم واحداً منهم أطلقت عليه اسم « شيخ عربان الشام » حتى يكون صلة الوصل بينها وبين مختلف تلك القبائل ، كما أنها سجلت تلك القبائل وحددت أماكنها ، وفرضت على بعضها مالا . إلا أنها بالمقابل عملت على أن تدفع قلداً من المال للمتنفذة من القبائل القائمة على طريق الحج ، وهو ما كان يسمى « بالصرّة » . والهدف من ذلك تأمين سلامة الحج ، وضمان عدم هجومها عليه ، ومساعدتها له في معرفة الطريق ، وفي ذات الوقت تنتفع تلك القبائل مادياً بتقديمها الجمال لنقل الحجاج ، مقابل أموال تأخذها . ويضاف إلى ذلك ، فإن الدولة عملت على بناء قلاع على طريق قافلة الحج وقوافل المسافرين والحجاج ، ووضعت فيها حاميات الانكشارية ، لمراقبة تلك الطرق وحراستها وإرهاب البدو ، وكبح جماحهم . وبهذه الوسائل ظنت الدولة أنها ضمنت هدوء القبائل البدوية . إلا أن تلك القبائل لم تنفك عن مهاجمة القوافل ، وبخاصة قافلة الحج . ويرجع ذلك في الدرجة الأولى إلى أن أمراء الحج كانوا يمتنعون عن دفع الصر للأعراب ، كما أن قوافل الحج كانت مغرية لهم ، لما كانت تحمله من متاع ، ومال ، وسلع ، ولاسيما أن التجار كانوا يرافقونها في معظم الأحوال ، للتجارة ، والكسب إلى جانب قيامهم بفريضة الحج وأحياناً كان التنافس بين القبائل على الصر يدعو من لم يأخذ حصته منه للإغارة على القافلة .

وفي هذه الحالة فإن الدولة كانت تلجأ إلى محاربة هؤلاء الأعراب وتأديبهم . وكانت اذا شعرت بأنه لا قبل لها بهم ، فإنها كانت تعود ثانية للمهادنة والمصالحة .

ومثلما شغلت سلامة قافلة الحج ذهن السلطة العثمانية في العاصمة ، وفي دمشق فإنها ، شغلت ذهن أهالي دمشق أنفسهم لأهميتها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، فموسم قافلة الحج ، والاستعداد لها ، وخروج موكبها مع المحمل ، وأمير الحج ، باحتفال رسمي تشارك فيه جميع الفئات والطبقات ، ووفود الحجيج من بلاد الروم ، والعجم ، وانحاء بلاد الشام إلى دمشق ، وعودة تلك القافلة وانخبارها ، وما يسبق تلك العودة من خروج أمير الجردة (١) لاستقبالها ، ومرافقتها ، ونحوينها ،

(١) الجردة هي القافلة التي تحمل المؤن إلى قافلة الحج وهي في طريق عودتها من الحجاز ، وكان يعد قافلة الجردة ويقودها إلى الحجز أحد باشوات حلب أو طرابلس أو صيدا ، وإذا أثر الحجاج في طريق عودتهم أن يسلكوا الدرب الغزاوي على الدرب السلطاني (وهو أقصر من الأول ولكن أقل أمناً) ، ايثاراً لسلامة من اعتدات الأعراب ، كان أهل غزة يعدون جردة محملة بالمؤن يخرج بها حاكم غزة لملاقاة الحاج في معان. وقد ألحقت الدولة ميناء اللاذقية بباشوية طرابلس ليستعين الباشا بإيراداتها في اعداد الجردة التي يقودها.. وكانت مهمات الجردة تتألف من بقسماط وزيت وأرز وشعير وعلق وحبال وملا بس مما ينفع الحجاج ، خوفاً من أن يكون ما عندهم منها قد نفذ . وكان باشا طرابلس - بوصفه قائداً للجردة في أكثر الأحيان- يقيم أربعة أشهر في طرابلس ومثلها في اللاذقية لجمع إيراداتها، أما الأشهر الأربعة الباقية من السنة فيقضيه في مهمة الجردة ذهاباً وإياباً. وكانت قافلة الجردة تخرج من دمشق في ١٤ ذي الحجة وتقابل قافلة الحج في طريق عودتها في هدية على بعد ٢٢ يوماً من دمشق و٣ أيام من المدينة المنورة . وفي اليومين اللذين يفيمهما الحجاج والجردة في هدية يكون الحجاج ضيوفاً على قافلة الجردة ، ثم تعود القافلتان معاً إلى دمشق ، على أن تسبق قافلة الجردة قافلة الحج ببضعة أيام ، وتستغرق قافلة الجردة في رحلتها في الذهاب والاياب خمسين يوماً .

(البديري الحلاق - حوادث دمشق اليومية ص ١١ - ١٢ حاشية ١) .

غدا شغلاً شاعراً للمدينة وجميع أهلها ، ومن يقرأ كتاب « الباشات والقضاة » لابن جمعة ، وكتاب « الحوادث اليومية » « لابن كنان » ، و « حوادث دمشق اليومية » للبديري الحلاق ، يرى أن تلك الثقافة تشغل الحيز الأكبر منها . ويتضح من تلك المؤلفات المعاصرة أن هجمات البدو على قافلة الحج لم تكن قليلة . وبالفعل يتصدرها بربر بتسعة عشر هجوماً في النصف الأول من القرن الثامن عشر . مقابل ثلاثة هجومات فقط في السابع عشر (١) . ويمكن تحليل تلك الزيادة في الهجمات ، بأن عرب ولاية الشام وقعوا بين تحرك القبائل العربية ، والنزوح كمانية ، والكردية في الشمال باتجاه الجنوب ، وحركة القبائل العربية (العنزة) من شمال شبه الجزيرة العربية ، أي من جنوب بلاد الشام إلى شمالها . ولا يعرف بالضبط سبب هذا التحرك فقد تكون الأحوال المناخية ، وقد يكون ضغط القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية الذي جرى بعد انتشار الحركة الوهابية (٢) . ففي عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ - ١٦٧١ م انتهب الحاج الشامي في قنق مدين صالح من قبل عرب حمولة الرشيد وجماعات أخرى ، وسلبوا على الحج الآبار (٣) . وفي ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ - ١٦٧٤ م تكررت المأساة (٤) ، وفي ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م في زمن إمرة الشريف يحيى بن بركات للحج انتهب ثلث الحاج (٥) . وفي ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ - ١٦٦٩ م « أخذ

(١) انظر Barbir p. 175 ويقدرها الدكتور رافق في بحثه « قافلة الحج الشامي » . ص ٥٥ (٧) مرات .

(٢) انظر Ibid, p. 104 - 105

(٣) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٤١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٧ .

العرب الجردة كلها (١) . وفي عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ - ١٧٠١ م حدث أشد من ذلك لقافلة الحج (٢) ، وكذلك عام ١١١٣ هـ / ١٧٠١ - ١٧٠٢ م . وكان المهاجم « الدبيس » لأنه لم يعط صر الحج ، وكان مصاب الحج كبيراً في أفرادهِ وماله (٣) . وفي عام ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ - ١٧٠٥ م أراد الوالي حسين باشا الأشقر مقاتلة كليب شيخ عربان الشام وتأديبه ، لأنه لم يحفظ العهد ويحافظ على القافلة ، إلا أن كليب قتل الوالي ونهب العسكر ، ويقدر ابن كنان عدده بعشرة آلاف (٤) . فنودي بالنفير العام، وخرج أهل دمشق بعلمائهم وصوفيهم وأرباب زواياهم وعوامهم للقتال (٥) ، لأنهم كانوا يشعرون بأنهم مسؤولون عن قافلة الحج ، مثل مسؤولية السلطة . إلا أن قتال الأعراب لم يجد في وضع حد للهجوم . ففي عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٠٧ م عاد العرب إلى نهب الجردة (٦) ، إلا أن سليمان باشا الوزير سعى إلى عقد صلوات حسنة مع كليب ، وصدر عفو من السلطنة --- كما أشرنا سابقاً --- عنه (٧) . ولكن نصوح باشا عندما أصبح والياً فإنه عمل على قتله ، وحارب الأعراب في مراكزهم التي تحصنوا فيها ، كعرابة . والكرك . ومع ذلك ظلوا عنصر شغب ومضايقة ، فقد انتهبوا جزءاً من الحج عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ - ١٧١١ م . وهدأت أحوال الأعراب بعده مدة قليلة من الزمن إلا أنهم عادوا إلى نهب الجردة عام

-
- (١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٨ أ .
 - (٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٢٠ أ ، ٢١ أ .
 - (٣) المصدر السابق ج ١ ص ٢٣ ب ، ٢٦ أ .
 - (٤) المصدر السابق ج ١ ص ٤٨ ب .
 - (٥) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٠ ب .
 - (٦) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٤ ب وآنظر / ابن جمعة - نشر المتجدد ص ٥١ .
 - (٧) نفس المصدر ج ١ ص ٦٧ أ .

١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م ، وفي عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م خرج الاعراب في قناق الشهداء ، وهاجموا الجردة كذلك ، إلا أن اسماعيل باشا العظم باشتها انتصر عليهم (١) .

وهكذا يتضح أن الفترة التي تلت حكم الوالي القوي نصوح باشا لم تكن فترة هدوء في دمشق ، فالصراعات بين القوى العسكرية من ناحية ، وبين الوالي والأعيان ، وبين الوالي والاعراب ، وتعرض قافلة الحج للنهب والقتل ، عادت تقلق المنطقة والسلطة العسكرية .

ومما ذكر آنفاً عن الأحوال السياسية في عصر ابن كنان يلاحظ انه عصر غني بالأحداث السياسية الهامة بالنسبة لحياة الدولة العثمانية ، وللأحوال في بلاد الشام ؛ وقد تبين ترابط تلك الأوضاع السياسية بأحوال الدولة العامة ، وبالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والدينية في ولاية الشام ، ودمشق نفسها . ف وراء تلك الأوضاع ، رغبة الدولة العثمانية في تشديد القبضة على هذه الولاية ، لعوامل دينية ممثلة بسلامة قافلة الحج ، كما أشير إلى ذلك سابقاً ، وعوامل اقتصادية لضمان الوارد منها ، وللحفاظ على النشاط التجاري فيها ، ولإسيما النشاط التجاري الأوروبي الذي أخذ ينمو في المنطقة في هذا القرن . هذا بالإضافة إلى عوامل اجتماعية ، تتركز في كبح جماح القوى المحلية المختلفة ، ومنعها من السيطرة على الموقف سواء أكانت قوة الأعيان ، أو البرلية ، أو البدو . . . وفي الواقع يمكن القول أن الأوضاع السياسية في دمشق في عصر ابن كنان قد تحكم فيها بالدرجة الأولى « قافلة الحج » ، فالاعداد لها مس كسل جنبات الادارة العثمانية ، وكانت سلامتها هي المحك لاثبات مدى نجاح الوالي أو فشله لدى السلطة المركزية .

(١) ابن جمعة - المصدر نفسه ص ٥٣ .

الحالة الاقتصادية

من الصعب في هذه المقدمة السريعة الاحاطة بالاوضاع الاقتصادية في عصر ابن كنان فهذا يتطلب دراسة خاصة ، ولمراحل محدودة الزمن منه .

إلا أن ابن كنان ، شأنه في ذلك شأن مؤرخي وأخباريي هذه الفترة ، يشير إلى بعض المظاهر الاقتصادية في بلاد الشام . وإن حديثه عن بساتين دمشق وذكره أسماء الكثير منها ، ووصفه لأزهارها وأثمارها ، وكلامه عن الزراعة ، وطرائقها ، والمزروعات المختلفة والمتنوعة بدمشق ، وضواحيها التريسة . في « الحوادث اليومية » و« المواكب الإسلامية » ، تدل على اهتمامه الكبير بهذه الناحية الاقتصادية ، كما تشير إلى أن الزراعة كانت تشغل حيزاً أساسياً في حياة المجتمع الدمشقي ، على الرغم من كون دمشق مدينة صناعية وتجارية . وعديد من سكانها يعمل في الزراعة . ولكن ما ذكره قد لا يرسم صورة عن مجسوع الاحوال الاقتصادية خلال عصره وحتى عن الزراعة منها ، فقد يكون كثير مما ذكر منقولاً عن سبقة ، هذا بالإضافة إلى تركيزه على طرائق الزراعة وانواع المزروعات أكثر من تسليطه الاضواء على الاحوال الزراعية من ازدهار أو خسول . أما بقية التفاعليات الاقتصادية من صناعة وتجارة ، فهو لا يتحدث مطولاً عنها ، وإن كان يشير إلى التجارة وبعض الحرف اشارات سريعة وخاطفة ، أثناء ترجعته لبعض الوفيات في عصره .

ومع ذلك فإنه يسكننا رسم بعض ملامح العصر الاقتصادية من خلال الاشارات السريعة عند ابن كنان وزملائه من الاخباريين ، والمؤرخين .

ويستنتج من تلك المصادر أن الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام ولا سيما الزراعة كانت تخضع للعوامل المناخية ، من برد وصقيع وجفاف ، ومطر . فاذا كانت الأحوال طبيعية فإن أوائل الأخباريين لم يكونوا على الأغلب يشيرون إلى شيء ، أما إذا جادت السماء بالغيث الوفير ، استبشروا خيراً واستبشر الناس معهم بموسم خصيب يرفع عنهم ما يمكن أن يتعرض له من قلة الماء ، والغلال ، والمجاعة . ولذا فإن ابن كنان كان يرصد بدقة في (الحوادث اليومية) هطول الأمطار والثلوج ، ويبيد فرحته بذلك ، لأن ذلك يعني الوفرة في المحصول ورخص الأسعار عامة ، ونراه مثلاً في سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م يهلل لتزول المطر « نزل المطر الوسمي وبتيت السيول والأمطار نحو جمعة ولله الحمد (١) » ، ويشاركه ابن جمعة الاحساس نفسه في سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م حيث يرجع أسباب رخص الأسعار لتزول الغيث بقوله « جاء مطر في دمشق مرتين ، وكانت الأسعار رخيصة (٢) » . إلا أن ابن كنان لم ينس أن كثرة المطر والثلج أحياناً قد تؤدي إلى أضرار في عدد من الأماكن ، « كالمطر الكثير » الذي هطل في سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م : « صار في الليلة مطر بالغ حتى صار سيل عظيم غربي حرستا . ضرب بها أماكن . وجرى هناك ما قدره كالدجلة (٣) » ومن تلك الحسائر والأضرار الاقتصادية أيضاً ما حدث في سنة ١١٢٩ هـ / ١٧١٧ م « وفيها شاع أن الخزنة باركة بعيون التجار من كثرة الثلج والمطر . وراح أحمال وجمال ودواب والله يحسن الحال (٤) » .

-
- (١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٨٦ أ .
 - (٢) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٢ .
 - (٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٩٢ أ .
 - (٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٤٦ ب .

و بالمقابل كان يشكو في حالة شح المطر كما حدث في سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م « صارت بدمشق وضواحيها زلزلة وفيه قلة مطر (١) » . ولم تتحسن رغبة ابن كنان بالمطر أكثر من رغبته بالثلج وفق ما عبر عنه في سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م « نزل بدمشق ثلج كثير بحيث صار على المزارع خسر بقدر زراع ، ولم يعهد من زمان ، وهو المدبر سبحانه (٢) . ويبدو أن ابن جعدة هو الآخر كان يسره نزول المطر المرافق بالثلج ، لما يحصل من بشارات بنمو الزرع ، ولا سيما في حوران التي كانت تنزل بدمشق بالقمح . ففي سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م « وفيها أمطرت فرية الاحتية شرقي داعل من أرض حوران برد كبار بقدر الاترج (٣) » .

و كما يرى ابن كنان أن سقوط الأمطار في سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م وسنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وسنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، سبب في استئثار الأسعار وبالتالي في تخفيضها (٤) . وفي الحقيقة ، كان الاحبار يؤمنون مع أهل دمشق بأنه إذا تعرضت بلاد الشام للجفاف فإن هذا يعني المحل وغلاء الأسعار وقلة الماء . كما أن سقوط البرد في وقت غير ملائم للزرع قد يتلف الفاكهة والطيور والمواشي (٥) كما حدث عام ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م مثلاً .

إلا أن ابن كنان وزملاءه من الأخباريين كانوا يعرفون أن المطر والثلج والبرد والصقيع . ليست هي وحدها المتحكمة بزراعة البلاد

-
- (١) ففهم المصدر ج ١ ص ١٠٩ ب .
 (٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٢٩ ب ، ١٣٠ أ .
 (٣) الفطر / ابن جعدة - نشر المنجد ص ٥٦ .
 (٤) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٥٨ ب وج ٢ ص ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٢٥ ب ، ١٢٩ أ .
 (٥) ابن جعدة - نشر المنجد ص ٤٢ .

واقتصادها . بل كان هناك أمور أخرى قاهرة لم يكن يستطاع السيطرة عليها ، ومنها الجراد مثلاً ، ومن ثم كان سكان البلاد يلجؤون إلى وسائلهم التقليدية لمقاومته وردة . ومن تلك الوسائل كان احضار ماء أسموه ببناء السممر ، والقيام بالطقوس المعتادة عند احضاره ، ظناً منهم أنه يجذب طير السممر الذي يقضي على الجراد (١) .

ويبدو أن آفات اجتياحات الجراد كانت متعددة في عصر ابن كنان . ويستدل على ذلك مما ذكره هو نفسه (٢) ، وما نبأ به معاصروه كالمحبي وابن جمعة . ففي عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م كان هناك جراد (٣) ، وفي عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م كانت موجة منه أكلت الفاكهة والاشجار (٤) . وفي عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م كان الجراد بدمشق يسد الأفق فجلبوا ماء السممر لمكافحته (٥) .

ومن الآفات الزراعية الأخرى التي تعرضت لها الزراعة في عهد ابن كنان أيضاً فأر الحقل : ويبدو أن هذه الآفة التي ظهرت في عام

(١) كان يجلب من عين ماء سمرم وهي بين اصفهان وشيراز ، بها مياه مشهورة وذلك أن الجراد اذا نزلت ووقعت بأرض يحمل اليها من تلك العين ماء في ظرف أو غيره ، فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السممر ، ويقال لها السوادية بحيث أن حامل الماء لا يضعه على الأرض ولا يلتفت وراءه ، فتبقى تلك الطيور على رأس حامل ذلك الماء كالسحابة السوداء ، إلى أن يصل إلى الأرض التي بها الجراد ، فتتنقض الطيور عليها وتقتلها .

(المحبي - خلاصة الأثر ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥ .)

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٤ ب .

(٣) خلاصة الأثر ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥ وانظر / ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٤ .

(٤) ابن جمعة ص ٥٢ .

(٥) ابن جمعة - نفس المصدر ص ٦٠ .

١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م كانت عامة بدليل قول ابن جمعة : « وفيها ظهر في قرايا دمشق الفأر حتى أكل غالب الزرع (١) » .

ولم تتأثر الزراعة ، والأحوال الاقتصادية بصورة عامة بالعوامل السالفة الذكر فحسب ، وإنما تأثرت تأثراً كبيراً بالابوثة التي كانت تفقد البلاد قسماً كبيراً من طاقتها البشرية وتشلّ فعاليات السكان . ففي عصر ابن كنان تعرضت البلاد عدة مرات لوباء الطاعون ، منها ماحدث سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م (٢) ، وفي سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م (٣) ، وفي سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، حيث ذهب ضحيته عدد كبير من أبناء دمشق ، سجل ابن كنان ما قيل في رثائهم بمذكراته (٤) وتحديث عنه ابن جمعة ، وأكد أن وباءً مماثلاً أصاب البقر فما سلم منها إلا القليل (٥) ، ويبدو أن الطاعون قد تكرر حدوثه في سنوات أخرى كما في سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ (٦) ، ويشير في سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م إلى قلة خطره بقوله « وفيه خف الطاعون عما كان عليه (٧) » . ثم يعود إلى ذكره في سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ (٨) ، وفي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م شمل هذا الوباء دمشق وما حولها « وفيها كان الوباء العظيم بدمشق

(١) المصدر نفسه ص ٦٣ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٠ أ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٣٣ أ .

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ٧٤ ب .

(٥) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٦) ابن كنان - المصدر السابق ج ١ ص ٨٢ أ .

(٧) المصدر نفسه ج ١ ص ١٠٨ أ .

(٨) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٦ ب .

وأعمالها ، استقام سنة كاملة ونصف حتى أفنى خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم (١) .

ويضاف إلى تأثر الأحوال الاقتصادية بالآوثة . الأحوال السياسية التي كانت عاملاً هاماً في تنشيط الفعاليات الاقتصادية أو في إضعافها . فالصراعات بين الفرق العسكرية من ناحية (اليرالية — القبايى قول) ، وبين الوالى واليرالية وتسلب الفرق العسكرية على سكان المدينة والارياف ، وهجوم الاعراب على قافلة الحج ، والطريق التجارية ، لم تكن لتؤثر فقط على مدى نشاط التجارة والحرف ، وإنما على الزراعة أيضاً ، إذ كان هذا يولد اضطراباً في اوضاع مجموع السكان ، والعاملين في الزراعة منهم ، ولاسيما القائمين على طول طرق القوافل ، أو قرب تنقلات الاعراب . ولذلك يلاحظ بعد تلك الاضطرابات في معظم الأحوال قلة في السلع ، والمواد الغذائية . وغلاء في الاسعار . كما أن سياسة أكثر الولاة ، من ابتزاز الاموال ، ولاسيما في الريف ، واحتكار للمواد الغذائية . وعدم اهتمام بمراقبة المحتكرين إلا مائبر كان عاملاً هاماً ، في تذبذب الاسعار ، والاساءة للحياة الاقتصادية بمجموعها . ويبدو في عصر ابن كنان أن الاسعار تعرضت إلى عدة ارتفاعات ، فكان ينادى بين آونة وأخرى على اسعار جديدة للخبز ، والرز ، والتميح ، واللحم ، والبيض ، والفاكهة ، وكان يرافق الغلاء في كثير من الأحوال تغير اسعار النقد (٢) . ومما يدل على تذبذب

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٦٧ ب ، ١٦٨ أ وانظر / ابن جمعة - نشر المنجد ص ٥٨ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٥٥ ب ، ١٢٣ أ و ج ٢ ص ١٧١ ب .

لقد لجأت الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر للميلاد إلى سلك نقد جديد ومن أهدافه معالجة النقص في النقد المتداول ، وانخفاض سعر الأقمعة =

الاسعار بين ارتفاع وانخفاض في عصر ابن كنان ، ماذكره هو في يومياته ، فقد أشار إلى أنه في يوم الخميس من شهر محرم سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م نادى حسن (١) باشا والي الشام على اللحم بسبعة مصاري (٢) وثمانية مصاري ، وكان رخصاً في الفاكهة ، فقد بيع رطل التفاح من السكري بمصرية (٣) ، إلا أن الاسعار ارتفعت فيما بعد ، بدليل أنه في يوم الجمعة من شهر صفر سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م جاء قبجي (٤)

= (العثماني) وهي العملة العثمانية الفضية الأصلية ، والقضاء على اختلاف اسعار النقد ، والغاء العملة الفضية الأجنبية المستخدمة واحلال تركية محلها . ولذا فإنها سككت عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ غروشاً فضية وعليها الطغراء ، كما سككت « الزلطة الجديدة » ، وطلبت من دور الضرب اطلاق القديمة . وفي عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، اصدرت فرماناً يحدد قيمة مختلف قطع النقد بالنسبة للأقجة . وأكدت ان الصحيح من النقد هو المسكوك في القسطنطينية دون غيره ، وذلك للاختلاف في وزن المسكوك في القاهرة عما هو في العاصمة .

— Bélin, Esso is Sur L'histoire ecomique de la turquie dans, Yournal Ascatique, maiuin 11, 1984 - p. 416 - 489

— Ibid, octobre - novembre, 1984 (301 - 396) p. 353 - 388

(١) هو حسن باشا السلحدار الذي تولى نيابة دمشق لمدة سنتين .

الحوادث اليومية ج١ ص ٦ ب ، وانظر / ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٩ .

(٢) مصاري : جمع مصرية وهي عملة من فضة ، رخصت الحكومة العثمانية لحكومة مصر بسكها بدار السك بالقلعة ، ويطلق عليها أحياناً البارة ، والقرش اربعون بارة ، ولا زال أهل دمشق يسمون النقد مصاري .

انظر / حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٤ حاشية ٤ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٩ أ .

(٤) قبجي : تحريف للكلمة التركية قبوجي ، ومعناها يواب أو حارس باب السلطان ، كما كان رسول السلطان يدعى قابجي أو قبجي باشي .

انظر / المجتمع الاسلامي والغرب - الترجمة العربية ج١ ص ١٢٠ و ١٢٧ ومقدمة حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٥١ حاشية ٢ .

بتقرير لابن بيلم وفيه نزل السعر عما كان . وكانت وصلت الغرارة إلى ثمانية عشر قرشاً (١) . وبعد مقتل نصوح باشا في سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م وقع الغلاء بدمشق حتى بيع رطل الخبز بثلاث قرش وماء الشعير بثلاث قرش (٢) . وفي ولاية اسماعيل باشا العظم (٣) سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م « حدث غلاء في البن في دمشق حتى إن الأوقية من البن بيعت بقرش صحيح (٤) » .

ويلاحظ أنه كان يرافق تغيير قيمة النقد أو بالأحرى انخفاضه ، ارتفاع في الاسعار . وكانت قيمة النقد لا تخضع لعوامل داخلية فحسب ، وإنما لعوامل خارجية كتذبذب قيمة النقد في العالم وبخاصة في أوروبا ، بسبب زيادة الذهب والفضة أو النقص فيهما ، أو ما كان يحمله الأوروبيون المتاجرون مع الدولة العثمانية وولاياتها العربية من نقد متنوع ، وبعضه مزيف . ومع أن بعض الولاة كانوا مشاركين أحياناً في احتكارات المواد الغذائية التي كانت سبباً من اسباب ارتفاع الاسعار ، فإنهم كانوا يضطرون أحياناً تحت ضغط الرأي العام للملاحمة المحتكرين ، ولاسيما محتكري القمح والطحين كما حدث عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، « ففي يوم السبت ٢٠ ذي القعدة سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م نودي على المعاملة : فالمصرية الاحمدية تسعة فلوس ، والمصرية غير الاحمدية تسعة فلوس مضروبة بسكة السلطان . وفي اليوم التالي أعدم ابن العلوي

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٥٥ ب .

(٢) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٥٥ .

(٣) توفي سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٣ م أنظر - بلاد الشام ومصر ص ٣١٥ - ٣٢٠ .

(٤) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٦٢ .

خفناً لاحتكاره القمح وتقنيته على الناس ، مما أدى إلى ارتفاع سعره ، وكثر الربا والمرابون والاحتكار بالطحين والخبز واللحم ، فأعدم شتقاً اثنان من الينكجيرية الطحانة (١) . وفي ١٣ شوال سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م نودي على المعاملة وأن القرش بأربعين من المصارى الكبار الصاغ . والمقصود كل (٣) بمصريتين ، ولا يروح من الفلوس إلا قسطنطين ، ونودي على الخبز بمصريتين ، وقطعة من الفلوس كل تسعة مصرية . وكل ثلاثة منها قطعة ، إذ لاقطعة فضة الآن واللحم بعشرة ، والرز بخمسة ، واللحم بخمسة عشر غير صاغ (٢) . « وفي سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٣ م حدث غلاء آخر بدمشق ونواحيها فكانت غرارة القمح بثلاثة وخمسين قرشاً ، والخبز بثلاث قرش . ورتل اللحم بزلطة ، والنسمن نصف رطل بقرش ، والدبس أربعة ارتال بقرش ، والخبز رطلين بقرش ، وبيضة الدجاجة بخمس قطع (٣) » .

(١) الحوادث اليومية ج ٢ ص ١١٧ ، أ ، ١١٧ ب .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٧١ ب وهذا تطبيق لما ورد في فرمان ١١٣٨ هـ /

١٧٢٥ م ، انظر ص ٧٣ حاشية ٦ .

(٣) ابن جمعة - المصدر السابق ص ٦٥ ، القرش أو الغروش نقد أجنبي أوروبي

في أصله ومن الفضة ، إلا أن الدولة العثمانية سكته منه عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م

وكان يعادل في ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (١٢٠) عثمانياً (أقجة) ، أو ٤٠ بارة (مصرية)

أما القطعة فهي عملة فضية في أساسها ومن مضاعفات العثماني (الأقجة) ، إلا أنها

في زمن ابن كنان كانت عملة نحاسية بدليل قوله : « لا قطعة فضية الآن » .

والمقصود : قطعة فضية كانت تسلك في مصر على الغالب ، وكانت تعادل ثلثي

البارة أو المصرية .

والزلفة : نقد فضي أوروبي في أصله ، وعلى الأغلب بولوني . وقد سكته الدولة =

وتأثرت الحياة الاقتصادية في عهد ابن كنان ايضاً بالقروض والضرائب المجحفة التي كان يقوم الولاة بفرضها على الاهالي وجمعها . إضافة إلى الاحتكارات التي كانوا يسعون بها للمحافظة على مصالحهم وتجارتهم الخاصة .

وخلاصة القول كانت الاحوال الاقتصادية بصفة عامة في عهد ابن كنان متذبذبة بين رخاء وشدة . بحسب العوامل المشار إليها آنفاً . وبخاصة الزراعة منها . ولكن يمكن القول إن التجارة على الرغم من تأثرها بتلك العوامل ، بقيت عنصراً اقتصادياً هاماً في حياة دمشق ، قد يعدل ماتصاب به الزراعة احياناً من سوء ونكبات ، فدمشق بحكم موقعها كانت مركزاً تجارياً هاماً يتجمع فيه الحجاج من بلاد العجم ، وتركيا ، وغيرها من الجهات الشمالية . وكان عليها مسؤولية استقبال هذا العدد الكبير من الحجاج المتنوعين في جنسياتهم ، وايوائهم وتموينهم ، خلال وقت معين من كل عام . وقد افادت دمشق من هذه المسؤولية فائدة كبيرة من الناحية الاقتصادية . فقد كانت مواسم الحج ، مواسم للتجارة ايضاً .

ففسد اعتاد أكثر الحجاج الغرباء أن يحملوا معهم كثيراً من منتجات بلادهم لبيعها في دمشق ليستعينوا بثمانها على اداء نفقات الحج ،

العثمانية على غرارها . وقد سكت منها عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م وكذلك في عام ١١٣١ هـ / ١٧١٨ - ١٧١٩ م وكانت (الزلطة القديمة) تعادل عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (٨٨) أقة ، و (الجديدة) ، وهي المقصودة اعلاه (٩٠) أقة . أما كلمة (صاغ) ، فيقصد منها النقد الصحيح ، أي غير المزيف ، أو الذي يكون وزنه هو الوزن الذي اقرته الدولة .

انظر حول أنواع النقد . Belin, opcit .

وكثير منهم يبادلون بمنتجات بلادهم منتجات سورية (١) . وكان التجار الدمشقيون يتبادلون البضائع مع مصر ، والاماكن المقدسة في الحجاز ، مكة والمدينة . ففي مناسبة خروج الراكب الشامي تنشط الحركة التجارية ، حيث يمارس كثير من الناس التجارة ، ويسافرون مع قافلة الحج نظراً لتوفر الأمن والحراسة التي تقدمها الدولة . فمثلاً نرى والي دمشق شمس باشا بيرم يصطحب معه لمرافقة قافلة الحج سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٤ م « عسكرأ من المغاربة والهنود ، والروم ، والاكراد ، وكان معه من الجمال ثلاثة آلاف (٢) » ، وكان التجار في رحلتهم هذه ينقلون بضائعهم إلى الحجاز لبيعها واحضار بضائع من الحجاز إلى الشام عند العودة . وهذه البضائع من واردات مصر ، والمغرب ، وبلاد الهند ، حيث كان تجار تلك المناطق يحملونها مع قوافل حجاجهم هم الآخرون . كما كانت للتجار الدمشقيين علاقات تجارية مع العراق : فدمشق كانت محطة تجارية للقوافل بين البصرة والساحل (٣) ، « وكان التجار العراقيون ينزلون في قيسارية لهم في مثناة الشحم (٤) » . كما كانت رحلات التجار الدمشقيين من دمشق إلى استامبول مستمرة (٥) ، وهكذا كانت خانات دمشق واسواقها تمتلئ وتخرج بخليط عجيب من الناس والاصناف والابل والخيول ودواب الحمل ، فتروج

(١) مقدمة حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٤٧ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٢ ب .

(٣) رافق - المصدر السابق ص ٣٢٢ .

(٤) انظر / لطف السمر وقطف الثمر - تحقيق محمود الشيخ - ج ٢ ص ٤٨٢

سيرد باختصار لطف السمر .

(٥) الحوادث اليومية ج ٢ ص ١١١ ب .

فيها حركة التجارة (١) . وكان أهل دمشق ينتظرون وصول قافلة العجم باهتمام كبير خصوصاً إذا كانت كبيرة العدد ، ففي سنة ١١٢٣هـ / ١٧١٢ م قدر ابن كنان عدد الحجاج الأعجم بألفي حاج (٢) . وينتج عن هذا التفاعل الاجتماعي الكبير - حسب تعبير البديري - « جبر خاطر لعموم الناس في البيع والشراء (٣) » .

ويبدو أن الحركة التجارية في عهد ابن كنان كانت واسعة في بلاد الشام ، وخاصة في دمشق ، بدليل أنه كان يدون بعض الاخبار العامة ، عن مصر والهند ومكة والمغرب واستامبول وغيرها (٤) ، مما بحمله التجار أو الحجاج معهم . ويجب ألا تُنس في عصر ابن كنان تجارة الاوروبيين في بلاد الشام ، وتجارة الفرنسيين في دمشق ولايتها بخاصة . « فقد ازداد شراء الفرنسيين للقطن والحرير والقلي المنتجة محلياً (٥) » . وقد قام بعض ولاة دمشق ببناء بعض الاسواق المحلية أو اصلاحها ، وكذلك بناء الخانات والقيساريات . إما لتنشيط التجارة ، أو أن نشاط التجارة استدعى ذلك التوسع ، أو لاسباب خاصة أخرى كحب الشهرة وتخليد المآثر أو غير ذلك . فمثلاً عند الانتهاء من بناء حمام الذهبية في عهد حسن باشا السلحدار في رمضان سنة ١١١٢هـ / ١٧٠٠ م شيدت حوله الخوانيت (٦) ، وفي زمن ولاية نصوح باشا

(١) مقدمة حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٤٧ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٠٢ ب .

(٣) حوادث دمشق اليومية للبديري ص ١٦١ .

(٤) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٢ ، ٥١ ، ٥٥ ب ، ٦٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ب ، ١١١ أ ، ١٣٦ ب ، ١٤٧ ب ، ١٦٧ أ ، ١٧٣ ج ، ١٧٦ أ ، ١٧٩ ج ، ٢ ص ٨٠ ب ، ١٦٠ ب ، ١٦٢ أ .

(٥) بلاد الشام ومصر ص ٣٢٠ .

(٦) الحوادث اليومية ج ١ ص ٢٢ ب .

احترق سوق الزراع في ذي القعدة سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م . وفي ربيع الثاني سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م شرع في عمارته بعد الحرق (١) ، كما بنى سليمان باشا العظم القيسارية العظمى (٢) .

ويشير ابن كنان إلى بعض التجار الكبار في عهده « ومن التجار الكبار موسى حلبي الحموي (٣) » . وفي سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م « توفي من التجار حاج بكر بن الشيخ محمد كبايلة (٤) » . وفي شهر شعبان سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م توفي أحمد بن تجار دمشقي الكبار « الخواجا عبد الوهاب بن محمد الحموي . و كان ذا ثروة باذخة ومتاجر (٥) » .

كما كان عصر ابن كنان — على ما يبدو — زاخراً بالتجار الذين جمعوا بين العلم والتجارة منهم : يوسف الحنفي (٦) : وأبو المواهب الحنملي (٧) . والشيخ اسماعيل المحاسني (٨) . وسعيد الجعفري (٩) الذي عمل بتجارة السممن ، أما التاجر حسن افندي الدفري (١٠) فقد تعاطى تجارة الرقيق والبحواري من المدايلك . وحسن المغربي (١١) وغيرهم .

(١) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٤ ، ١٠٧ ب وانظر / ابن جمعة — نشر المنجد ص ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٨٠ ب .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ٥٨ أ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ١٢٨ ب .

(٥) المصدر نفسه ج ١ ص ١٦٢ ب .

(٦) توفي سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م انظر / ترجمته في الحوادث اليومية لابن كنان

ج ١ ص ١٨ ، ١٨ ب ، سلك الدر ج ٣ ص ٢٤٩ .

(٧) توفي سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م انظر / ترجمته في سلك الدر ج ١ ص ٦٧ .

(٨) توفي سنة ١١٠٢ هـ / ١٩٩١ م انظر / ترجمته في سلك الدر ج ١ ص ٢٥٠ .

(٩) توفي سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م انظر / ترجمته في سلك الدر ج ٢ ص ١٣٣ .

(١٠) توفي سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م انظر / ترجمته في سلك الدر ج ٢ ص ٣١ .

(١١) توفي سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م انظر / ترجمته في سلك الدر ج ٢ ص ٢٠ .

وكانت العملة المتداولة في ذلك العصر : متنوعة كما تبين سابقاً كالأقجة (العثماني) ، وهي عملة فضية ، والقطعة ، والقروش ، والدينار الذهبي المسمى محلياً بالسلطاني (١) ، والزلطة ، والمصرية (البارة) وغيرها . أما الصناعة في عصر ابن كنان ، فقد تأثرت هي الأخرى بالعوامل المشار لها آنفاً عند الحديث عن مجزوع الحياة الاقتصادية . ويمكن القول بصورة موجزة بأنها كانت تعتمد على عديد من الحرف الصناعية . ومن العسير في هذا الموجز تعداد جميع الحرف الصناعية وهي كثيرة في دمشق ، ولكن قد يكون من أشهرها . الذي ورد في الكتب المعاصرة لهذه المرحلة وبرزها حرفة الصناعة النسيجية القطنية ، الحريرية التي كان لها شهرتها حتى في أوربا ، ومن أبرزها : حياكة الألابجة (٢) . وربما كانت الصناعة النسيجية أهم الحرف التي كانت سائدة في عصر ابن كنان نظراً لانتشارها في أماكن متعددة من

(١) انظر / مقدمة لطف السميرج ١ ص ٨٧ حاشية ٢ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٦ ب ، ٣١ ب وانظر / سلك الدرج ١ ص ١٣١ - ١٣٢ والألابجة : نوع من الأقمشة يشبه في وقتنا الحاضر قماش التفقا وهو أحدث عهداً من (الصرتي) ومن أصنافه الثلاثة ، الحرير والكتان والقطن سافج (ساه) ومنكش ، وألوانه عديدة . ومن الألابجة (الهندية) وهي بدیعة وغالية الثمن وباشكال مختلفة منها (المصرية) أيضاً (وكمخة) ومثمنة ومسننة وعطافية ، وكانت صناعتها وتجارتها رائجة آنئذ في دمشق وغيرها ، ولقد كان لها انوال عديدة في أماكن متفرقة من دمشق وعمل بها كثيرون من ابنائها على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم الاجتماعية .

انظر / قاموس الصناعات الشامية - جزءان - الأول تأليف محمد سعيد القاسمي - تحقيق ظافر القاسمي - والثاني تأليف جمال الدين القاسمي وخليل العظم وهو تنمة للأول - تحقيق ظافر القاسمي - طبع باريس ١٩٦٠ ج ١ ص ١٣٩ سيرد باختصار قاموس الصناعات الشامية . وانظر / تاريخ حسن آغا العبد - تحقيق يوسف نعيسة ص ٨٣ حاشية ١ .

بلاد الشام لحاجتها . ولكثرة الانوال التي كانت تستخدم في انتاجها .
ويلاحظ في ذلك العصر أن كثيرين من اصحاب الحرف كان لهم
نشاطهم العلمي ، حيث كان بعضهم يجمع بين الحرفة والعلم أو
الحرفة والتصوف .

ويبدو أن صناعة الطواقي كانت رائجة ايضاً في عصر ابن كنان :
حيث كانت تصنع من القطن . وقد تفننوا في صناعتها ومنها طواقي
النساء ، كالطواقي الزرباء التي « منع اسماعيل باشا نساء دمشق من
لبسها ، وكانت كل طاوية بقدر الصينية والبسهم القلاب عوضاً
عنها (١) » وقد عمل بهذه الحرفة الشيخ محمد القاري (٢) المتوفى
سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م ، شقيق الاخباري (ابن القاري) .

ومن الحرف الصناعية التي كانت هامة في ذلك العصر أيضاً حرفة
تجليد الكتب التي عمل بها كثيرون (٣) ، وحرفة التوريق ونسخ الكتب ،
وكانت من مستلزمات الثقافة والعلم ، وهي تشبه عمل المطابع في
عصرنا ، فحين لم تكن المطابع موجودة كان النساخ يقومون بهذه
المهمة . وكانت تعتمد على حسن الخط . وعلى التنوع فيه (٤) .
ويمكن ان يضاف في بحث الحرف والصناعة الصناعات الغذائية
المختلفة لاسيما صناعة الحلوى بأنواعها التي تميزت بها مدينة دمشق .

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٢٢ ب ، ٩٧ أ / وابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٩ .

(٢) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٥٦ .

(٣) سلك الدرر ج ٢ ص ٢٨١ وج ٣ ص ٥٩ .

(٤) انظر / حول بعض القائمين بها - الحوادث اليومية ج ١ ص ٤٤ أ / وابن جمعة -

نشر المنجد ص ٦٤ / وسلك الدرر ج ٢ ص ١٩٢ وج ٣ ص ٥ - ٦ ، ٢٣٠ ،
وج ٤ ص ١٨٥ .

وزبدة القول : إن الصناعة في دمشق قد تابعت سيرتها السابقة بحرفها المعروفة في القرون السالفة والعديدة وتقنياتها التقليدية .

وأخيراً يمكن التأكيد أن الحياة الاقتصادية بمجموعها في عصر ابن كنان سارت كالماضي بين رخاء وضيق ، بحسب العوامل المشار إليها ، وإذا كانت المدينة قد مرت بأزمات عضوية ارتفعت فيها الأسعار ، وقلت المواد الغذائية ، وتفشى الوباء ، فإنها كانت كل مرة تتغلب عليها وتخرج منها لتعاود حياتها السابقة ، وفعاليتها السالفة .

الحياة الاجتماعية

أشير في الاوضاع السياسية إلى الطبقات الاجتماعية العليا في المجتمع الدمشقي ، وقد اتضح انه يمكن من الناحية الشكلية تمييز طبقتين كبيرتين ، هما :

طبقة الحكام : وهي الطبقة المتنفذة والمستغلة . وطبقة عامة الشعب : وفي الطبقة الواحدة تميز أكثر من طبقة ، ففي الأولى يأتي الوالي وحاشيته في القمة . ثم الفرق العسكرية — كما اشرنا سابقاً — وهي بدورها منقسمة إلى فئات ، وهناك طبقة الموظفين الدينيين والعلماء التي حاولت أن تكون وسيطاً وصلة الوصل بين المتنفذين وعامة الشعب . وقد اشرنا مفصلاً إلى نشاط كل طبقة من تلك الطبقات اثناء بحث الحياة السياسية .

أما عامة الشعب في دمشق ، فمنه الفلاحون العاملون في الزراعة في ضواحي دمشق وبساتينها الكثيرة ، والحرفيون والتجار ، والمتسببة

(البائعون الصنادار) . ولقد أشرنا كيف تغلغت المينكجيرية ، ثم القبية. تول ضمن الحرفيين والتجار . ومن المعروف أنه كان لكل حرفه طائفتها ورئيسها (١) . وكنائس بالنسبة للتجار .

أما الفلاحون فلا بد من دراسة أوضاعهم في ضوء نوعية ملكية الأرض التي يقيمون عليها والضرائب المفروضة عليهم ، وهذا يتطلب بحثاً فائماً بذاته ، قد يعتمد فيه على وثائق المحاكم الشرعية .

ويبدو أن دمشق كانت تضم أعداداً من الغرباء الذين كانوا يشكلون تجمعات خاصة لها شيخاً . ومكان إقامتها كالمغاربة مثلاً . وقد أشار إليهم ابن كنان كفرقة عسكيرية ، وكثفت كان يجمع منها الجند (٢) . و كان لهم زاوية تحمل اسمهم سميت بزاوية المغاربة (٣) . « وفي سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م عمل والي دمشق عثمان باشا أبو طوق على طردهم من دمشق . ثم عدل عن رأيه وقبل منهم فدية مالية (٤) .

(١) انظر / بحث الدكتور رافق - مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني - في مجلة دراسات تاريخية دمشق - العدد الرابع - جمادى الثانية ١٤٠١ هـ نيسان ١٩٨١ (ص ٣٠ - ٦٢) ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٢ ب ، ١٤٧ ب .

(٣) عبد القادر النعمي - الدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٢٠٤ .

سيرد مختصراً الدارس . ذكرها النعمي شمالي جامع الجراح في باب الصغير برسم المغاربة على اختلاف اجناسهم ، بنيت في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٠ م وعرفت بالزاوية الوطنية نسبة إلى علاء الدين علي المشهور بابن وطية الذي أنشأها . وانظر أيضاً / محمد بن طولون - اعلام الوري - تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان - المطبعة والجريدة الرسمية - دمشق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ص ١٠٢ ، ابن جمعة - نشر المنجد ص ١٠ .

(٤) انظر / ابن كنان - المصدر السابق ج ١ ص ١٦٣ ب .

وكذلك الهنود الذين أشار إليهم أيضاً ابن كنان كفرقة عسكرية وكفئة كان يجمع منها العسكر (١) . كما أشار إلى تجمعاتهم في خلوة القيشاني وجامع السنانية (٢) ، وكان لهم أيضاً « زاوية قائمة ظاهر دمشق ، بمحلة السويقة ، والتي تولى أمرها هنود وذكرت زاوية السنود بمحلة الهنود بدمشق . بمناسبة تعيين الشيخ محمد بن محمد السندي في وظيفة الامامة ، وربما كانت (زاوية الهنود وزاوية السنود) التان ذكرتا بفصل خمس سنوات تشيران إلى زاوية واحدة (٣) » .

وهناك النقشبندية (٤) اللذين وفدوا من ناحية بلخ (٥) ، وكانوا ينزلون في دمشق لينضموا منها إلى قافلة الحج المذاهبة إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج ، وكانوا يفلدون جماعات ، ربما زاد عددها عن الاربعمائة في بعض المرات ، وكان بعضهم يتخلف عن العودة

(١) انظر / ابن كنان - المصدر نفسه ج ١ ص ٣٢ ب ، ١٤٧ ب .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٤٧ أ .

(٣) انظر د . رافق - بحث قافلة الحج وأهميتها في الدولة العثمانية ص ١٩ .

(٤) « انتشرت الطريقة النقشبندية في دمشق في أواخر القرن السابع عشر ، على يد جد الأمرة المرادية السيد مراد المرادي الذي أم دمشق بمناسبة الحج وأهم ينشر هذه الطريقة في دمشق ، وتابع عمله من بعده ابنه السيد محمد المرادي . وأصل هذه الاسرة المرادية من بخارى ولكن الطريقة النقشبندية التي نشرها تنتسب إلى الشيخ أحمد الفاروقي الذي أقام في الهند واشتهر بالمجدد » . انظر (د . رافق المصدر السابق ص ٢٠) .

(٥) كانت مدينة بلخ ملتقى الحضارة الهندية ، تقع شرق إقليم خراسان بين اقليمي طخارستان وجوزجان . القزويني - آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٣١ والروض المطار في خبر الاقطار - تحقيق د . احسان عباس ص ٩٦ / والموسوعة العربية الميسرة ص ٣٩٦ / ودائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٣٣٠ .

إلى بلاده بعد اداء فريضة الحج . ويستقرون في دمشق ، كالشيخ محمد النقشبندى (١) البلخي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م بع جماعته . ويذكر ابن كنان أن: كان لهم عادات خاصة . ولهم إمام ومؤذن . ومبهما اشتغلوه يكون لأستاذهم ، لا يعرف لهم فيه إرثاً . وهم يقدسون زوجة شيخهم ويسمونها (الست) وهم لها كالخدايم يعيشون في ركابها . وانقيادهم إلى أستاذهم لا يصل إليه أكبر حاكم .

ويمكن القول عامة حول علاقات الحكام بالشعب بأن الشعب تعرض خلال عصر ابن كنان لظلم الطبقة الحاكمة . كما تعرض لكثير من السلب والنهب خلال الفتن والمعارك والحروب (٢) . ولذلك لم تكن العلاقات بين الطبقة الحاكمة وبقية فئات الشعب حسنة ، فقد سعى الحكام للإثراء وجمع المال بأية وسيلة (٣) ، وكل ذلك على حساب العامة المذنين كان ينوء كاهلهم بحمل الضرائب التي تفرض عليهم

(١) ذكر ابن كنان أن الشيخ محمد النقشبندى هذا وفد إلى دمشق مع اربعمائة نفر بأولادهم ونسائهم في عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، وأقاموا أولاً بالصالحية ، ثم « أخذوا أماكن وأنشؤوا فلأيج » . انظر / ابن كنان - المصدر السابق ج ١ ص ١٦٠ ، ١٦٧ ب .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٤٣ ، ١٥٠ ، ٥٠ ب ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ب ، ١٦٠ و ج ٢ ص ١١ ب ، ١٦٢ أفني اضطرابات دمشق مثلاً سنة ١١٥٢ هـ التي حصلت بين طبقات الجند من قبلي قول ويرلية ودالاتية وما رافق ذلك من خسائر بشرية بين الاطراف المتقاتلة ومايلية في سوق الابارين وجامع الدالاتية والجامع المعلق ومن اغلاق دكاكين ووقف عملية البيع ، وما أصاب عامة الشعب من اذى نتيجة لهذه الاحداث .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٢٣ ، ٢٤٢ أ وانظر / بحث رافق عن قافلة الحج الشامي ص ٥ .

باستمرار (١) ، إلا أنهم اثبتوا — كما رأينا — أنهم قوة عندما كانت تتوافر لهم القيادة من الطبقة الأعلى. أكانت من البرلية أو من العلماء (٢) . وكان لطبقة الاعيان أو الاكابر ومنهم كبار التجار وكبار الحرفيين مصالحها المادية والمعنوية ، وكانت تتقرب من السلطة الحاكمة وتلقى الدعم منها . أي إن العلاقة بينهما كانت حسنة على وجه العموم ، بل ربما قامت بين افراد هاتين الطبقتين علاقات متينة ، عن طريق روابط الزواج والمتصاهرة (٣) ، وكان للطبقة الاعيان ولاسيما العلماء مجالسها ومناقشاتهما العلمية ومطارحاتها الشعرية (٤) ، وكان افراد هذه الطبقة يحترم بعضهم بعضاً ويتزاورون ، ويحضرون الحفلات والمآدب التي يدعون إليها كحفلات الزواج والختان وغير ذلك . وقد يقوم افراد هذه الطبقة بزيارة زملائهم في قرى خارج دمشق للتنزه في البساتين ، ومن خلال هذه الزيارات والتزهات ينشأ جو من المودة والصداقة بينهم (٥) .

ويظهر أن أهل دمشق في عصر ابن كنان كانت لهم احتفالاتهم الكثيرة العامة والخاصة ، فعلى صعيد الاحتفالات العامة ، هناك :

-
- (١) المصدر السابق ج ١ ص ١٦٠ ب .
 - (٢) نفس المصدر ج ١ ص ٤١ ، ٤١ ب ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٣ أ .
 - (٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٠ ، ١٠ ب ، ١٤ ، ١٤ ب ، ١٦ ، ١٧ أ ، ٢١ ، ٢١ ب ، ٤٢ ب ، ٦٩ ، ٦٩ ب .
 - (٤) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٢ ب ، ٧٤ ب ، ٧٧ ب ، ٩٧ ب ، ١٠٦ ، ١٢٤ ب ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٦٣ ب ، وج ٢ ص ٣٤ ، ٣٧ .
 - (٥) المصدر السابق ج ١ ص ١٤٧ ب ، ١٤٩ ، وج ٢ ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٢ ب ، ٧٠ ، ٩٥ ب ، ٨٣ ب ، ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٦٩ ب ، ١٧٢ أ .

أولاً - الاحتفال بسفر قافلة الحج وعودتها . وما كان يرافق ذلك من استعداد لها ومرافقة الحجاج للوداع إلى نقطة التجمع في المزريب (١) . وتكون الفرحة أكبر عند عودة القافلة بسلام . فتقام الزينات وتضرب المدافع . ويستقبل الاهالي الحجاج مهلبين مكبرين حامدين الله على سلامتهم (٢) . ويبدو أن أهل المدينة جميعاً كانوا يشاركون في فرحة العودة بالسلامة ، بما فيهم أهل الذمة .

فقد ذكر ابن كنان في أخبار سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م أن « الباشا ارسل للنصارى واليهود يحملوا شمعاً قدام الباشا في يوم دخوله ، وأمر بالزينة فدخل الباشا والمحمل وكان موكباً حافلاً (٣) » .

ثانياً - الاحتفال بانتصار السلطان على أعدائه ، أو عند فنيحه لمدينة ، أو عند تولي سلطان عثماني جديد العرش بعد موت سلفه أو عزله ، أو لولادة ابن له ، وفي هذه المناسبة كان الوالي يدعو للاجتماع في المسجد للدعاء للسلطان الجديد بالنصر والتأييد ، ويقوم التجار والحرفيون بتزيين المدينة (٤) .

وهناك احتفالات عامة أخرى كانت تقام اثناء المواكب ومنها :

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٦٦ ، أ ٦٧ ، ب ٦٧ ، ٨٤ ب ، ٨٥ أ ،

١٠٩ أ ، ١٤٢ ب .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١١ ، أ ٥٤ ، ب ٥٨ ، أ ٥٨ ، ب ٨٧ ،

١٣٧ أ ، ١٥٩ ب وانظر / ابن جمعة - نشر المنجد ص ٧ .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٦٩ ب .

(٤) انظر / نفس المصدر ج ١ ص ٤٠ ، أ ٥٤ ، ١٣٧ ب ، ١٥٦ أ ،

وج ٢ ص ١٣ ، أ ٤٠ ، ٧٢ ب ، ١٤٦ أ .

مركب (١) الباشا . وموكب طلوع (٢) المحمل . وموكب (٣) القاضي . ثم المواكب (٤) الدينية .

ثالثاً - الاحتفالات التي كانت تقام عند تعيين والٍ جديد ودخوله دمشق . فكانت تقام الزينة وتضرب المدافع (٥) ، وفي خامس ربيع الأول سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠٢ م « دخل كافل دمشق أصلاً باشا اللاذقي بموكب حافل من على السنانية . . . وقدمه الريش والايباشية والجر بعية والجاوشية والكواخي وانكب الناس عليه للفرجة (٦) » .

رابعاً : الاحتفالات التي كانت تقام عند دخول قاضٍ جديد، وفي ثالث عشر جمادى الأولى سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م « دخل قاضي الشام ابراهيم افندي ابن كمال باشا ودخل من ناحية الصالحية . . . وأرسل خبراً أنه يريد موكباً فخرج للقائه الاعيان والكتاب والمفتية والدولة (٧) » . وفي ذي الحجة سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م « أعيد أحمد سعيد قاضي الشام من الروم ولاقاه كتاب المحاكم والمدرسون والنواب (٨) » .

(١) المواكب الاسلامية

(٢) المواكب الاسلامية

(٣) المواكب الاسلامية

(٤) المواكب الاسلامية

(٥) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٤ ، أ ١٥٢ ، ٥٤ ب ، ٦٩ ب ، ٧٧ ب ، ٧٨ ب ، ١٥٤ أ .

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٢٧ أ .

(٧) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٣٢ أ .

(٨) المصدر السابق ج ١ ص ١٤٤ أ وذكر ابن كنان في المواكب الاسلامية ما يلي « فيطلع له موكب المدرسين ، وكتاب المحاكم ، والتنواب ، من النواحي والمحاكم إلى حرسنا . . . ويدخل كدخول الباشا . . . ويمر على الأبارين ثم يمر على باب البريد إلى دار الحكم » .

خامساً — الاحتفال بالعيدين : عيد الفطر وعيد الأضحى (١) ،
وعيد المولد النبوي أو إحياء ذكر (٢) ، أو مباركة باستلام منصب
جديد كالفتوى أو القضاء (٣) ، أو الاحتفال بوفود ماء السمرمر
لمكافحة الجراد (٤).

أما الاحتفالات الخاصة فكانت متعددة في عصر ابن كنان ،
كحفلات الزواج التي كانت لها تقاليدها الشعبية من افراح ومسرات
وتناول ماء الورد واشعال مجامر البخور (٥) ، وحفلات الختان التي
يدعى لحضورها احياناً الاعيان والعلماء (٦) ، والعودة من الحج ،
واحتفالات خاصة بظهور لحية لشاب مثلاً (٧) . ويمكن أن يضم
إلى الاحتفالات الخاصة التي يشارك بها جمهور كبير ، احتفالات

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٩ أ ، ١٥٠ ب ، ١٦٥ أ ، وج ٢ ص ٣٦ ب ،
٣٩ أ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٢ أ ، وج ٢ ص ٨٧ أ ، وكان المتصوفة يقومون
بلعبة الدوسة في مثل هذه المناسبة ومناسبات أخرى عند قدوم الحج مثلاً أو عند الحاجة لمكافحة
الجراد وغير ذلك .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ١٥٩ أ - ب .

(٤) حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٨٩ - ٩٢ .

(٥) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٤ أ ، ١٢٨ ب ، ١٤٠ أ ، ١٥٠ أ ، ١٥٨ ب ،
وج ٢ ص ٣٧ أ ، ٣٨ ب ، ٥١ ب ، ٨٠ أ .

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٧٧ أ ، ٨٧ ب ، ١٣٢ ب ، ١٥٠ أ ، ١٥٦ أ ،
١٥٨ ب . وانظر / ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧ .

(٧) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٣١ ب ، ١٧٠ أ .

المتصوفة التي يمارسون فيها أحياناً كراماتهم كالدوسة مثلاً ، بل كان الوالي نفسه يسعى إليها (١) .

وكان كل جديد منهما صغر يثير فضول الناس في دمشق فينتجمعون للتفرج عليه ، كورود طاووس مثلاً ، فقد هرع الناس للفرجة عليه . ويبدو أنه لم يكن معروفاً عندهم ، وعند ابن كنان نفسه إذ يصفه بقوله « طير غريب كثير الألوان وذنبه إذا فرشه يكون كمدارة الرحى المتوسطة ، ورأسه صغير جداً وحجمه قنبر الاوزة ، وفي صولته بشاعة (٢) . » ومثل الطاووس « صندوق العجائب » وفي ذلك يقول ابن كنان : « في ١١١٦ هـ جاء من بلاد حلب صندوق فيه صور البلدان مثل ادرنة واسلام بول ودمشق وحلب وغير ذلك . وفي وجه الصندوق مرآة ينظر فيها تلك الاشكال فيرى مثل الحقيقة (٣) » .

ومن الظاهرات الاجتماعية الجديدة في عصر ابن كنان انتشار التلخين . ويبدو أن ظاهرة تلخين التبغ قد انتشرت كثيراً ، ولم تكن الدولة ممثلة بطبقة العلماء راضية عنها ، إذ منعتها عدة مرات (٤) .

وإذا كانت المصادر الاخبارية تزخر بأخبار الاحتفالات ، والظواهرات

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٦٤ ب و ٦٥ أ و ٧٢ أ في الحديث عن « دوسة ابن التغلبي » والدوسة : هي احتفال كان يقيمها رجال الطرق الصوفية ، فكان عدد من رجال هذه الطريقة ينبطحون ارضاً ثم يمر شيخ الطريقة فوقهم ممطياً جواده يقوده اثنان من اتباعه ، فيدوسهم واحداً بعد آخر ولا يصيب احداً بضرر ، وهذه كرامة من كرامات الطريقة وشيخها . انظر / البديري - المصدر السابق ص ٩١ حاشية ٢ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٥١ ب .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٥٢ أ .

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٤٤ أ ، ١١٢ أ ، ١١٣ أ ، ١٩٩ أ ، ١١٢ أ .

الاجتماعية المشار إليها آنفاً ، فإنها بخيلة بالمعلومات عن أحوال الأسرة والمرأة في المجتمع الدمشقي عامة ، إلا ما أتى منها عن بعض الاحتفالات الأسرية الخاصة كالزواج ، والختان ، والمآتم وغيرها .

وخلاصة القول : قد لا يكون هناك تطورات كبيرة في الحياة الاجتماعية عامة ، والأسرية بخاصة ، لأن الأسس الاقتصادية والفكرية والدينية التي استندت إليها تلك الحياة ، لم يطرأ عليها تعديل جوهري ، ولم تؤثر فيها أسس حضارية أخرى مغايرة .

* * *

الحياة الفكرية

أولاً - التعليم والعلم

إن القارئ لبعض مؤلفات ابن كنان (كالحوادث اليومية) ، و (المواكب الإسلامية) ، و (حقائق الياسمين) ، والمؤلفات المعاصرة له (كخلاصة الأثر) و (نفحة الريحانة) و (ذيلها) للمحبي . و (سلك الدرر) للمرادي ومؤلفاته الأخرى ، وكتاب (الباشات والقضاة) لابن جمعة ، يستدل من تلك المؤلفات . وتراجم العلماء فيها على وجود حركة فكرية ناشطة في بلاد الشام وخاصة في دمشق خلال عصر ابن كنان ، تجلت في استمرار معظم المدارس والمساجد السابقة لعصره في أداء دورها العلمي ، هذا بالإضافة إلى ما أنشئ منها في تلك الفترة من مدارس ومساجد ترفدها علماً ومعرفة . زد على ذلك ما أنشئ من الترب والزوايا والخانقاوات الصوفية التي كانت مراكز أخرى للعلم والتصوف . وقد خرجت هذه المؤسسات طبقة

ذات مستوى علمي رفيع من المؤرخين ، والأدباء ، والفقهاء ، والمحدثين والعارفين في الطب . والهندسة ، والمنطق وعلوم أخرى .

ولم يقتصر نشر العلم والمعرفة على المدارس والمساجد ، بل ساهمت البيوت ذاتها في اداء هذه المهمة ، حيث كانت حلقات الدرس تتوزع بين المدرسة والمسجد وبيوت العلماء (١) . تنشر العلم بين صفوف الناس ، وتنشئ الاجيال المزودة بالثقافة العربية الاسلامية .

ومن العلوم التي كانت تدرس آنذاك العلوم الدينية بالدرجة الأولى كعلم التفسير والقراءات والحديث والفقه ، بالإضافة إلى علوم اللغة العربية والعلوم الدنيوية كالفلك ، والحساب ، والتاريخ ، والسير والتراجم والطب وغيرها (٢) .

وكان لبعض ولاة دمشق وقضاتها ومفتيها فضل في دفع عجلة التقدم العلمي ، فقاضى دمشق في سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠٢ م « ابراهيم افندي خجاجة السلطان من العلماء الاجلاء المتقنين للعريية حرج على المدرسين في مباشرة الدروس في مدارسهم (٣) » ، وطلب الباشا يوسف باشا طوبال من مدرسي الأموي التقييد بالدروس (٤) . بينما كان بعضهم الآخر يعمل جاهداً على رفع المستوى العلمي ، فيجري تفتيشاً على

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ ب ، ١٦٣ أ ، ١٦٣ ب ، وج ٢ ص ٢٧ ، ٤٢ ب ، ١٢٩ ب .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١١ أ ، ١١ ب ، ١٣ ب ، ٣١ أ ، ٥٦ ب ، ٥٧ أ ، ٩٥ ب ، ٩٦ أ ، ٩٦ ب ، ١٠٩ أ ، ١٠٩ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٦ ب ، ١٦٣ أ ، ١٦٣ ب ، وج ٢ ص ٤٠ أ ، ١٥٨ ب .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٢٣ ب .

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ٧١ ب .

أماكن الدرس بين حين وآخر ، ويوزع المال على المدرسين والطلبة (١) ، وكان علماء دمشق ومفتوها يعقدون مجالس العلم الدورية التي يحضرها معظم علماء المدينة ، وكان الوالي والقاضي يحضران مثل هذه المجالس ، وتقدم الضيافات في نهايتها (٢) . كما كانت تعقد دورات فصلية لثلاثة أشهر مثلاً يحضرها طلبة العلم صباحاً وظهراً (٣) ؛ وكانت الدروس في الجامع الأموي تستقطب أعداداً كبيرة . وكان طلبة العلم ورجال الفكر والأدب في عصر ابن كنان لا يألون جهداً في تدوين افكارهم أو ما يحصلون عليه من علم على الرغم من غلاء الورق وندرته في السوق . ويذكر ابن كنان : على لسان شيخه علي الاقبردي الشافعي بأنه قال : « إذا سمعت ادباً فاكتبه ولو على الحائط . وقاله مراراً كنا نكتب على بلاط الجامع بالسليمية لعزة الورق (٤) » .

ويبدو أن اقتناء الكتب من قبل الفئة المثقفة كان ظاهرة من الظواهر الفكرية في عصر ابن كنان بدليل الاقبال على شرائها ، وتكوين المكتبات العامة والخاصة . ففي السادس عشر من ربيع الأول سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م « نزلت كتب السيد ابراهيم بن حمزة إلى الجامع الأموي لأجل البيع وبقيت تباع في كل يوم إلى مقدار شهر (٥) » ، وفي ربيع الأول سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م « شرع في بيع كتب

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٩٢ أ ، ٩٢ ب ، ١١٣ أ ، ١٥٤ ب ، ١٥٥ ب .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٩ أ ، ٥٦ ب ، ٥٧ أ ، ٧٧ ب .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ٣٩ أ .

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ١٢٦ ب .

(٥) نفس المصدر ج ١ ص ٧٥ ب .

الشيخ محمد الدكدكجي وربما تبلغ نحو الألف مجلدة (١) ، كما أنه يشير الى أن مكتبة المدرسة العمرية كانت تحوي خزانين كل واحدة بألف مجلدة في سائر العلوم كالقرآن ، والنحو والأصول والحديث إلى غير ذلك من الفنون (٢) .

أما ابن كنان نفسه فكان أحد رجال هذه الحركة الفكرية ، حيث عمل مدرساً في المدرسة الخديجية المرشدية (٣) ، وجعل من منزله بحارة الأمير المتقدم شبه مدرسة أخرى (٤) .

وكانت نظرة الجمهور إلى العلماء نظرة احترام وتقدير وطاعة ، وكان كثير من العلماء أثرياء ، ولاسيما من كان متولياً على الاوقاف . فحسن باشا السكري الحلبي المتوفى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م مدرس البرهمية بحلب « كان في بدايته فقيراً ورد على دمشق وحج ثم ذهب

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٨ ب .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١١ ب .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ٨٢ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٦ ب ، ١٦٣ أ ، حيث قال : « وفي يوم السبت ارسل إلى قاضي الشام في عمل الدرس بالمدرسة مدرستي المرشدية الخفية فامثلنا واملنا ليوم الخميس وشرعنا والله الحمد في يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م في أول كتاب الخير للامام النسفي وذلك بالمدرسة الخديجية السلطانية الخاقونية المرشدية » .

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ١٣٩ ب إذ قال : « في يوم الخميس ثاني عشر من شهر رجب سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م بدأنا بصحيح البخاري درساً عاماً بدارنا بحكر الأمير المقدم بعد غم درس الفقه بالمدرسة وجعلناه كدرس القبة بكرة النهار » . وقال : « وفي الثالث من ذي الحجة سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م » كان درسنا في المغني بدارنا بحكر الأمير المقدم بالصالحية مع جملة من الافاضل » . انظر / الحوادث اليومية ج ٢ ص ٨٣ ب .

للروم وأثرى جداً وصار عليه قرى وما الكافات في آخر أمره ذو ثروة وذلك ببركة العلم (١) .

وقد كان والي دمشق بعامة يتقرب من العلماء ويغلق الهبات والاعطيات عليهم ، وعلى المدرسين الثقاتين على الجوامع والأئمة والخطباء ، ويرسل لمشاهير العلماء والاعيان الجوخ المكلف والمسجادات والمناشف والتحف فيما يتناسب وبعضهم (٢) .

وفي هذا العصر أيضاً كان اختيار الصوفي قوياً ، حتى أن ابن كنان نفسه كان منتدياً للطريقة الصوفية الخلوتية (٣) . وكانت الطرق الصوفية تحظى بتأييد السلطة العثمانية ودعمها ، وكان أصحاب الطرق الصوفية (٤)

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٣ ب .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٠٨ ب ، ١١٣ أ ، ١٢٠ ، ١٢٠ ب .

(٣) الخلوتية : طريقة صوفية من فروع السهروردية ، أسسها في خراسان ظهير الدين ويقال هو « عمر الخلوتي » المتوفى في قيصريّة سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م ، وقد انتشرت في بلاد الشام وتوسع انتشارها خاصة بعد الفتح العثماني .
انظر / الدكتور أسامة عانوتي - الحركة الادبية في بلاد الشام ومصر خلال القرن الثامن عشر (ص ٧٨ - ٧٩ حاشية ٣) .

(٤) انتشرت في بلاد الشام عدة طرق صوفية ، انشأت لنفسها زوايا في دمشق وغيرها ، وبمضئها كان محلياً وان كانت افكارها قد تسربت قبل الفتح العثماني وبعده ، وتوسع انتشارها خاصة بعد الفتح العثماني لبلاد الشام . ونحن هنا في هذه اللمحة العاجلة لسنا يصدد الحديث عن اساليب هذه الطرق وتعداد شيوخها ، وانما سنكتفي فقط بالتعريف الموجز بمؤسسيها . ومن هذه الطرق :

١ - القلندرية : كلمة اعجمية معناها المحلقون ، وهي طائفة صوفية يحلقون رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم ، وكانت هذه الطائفة مكروهة من الفقهاء ورجال الدين ، نشأت في عهد السلطان الظاهر بيبرس ، وهو الذي شجعها وكان سبب انتشارها في الشام ومصر . وقد ظهرت بدمشق سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وكان من مشاهير رجالها الشيخ عثمان كوهي الفارسي .

واتباعهم يشكلون قوة لا يستهان بها في نظر السلطة ، وذلك لما لهم من اتباع كثيرين ، والتماسك القائم بينهم وبين قاداتهم (شيوخهم) ، وتأثيرهم حتى في السلطة .

= انظر - اعلام الورى - تحقيق دهمان ص ٣٨ حاشية ١ و المجتمع العربي السوري في العهد العثماني - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٣ ص ١٩٠ - ١٩١ .

٢ - السعدية أو الجبائية : هي احدى الطرق الصوفية تنسب إلى مؤسسها سعد الدين الجبائي نسبة إلى جبا (بن حوران ودمشق) ، (تراوح وفاته بين ٧٠٠ - ٧٣٦ هـ / ١٣٠١ - ١٣٣٦ م) وكان بنو سعد الدين يكونون في دمشق طائفة معروفة بتقاهم ويملكون زاوية في حي القبيبات خارج دمشق . انظر / خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٣ - ٣٤ و ج ٢ ص ٣٠٨ وانظر / د . ليل الصباغ - المصدر السابق ص ١٩٣ .

٣ - المعرية : وهي احدى الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في بلاد الشام ، تنسب إلى مؤسسها عمر الاسكافي المتوفى سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م الذي بني لنفسه زاوية في دمشق عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م .

انظر / المدارس ج ٢ ص ٢١٧ وانظر / د. صباغ - المجتمع العربي ص ١٩٥ .

٤ - الصمادية : انشأها الشيخ محمد خليل الصمادي عام ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م وجعل لها زاوية .

انظر / د. ليل الصباغ - المصدر السابق ص ١٩٥ .

٥ - الحريرية : هي احدى الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الشام وخاصة في حوران انتشاراً واسعاً ، تنسب إلى الشيخ علي الحريري الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٦ هـ / ١٢٦٧ م . انظر / المدارس ج ٢ ص ١٩٨ وانظر / د . ليل الصباغ - المصدر السابق ص ١٩٢ .

٦ - المولوية : احدى الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الشام ، وتوسع انتشارها بعد الحكم العثماني . تنسب إلى جلال الدين الرومي البكري الصديقي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م ، وكان يطلق على اتباعها اسم « الدراويش الراقصين » .

انظر / د. ليل الصباغ - المصدر السابق ص ١٨٦ - ١٨٨ والعلاف - دمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٢٥ .

وقد أعملت هذه المديرية التعليمية - العلمية - ثمارها في شتى مجالات الفكر والأدب والعلوم الدينية ، ورافقتها بمركبة تأليف جديدة بالمراسلة ، ليس أدل عليها من مؤلفات ابن كنان نفسه ، ومؤلفات العلماء المعاصرين له . فهذه مؤلفات ابن كنان تقرب من ثلاثين مؤلفاً في علوم مختلفة منها التاريخ ، والتصوف ، وعلوم اللغة العربية والحديث ، وغيرها . وقد ظهر عملياً من العلماء في هذا العصر في علوم الفرائض والحساب والطب والهندسة ، وعلم الزايرة والمنطق وعلوم الدين .

٧ - البكتاشية : هي إحدى الطرق الصوفية انتشرت منذ بدايتها في آسيا الصغرى وتسرب بعض شيوخها إلى بلاد الشام بعد الفتح العثماني ، وقد ساعدت القوات الانكشارية على انتشار هذه الطريقة ، واتسعت عندما أصبح الانكشاريون المحليون يؤخذون من الطبقات المتوسطة الدنيا ، ولعل هذه الطريقة تنسب إلى « حاجي بكتاش » في القرن الخامس عشر .

انظر / د . ليلى الصباغ - نفس المصدر ص ١٨٤ - ١٨٦ .

٨ - الشاذلية : تنسب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

انظر / دمشق مطلع القرن العشرين : ص ١٢٥ .

٩ - الرفاعية : إحدى الطرق الصوفية الدينية تنسب إلى أبي العباس أحمد محيي الدين ابن أبي الحسن علي الرفاعي ولد سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م وتوفي سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م وضريحه ببلدة أم عبيد بالعراق ، وزعي هذه الطريقة الاسمر والابيض .

انظر / د . ليلى الصباغ - المصدر السابق ص ١٩٢ ، ودمشق في مطلع القرن العشرين

ص ٢٤ .

١٠ - القادرية : إحدى الطرق الدينية الصوفية تنسب إلى عبد القادر بن موسى ابن عبدالله الحسني الجيلي الحيلاني (نسبة إلى مقاطعة جيلان جنوب قزوین) المتوفى سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ، ثم انتشرت في بلاد الشام قبل الفتح العثماني .

انظر / د . ليلى الصباغ - نفس المصدر ص ١٩١ - ١٩٢ / ودمشق في مطلع القرن

العشرين ص ٢ .

١ - ففي علم الفرائض والفلك والحساب : يذكر في هذا المجال عبده الرحيم المخالطاني (١) (١١٠١ - ١١٠٤ هـ / ١٦٩٠ - ١٧٢٧ م) الذي كان إماماً في علم الفرائض والفلك ، والشيخ محمد المتعافى (٢) المتوفى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م الذي مهبر أيضاً بعلم الفرائض والحساب . وعبده الغني بن فضل الله (٣) المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وقصد كان ماهراً في المساحة والمناسخات ومشهوراً بالفرائض ومسح الأراضي ، وسيلدي ابن النقيب (٤) المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م كان فرضياً وله خبرة بالهندسة والمساحة ، وعبده القادر التغلبي (٥) الذي درس الفقه والفرائض والحساب ، وعبده الله البصري (٦) المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م كان مؤرخاً فقيهاً ماهراً في علم الفرائض . والشيخ عبده الطيف المكتبي (٧) المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م كانت له يد طويلة في الحساب والفلك والهيئة والتقويمات ، ومن الذين برعوا في هذه العلوم أيضاً مصطفى القيمي (٨) (١١٠٥ - ١١٧٨ هـ / ١٦٩٣ - ١٦٧٤ م) وهو مصري المولد قدم إلى دمشق وتعاطى المناسخات والمقاسمات بالفرائض والحساب ، وله مؤلفات

-
- (١) انظر / سلك الدرر ج ٣ ص ٦ .
 - (٢) انظر / ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٥٣ ب .
 - (٣) انظر / سلك الدرر ج ٣ ص ٣٨ .
 - (٤) انظر / ابن كنان - المصدر السابق ج ١ ص ١٧٠ ب .
 - (٥) انظر / سلك الدرر ج ٣ ص ٥٩ .
 - (٦) انظر / نفس المصدر ج ٣ ص ٨٦ .
 - (٧) انظر / المصدر نفسه ج ٣ ص ١١٩ .
 - (٨) انظر / المصدر نفسه ج ٤ ص ١٥٥ .

في الحساب والفرائض ، والعالم أحمد بن الحرسني (١) (١٠٤٠ - ١١١٥ هـ / ١٦٣٠ - ١٧٠٣ م) وهو من البارعين في الفرائض والحساب وله فيهما رسالتان (الكواكب المضيئة) و (المنح المنسية في فرائض الحنفية) ، وإبراهيم البهنسي (٢) (١٠٨٠ - ١١٤٨ هـ / ١٦٦٩ - ١٧٣٥ م) عالم بالفلك والهيئة ، وقد وصف ابن كنان إبراهيم هذا بأنه قد « انتهى إليه علم الفلك والهيئة كان له اليد الطولى فيه وعليه المعول به » ، واشتهر بعمل الزايرجة وعمل تقريماً لوالي دمشق سليمان باشا العظم . وإبراهيم السمرجلاني (٣) (١٠٥٥ - ١١١٢ هـ / ١٦٤٥ - ١٧٠٠ م) الذي برع في الرياضيات وكان أديباً وشاعراً . وأحمد البجلي (٤) (١١٠٨ - ١١٨٩ هـ / ١٦٩٦ - ١٧٧٥ م) تلميذ ابن كنان ، وكان متفوقاً بالفرائض والحساب والفقه ، والشيخ اسماعيل العجلوني (٥) المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م وكان عالماً ومحدثاً وأديباً وفقهياً وعالماً بالحساب والمنطق والفرائض وعلوم العربية ، تتلمذ عليه كثير من العلماء ، وله مؤلفات عديدة . وخطيب الموصل (٦) المتوفى سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م وقد برع في الفقه والنحو والصرف والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والفلك والهيئة والهندسة والمساحة ، وأخذ عنه ابن كنان .

-
- (١) سلك الدرر ج ١ ص ٨١ .
 - (٢) الحوادث اليومية ج ٢ ص ٨٦ أ وسلك الدرر ج ١ ص ٩ .
 - (٣) سلك الدرر ج ١ ص ١٥ .
 - (٤) الحوادث اليومية ج ١ ص ٥٢ أ ، ٥٢ ب / وسلك الدرر ج ١ ص ١٣١ .
 - (٥) سلك الدرر ج ١ ص ٢٥٩ .
 - (٦) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٠ ب / وسلك الدرر ج ٢ ص ٩٨ .

وسعدي بن حمزة (١) وكان عالماً بالفرائض والهندسة والمساحة توفي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م ، وعبد الرحمن بن عبد الرزاق (٢) ١٠٧٥ - ١١٣٨ هـ / ١٦٦٤ - ١٧٢٥ م برع في كثير من العلوم ولاسيما الفرائض ، وله فيها منظومة تقع في أربعمائة بيت أسماها (قبلايد المنظوم في منتهى فرائض العلوم) وله عليها شرح موسع . وعبد الرحمن البجلي (٣) ١١١٠ - ١١٩٢ هـ / ١٦٩٨ - ١٧٧٨ م وهو من تلاميذ ابن كنان كان عالماً بالحساب والنحو والفقه وله مؤلفات وشروح عديدة .

٢ - الهندسة : وقد اهتم علماء هذا العصر أيضاً بالهندسة والمساحة ، إلى جانب الحساب والفلك والفرائض واستخدموا هذين العلمين في مسح الأراضي . ومن العلماء البارزين في هذا المجال خليل الموصلي (٤) وسعدي بن حمزة (٥) وعبد الغني بن فضل الله (٦) ، المشار إليهم آنفاً .

٣ - الطب : وقد يكون الالتفات إلى العلوم الطبية أكبر من الالتفات إلى العلوم الأخرى ، لما كان يلقاه الأطباء في هذا العصر من تقدير الحكام والولاة وجمهور الشعب ، وفائدته العلمية التي لا يمكن الاستغناء عنها . بل إن ابن كنان نفسه درس الطب ، ودرس بعضاً منه .

(١) سلك الدرر ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) نفس المصدر ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٠٤ .

(٤) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٠ ب ، ٣١ أ / وسلك الدرر ج ٢ ص ٩٨ .

(٥) سلك الدرر ج ٢ ص ١٥٦ .

(٦) نفس المصدر ج ٣ ص ٣٨ .

ومن أشهر الذين برعوا في الطب عبد الرحيم بن حمجيج (١) المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م ، وكانت له معرفة واسعة في الطب والحكمة ، وعبد الفتاح بن مغيزل (٢) وهو أديب وطبيب بارع ، كان يعالج المرضى وأصيب في أخريات أيامه بداء المفاصل الذي قضى عليه سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م .

ومن الأطباء المشهورين محمد الرئيس (٣) المتوفى سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م ، وهو أحد المتفردين في علم الطب والحكمة والفلك . رحل إلى مصر وتوفي بالقاس . له تأليف في الطب . ومن أطباء العصر مصطفى التريزي (٤) ابن أحمد باشا المتوفى سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م كان شاعراً أديباً وله معرفة تامة في الطب ، ويوسف بن محمد بن يوسف الطرابلسي (٥) الذي كان رئيساً لأطباء دمشق ، ولقب بابقراط وكان ماهراً في الطب والعلاج ومعرفة الأدوية توفي سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م . وأبو الإسعاد بن أيوب الدمشقي (٦) الذي ولد سنة ١٠٥٣ هـ /

-
- (١) انظر / ابن كنان - المصدر السابق ج ١ ص ١٧٠ / أوسلك الدرر ج ٣ ص ٩ .
 - (٢) سلك الدرر ج ٣ ص ٤٢ - ٤٦ .
 - (٣) سلك الدرر ج ٤ ص ٥٩ .
 - (٤) هو مصطفى بن أحمد باشا بن حسين باشا بن اسماعيل المعروف بالتريزي الدمشقي كان والده « أمير الامراء » .
 - سلك الدرر ج ٤ ص ١٦٦ - ١٧٨ .
 - (٥) هو يوسف بن محمد بن يوسف الطرابلسي الاصل ، الدمشقي كانت له مشاركة في علوم أخرى .
 - سلك الدرر ج ٤ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .
 - (٦) ولد في دمشق ، فقيه عالم ذو مشاركات مختلفة . نزل القسطنطينية حيث سلك طريق الموالي أي كبار العلماء وتوفي في سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ودرس هناك في بعض مدارسها . وقد أخذ عنه في تلك الديار خلق كثير من الموالي والوعاظ .
 - سلك الدرر ج ١ ص ٥١ .

١٦٤٣ م نزول القسطنطينية وكان من أكابر العلماء المحققين . وعمل في مارستان أبي الفتح السلطان محمد خان في القسطنطينية رئيساً للأطباء . ومنهم خليل بن محمد القتال (١) المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٣ م ، وكان فقيهاً وأديباً ونحويّاً وأصولياً بالإضافة إلى معرفته الطب والآلات . والسيد رفيع الأذربكي النقشبندی (٢) . وكان من العلماء الأجلاء وقد عالج امراض الجنون واللوثة والسوداء توفي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

وكان العلاج يعتمد بالدرجة الأولى على الأدوية النباتية ، ومن ثم كان الاهتمام بعلم النبات ، كما هو واضح في مخطوطتنا المحققة . حيث افرد ابن كنان للنبات قسطاً وفيراً من تأليفه . إلا أن هذا لم يمنع من اعتقاد كثير من الناس بالادعية والتعاويذ والرقى . ومن قصد في هذا الباب ابوبكر الدسوقي (٣) الشافعي الحلوتي ١١٢٤ - ١١٩٣ هـ / ١٧١٢ - ١٧٧٩ م .

٤ - علم الزايرجة (٤) : وعلى الرغم من انه لا يحمل الصفة العلمية الوضعية بمعنى العلم الحديث ، إلا أنه كان للناس آنذاك ، ولبعض مفكريهم اعتقاد به . وقد مهر بهذا العلم ابراهيم بن عبد الرحمن المعروف بالبهنسي (١٠٨٠ - ١١٤٨ هـ / ١٦٦٩ - ١٧٣٥ م)

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٩ أ . وانظر / سلك الدرر ج ٢ ص ١١٦ .

(٣) سلك الدرر ج ١ ص ٥٢ .

(٤) الزايرجة أو الزايرجة : فن استخراج المغيبات ، يقوم على دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر ، وكل دائرة منها مقسومة بانقسام فلكها إلى بروج . انظر / كشف الظنون ج ٢ ص ٩٤٨ ومصباح السعادة ومفتاح السيادة : ج ١ ص ٣١٦ .

وقد اشتهر بعمل الزايرجة والتقويم ، وأبو بكر الجزري (١) وكان عارفاً بالزايرجة والحرف والسيماء توفي سنة ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م ، ومحمود الجزري الكردي (٢) نزيل دمشق المتوفى سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م ، وغيره .

٥ - المنطق : وقد برع في هذا المجال عبد الرحيم الكابلي (٣) نزيل دمشق المتوفى سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م عمل بالتدريس في جامع تنكز والمدرسة العندراوية . ودرس المنطق وقرأ شرح ايساغوجي (٤) ، وقد اخذ عنه ابن كنان ، وخليل المحمصاني (٥) المتوفى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م وهو دمشقي عالم بالتفسير والمعاني والبيان والمنطق ، رحل إلى تركيا ثم عاد ليعمل خطيباً في مساجد دمشق ، وعثمان الشمعة (٦) المتوفى سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م الذي درس المنطق أيضاً .

(١) هو ابوبكر بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن عثمان الجزري ، مشارك في علوم مختلفة منها الشعر . سلك الدرر ج ١ ص ٤٤ - ٤٨ .

(٢) هو محمود بن ابراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عثمان الجزري الكردي ، وهو شقيق أبي بكر الجزري ، عالم مشارك في عدد من العلوم . سلك الدرر ج ٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) الحوادث اليومية ج ٢ ص ٢٣ أ / وسلك الدرر ج ٣ ص ٦ .

(٤) ايساغوجي : لفظ يوناني معناه : الكلليات الخمس أي . الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام . وقد ألف فيه قداما مثل فور فوريوس الصوري الحكيم ومحدثون . وكتاب ايساغوجي المشهور المتداول من تأليف أثير الدين مفضل ابن عمر الأبهري المتوفى في حدود سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ، ول « ايساغوجي » عدد من الشروح والحواشي .

كشف الظنون ج ١ ص ٢٠٦ .

(٥) الحوادث اليومية ج ١ ص ٩٧ ب / وسلك الدرر ج ٢ ص ٩٨ .

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ١٢١ ب .

٦ - العلوم الدينية : كثر الفقهاء في هذا العصر في ظل المذاهب الأربعة ، وعرف الكثيرون ممن اشتغلوا بالعلوم الدينية ، كالحديث والتفسير ، والقراءات والفقه ، وفذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر . الشيخ عبد الغني النابلسي (١) الحنفي النقشبندي القادري المتوفى سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وهو استاذ الاساتذة في ذلك العصر ، كان فقيهاً نحويّاً قرأ الفقه وأصوله والحديث ومصطاحه والنحو والصرف . وله تصانيف كثيرة حسنة ومتداولة (٢) . وقلة تحدث عنه ابن كنان وعن دروسه (٣) . والشيخ عبد السلام الكاملي (٤) ، الفقيه النحوي المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، والشيخ عبد القادر التغلبي المتوفى سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م كان عالماً أيضاً بالفقه والفرائض ، صنف شرحاً على (دليل الطالب) في مذهب الحنابلة (٥) . ومن الفقهاء أيضاً الشيخ عبد الله البصري (٦) الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م ، والشيخ عثمان الشمعة (٧) الشافعي الدمشقي البعلبي الذي درس الاصول والفقه في الجامع الأموي ، وبرع في التفسير والقراءات . والعالم علي كزبر الشافعي الدمشقي (١١٠٠ - ١١٦٥ هـ / ١٦٨٩ - ١٧٥٢ م) وكان من علماء دمشق المشهورين ومن فقيهاها المتفوقين ،

-
- (١) الحوادث اليومية لابن كنان ج ٢ ص ١٧ ب / وسلك الدرر ج ٣ ص ٣٠ - ٣٨ .
 - (٢) سلك الدرر ج ٣ ص ٣٠ - ٣١ .
 - (٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٤ ب ، ٤٣ أ ، ٤٣ ب ، ٤٦ ب ، ٧٤ أ ، ٧٧ ب ، ٨٧ ب ، ١٢٢ أ ، ١٢٨ ب ، ١٤٩ أ ، ١٦٣ أ ، ١٦٤ ب .
 - (٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٥٦ أ / وسلك الدرر ج ٣ ص ٢٥ - ٢٩ .
 - (٥) سلك الدرر ج ٣ ص ٥٨ - ٥٩ .
 - (٦) سلك الدرر ج ٣ ص ٨٦ - ٨٧ .
 - (٧) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٢١ ب / وسلك الدرر ج ٣ ص ١٦٦ - ١٦٧ .

درس في جامع السنانية وأخذ عنه خلق كثير (١) . ومنهم الشيخ أحمد المحاسني (٢) الحنفي الدمشقي (١٠٩٥ - ١١٤٦ هـ / ١٦٨٤ - ١٧٣٣ م) فقيه ومؤرخ وخطيب وعمل بالتدريس في المدرسة الأمينية والمدرسة الباسطية . والشيخ اسعد المجلد (٣) الحنفي الدمشقي (١٠٩٧ - ١١٨٠ هـ / ١٦٨٦ - ١٧٦٦ م) عالم بالفقه ومصطلح الحديث ، ودرس في المدرسة العادلية الصغرى (٤) . وفي المدرسة الجمالية بالصالحية وكان ملازماً للديانة ونشر العلم (٥) .

ومن علماء الفقه والحديث الشيخ اسماعيل العجلوني (٦) الشافعي (١٠٨٧ - ١١٦٢ هـ / ١٦٧٦ - ١٧٤٩ م) ، ومن علماء المتصوفة الشيخ الياس الكردي (٧) المتوفى سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م شافعي صوفي درس في البادرائية ثم في جامع العداس (٨) .

العلوم اللغوية : كثر النحويون في هذا العصر ، فعبد الرحمن

-
- (١) سلك الدرر ج ٣ ص ٢٠٥ .
 - (٢) سلك الدرر ج ١ ص ١١٢ .
 - (٣) سلك الدرر ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
 - (٤) كانت داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي .
 - (٥) مختصر الدارس ص ٥٨ / والحصني ص ٩٤٨ / وبدران ص ١٢٧ .
 - (٦) سلك الدرر ج ١ ص ٢٢٩ .
 - (٧) سلك الدرر ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٧٢ .
 - (٨) في سلك الدرر ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٨ .
- (٨) مسجد العداس في القنوات - الشاذلية وقد جدد هذا المسجد ولم يبق من بنائه القديم إلا المنارة التي ترجع فيما يظهر إلى العهد المملوكي ، وقد عده ابن طولون بزواية الشيخ العداس .
- انظر ، فاكهة الخالان في حوادث الزمان : ج ١ / ص ٨ ، ذيل ثمار المقاصد : ٢٣٩ .

الصناديقي (١). المتوفى سنة ١١٦٤ هـ / ١٧٥١ م كان من مشاهير علماء النحو . والسيد ابراهيم بن حمزة (٢) محدث ونحوي بارع (١٠٥٤ - ١١٢٠ هـ / ١٦٤٤ - ١٧٠٨ م) ومنهم عبد الغني بن رضوان الحنفي الصيداوي (٣) المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، وكان سيبويه زمانه . وقد اشتهر منهم عبدالله العجلوني (٤) المتوفى سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م . وغيرهم كثيرون .

ثانياً - الحياة الأدبية :

والشعر في هذا العصر لم يكن فناً قائماً برأسه ، وقد مارسه الشعراء هواية ، إضافة إلى حرفهم التي كانوا يعملون بها .

أما النثر فقد عرف العصر أنواعاً ثلاثة منه ، هي النثر الديواني ، والنثر العلمي التأليفي ، والنثر الأدبي ، وقد غلب على النثر في هذا العصر الفكر الديني التصوفي .

وقد لمع نجم عدد كبير من الأدباء نذكر منهم . عبدالله الطرابلسي (٥) المتوفى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وكان أديباً ، شاعراً حسن الخط ، له ديوان شعر . وعلي الرختوان (٦) المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م وكان أديباً شاعراً تعلم التركية ، وغلبت عليه حتى نظم الشعر بها .

(١) سلك الدرر ج ٢ ص ٢٨١ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٨ ، ٧٤ ب / وسلك الدرر ج ١ ص ٢١ .

(٣) سلك الدرر ج ٣ ص ٣٨ .

(٤) نفس المصدر ج ٣ ص ٨٦ .

(٥) سلك الدرر ج ٣ ص ٩٣ - ١٠٤ .

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣٠ .

وأحمد جلبي الاسطواني الكاتب بمحكمة الباب ، وكان ماهراً في التوريق منشئاً بديع الخط (١) .

ومن أدباء هذا العصر - محمد الدمشقي (٢) المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، كان أديباً وكاتباً له معرفة بالتركية والعربية والانشاء . وله شعر بالعربية والتركية . ومحمد الدكدكجي (٣) تركماني الاصل دمشقي المولد وهو أديب شاعر ، له مؤلفات في الحديث والنحو ، وله ديوان شعر ، توفي سنة ١١٣٣١ هـ / ١٧١٩ م .

ومحمد الصالح الدمشقي (٤) المتوفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م طلب العلم على ابن كنان ، وله شعر كثير . ومن أعلام الأدب في هذا العصر الأديب محمد أمين المحبي (٥) الحموي الأصل ، الدمشقي المولد المتوفى سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م وكان أديباً شاعراً صاحب إنشاء بديع ، وغير هؤلاء كثيرون ذكرهم صاحب سلك الدرر وابن كنان في « الحوادث اليومية » .

٢ - اللغات : إن اللغة التي استخدمت في الحركة الفكرية في دمشق في التدريس ، والتأليف ، والمداولة هي اللغة العربية . إلا أن كثيراً من علماء ذلك العصر أجاد اللغة التركية أيضاً ، باعتبارها لغة الدولة العثمانية الحاكمة ، ولغة الدواوين . كما أن الدارسين من

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ٤٤ أ .

(٢) في سلك الدرر ج ٤ ص ٢٣ - ٢٤ .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٦ ب ، ١٦٨ ب / وسلك الدرر ج ٤ ص ٢٥ - ٢٧ .

(٤) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٤٣ ب وسلك الدرر ج ٤ ص ٦٤ .

(٥) الحوادث اليومية ١ / ص ١٦ ب . ١٧ أ وسلك الدرر ٤ / ٨٦ - ٩١ .

العلماء العرب في الآستانة كان لابد لهم من إتقانها . وعرف معظم المثقفين العرب الفارسية ، لأنها هي الأخرى كانت من لغات الثقافة في ذلك العصر .

وقد أجاد بعضهم اللغتين التركية والفارسية اضافة إلى العربية مثل ابراهيم بن صاري حيدر (١) المتوفى سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م ، وكان يعلم اولاد الاعيان في دمشق اللغة التركية والفارسية وعرف بجمال خطه . والشيخ اسماعيل الحايك المتوفى سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م وكان فقيهاً ملماً باللغات الثلاث (٢) . ومحمد سعيد السعساني المتوفى سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣٢ الذي قال ابن جمعة « وكان في اللسن الثلاث ماهراً ، في العربية والتركية والفارسية ، وكان من محاسن أهل دمشق (٣) » ، وحسن البصير المتوفى سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣٢ م « انتهى إليه فن الاشعار ، وكان يتكلم بالالسن الثلاث بالتركية والعربية والفارسية » ، ودرويش بن عبدالله الحنفي (٤) الدمشقي آغة اوجاق اليرلية ، وهو من اعيان دمشق ، أديب ، شاعر ، ملهم بالفارسية والتركية (٥) توفي سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م وغيرهم .

٣ - التاريخ : لم يكن الاهتمام بكتابة التاريخ في هذا العصر أقل من الاهتمام بالعلوم الأخرى ، فقد عرف هذا العصر تاريخ التراجم ، وتاريخ الوقائع ، والتاريخ العام ، والحراث اليومية ، ويذكر في

(١) سلك الدر ج ١ ص ٨ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٢٥٧ .

(٣) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٦٥ .

(٤) سلك الدر ج ٢ ص ١٠٧ - ١١٢ .

(٥) المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٧ .

هذا المجال المحيي : صاحب خلاصة الأثر وهو مؤرخ وأديب ، وقد
اشير إليه سابقاً توفي سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م . وعبدالله البصري
(١٠٩٧ - ١١٧٠ هـ / ١٦٨٦ - ١٧٥٦ م) ، وهو عالم فقيه ومؤرخ
له تصانيف منها تصنيف في اسماء الرجال والوفيات والمواليذ المسمى
تاريخ لابناء العصر . ومحمد الغزي (١٠٩٦ - ١١٦٧ هـ / ١٦٨٥ -
١٧٥٤ م) وهو معاصر لابن كنان ، وكان فقيهاً عمدة في التاريخ وحفظ
الانساب وله «ديوان الاسلام» يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم .
ومن المؤرخين أيضاً ابراهيم بن سليمان الحنيني (١) نزيل دمشق ،
وهو فقيه ، ومؤرخ . وكان حافظاً للوقائع . وله معرفة باسماء الكتب
ومؤلفيها ، والاسماء ، والالقاء ، والوفيات ، والانساب ، وله
رسائل تاريخية ، توفي سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٧ م : والسيد تقي الدين
الحصيني (٢) (١٠٥٣ - ١١٢٩ هـ / ١٦٤٣ - ١٧١٧ م) وقد درس
الفقه والتاريخ ، وله معرفة بالانساب ، ومنوم زين الدين البصري (٣)
المتوفى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م ، وصالح الغزاوي (٤) أديب ومؤرخ
توفي سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، وعاصم الفلاقسي (٥) الذي كتب
في الأدب والتواريخ توفي سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م . ونذكر أخيراً
المؤرخ عبد الرحمن البهلول (٦) ، وقد انفرد بعلم التاريخ في وقته
توفي سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م .

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦ ب ، ١٧ أ / وسلك الدرر ج ٤ ص ٨٦ .

(٢) سلك الدرر ج ٢ ص ٥ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٢٠ .

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٤ .

(٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣١٠ .

الحياة الفنية

ثابت دمشق خلال عصر ابن كنان تقاليدها الفنية السابقة في ميدان فن العمران ، والفنون التزيينية المعتمدة على الزخرفة الخطية ، ورسوم الاشكال النباتية ، والفسيفساء ، والحفر على الخشب وغيرها ، والأمر نفسه يقال عن تقاليدها الفنية في ميدان الموسيقى والغناء .

١ - فن العمران : صحب الاهتمام بالتعليم الاهتمام بالعمران . فبناء المدارس كان من النشاطات العمرانية في دمشق ، وقد كانت المدينة تعج سابقاً بالابنية المدرسية والجوامع . وقد رأينا ابن كنان يعدد في كتابه « المواكب الاسلامية » ما يزيد على مئة وثلاثين مدرسة في دمشق ، وكثيراً من المساجد .

ويبدو أن الولاة قد تابعوا بناء المدارس وتخصيص الاوقاف لها ، ومن هؤلاء آل العظم ، الذين اهتموا ببناء مدارس جديدة ، « فمدرسة اسماعيل باشا في سوق الخياطين عمرت في عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م في زمن ولاية اسماعيل باشا على دمشق (١) » ، والمدرسة السليمانية « نسبة إلى سليمان باشا العظم والي دمشق سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وهي في محلة باب البريد ، زقاق السليمانية » (٢) . إلا أن كثيراً من المدارس السابقة بالتالي تهدم أو لم يعمل لضمياع اوقافها ، واهمالها . كما اهتموا ببناء الحمامات ، ففي زمن ولاية حسن باشا الساحدار سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م عمر حمام الذهبية ، وجدد حمام السلسلة (٣) ،

(١) انظر / الدكتور عبد القادر ريحاوي - العمارة العربية الاسلامية : ص ٢٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٩ .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٢٢ ب ، ٩٧ أ .

وعمل اسماعيل باشا العظم في ولايته حماماً بسوق الخياطين « شرع
الباشا بعمل حمام في سوق الخياطين وكان خائناً مردوماً من قديم (١) » ،
« وبني حماماً آخر في حي الخراب (٢) » . وفي محرم سنة ١١٤٨ هـ /
١٧٣٥ م زمن ولاية سليمان باشا العظم « فتح الحمام الذي انشأه غربي
قيسارية بهرام شرقي السنانية (٣) » . وفي شوال ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م
« تم بناء الحمام شمالي الدرويشية وقبلي السرايا وغربي الاخصائية وهو
وقف على الحرمين الشريفين واستأجره المستأجر باحدى عشر ومائة
مئة سنة واوقفه آفة البنات بالروم (٤) » .

واهتم ولاية دمشق ببناء المسالخ لذبح الحيوانات ، ففي سنة ١١٤٨ هـ /
١٧٣٥ م « شرع باشا الشام سليمان باشا العظم بعمارة خان الليمون
فجعله عشرة مسالخ يذبح فيه اللحم لافي غير ماعدا الصالحية
والميدان (٥) » .

وعني ولاية دمشق أيضاً ببناء الترب والمساجد والحمامات والخانات
والتكايا والقصور ، والاسواق ، والمدارس ، والجسور ، عنايتهم
بطريق الخرج الشامي ، وتعمير القلاع والبرك فيه ، ومن تلك القلاع
عمارة قلعة المعظم (٦) عام ١١٢٣ هـ / ١٧٢١ م . كما اهتموا بعدد
من الاصلاحات العمرانية الاخرى ، ففي عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٥ م

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٤ ب .

(٢) بلاد الشام ومصر ص ٣١٧ .

(٣) الحوادث اليومية ج ٢ ص ٦٩ ب .

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٦٢ ب .

(٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ٧٤ ، ١١٩ ب .

(٦) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٧٨ أ .

عمر البلاط من محلة سوق صاروجا إلى محلة الصالحية (١) . ففي سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م عمرت القناة المقابلة للجامع السليمية (٢) ، وفي سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م شرع في عمارة سوق النراع بعد الحرق (٣) ، وفي ربيع الأول سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م « الزم الباشا البساتنة بعمل طريق الصالحية وكان المعمارية خمس صفوف على طول الطريق (٤) » ، وفي الحديث عن وفاة أحمد آغا ابن أكرى بوز الساكن غربي جامع الورد سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م قال ابن كنان : « وشرع في اصلاح طريق البحصنة من الجامع اليها . وكان متخرباً يجد الركاب والمشاة منه مشقة ، خصوصاً ايام الشتاء ، قل من يسلم من الوقوع من الركاب وهذا يدل على اعتناء الله به ، حيث قدم قبل موته عملاً صالحاً فيه هذا النفع (٥) » ، وفي سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م « كمل بجلاء رخام الجامع الأموي ، وذهب كله واوضحت كتاباته ، وفرش بلاطه ، وجلي نحاس ابوابه ، وكاست حيطانه . وبين دهانه . فصار في غاية النظارة يكاد يدهش الناظر (٦) » . وفي شوال سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م « كملت مثناة اللرويشية بعد هدمها لشقوق في برجها (٧) » .

وفي عهد ابن كنان نشطت الحركة العمرانية الخاصة ، فأقام الولاة والاثرياء من السكان البيوت والقصور وزينوها وزخرفوها ،

(١) ابن جمعة - نشر المنجد ص ٤١ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٤ أ .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٤ ، أ ١٠٧ ب / وابن جمعة - نشر المنجد ص ٥٣ .

(٤) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٠ ب .

(٥) نفس المصدر ج ١ ص ١٢٤ ب .

(٦) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٦ ج أ .

(٧) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٦٢ ب .

وقد ذكر المجيبي بأن والي دمشق حسين باشا الصاري اثناء ولايته الثانية عام ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م قد عمر « قصرأ » في طرف الشرف بالميدان الاخضر بدمشق وتأذق في وصفه ، وغرست فيه انواع الاشجار من كل صنف ، وعزّ عليه بدمشق بعض أنواع الفاكهة فيجلب من اماكن بعيدة (١) . وفي الحديث عن دار خطيب قرية دوما محمد بن محمد الحنبلي اللدومي المتوفى سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م يقول ابن كنان : « دار حسنة عمرها على طراز دور دمشق بالطوانات المكلّفة والدهانات الحسنة وزخرفها بالنقوش والكتابات اللازوردية ، ومن سائر الألوان (٢) » وفي حديث ابن كنان عن داره سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م « اكملت عمارة القاعة بدارنا الكائنة بمحلة الأمير المقدم بالصالحية ، وجاءت في غاية الحسن والنضارة ، وكانت بأحسن ما يكون من الدهانات البديعة والكتيبات المزخرفة والكتابات البالغة والطوانات المكلّفة والبلاط المزخرف الملون ببحرة متمنة وكأس مع غرارة الماء وفوارة الماء بحيث ترى كالسيكة البيضاء (٣) » . أما دار عبد المعطي جلبي الفلاقسي من رؤساء دمشق المتوفى سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، فيبدو أنها كانت غاية في الحسن والازاقة . فقال ابن كنان في وصفها « وأما داره فلم يكن احسن مابه على ما قيل ، انها سبع دور كثيرة الازهار والاشجار والقاعات المذهبة بالدهون المدهشة العربية ، والنقوش المتقنة العجيبة ، ولم يكن أحد من أهل الثروة اتقن تدبير المنزل مثله (٤) » : وما أكثر

(١) خلاصة الأثر ج ٣ ص ١٢٤ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٥٧ أ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٩ أ .

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ٩٥ ب ، ٩٦ أ .

القصور التي ذكرها ابن كنان ونحدث عنها ، وكانت كثيرة في عهده كقصر البلاطونية في حكر الأمير المقدم بالصالحية (١) ، وقصر المهايني (٢) ، وقصر بني البكري بالجسر الأبيض (٣) ، وقصر اسعد ابن رمضان بالجسر الأبيض (٤) ايضاً ، وغيرها .

ويتضح مما ذكر عن العمران أن عصر ابن كنان كان غنياً بالحركة العمرانية . وقد يكون قصر العظم في دمشق الذي بناه اسعد باشا بعد وفاة ابن كنان ، والذي مازال ماثلاً في دمشق ، هو قمة الحركة العمرانية الناشطة .

٢ — فن الموسيقى والغناء : ليس في مصادر العصر التي اعتمدنا عليها ما يعطي معلومات توضح أمور هذا الفن . ولكن يمكن القول إن من بعض سماته ارتباطه بالدين . أي إن المقرئين ، والمؤذنين والقائمين بالذكر من المتصوفة ، كانوا يعتمدون على الايقاع الموسيقي ، فالتجويد في القرآن مثلاً نوع من اللحن الموسيقي ، وكذلك في الأذان ، والتواشيح النبوية . بل إن بعض المتصوفة قد يستخدمون من الآلات الموسيقية الطبل والدف وغيرها . ويشير ابن كنان إلى كثير من تلك الأذكار التي كانت تقام في مختلف الاحتفالات ، ومنها (التهليلة) ، بل كان هو نفسه يشارك فيها . ويمكن القول بإيجاز : إن هذا العصر عرف الموسيقى فناً عملياً وعلماً نظرياً . وقد تفوق في باب الالحان

-
- (١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١١٢ ب .
 - (٢) المصدر السابق ج ١ ص ١١٦ ب .
 - (٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٣٢ ب .
 - (٤) نفس المصدر ج ١ ص ١٤٦ ب .

الدينية أحد مشاهير القراء عمر بن شاهين (١) الذي درس تلاوة القرآن بالالحن مع مراعاة التجويد ، وقد فصل أسلوب دراسته الذي تلقاه عن شيخه المصري عمر بن محمد البصير (٢) . إذ قال : « وبعد القراءة يعلمني الالحن من رسالة كانت عنده ، ويعلمني كيفية الانتقال من نغم إلى نغم » .

وتفوق أيضاً في مجال الموسيقى والغناء سعيد السمان (٣) (١١١٨ - ١١٧٢ هـ / ١٧٠٤ - ١٧٥٩ م) ، وله معرفة بالالحن والموسيقى ، عرف بحسن الصوت والأداء ، وكان بارعاً في اللغة والأدب . ومثله صالح الحلبي (٤) وكان عارفاً بالموسيقى . كما تفوق في هذا المجال صالح المزور (١٠٩٠ - ١١٥٢ هـ / ١٦٧٩ - ١٧٣٩ م) ، وهو دمشقي اديب ماهر بالموسيقى والالحن ، حسن الصوت . وفذكر أيضاً في هذا المجال محيي الدين السلطي (٥) مرجع اصحاب فن الموسيقى والطرب ، وله ديوانه المشهور وله كتاب الجذائات بالادب .

* * *

وخاتمة القول ان عصر ابن كنان عصر حافل بالأحداث السياسية ، والفعاليات الحضارية ، أكانت على مستوى الدولة العثمانية ، أو بلاد

-
- (١) مقررء حلبي ، طار صيته « كثر الآخذون عنه من الاتراك وغيرهم ، فلا تخلو بلدة من بلاد الروم من تلميذ له ، أو تلميذين أو ثلاثة . . . » ولد في سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م وتوفي في سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م .
(سلك الدرر ٣ ص ١٧٦ - ١٧٨) .
(٢) سلك الدرر ج ٣ ص ١٨٨ - ١٩٢ .
(٣) سلك الدرر ج ٢ ص ١٤١ .
(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٧ .
(٥) الحوادث اليومية ج ١ ق ٣١ أ / وهدية العارفين ج ١ ص ٢٤٠ ومعجم المؤلفين ج ٣ ص ٦٠ .

الشام ، أو دمشق بصفة خاصة . وقد عاش ابن كنان في ذلك العصر ، وتأثر بأحداثه وتحسس كثيراً من خلجاته ، حتى البعيدة عن مقره دمشق ، وإن بدا أكثر التصاقاً بمدينة دمشق ، ومتبعاً أعظم مجريات الأمور فيها ، على الصعيد الاقتصادي ، والاجتماعي ، والسياسي ، والفكري ، والعمراني . ومن ثم فحياته هي نتاج عصره ، وعطاؤه منعكس لأحداث عصره .

* * *

محمد بن عيسى بن كنان مؤلف الكتاب

عاش ابن كنان تسعة وسبعين عاماً . بين (١٠٧٤ - ١١٥٣ هـ / ١٦٦٣ - ١٧٤٠ م) ، وهذه المدة زادت على ثلاثة أرباع القرن من الزمن ، وهي فترة طويلة وغنية بالنسبة للباحث التاريخي إذا ما عرف مشاركتها صاحبها المبكرة في حياة مجتمعه الفكرية والاجتماعية والروحية ، ومتابعته تسجيلاً وتلويناً ماشهدته أرض دمشق وبلاد الشام من تقلب الولاة والقضاة ، ومن أحداث سياسية وصراعات داخلية أتينا على ذكر بعضها سابقاً .

مصادر ترجمة ابن كنان :

لم تكن شخصية ابن كنان بالشخصية المجهولة من معاصريه ، كما أنها لم تكن نكرة بالنسبة للمؤرخين الذين أتوا بعده . فقد أشار كثير من الباحثين والمؤرخين إليه من خلال دراساتهم لآثاره ومؤلفاته ، وبينوا فضله ومآثره واسهامه في التأريخ لعصره .

« فالشيخ محمد خليل المرادي » (١١٧٣ - ١٢٠٦ هـ / ١٧٦٠ - ١٧٩١ م) ، وهو الأديب . والعالم المؤرخ للقرن الثاني عشر الهجري /

الثامن عشر الميلادي اعترف بأنه استفاد من مؤلفات ابن كنان وبخاصة مخطوطة «الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر وألف وميئة»، فكان مصدراً قيماً اعتمد عليه في كتابه (سلك الدرر). فقد قال: «طالعت الحوادث اليومية واستفدت منه وفيات وبعض اشياء ازممني لتاريخي هذا (١)».

واعتبره «محمد بن جمعة المقار» من العلماء الافاضل حيث قال عنه في أحداث سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م: «توفي هذا العام علماء افاضل منهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الكناني الحلوتي (٢)».

وقد عرفه «اسماعيل البغدادي» (٠٠٠ - ١٣٣٩ هـ / ٠٠٠ - ١٩٢٠ م) بايجاز وذكر مؤلفاته في هدية العارفين (٣).

ولا يقل وصف الاستاذ «محمد اديب تقي الدين الحصني» لابن كنان عن وصف غيره فقال فيه ان «ابن كنان الدمشقي من أحد الأعلام والأئمة العظام في دمشق».

واعتبر الحصني كتابه «الاكتفاء في ذكر مصطلح الملوك والخلفاء» من كتب السياسة والادارة، وعلق الحصني على مؤلف آخر لابن كنان - وهو مؤلف علمي احصائي - هو تاريخ معاهد العلم في دمشق، فاعتبره بحثاً في مدارس دمشق. وأما «المواكب الإسلامية في المسالك والمحاسن الشامية» الذي نحن في صده، فعلمه في وصف دمشق وذكر وجوده في برلين (٤).

(١) انظر سلك الدرر ج ٤ ص ٨٥.

(٢) انظر / ولاية دمشق - نشر المنجد ص ٥٨.

(٣) انظر / هدية العارفين - ج ٢ ص ٣٢٥.

(٤) انظر / محمد اديب تقي الدين الحصني - منتخبات التواريخ لدمشق - ج ٢/ص ٦٣٩.

أما الدكتور « صلاح الدين المنجد » فيرى أن محمد بن عيسى ابن كنان واحد من علماء دمشق ، غني بتاريخ الحوادث وتاريخ الصالحية ، وعنه كتاب ابن كنان « حقائق الياسمين » كتاباً يدخل في التاريخ الحضاري ، وعنه في موضوع (البروتوكول) وما يجري عليه في قصور الخلفاء من القوانين . واعتبر ابن كنان من مؤرخي التراجم الذين ألفوا في تراجم الطبقات وله في ذلك « الدر المنضد في ذكر أصحاب الامام احمد (١) » .

ويرى الدكتور « أسامة عانوتي » أن ابن كنان من أعظم مؤرخي عصره الذين انفردوا بلون معين من التاريخ ، وإن كان نثر قليل منهم جعلوا همهم تدوين الاحداث اليومية بشكل أقرب إلى مانسميه اليوم « المذكرات اليومية » ولم يعرف القدامى هذا الضرب من التاريخ . وعنه عالماً ومؤرخاً من مؤرخي المدن الذين ارحلوا لبلدانهم وما يتصل بها ، فتحدثوا عنها وعن خططها ومزايها وترجموها لاعلامها . واعتبر كتاب ابن كنان « المروج السندسية » من ابرز مؤلفاته في تاريخ المدن . كما تحدث الدكتور عانوتي مطولاً عن كتابه « حقائق الياسمين » « وهي ايضاح ذكر الفاظ اصطلاح عليها الخلفاء والسلاطين (٢) » . كما اعتبره جرجي زيدان « أحمد الأئمة في دمشق » وذكر مؤلفاته (٣) .

-
- (١) انظر / الدكتور صلاح الدين المنجد - المؤرخون الدمشقيون واثارهم المخطوطة : ص ٢٧ و ٦٤ / انظر / ايضاً معجم المؤرخين الدمشقيين - : ص ٣٤٣ ، ٤٥٤ .
(٢) انظر / د . عانوتي - الحركة الأدبية في بلاد الشام ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢٠٧ .
(٣) انظر / جورجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣١٨ .

وذكره «الورد» (١) في فهرس مخطوطات برلين العربية وعدد بعض كتبه المخطوطة .

وكذلك عمده كارل بروكلمان إلى عقد بحث خاص بابن كنان وعدد مؤلفاته (٢) .

وترجم له المرحوم الأستاذ «خير الدين الزركلي» وبين أنه مؤرخ حنبلي من علماء دمشق وعدد مؤلفاته (٣) .

وأما الأستاذ المرحوم «عمر رضا كحالة» فقد ذكره بصفته مؤرخاً مشاركاً في بعض العلوم وعدد بعض مؤلفاته أيضاً (٤) .

وقد اعتمد باحثون معاصرون على «الحوادث اليومية» لابن كنان في رصد الأحداث والوقائع التاريخية في العهد العثماني ، والعلاقات التي كانت قائمة بين الساسة والرعية وبين الولاة والقوى الأخرى ، ومنهم الدكتور عبد الكريم رافق استاذ تاريخ العرب الحديث في جامعة دمشق ، واعتمد كتابه «الحوادث اليومية» في دراسة احوال

(١) انظر / Ahalwardt, verzeiahniss der arabischen handsch /
Piften - 10 Vols. berlin, asher 1887 - 1898. vol V - 400, ix, 86,
88, 258, 286

2 — Brokelmann - (carla) geschichte der aropischen
Litteratur, zweiter band leiolen 1949 .

B) Geschichte der arabischen litteratur supplement band,
Leiden 1938, p. 386. S . 410, 411

(٣) انظر / خير الدين الزركلي - الاعلام : ج ٦ ص ٣٢٣ .

(٤) كحالة : معجم المؤلفين : ١٠٨ / ١١ .

ولاية دمشق » في النصف الأول من القرن الثاني عشر هجري / الثامن عشر ميلادي ، وتحدث عنه مصادر (١) .

ومادحه المستشرق « اغناطيوس كراتشكوفسكي » (١٨٨٣ - ١٩٥١ م) ، بقوله : « إن ابن كنان لم ينل شهرته كخطيب فحسب بل كمؤرخ ، فقد كان مؤلفاً غزير المادة عاليج الكتابة في مختلف مسائل الحديث والأخلاق . فهو في كتابه « المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية » يرتفع فوق المستوى العام للعصر الذي كتب فيه ، فهو مصنف يجمع بين الجغرافيا والأدب الفني . والمؤلف يفيد من ملاحظاته الخاصة ويجمع إلى المادة التي استقهاها من عدد كبير من المصادر وصفاً للمدن الكبرى مثل دمشق ، وحلب ، وطرابلس وصفد ، ويتحدث أيضاً عن منازل الطريق إلى مكة ومراحل الطريق إلى مصر ، إلى جانب اشعار كثيرة قيلت في الأزهار ، والنباتات ، والأشجار . التي يستشعر ابن كنان ميلاً شديداً نحوها (٢) » .

وحين تعرض الدكتور « محمد اسعد طلس » للحديث عن حمامات الصالحية استشهد بالباب المتعلق بحمامات الصالحية في مخطوطة كتاب « المواكب الاسلامية » وقابع تعداد الحمامات كما ذكرها ابن كنان ماخرب منها وما بقي إلى زمنه (٣) .

(١) الدكتور رافق : العرب والعثمانيون : ص ١٩٤ - ٢٠٠ و ٢٢٤ - ٢٥٤ ، وبلاد الشام ومصر : ص ٢٢٠ - ٢٢٤ و ٣١٨ - ٣٣٢ و كتابه :

The province of Damascus : 320 - 321

(٢) كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي : ص : ٧٥٦ .

(٣) أنظر / يوسف بن عبد الهادي - ثمار المقاصد - تعليق طلس ص ١٥٠ حاشية

١ و ص ١٥١ حاشية ١ .

وفعل الشيء نفسه المؤرخ المحقق المرحوم «محمد أحمد دهمان» حيث قام بنشر ملحقين أخذهما من مؤلفين اثنين لابن كنان، الملحق الأول أخذه من «حدائق الياسمين» والملحق الثاني أخذه من «المواكب الإسلامية» ونشرهما في ذيل «أعلام الوري» (١) لابن طولون سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م . وما قدم عنه في مقدمة «المروج السندسية» عندما قام بتحقيق مخطوطة هذا الكتاب ونشره (٢) .

وذكره محقق كتاب «مفاكهة الخلان» الدكتور محمد مصطفى في العرض الذي قدمه عن الذين نقلوا عن كتاب مفاكهة الخلان لابن طولون (٣) .

ولم يفت الاستاذ «محمد كرد علي» ذكر ابن كنان في باب العلوم والآداب في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي فقال : «ومحمد بن عيسى بن كنان مؤرخ أديب (٤)» .

مولد ابن كنان وأسرته : ولد الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى بن محمود بن محمد بن كنان الصالحي الدمشقي في أسرة سكنت صالحيية دمشق واشتهرت بالتجارة (٥) ، ويبدو من وثائق المحاكم الشرعية بدمشق أنها كانت تقيم في منزل بمحلة الخراب في الشاغور قبل أن

-
- (١) انظر / ابن طولون - اعلام الوري -- تحقيق دهمان ص (ن) والملحقين الثاني والثالث ص ٢٦٥ - ٣٠١ .
- (٢) انظر / مقدمة المروج السندسية (ص ٦ - ط) .
- (٣) انظر / شمس الدين محمد بن طولون - مفاكهة الخلان في حوادث الزمان -- تحقيق الدكتور محمد مصطفى - ج ٢ ص ١٠ من المقدمة .
- (٤) انظر / محمد كرد علي - خطاط الشام - : ٤ / ٥٩ .
- (٥) المروج السندسية ص ٦٤ .

تنتقل إلى صالحيية دمشق وتقيم في منزل بحارة المتقدم دخلة قصر
ابي البقاء (١) . ويبدو أن الأسرة كانت ميسورة الحال بدليل ماورد
من وصف المنزل في وثائق المحكمة الشرعية . وما أتى على لسان ابن
كنان نفسه في « الحوادث اليومية » عندما تحدث عن اكتمال عمارة
القاعة بدارهم (٢) . وقد نشأ في كنف والده ، المتصوف الكبير ،
وأخذ عنه العلم والطريق . وهو زين التتمة عيسى (٣) ذكره ابنه محمد
في كثير من المواضع في مؤلفاته ، وذكر أصدقاءه وتلاميذه الذين
أخذوا العلم وطريق الخلوتية عنه وهم كثر (٤) ، كما ترجم له (٥) .

ولد عيسى والد المؤلف عام ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م ، بصالحيية
دمشق وكان من صالحاء زمانه وفضلائه ، ورعاً ، عابداً ، زاهداً
في الدنيا ، وحفظ القرآن في السابعة من عمره ، وفي العاشرة سافر إلى

(١) وثائق المحاكم الشرعية بدمشق . السجل رقم (٣٦) ، ص ٧٧ ، ٧٨ ،
٧٩ تاريخ ١٥ ربيع الاول ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م ، وسجل (٤٤) ص ١٠٦ - ١٠٨ ،
١٩ ربيع الأول ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٥٩ أ .

(٣) انظر / حولها مايلي فيما بعد .

(٤) ومن تلاميذه عيسى بن كنان : الشيخ عبد الوهاب المهوش ، ابراهيم بن حمزة ،
الشيخ عبد الوهاب بن ابي السعود ابن تاج الدين القباقيبي ، الشيخ حسن بن سرحان
البقاعي ، الشيخ أحمد البرازالي ، الحاج بكر بن محمد كباتيله ، الشيخ عبد الرحيم
ابن حسين الشمالي الصالحي ، وفي مكة أخذ منه الشيخ أحمد مفتي المالكية وأبو القاسم
المغربي ، وفي المدينة صالح المدني وغيرهم كما جاء ذكرهم في الحوادث اليومية ج ١
ص ١٨ أ ، ٨٤ ب ، ٩٩ أ ، ١٠٧ ب ، ١٠٨ أ ، ١٢٨ ب ، ١٣٢ أ ، ١٣٧ أ ،
١٦٢ ب ، ١٦٣ أ ، وج ٢ ص ٣١ ب ، ٨٥ ب ، ١١٩ أ وانظر أيضاً / سلك الدرر
ج ٢ ص ١٩٩ .

(٥) الحوادث اليومية : ٢ / ٨٥ ب .

مصر وطلب العلم هناك على مشايخ اجلاء منهم . مرعي البهوتي الغزي (١) ، والنور الشبراملسي (٢) ، والشيخ محمد الخلوتي (٣) ، والشمس البابلي (٤) ، وأحمد الشوبري (٥) وغيرهم . وكانت قراءته للقرآن فصيحته . وكان صوته جميلاً وأداؤه حسناً ، ثم عاد إلى دمشق في سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م . وفيها تفقه على عدد من كبار العلماء كالشمس بن بلبان الصالحي (٦) ، وعبد الباقي الحنبلي (٧) وغيرهما .

ولازم الشيخ محمد بن عمر العباسي (٨) في الطريقة الخلوتية . وكانت الحال نظرقه احياناً فيخرج هائماً على وجهه يدور في البراري والقفار ، يأكل الحشيش ، ويشرب من عيون الارض ، وكانت تظهر له كرامات وأحوال (٩) . وعند وفاة شيخه محمد العباسي بويج خليفة له في الطريقة (١٠) . وقد توفي سنة ثلاث وتسعين وألف ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م بالصالحية ، وكان أوصى أن يدفن لصيق شيخه العباسي بمقبرة الفراديس (١١) .

-
- (١) لم نثر على ترجمة له .
 - (٢) خلاصة الأثر : ١٧٤ / ٢ .
 - (٣) خلاصة الأثر : ٤٠ / ١٥٣ . ومختصر طبقات الخنايلة للشطي : ١١٢ .
 - (٤) خلاصة الأثر : ٣٩ / ٤ .
 - (٥) خلاصة الأثر : ١٧٤ / ١ .
 - (٦) خلاصة الأثر : ٣ / ٤٠١ ومختصر طبقات الخنايلة للشطي : ١١١ .
 - (٧) الحوادث اليومية : ٢ / ٨٥ ب .
 - (٨) خلاصة الأثر : ج ٤ ص ١٠٣ .
 - (٩) خلاصة الأثر : ج ٣ ص ٢٤٣ .
 - (١٠) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٨ ، أ ١٨ ، ب ١٩ ، / وسلك الدرج ٤ ص ٢٤٩ .
 - (١١) خلاصة الأثر : ج ٣ ص ٢٤٤ .

وإذا كانت المعلومات متوافرة عن والد ابن كنان ، فإنه لا يعرف شيء كثير أو قليل عن والدته ، ولا حتى عن الأسرة التي كانت تنتمي إليها . إلا أن هناك إشارة إلى خالته التي اسمها « صالحلة الصالحة » ، وذكر وفاتها (١) في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م . ولكن يظهر أن والده قد تزوج امرأة غير والدته بدليل ذكر ابن كنان لوفاة امرأة أبيه هذه التي تدعى حليلة بنت محمد بن درندس . عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، وأشار إلى أنها كانت قد حجت مع والده (٢) عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م ، ولا يعرف إذا كان زواجه هذا في حياصة زوجته أم المؤلف أو بعد وفاتها .

أما ابنه — مؤلفنا — فقد تزوج بامرأة اسمها فاطمة بنت عبد الله ، ولم نعرف متى تم زواجه بها . ولم يشر هو إلى أسرتها ، وإنما ذكر أنها من الصالحية . وقد وصف خلقها عندما ذكر وفاتها ، قائلا : « وكانت صالحلة سليمة الصدر ، تتحمل الأذى ، ولا تعرف القباح . وتكثر الصوم ، ولها مودة وتودد ، ودماثة أخلاق (٣) » .

ورزق ابن كنان بعدد من الاولاد ، ذكر سبعة من المذكور منهم في كتابه الحوادث اليومية ، وهم : « عيسى » ، و « محمد سعيد » ، و « أحمد » ، و « محمد أمين » ، و « إبراهيم » ، و « ومصطفى » ، و « صادق » (٤) . وقد رزى بوفاة ثلاثة منهم في حياته ، وأولهم « محمد أمين » الذي توفي في ٢٥ رجب ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، وكان

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٠١ أ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٨٩ أ .

(٣) ابن كنان — الحوادث اليومية ج ٢ ص ٧٦ ب .

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٧ أ .

يبلغ من العمر عشرين عاماً (١) ، وقد رثاه والده ، وثانيهم « أحمد »
وكان يعمل خطاطاً ومورقاً ، واشتغل بالعلوم وبخاصة الهندسة
والمساحة ، كما كان قد زار بلاد الروم عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ،
وقد توفي عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م . وثالثهم « عيسى » ، وقد اخترمته
يد المنون عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وكان قد حج (٢) عام ١١٢٨ هـ /
١٧١٦ م ، وزار القدس (٣) عام ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م .

وإذا كان ابن كنان قد عانى تلك المآسي بوفاة أولاده الثلاثة
في حياته ، إلا أنه سعد بزواج اثنين منهما « إبراهيم » (٤) و « سعيد » (٥) ،
وبحج ابنه « عيسى » قبل وفاته .

وقد ذكر ابن كنان من افراد أسرته ايضاً صهره « سليمان
جلبي » (٦) ، ولا يعرف بالضبط أكان زوجاً لابنته أو لأخته ، أو
لإحدى قريباته . كما أشار إلى بعض أقاربه ومنهم عبد الوهاب بن
الشيخ عبد الحي العكري الصالحي (٧) .

ثقافة ابن كنان وشيوخه : ثقافة ابن كنان واسعة متشعبة الاطراف ،
على عادة علماء عصره . فقد درس القرآن والتفسير ، والحديث ،
والفقه الحنبلي والشافعي والحنفي بأصولها وفروعها ، وعلم الفرائض ،

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٠٠ أ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٤٢ ب .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٨٦ أ .

(٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٨ ب .

(٥) انظر / المصدر نفسه ج ٢ ص ١٤٥ ب .

(٦) المصدر نفسه ج ١ ص ١٥٩ أ .

(٧) المصدر نفسه ج ١ ص ١٦٣ ب .

ودرس علوم اللغة العربية كالنحو والصرف . والعروض ، وقرأ
دواوين الشعر ، وكتب الأدب ، وكان شاعراً ، وهذا يظهر واضعاً
في كتابيه « المواكب الاسلامية » و « الحوادث اليومية » ، وأحاط
بالتاريخ . كما درس الفلك . والطب ، وكانت له معرفة بالزراعة
والبستنة . ويبدو من مصادر كتابه « المواكب الاسلامية » ، التي
عددتها في مقدمة مؤلفه ، أنه اطلع على عدد من الكتب الهامة في ميادين
الثقافة (١) .

وقد أخذ ابن كنان تلك المعارف والعلوم عن عدد كبير من علماء
عصره . ويبدو أن أول استاذ له كان والده عيسى . وقد نهل الابن
من علم والده ، علماً ، وخلقاً ، في طفولته وشبابه ، وحتى قارب
العشرين من عمره ، مما أهله ليكون خليفته في مشيخة الطريقة الخلوتية
بعمل وفاته .

أما بقية شيوخه فقد ذكر عدداً كبيراً منهم في كتابه « الحوادث
اليومية » ، كالشيخ خليل الموصيلي (٢) ، وقد قرأ عليه حصة من

(١) ذكر المؤلف عدداً من الكتب التي أخذ عنها عند تأليفه كتاب المواكب الاسلامية .
ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال : نزهة الانام في محاسن الشام للبديري ، والملاحه في
صناعة الفلاحة للرضي الغزي ، والدارس للنعيمي ، ومسالك الابصار للقاضي شهاب الدين
ابن فضل الله ، والعبر للحافظ الذهبي ، وتقويم البلدان لياقوت ، ومطالع البدور في
منازل السرور للبهائي ، وتاريخ الصاحبة للحافظ جمال الدين بن عبد الهادي الصالحي . . .
الخ .

(مقدمة المواكب الاسلامية) .

(٢) ابن كنان - المواكب الاسلامية - الباب الثاني .

جمع الجوامع (١) في الأصول ، والرسالة الاندلسية في
العروض (٢) .

وسافر ابن كنان إلى الديار المقدسة حاجاً إلى بيت الله الحرام ،
وهناك اجتمع بعالم المدينة المنورة الكبير الشيخ ابراهيم بن حسن الكوراني (٣) ،
وأخذ عنه الحديث . ومن شيوخه ايضاً عثمان القطان (٤) ، وكان
من أعلم علماء زمانه ، ولازمه مدة بالجامع الأموي عند محراب الحنابلة
في المعزية التي بباب المئذنة الغربية . والشيخ عبد الغني النابلسي (٥) ،
والشيخ ابو المواهب الحنبلي وكان أعلم أهل الشام بالحديث (٦) ،
والشيخ عبد الله المقدسي (٧) ، قرأ عليه مبادئ شرح ايساغوجي في

(١) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٠ ب ٣ ، أ ، أما جمع الجوامع :
فهو كتاب في اصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة
١٣٦٩ هـ / ١٣٦٩ م .

(كشف الظنون ج ١ ص ٥٩٥) .

(٢) انظر / ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٠ ب ٣ ، أ . والرسالة
الاندلسية في العروض : لعلها « الخرجية في علم العروض » . وهي منظومة في علمي
العروض والقوافي للشيخ الأديب ضياء الدين أبي محمد الخرجي : عبد الله بن محمد المالكي
الاندلسي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وتعرف « باسم (الرامزة) » .

كشف الظنون ج ١ ص ٨٣٠ وج ٢ ص ١١٣٥ .

(٣) ترجمته في سلك الدرر ج ١ ص ٥ .

(٤) ترجمته في الحوادث اليومية لابن كنان ج ١ ص ٢٠ ب ٤ ، أ / وسلك

الدرر ج ٣ ص ١٦٧ .

(٥) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٤ ب ٢ وج ٢ ص ٧١ ب وانظر /

ترجمته في سلك الدرر ج ٣ ص ٣٠ - ٣٨ .

(٦) ابن كنان - المصدر السابق ج ١ ص ٣٨ ب .

(٧) ترجمته في سلك الدرر ج ٣ ص ٨٩ .

المنطق ، والشيخ عبد الرحيم الكاملي (١) ، والشيخ أحمد الغزي (٢) .
والشيخ عبد الرحمن السلمي (٣) الحنفي ، والشيخ الملا الياس (٤) ،
والبرهان إبراهيم الفتال (٥) ، وغيرهم .

ويذكر المؤلف أنه قرأ علم الأزياج والفلك فيقول : ومن المتأخرين
المأهرين محمد الصالح الهلالي ، كان من البارعين في علم الفلك وغيره ،
وله شعر جيد ، وله زيغ أكبر من زيغ ابن الشاطر ، لكن زيغ ابن
الشاطر أشهر .

« وحضرت في قراءة زيجه بقراءة الفاضل الشيخ محمد الحبال على
الشيخ خليل شيخنا الموصل . وقراءة رسالة الكرة بقراءة صاحبنا
الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الأكرمي مع رفيقه الشيخ القاضي عبد الوهاب
الصالحاني ، وأيضاً عليه قرأت بالربع المجيب والمقنطر على محقق هذا
الفن البارع ، يحيى جلبي البعثي (٦) الشافعي ، وقرأت رسالة الدرجة
عليه بتمامها والله الحمد » . ومن شيوخه الذين تلقى عليهم العلم أيضاً

(١) ابن كنان - نفس المصدر ج ١ ص ٧ أ ، ٩٢ ب ، ٩٣ أ وانظر / ترجمته
في سلك الدرر ج ٣ ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٩٢ ب ، ٩٣ أ وانظر ترجمته في سلك الدرر ج ١ ص
١١٧ - ١١٩ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٣٨ ب وج ٢ ص ١٧٣ أ وانظر ترجمته في سلك
الدرر ج ٢ ص ٣٢٧ .

(٤) نفس المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٩ أ ، ١٦٩ ب وانظر ترجمته في سلك
الدرر ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٥٧ ب وانظر / ترجمته في هلاصة الأثر ج ١ ص ٥١ .

(٦) هو يحيى بن تقي الدين بن يحيى الشهير بابن بخت الموفى سنة ١١٠٧ هـ /
١٦٩٥ م . انظر / سلك الدرر ٤ ص ٢٣١ .

أبو الفلاح العكري الصالحي (١) الحنبلي ، والشيخ اسماعيل الحايك (٢)
أبو الفداء مفتي الشام ، والشيخ ابراهيم بن حمزة (٣) ، ويونس الشافعي
المصري (٤) ، وعبد الرحمن البعلي (٥) .

وقد أشير سابقاً إلى دراسته الطب ، ويبدو أنه قرأ علم الطب
وحده دون شيخ ، بدليل قوله : « ومن بعض كتب الطب ما نقلت
منه ولخصت منه ، فيه ابن سينا (٦) كان إماماً في العلوم الفلسفية ،
وهو الذي نقلها إلى العربية من اليونانية ، يشتمل على علوم الاوائل
في الطب والفلك والحكمة والعلوم العقلية كالمنطق والهندسة والهيئة
وغير ذلك (٧) » .

-
- (١) المروج السندسية ص ٦٣ ، ٩٧ حيث قال : « شيخنا أبو الفلاح العكري . . . »
وهو أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م .
(٢) ترجمته في سلك الدرر ج ١ ص ٢٥٧ توفي سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م والمروج
السندسية ص ٤١ في الحديث عن المدرسة الشبلية .
(٣) ترجمته في سلك الدرر ج ١ ص ٢١ توفي سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م والمروج
السندسية ص ٤٢ في الحديث عن المدرسة الماردانية .
(٤) ترجمته في سلك الدرر ج ٤ ص ٢٦٥ / والمروج السندسية ص ٤٢ في الحديث
عن المدرسة الماردانية .
(٥) ترجمته في سلك الدرر ج ٢ ص ٣٣٠ والمروج السندسية ص ٤٤ في الحديث
عن المدرسة الجهاركية .
(٦) هو الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ويلقب بالشيخ الرئيس
(أبو علي) (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك
في انواع من العلوم . من مؤلفاته الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة وغير ذلك .
انظر / ظهير الدين البيهقي تاريخ حكماء الاسلام ص ٥٢ - ٧٢ / وشرذات الذهب
ج ٣ ص ٢٣٣ .
(٧) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ٢ ص ١٥٨ ب .

ويبدو من أساتذة ابن كنان في الفقه ، أنه لم يأخذ الفقه على مذهب واحد — كما أشرنا إلى ذلك سابقاً — بل أخذه على المذاهب الأربعة . أما المذهب الذي تبناه هو فيبدو أنه أخذ بالحنبلي أساساً ، فوالده حنبلي وقراباته وكثير من أساتذته كذلك . إلا أنه على ما يظهر تخفف فيما بعد : فالمرادي يشير إليه على أنه حنبلي (١) ، إلا أنه في مطلع كتابه « المواكب الإسلامية » وردت العبارة التالية التي تدل على أنه حنفي . فقد أتى فيها أن الكتاب السالف الذكر هو « لفقيه عفوہ ورضوانہ محمد بن زین البقاء عیسی بن کنان العباسی الحنفی ، عامله الله بلطفه الحفي » . كما أنه درس في المدرسة المرشدية الحنفية الفقه الحنفي . ولعلته تخفف ليحصل على منصب التدريس في تلك المدرسة ، أو لاقتناع بالمذهب بعد أن اطلع عليه .

وإذا كان ابن كنان قد نال ثقافة واسعة في العلوم الدينية واللغوية ، وبعض العلوم الأخرى كالطب والفلك ، فإنه ضم إليها أيضاً التصوف . فقد أخذ الطريقة الخلوتية عن أبيه ، وكانت منتشرة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين في بلاد الشام ومصر .

ويصرح ابن كنان بأنه كان يكثر من المطالعة واستعارة الكتب ودراستها ، فقد قال في كتابه الحوادث اليومية (٢) : « وفي يوم الاثنين حادي وعشرين من شهر صفر سنة ١١١١ هـ / فتح متولي العمرية بالصالحية خزانتي الكتب الكائنتين بالمدرسة المذكورة بنظارته عليهما

(١) سلك الدرج ٤ ص ٨٥ .

(٢) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٨ ب .

السيد ابراهيم بن حمزة النقيب لأجل تقصي الكتب . وكان الشيخ مراد التريكي والشيخ اسماعيل بن الحايك وغيرهما من العلماء والطلبة ، وكتب عليّ من تلك الكتب على وجه الاعارة كتابين : لغة الاطباء لجامعه الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي الصالح الحنبلي ، وكتاب آخر فيه مختصر التلخيص في المعاني والبيان ، متن جدد الجوامع في الأصول ، وجميع الروضتين في الاصول في الفقه الحنبلي : الأول للسبكي الشافعي ، والثاني للطوفي البغدادي الحنبلي ، وهي عندي إلى الآن .

وأغنى ابن كنان ثقافته أيضاً بإقامته مجالس العلم ، وبارتياده لها ليروي ظمأه للمعرفة بشتى أنواعها ، فقد حضر مجلس الشيخ عبد الغني النابلسي ليستمع لدروسه في تفسير القرآن الكريم مع أنه اقترب من الخمسين من عمره « وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١١٢٣ هـ كنا في درس السليمانية للشيخ عبد الغني وكان الدرس في آية من قوله تعالى : « ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً . . . » (١) ، وكذلك دروس استاذه أبي المواهب الحنبلي في الجامع الأموي (٢) ، ودروس غيره من العلماء الشباب في الجامع نفسه (٣) ، ودروس المفتي العمادي في السليمانية (٤) ، وغيرها .

وكان لا ينفك عن مجالسة العلماء ومصاحبتهم ومباحثتهم . وإذا ما وفد عالم من خارج دمشق فانه كان يسعى إليه ، ومثل ذلك الحاج

(١) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ ب ١٤٠٢ أ .

(٢) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٩ أ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٥٦ ب .

((المصدر نفسه ج ١ ص ٥٦ ب ، ٥٧ ؛ ٥٧ ب .

محمد النقشبندی البखي (١) ، وحقي افندي البرصوي (٢) . والقارىء
لكتاب « الحوادث اليومية » يلاحظ تنمية ابن كنان المتواصلة لثقافته
العامة ، في العلوم الدينية واللغوية ، وفي الآداب والشعر ، وذلك بصلاته
بزملائه وأصدقائه من العلماء والأدباء ، واجتماعه بهم ، أكان بمجالس
علم ، أو مجالس نزاهات (٣) .

اشتغاله بالتدريس والتأليف : على الرغم من أن أسرة ابن كنان
اشتهرت بالتجارة ، إلا أنه لا إشارة في مؤلفاته إلى امتهانه هذا العمل ،
بل يبدو من مجريات حياته ، أنه خصص قد وقته للحياة العلمية والتصوفية .
وقد يكون من العوامل التي أدت إلى نمو ثقافته مع الزمن وتجدها
هو اشتغاله بالتدريس والتأليف . أما اشتغاله بالتدريس فيظهر أن بدايته
كانت في عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م عندما كلف التعليم في المدرسة
المرشدية الحنفية بالصالحية في زمن قرا مراد قاضي الشام . وكان أول
درس له في يوم الخميس ١٣ ربيع الثاني ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، وقد حضر
درسه عدد كبير من العلماء (٤) ، وكان تلميذه في أول كتاب « الخير »
للامام النسفي ، وتابع التدريس في هذه المدرسة في كتاب النسفي
« كنز اللقائق » .

ولم يكتف بتدريس الفقه ، بل تطرق إلى بحوث طبية ، ومنطقية ،
وقد بين ذلك قائلًا : « وتعرضنا لأبحاث في الطب لطيفة ، وذكرنا

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٦٠ أ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٥٠ ب .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٨٩ ب ، ١٤٠ ب ، ١٦٠ ب ، ١٧٧ ب ، ١٨٤ أ ،

وج ٢ ص ١٤٢ ب .

(٤) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ٨٢ ب .

الأمراض المركبة وهي أربعة : أمراض الخلقة ، وأمراض المقدار ، وأمراض العدد ، وأمراض الوضع . وأسباب الهلاك وانها ستة ، وذكرنا الأمراض التي تعرض عند القيام والوقوف ، من الدوار ، والسومة ، والغشاوة ، والرغشة ، والصداع . وذكرنا العلة باعتبارها المعنى اللغوي والشرعي والاصولي ، والعلل الأربعة العقلية : وهي العلة الفاعلة ، والمادية . والصورية . والغائية ، والعلل الأربع الشرعية . وذكرنا الصحة فيما يسمى وبالأ (١) . وكان في كل عام يحضر افتتاح دروسه جللة العلماء من أحناف وشوافع .

ودرس ابن كنان « الحديث » في داره بحكر الأمير المقدم بعد أن ختم درس الفقه بالمدرسة وذلك في ١٢ رجب عام ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م . وجعله بكرة النهار . كدرس القبة في الأموي (٢) ، وكأنه أراد أن ينافس به ذلك الدرس المشهور . وقد طاب له التدريس في داره ، حتى كان يفضل على المدرسة (٣) . وكانت داره مؤثلاً للعلماء والأفاضل في عصره . تعقد فيها مجالس العلم ، ويتذاكر الجالسون قضايا العلم ، والفقه ، والنحو ، والعلماء ، وماخلفوه من علم ومؤلفات . ومن أمثلة تلك المجالس ، ماأشار إليه بقوله : « وفي يوم الخميس الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١١٣١ هـ / كان ختم درس الفقه في (الكنز) وحضر جمع كثير من الأفاضل ، وذلك بلدانا بحارة الأمير المقدم ، فحضر مولانا الشيخ محمد بن الشمس بن بلبان ،

(١) ابن كنان المصدر السابق ج ١ ص ١٠٩ ، أ ، ١٠٩ ب .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٣٩ ب .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٥٥ ب ، ١٦٣ أ .

ومولانا الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي ، ومعتوق جليبي الأكرمي الصالح ، والشيخ حسن بن ابراهيم الاكرمي الحنفي وغيرهم . وقرىء العشر في أول الدرس وفي آخره ، وسمعنا اسانيد الفقه ، ثم جيء بالبخور والماورد (١) . ومن تلك المجالس ما كان خارج داره ، وقد ذكره بقوله : « وفي يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ١١٢٩ هـ كنا مع جماعة من العلماء والاصحاب في سيرة صاحبنا الأفاضل الشيخ عثمان بن علي النحاس الشافعي ، وذلك بجنيّة البحرات لصيق عمارة الشيخ العارف عبد الغني النابلسي بالسهم الأعلى شرق العمرية ، ودعي مولانا الشيخ عبد الغني ، وكان من العلماء الشيخ اسماعيل العجلوني مدرس قبة النسر ، والسيد أحمد الدسوقي ، ومولانا الشيخ صادق افندي الخراط ، وجاء عدد من الافاضل والطلبة . . . » (٢) .

كما قام بتدريس النحو إلى جانب الفقه ، وظل يقوم بالأمرين حتى وفاته عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م . (٣)

وطمع ابن كنان بالتدريس في أكثر من مدرسة من مدارس دمشق ، فنراه يطلب التدريس في المدرسة المقدمية سنة ١١٤٨ هـ أي بعد أن بلغ من العمر أربعاً وسبعين عاماً « وفي أول ربيع الأول سنة ١١٤٨ هـ راسلت مولانا حامد العمادي (وكان مفتياً لدمشق) في أن يوكلني متولي المقدمية في مباشرة الدرس نيابة عن مدرسيها الأربعة (٤) » .

(١) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ١٦٣ ، أ ، ١٦٣ ب .

(٢) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ١ ص ١٤٩ أ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٧ ، أ ، ٤٥ ، ب ، ٨١ ب .

(٤) ابن كنان - الحوادث اليومية ج ٢ ص ٧٩ ب .

ولم يشر الى ما إذا استجيب لطلبه أم لا، ويظهر أنه كان حريصاً على ذلك لهدف مادي ، وقد يناقض هذا ما كان عليه من تصوف وزهد في الدنيا ، إلا أن مراسلته المفتي في شأن واحد ذهب عتيق بطلت مدته كان قد أعطاه من علوفته بالمرشدية، يفسر حرصه المادي المشار إليه آنفاً (١) . وإلى جانب امتهان ابن كنان التدريس في المرشدية وفي داره ، فإنه كان يشرف على مشيخة الخلوتية في جامع بردباك (الجامع المعلق) ، وقد ظل يقيم « الخلوة البردبكية » سنوياً ويحضرها كبار العلماء والمتصوفة (٢) وذلك حتى وفاته .

ويشير ابنه محمد سعيد إلى ذلك في آخر « الحوادث اليومية » بقوله : « واستمر في الجامع المعلق مدة طويلة وهي ٥٣ سنة احسن ختامه بالايمان (٣) » .

وكان يشارك في اقامة عدد من التهليلات في بعض المناسبات الدينية (٤) .

وبالإضافة إلى التدريس ، وخلوات التصوف ، والتهليلات والأذكار ، ومجالس المذاكرة والعلم ، فقد اتجه ابن كنان إلى التأليف : فكتب في التاريخ ، وفي الحديث ، والتفسير ، والفقه ، وعلوم اللغة العربية ، وفي الأخلاق ، واختصر كتباً في الحيوان والفلاحة وغيرهما . ومؤلفاته الواردة فيما بعد توضح التنوع في إنتاجه الفكري .

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٩٣ أ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٩ أ ، ٤٧ ب ، ٥٤ أ ، ٨٧ أ ، ٩٧ أ ، . . . الخ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٩ أ .

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥ ب .

تلاميذته : يذكر ابن كنان عدداً من تلاميذه في كتابه الحوادث اليومية ، ويشير المرادي إلى عدد آخر منهم وهم : تلميذه في الطريقة الخلوتية يوسف السقباني (١) ، وتلميذه الشيخ الفقيه عبد الرحمن ابن الحاج أحمد الشافعي (٢) ، وتلميذه محمد الكنجي (٣) المتوفى سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م . وهو فقيه نحوي شرح رسالة ابن كنان المسماة « المسائل المشتملة على أنواع البديع في البسملة » . ومن تلاميذه الشيخ ابراهيم (٤) الحافظ المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م الذي أخذ عنه طريق السادة الخلوتية (٥) ، والشيخ أحمد البعلي (٦) المتوفى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م ، والشيخ عبد الرحمن البعلي (٧) (١١١٠ - ١١٩٢ هـ / ١٦٩٨ - ١٧٧٨ م) « قرأ على الفاضل المسلك الشيخ محمد بن عيسى الكناني الخلوتي شيئاً من النحو ، وأخذ عليه طريق السادة الخلوتية ، ولقنه الذكر ، ولازمه نحو خمس عشرة سنة وأجازه (٨) » .

(١) الحوادث اليومية ج ٢ ص ٣٦ ب ، ١٨٢ أ قال : « وفي يوم السبت آخر ذي الحجة سنة ١١٥١ هـ ، كنا بسقيا عند تلميذنا في الطريقة الخلوتية يوسف السقباني - مع تلميذنا الفقيه عبد الرحمن بن الحاج أحمد الشافعي ومعنا جماعة من الاخوان في الطريق الخلوتي ، وأخذنا نطالع تاريخ (شذرات الذهب) وكتاب (مدح الشيء وذمه) للعالبي » .

(٢) ابن كنان - المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٢ أ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٨٨ ب .

(٤) ترجمته في سلك الدرر ج ١ ص ٨ - ٩ .

(٥) سلك الدرر ج ١ ص ٨ .

(٦) المصدر نفسه ج ١ ص ١٣١ .

(٧) ترجمته في سلك الدرر ج ٢ ص ٣٠٤ - ٣٠٨ .

(٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٥ .

وكما كان له تلامذة في التصوف وعلم النحو . كان له طلاب في علم الحديث ، وقد أشار صاحب سلك الدرر في ترجمته للشيخ عبد الرحمن البعلي إلى هذا الأمر فأوضح أن « أعلى اسانيده في صحيح الامام البخاري روايته له عن الشيخ محمد الكناني عن المسند القلوة الرحلة الامام الشيخ ابراهيم الكوراني نزيل المدينة (١) » .

ومن تلاميذه الشيخ علي السلمي (٢) (١١١٣ - ١٢٠٠ هـ / ١٧٠١ - ١٧٨٦ م) « أخذ العلم عن جملة من الشيوخ كالاستاذ عبد الغني النابلسي والشيخ محمد خليل العجلوني والشيخ محمد بن عيسى الكناني (٣) . . . » .

ومن أخذوا طريق الخلوتية والعلم عن ابن كنان الشيخ عبد الرحيم ابن شقيشقة (٤) المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، والشيخ محمد بن المحسن الصالح (٥) المتوفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م « اشتغل بطلب العلم ، فقرأ على المجاهد محمد بن عيسى الكناني (٦) » .

وقد عاش محمد بن عيسى الكناني سيداً ممدحاً ، يذكره الناس بالخير ، ويصفونه بالتقى والصلاح ، ويجعلون منه قلوة يقتدى بها .

(١) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٢) ترجمته في سلك الدرر ج ٣ ص ٣١٨ .

(٣) سلك الدرر ج ٣ ص ٢١٨ ونلاحظ هنا أن المرادي يضع ابن كنان بمصاف العلماء الكبار في عصره أمثال الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ عبد الله البصري - الشيخ العجلوني وغيرهم .

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ١١ .

(٥) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦٤ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

ومما قيل فيه من الشعر قصيدة للشاعر ابن حسن تركمان (١) يقول فيها :

أَنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الْمُتَّقِدَى بِكُلِّ خَيْرٍ فَالسَّعُودُ قَدْ بَدَا
وَدُمُّ عَلَى نَهْجِ التَّقَى مُحْتَرِماً مَكْرَماً وَسَيْداً مَسْئُلاً
وليس غريباً أن يمتدح بذلك فهو وارث علم وتقوى وصلاح وطريق ، ورث ذلك عن أبيه .

أعني العزيز ابن العزيز سيدي وَعُمْدَتِي وَعُدَّتِي مُحَمَّدَا
ابن الإمام الجيهن الذي حوى كَلَّ كَمَالَاتِ الْهَدَى وَأَرْشَادَا
ثم يخلص الشاعر إلى التبرك بالشيخ محمد وطلب الدعاء ، فهو المبارك الذي يمنح الناس دعواته وبركاته تستجاب .

يَا مَنْهَجَ الصِّدْقِ وَيَا بَحْرَ الْوَفَا يَا مَنْ تَسَامَى بِالرِّشَادِ وَارْتَدَى
مَدْحُكَ لَا يُحْصَى وَإِنِّي قَاصِرٌ عَنْ شَرْحِهِ إِذْ مَنَّتْهَا مُبْتَدَا
فَامْنَحْ أَخَاكَ سَيْدِي بَدْعَ سَوَاةٍ صَالِحَةٍ وَكُنْ بِهَا لِي مُسْتَجِدَا
وقال في مدحه الشاعر مصطفى ترزي (٢) أبياتاً جميلة يقول فيها :

هُوَ يَشُوقُ النَّفْسَ وَالنَّسِيبَا وَصَادِحَاتِ حَسْنَتِ تَشِيْبَا
وَحُمَمَاتِ نَشْرِ الزَّهْوَرِ شِمَالُ تَهْدِي إِلَيْنَا عَنَبَرًا وَطَيْبَا
وَاخْتِصَّ وَجْهُ الدُّوْحِ مِنْ عَارِضِدِ لَمَّا اسْتَدَارَ جَدُولًا مَنَسُوبَا

(١) المصدر نفسه ج ٢ ص ٦٢ - ٦٧ .

(٢) توفي سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٩ م / ترجمته وقصيدته في سلك الدرر ج ٤ ص

١٦٦ - ١٧٨ .

إلى أن يقول :

أهلُ السماحِ في الدُّنا قد زهِدوا وقد سوا بالواحدِ القُلوبا
وبالرضا قد مُزجت طيِّبَهم فلا ترى في وجهِهم قُطوبا
وأخلصوا لله قلباً قد صفا مِن كَدَرٍ واستأنفوا الغيوباً

علاقاته الاجتماعية :

يظهر جلياً مما ذكر سابقاً أن علاقات ابن كنان الاجتماعية كانت حسنة وواسعة . ويبدو أن مركزه الاجتماعي كان مرموقاً ، ولا عجب في ذلك فهو من العلماء الذين كانوا يحظون باحترام الناس وتقديرهم . وكان محباً وودوداً ، ويشارك أصدقائه وأصحابه أفراسهم وأتراسهم ، فهو يلبي دعوات الفرح والزواج (١) ، ولا تفوته مناسبة مباركة في عيد أو عودة من الحج ، أو حفلة ختان ، أو عقد قران ، إلا ويشارك إخوانه فيها .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في الحوادث اليومية من أنه « في يوم السبت الأول من شوال ١١٢٢ هـ عيدنا مولانا العلامة الملا عبد الرحيم الكاملي ، وكان عنده المفتي الشيخ أبو المواهب الحنبلي ، وكذلك مرانا المفتي الشيخ أحمد الغزي وسرادهم أن يعيدوا نصوح باشا (٢) » . « وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي القعدة ١١٣٠ باركنا لمولانا عبد الرحيم افندي بالفتوى ، وكان عنده الشيخ قيمان ابن النحاس من

(١) انظر مثلاً - الحوادث اليومية ج ١ ص ١٤٩ ب ، ١٥٠ أ ، ١٥٨ أ ، ١٥٨

ب ، ١٥٩ أ .

(٢) المصادر نفسه ج ١ ص ٩٢ ب ، ٩٣ أ .

مدرسي الجامع ، وأحمد أفندي بن سنان ، كاتب السليمانية وبعض زعماء ، ثم أتى بالبخور والماورد بعد الشرايات والشكر وذلك بداره شرقي الخضراء (١) . وفيه أي في نفس اليوم قال : « ضاف إلى عندنا وشرفنا المولى الهمام سليل الموالى الفخام محمد أفندي قرا باغي زاده الرومي نائب الحكم العزيز بالمحكمة العربية ، وهو شاب رقيق الطبع حلو المفاكهة (٢) » . « وفي الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١١٣٠ هـ دعينا إلى ختان ولد صاحبنا عبد الرحيم جليبي المحمدي في القيمرية ، وكان في المجلس جماعة من التجار والرجال ، ثم جيء بالبخور والماورد ولم يأخذ من أحد شيئاً (٣) » . « وفي يوم الأربعاء ١٩ ربيع الأول ١١٣١ هـ سهرنا عند صاحبنا الاعز الامجد الشيخ محمد بن بلبان الصالحي الحنبلي بداره بمحلة الأمير المقدم ، وكان يحضر السهرة أكثر اعيان الصالحية ودامت نحو ثماني ساعات (٤) » .

ونظراً لمكانته المرموقة في المجتمع فقد كان يتوسط لحل الخلافات ورفع المظالم ، فقد توسط لدى المحب صادق آغا بن علي الناشف (٥) متولي الجوالي بدمشق لرفع الحجز عن املاك أحمد البعلي وهو صديق له (٦) .

وكانت له صداقات مع الهيئات العليا في الدولة : كالجوالي

-
- (١) المصدر نفسه ج ١ ص ١٥٩ أ .
 - (٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٥٩ أ ، ١٥٩ ب .
 - (٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٥٨ ب ، ١٥٩ أ .
 - (٤) المصدر نفسه ج ١ ص ١٦٠ ب .
 - (٥) ترجمته في سلك الدرر ج ٢ ص ١٩٩ .
 - (٦) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧ أ .

سليمان باشا العظم الذي يبدو أن ابن كنان أراد أن يقدم له كتابه « المواكب الاسلامية » ، وقد قدم له هذا الوالي هدية واجتمع به ، ومدحه ابن كنان بقصيدة شعرية (١) . كما كانت له صلوات ود مع المفتي ، والقضاة وبقيّة العلماء ، ومع بعض الاغوات والتجار أو مع الاعيان بصفة عامة .

وكان له جماعة من الأصحاب في دمشق وفي مصر ، وكان لطيفاً معهم يخاطبهم بلباقة ويراسلهم . ومن امثلة ذلك قوله : « وفي يوم الاثنين العاشر من شوال سنة ١١٢٢ هـ أرسلت لبعض الأصحاب أطلب منه فناراً وأمرته أن يشتريه لي وأرسلت له حقه ، وأرسلت أوكد عليه بمكتوب خاص صورته : سلام أرقّ من النسيم وأحلى من ماء التسليم ، وأصفى من الصهباء ، زألد من تلاقي الاحباء (٢) . . . » ، « وفي شعبان سنة ١١٤٧ هـ نظمت صورة مكتوب أرسلته لبعض الافاضل في مصر وأصله من دمشق ، ذهب إلى مصر لطلب العلم . وسبق أن أرسلني بمكتوب فيه وجوه من البديع والاستعارات وفن البلاغة ، فراسلته بمكتوب مقابل مكتوب وفاق عليه ، وجمع من الفنون العلمية انواعاً شتى لكل إشارة (٣) » .

* * *

(١) المصدر نفسه ج ٢ ص ٩٥ ب .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٩٤ أ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٥٨ ب .

ولعه بالزهارات

وكان مولعاً بالزهارات والزيارات ، وقد كثرت الاشارة عنده إلى البساتين والحدائق والخواكير التي كان يزورها للتنزه والراحة (١) . ويمكننا من خلال نزهاته التي أسماها « بالسير » أو « السيران » الوقوف على عدد كبير من اسماء بساتين دمشق وخواكيرها ومواقعها ، ويلاحظ كثرة الزهارات بصفة خاصة بعد ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م . وكان يرافقه فيها أصحابه ، وأولاده احياناً . ومعظم تلك الزهارات كان يدعى إليها من محبيه ، والجزء الثاني من كتابه الحوادث اليومية زاهر بتلك الاجتماعات في البساتين ، وبقصائد شعر في مدح بعضها ، والمذاكرات العلمية في الفقه والنحو والمطارحات الشعرية ولاسيما الملقزة منها . ويبدو أن ابن كنان كان يجد في تلك الزهارات متعة للنفس ، وراحة للبال ، وتجديداً للفكر ، وترويحاً ، بدليل قوله فيها : « واعلم أن كل ما يذكر من الزه والبساتين ادخالاً على المفكرة الافكار المسرة والتصورات المؤنسة المملوذة لتشغل عن الافكار الرديئة ، إذ لا يجتمع فكران في آن ، لانه تلريجي تعقبي فيدفع الافكار الرديئة فهو دواء لها (٢) » .

ويبدو أن العلم ، والتصوف ، والتأليف ، والحياة الاجتماعية المحدودة بالأصحاب والاقرباء قد شغلته عن المشاركة في أحداث مجتمعه.

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٧٦ ب ، ١٢٤ أ ، ١٤٠ ب ، ١٤٨ ب ، ١٥٠ أ ، والمصدر نفسه ج ٢ ص ١٠ ، ١٠ ب ، ١١ أ ، ٢٧ ب ، ٢٩ أ ، ٣٧ ب ، ٤٥ ب ، ٦٨ ب ، ٦٩ أ ، ٧٠ أ ، ٧٠ ب ، ١٠٠ أ ، ١٢٠ أ ، ١٢٠ ب ، ١٢٦ أ ، ١٢٦ ب ، ١٢٧ أ ، ١٦٩ ب ، ١٧٢ أ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٧٢ أ .

إلا أن المتتبع لدراسة عصره يرى بوضوح أن تلك الأمور لم تصرفه عن ملاحظة كل ما كان يجري في مجتمعه الدمشقي ، وفي المجتمع العربي ، والمجتمع العثماني بصنفة عامة . فكان أشبه بصحفي يتلقط جميع الاخبار السياسية ، والاجتماعية . والاقتصادية ، والفكرية ، والعمرانية ، لتلك المجتمعات المحيطة به . ومن ثم كان كتابه « الحوادث اليومية » صحيفة جامعة موجزة لأخبار عصره وأهم وفياته يستطيع الباحث التاريخي أن يستنله إليها لإبراز صورة ذلك العصر . ولا يظهر مدى تفاعله مع الاحداث في تتبعه لها . وتدوينها فحسب ، وإنما بالتعليق عليها وبإظهار مشاعره حولها . ورأيه فيها . فقد تعاطف مع صالح آغا ابن صدقة عندما ذهب ضحية القايي قول، وأظهر نقمة خفية ضدهم عندما سجل الحادثة (١) . وعندما هاجم العرب قافلة الحج بقيادة « الدبيس » عام ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م أثناء إمرة حسن باشا والي دمشق على الحج ، ونهبوا ما كان مع القافلة . فانه لم يكن إلى جانب الوالي والسلطة ، وإنما قال رأيه بصراحة وهو أنه ضاع على القافلة قدر الصرّ المخصص للعرب، والذي رفض الوالي وضعه ، ألف مرة . وفي رأيه أن هذا الصرّ هو بمثابة الصدقة ومن جملة اوقاف البر ، فلما منعوه أصيبوا بذلك السوء ، فالعرب تنتظر هذا الصرّ من السنة للسنة وقد اعاده لهم (٢) . وعندما نودي على الناس في عام ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م للخروج لقتال كليب بعد قتله للوالي حسين باشا فانه ذكر أنه خرج « ما لا يحصى ولكن من غير تدبير » .

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ١٥ أ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٢٥ ب ، ٢٦ أ .

ولما كان يتم عمران مدرسة أو قصر أو حمام أو طريق أو سوق في دمشق فإن ابن كنان كان يظهر تقديره واعجابه . وإن وصفه لقصر « عبد المعطي جلبي الفلاقنسي » لينبئ عن ذلك (١) .

وعندما حدثت فضيحة اخلاقية في دمشق بين امرأة وشاب فإنه أبدى امتعاضه وسجل دعوة لله بأن « يستر العورات ويلهم الناس التقوى ويقوي انسانيتهم وحياءهم وينجهم من رذائل الهوى واللهو (٢) » . ولما كان القاضي الرومي يقف في وجه ظلم الوالي فإنه كان يظهر اعجابه وكذلك عند اكرام الهيئات الحاكمة للعلماء (٣) ، وهناك كثير من تلك المواقف . ومن ثم فإنه يمكن تتبع كثير من افكاره وقيدته في كتابه الحوادث اليومية ، وهي في مجموعها افكار مجتمع العلماء الحقيقيين في المجتمع الاسلامي وقيمتهم .

ولا بد في نهاية سيرة ابن كنان من الاشارة إلى شاعريته وشعره . فقد نظم الشعر في اغراض عديدة ، كالغزل ، والوصف ولاسيما وصف الأزهار ، والبساتين ، والمديح ، والثناء ، كما دخل في ميدان الشعر المملغز ، وبعضه في قضايا نحوية ، أو فقهية . وكتاب « الحوادث اليومية » زاخر بمثل هذه الأشعار . ويلاحظ أيضاً على شعره أنه يسعى إلى تقليد الشعراء السابقين . أو يعتمد إلى تخميس بعض أشعارهم ، وهذا نمط من الانماط الشعرية الدارجة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين .

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٩٥ - ٩٦ ب .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٩٩ ب .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٠٣ ب .

وفاته

ومع أن السن تقدمت بابن كنان نسبياً ، فإنه ظل محافظاً على صفاته الذهني ، وتابع الكتابة في يومياته حتى وفاته . بل إنه دوّن بداية احساسه بالمرض الأخير فسجل في آخر صفحة في كتابه مايلي : « وفي آخر ربيع الثاني ١١٥٣ هـ رأيت أن قايلًا في الزاوية يقول روح لبيتك رح لبيتك وأنا اجي اليك بالنصر ، وكنت مريضاً شديداً هي بشارة ان شاء الله تعالى » . وبالفعل فقد قضى نحبه في ذلك التاريخ ، ودفن بسفح قاسيون بالصالحية . وتولى المشيخة بعده ابنه محمد سعيد الذي جمع أوراق والده في « الحوادث اليومية » .

مؤلفاته (١) :

للشيخ محمد بن عيسى الكناني مؤلفات عديدة ، ويبدو من خلالها ميله الواضح إلى التأريخ ، وان كان بعضها في الحديث والتصوف ، والبلاغة . وفي الحيوان ، والفلاحة ، وله شعر ، ولم يحقق من تلك المؤلفات سوى « المروج السندسية » في تاريخ الصالحية ، ومن ثم لا يزال انتاج ابن كنان غير معروف ، وهذه المؤلفات هي :

(١) انظر / هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٥ / وايضاح المكنون ج ١ ص ٢١٧ وج ٢ ص ٥٠٧ ، ٥٤٩ ومقدمة المروج السندسية تحقيق الشيخ دهمان / وجرجي زيدان - اداب اللغة ج ٣ ص ٣١٨ والحصني - منتخبات التواريخ ص ٦٣٩ / وفهرس دار الكتب المصرية ج ٥ ص ٤٢٦ ، ٤٢٨ / وفهرس التيمورية ج ١ ص ٩ وج ١٢١ وج ٣ ص ٢٥٩ / وفي فهرس المخطوطات المصورة ج ٢ ص ٥٧ / وصلاح الدين المنجد - المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني ص ٢٧ / والزركلي - الاعلام ج ٧ ص ٢١٦ وكحالة - معجم المؤلفين ج ١١ ص ١٠٨ /

--- Brokelmann , op , cit , p 386, s, 410 - 411

--- Ahlwardt , op , cit , p 400 , vol --- 86, 88, 258, 286

١ — الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر ألف ومية (١) ،
يؤرخ لاحداث يومية مع ايراد وفيات ومناسبات من محرم ١١١١ هـ /
١٦٩٩ م حتى ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م مع ذكر أسماء السلاطين والباشوات
والقضاة في سوريا ، وما رافق ذلك من الحوادث للمشاهير من العلماء
مع ايراد قصائد شعرية من نظمهم ونظم غيره . وهو مخطوط منه نسخة
في برلين في جزأين (٢) رقم .

9479 We (11) 1114, 9480, We (11) 1115

٢ — المروج السندسية الفيحية (٣) في تلخيص تاريخ الصالحية ،
عني بتحقيقه الشيخ محمد أحمد دهمان ونشرته مديرية الآثار القديمة
العامه — دمشق ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٨ م .

٣ — المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، وهو الذي
بين أيدينا .

٤ — الرسالة المفردة في أربعين حديثاً مسندة . حسب قراءة

(١) قال ابن كنان في الحوادث اليومية ج ١ ص ١٠٦ ب ، ١٠٧ أ : « وفي أوائل
شهر ربيع الأول ١١٢٤ ظفرت بخطبة أول كتابي هذا المسمى بالحوادث اليومية ، وكنت
لما شرعت فيه شرعت بخطبة وترجمة اذكر فيها فوائد التاريخ وشرفه وما فيه من الاطلاع ،
وأما الخطبة فهي كانت على ذهني وهي الآن أول الكتاب . وأما الترجمة فأنشأت غيرها
فلما ظفرت بها كتبتها هنا » .

(٢) انظر / صلاح الدين المنجد — معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٤ .

(٣) منه نسخة في برلين بخط المؤلف رقم 9789 ومنه مخطوطة في مكتبة
شستريتي رقم 3548 .

انظر / صلاح الدين المنجد — معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٤ / وبروكلمان —
الذيل ص 299 - 300 ، 411 .

الكوراني سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م (مخطوطة) ، ذكر بروكلمان (١) رقبها في برلين ١53١ وضعت سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م . أما الزركلي (٢) فقد ذكر رقبها في شستريتي 3548 ضمن مجموع فيه خمس رسائل .

٥ -- مكارم الخلاق لأهل مكارم الاخلاق (٣) -- في شرح رسالة الحفاظ المحدث جمال الدين المقدسي في التصوف (مخطوط) ذكر بروكلمان رقمه في برلين 3515 .

٦ -- حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين من حيث اساليب معاشرتهم ومعاملتهم (٤) -- « تم وضعه سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٤ م ذكر بروكلمان رقمه في برلين 563١ (٥) ، أما صلاح الدين المنجد فذكر وجود نسخة من حقائق الياسمين بدار الكتب المصرية ، ومصورة عنها في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ونسخة في برلين رقم 15 ونسخة في شستريتي رقم 3548 ونسخة في الجامعة الاميركية ببيروت (٦) .

(١) بروكلمان - المصدر نفسه .

(٢) الزركلي - الاعلام ج ٦ ص ٣٢٣ .

(٣) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٥ / وبروكلمان - المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

(٤) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٥ / وزيدان - آداب اللغة ج ٣ ص ٣١٨ / ومقدمة المروج المستندية / والاعلام ج ٦ ص ٣٢٣ / ومعجم المؤلفين ج ١١ ص ١٠٨ .

(٥) بروكلمان 386 ، p .

(٦) صلاح الدين المنجد - معجم المؤرخين الدهشاليين ص ٣٤٤ .

٧ - الاكتفاء في ذكر مصطلح الملوك والخلفاء (١)، مختصر لخدائق
الياسمين ذكره بروكلمان (٢) ، والمنجد : رقمه في برلين 5632
(مخطوط) .

٨ - بيان وتاريخ المعاهد العلمية الدمشقية (٣) ، حسب مؤلف
سابق وضع حوالي عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م موسع لهذا المؤلف .
(مخطوط) ذكره زيدان ، والحصني ، والمنجد في برلين دون أن
يشيروا إلى رقمه .

٩ - مختصر حياة الحيوان للدميري (٤) ، ذكره بروكلمان
في برلين ١72 .

١٠ - الامام فيما يتعلق بالحيوان من الاحكام (٥) - فهرس
على الحروف بأسماء الحيوانات مع وصف قصير وايراد التشريعات
الخاصة بها ، ذكره زيدان معجم (مختصر في علم الحيوان) ، وذكر
وجوده في برلين ، دون أن يشير إلى رقمه ، بينما اشار بروكلمان
إلى أن رقمه في برلين 6177 .

(١) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٥ / وزيدان - المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨ /
والاعلام ج ٦ ص ٣٢٣ / وصلاح المنجد - المصدر السابق ص ٣٤٥ / والحصني - منتخبات
التواريخ ص ٦٣٩ .

(٢) بروكلمان وصلاح المنجد - المصدر السابق ص ٤٥٤ .

(٣) زيدان - ج ٣ ص ٣١٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٦٣٩ / والمنجد - المصدر
السابق ص ٣٤٤ / والاعلام ج ٦ ص ٣٢٣ / و بروكلمان .

(٤) زيدان ج ٣ ص ٣١٨ / و بروكلمان - والاعلام ج ٦ ص ٣٢٣ .

(٥) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٥ / وزيدان - ج ٣ ص ٣١٨ / و بروكلمان - ص 386

- ١١ - رسالة عن الحصان وخصائصه (١) ، ذكر بروكلمان رقمها في برلين 8184 .
- ١٢ - رسالة الاشباه برفع الاشتباه (٢) . ذكرها بروكلمان وذكر رقمها في برلين 6853 .
- ١٣ - الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة (٣) ، ذكر بروكلمان رقمها في برلين 7283 .
- ١٤ - قصائد غرامية ، ذكرها بروكلمان في برلين تحت رقم 8033 .
- ١٥ - الانوار المبتهجة على منظومة المنفرجة (٤) ، بينما ذكرها بروكلمان « شرح القصيدة المنفرجة (٥) » .
- ١٦ - البيان والصراحة بتلخيص الملاحاة في علم الفلاحة (٦) ، وهو ملخص لكتاب الغزي العامري الدمشقي «جامع فرائد الملاحاة في جوامع فوائد الفلاحة» ذكره زيدان في برلين دون أن يذكر رقمه .
- ١٧ - التنبيه على غلط الجاهل والتبنيه (٧) .
- ١٨ - زهر البان في نعوت الحيوان (٨) "

-
- (١) بروكلمان ج ٢ ص 386 .
- (٢) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ / وبروكلمان ص 386 .
- (٣) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ / وبروكلمان ص 386 .
- (٤) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٥) بروكلمان - 410 - 411 - S .
- (٦) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ / وزيدان - اداب اللغة ج ٢ ص ٣١٨ / ومعجم المؤلفين ج ١١ ص ١٠٨ .
- (٧) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٨) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .

- ١٩ -- الزهور البهية في شرح رسالة الاصول الفقهية (١) ،
 ذكر الاستاذ محمد اسعد طلس في مقدمة ثمار المقاصد ص ٥٠ رقمه
 في برلين 4420 .
- ٢٠ -- زهر البساتين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين (٢) .
- ٢١ -- زين الربيع في علم المعاني والبيان والبديع (٣) .
- ٢٢ -- شرح قصيدة بانث سعاد (٤) .
- ٢٣ -- كوكب الملك في دولة الترك (٥) .
- ٢٤ -- لسان النظام في شرح منظومة ابن الشحنة الامام (٦) .
- ٢٥ -- المحاسن المرتبة في الأدوية المعجزة (٧) .
- ٢٦ -- المعاني المرضية على الشمعة المضية (٨) .
- ٢٧ -- نزهة النفوس ودفتر العلم وروضة العروس (٩) .
- ٢٨ -- المر المنضلة في ذكر أصحاب الامام أحمد (١٠) .

* * *

-
- (١) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٢) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٣) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٤) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٥) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٦) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٧) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٨) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٩) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (١٠) صلاح الدين المنجد - معجم المؤرخين ص ٣٤٤ ، وقد ذكر في كتابه
 الآخر (المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني) ص ٦٤ أن هذا الكتاب لم يذكره
 كل من بروكلمان وكحالة ، ومئة نسخة في الأحمديّة بحلب برقم ٢٤٦ . وقد جاء الزركلي
 على ذكره في الاعلام - الطبعة الرابعة ١٩٧٩ مخطوط في ٣٠٠ ورقة اختصر به « المنهج
 الاحمد » للعليمي في فهرس المخطوطات المسورة قسم ٢ من الجزء ٢ ص ٥٧ .

المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية

أدار ابن كنان كتابه هذا على مقدمة تناول فيها البواعث التي دفعته إلى تأليفه ، ثم ذكر مصادره ، وستة فصول جعلها لمقاصده من الكتاب ، وقد قسم بعض فصوله إلى مقاصد وأنواع وصفقات .
بواعث التأليف : ذكر ابن كنان في مقدمته باعثين :

أولهما : حب ابن كنان لبلاده ، ورغبته في إبراز محاسنها ، وبيان فضائلها ، وقد أفصح عن ذلك بقوله : بعثني عليها بواعث المحبة ، ودواعي سواجع القضايا المللية ، أعطرت روضها الزاهر ، وأغدقت مزنة سحابتها الماطرة . ذلك ما جعله يعد مملكتها أو نيابتها أو ولايتها أولى ممالك بلاد الشام ، فيعدد تقسيماتها الإدارية ومدنها وقراها ، ويركز على حاضرتها دمشق وتاريخها ، وضواحيها ، ومبانيها المختلفة ، ثم نباتها المتنوع وطرائق الزراعة فيها ، واعتبر حديثه عن نيابة دمشق نموذجاً للحديث عن بقية الممالك الشامية الأربع الأخرى .
وفي كتابه هذا تحدث أيضاً عن مجموع دمشق ، فذكر المساجد والمدارس والزوايا والربط والحمامات والترب التي تحدث عنها

النعميمي وابن طولون والعلموي . وزاد عليها ما شاهدته لزمانه من تطورات فيها . فقد كان ينبه القارئ إلى كل جديد حاصل ، أو خراب أصاب ضاحية أو مسجداً أو مدرسة أو حماماً بقوله : « انتهى ذلك » . « و » « كان في زماننا » . أو « خرب من زماننا » . . . إلى آخره .

ثانيهما : تلبية لرغبة أحد ولاة دمشق المعاصرين له . بلليل قوله : « خدمت بها صاحب السيف والقلم ، ومحط رجال الأمم ، الوزير المفخم ، والمشير المعظم . . . ألا وهو كافل دمشق الشام » .

ويبدو أن خدمته هذه للوالي كانت مقابل خدمة كان يود أن يقوم الوالي بتأديتها له ، وهي أن يذكر لدى الدولة العلية المدرسة التي كانت قد وجهت له ، حتى تثبت له ، ويظل قائماً عليها . يتضح ذلك من قول ابن كنان نفسه : « والمرجو أن ينظمنا في سلك معروضاته السلطانية ، ويذكر مدرسة كانت وجهت لنا ، إلى الدولة العلية ، لازال مؤيداً بمحاسن الرأي والتدبير ، محروساً بعين العناية من الملك القدير » .

فصول الكتاب

الفصل الأول : وعنوانه الممالك الشامية . تتناول فيه دمشق المدينة وما يتبعها . ويتمين هذا في قوله : « إن نيابة دمشق الآن هي أجل الثيابات في الأقطار الشامية ، ومقام نائبها في المملكة مقام الكافل بمصر ، ويعبر عنه بكافل السلطنة الشريفة . وتقليده من أعظم التقاليد . ويكتب عنه أكبر الوظائف ، تجهز إلى الابواب الشريفة . وللنائب من الحاشية مثل مالمسلطان غالباً » .

وقد عمل على استعراض تاريخ دمشق من نشأتها وأقوال المؤرخين في ذلك . ثم يحدد حدودها ، ويعدد أبوابها ، وأنهارها ، ويذكر محاسنها ، وجوامعها ، ومساجدها . ومدارسها ، وخوانقها ، وحماماتها العامة والخاصة ونواعيرها ، ومتنزهاتها .

فمن المتنزهات التي ذكرها : الجبهة ، وقطية ، والبهنسية ، والنيرب ، والدهشة ، والغوطة ، والشرفان ، وصدر الباز ، والشقراء ، والميدان ، والحلخال ، والمنيع ، والربوة ، والسهم ، والسطرا ، والحنك ، والمقاسم . والشبلية ، وبيت لهما ، والعنابة ، واليلكي ، وغیضة السلطان ، وخزين الثلج ، والمرج .

ومن المتنزهات المباركة التي تزار : الجامع الأموي وقد اسهب في الحديث عنه ، فذكر بناءه وتقسيم الصلاة فيه بين أئمة المذاهب الأربعة . وفضل الجامع الأموي وفضل الصلاة فيه .

ومن الزيارات مثلاً : سفح قاسيون ، ومنارة الدم ، ومقام أهل الكهف . ومقام الجوعية ، وقبر ابن قوام ، وقبر الشافعي وغيرها . وبعد ذلك يتطرق للذكر أهم محلات دمشق فيذكر منها ، الصالحية ، والركنية ، وجامع النحاس ، ومحلة طاحون الشنان ، ومحلة قصر اللبان ، ومحلة النيرب ، والدهشة ، والربرة ، والمزة ، ودمر ، ومحلة الجسر الأبيض ، ومحلة الميدان ، ومحلة برج الروس وغير ذلك .

وأما بساتينها ، فكثيرة لا يحصى عادها ، وتزيد على خمسة عشر ألفاً ، ثم يعقد فصلاً للمدارس دمشق ، فيعدد من هذه المدارس ما يزيد على مئة وثلاثين مدرسة .

وحين ذكر الزوايا والمساجد قال : إنه لم يعددها لكثرتها . وأما جوامعها فذكر ما هو قائم في عهده ومنها : السليمية ، والخاتونية ، والجامع الجديد ، والمظفري . . . وغيرها .

وقال عنها : « هي مدينة حسنة الترتيب ، جليلة الابنية ، وبها الجوامع والمساجد والخوانق والربط والقواسير ما لم يكن في غيرها » .

الفصل الثاني : ذكر فيه النظام الإداري في (مملكة دمشق) ، فقسمها إلى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في نيابة دمشق ذاتها ، وابرز أهمية قلعتها ، وانمرادها بناية خاصة . ثم أوضح الوظائف الإدارية ذات الصبغة العسكرية والوظائف الدينية . ووازن فيها بين العهد المملوكي والعثماني . وعلى رأس المناصب الإدارية النائب ويسمى كافل السلطنة

الشريفة ، وعدد مايتبع له ، من الدوادارية ، والخزندارية ، وأمير
مجلس ، وأمير آخور ، ونائب قلعة . وقد كان نائبها مقدم الف .
ثم استقر طبلخاناه ، وتغير في عهد بني عثمان ، وفيها واحد وعشرون
من امراء الطبلخاناه ، وواحد وخمسون من امراء العشرات ،
وثلاثة وعشرون من امراء الخمسات ، ثم جنات الحلقة ، ويعلق على
هؤلاء العسكر فيقول «ولعل الآن موضعهم الزعما بدمشق أو الينكجرية»
وحاجب الحجاب ، ونقيب الجيش ، فيعلق عليه ابن كنان فيقول :
« لعلمهم الآن — أي نقباء الجيش — الجاوشية » ، والمهمندار ، وأمير
آخور البريلدار . وبها شاد الدواوين ، وشاد المهمات ، وقد بطلا في
عهد بني عثمان .

وبها من أرباب المناصب الدينية القضاة الأربعة. وينبه ابن كنان
إلى وضعهم في عهد بني عثمان فيقول : « وكان أمثلهم القاضي
الشافعي ، وفي دولة الأروام أمثلهم الحنفي ، وكان استقرارهم
من الابواب الشريفة يتشاريف وتفاويض ، قلت: الآن ذلك لا يكون
إلا للحنفي » .

كما يؤكد مركز المفتي الحنفي ووجود وكيل بيت المال ،
ونقابة الاشراف ، ويشير إلى اندثار وظيفة شيخ الشيوخ . ثم يذكر
كاتب السر (ويكتبها دائماً كاتم السر) ، وكتاب الدست ، وكتاب
الدرج ، ونظر خزائن السلاح . ويشير إلى أنه فصل في تلك المناصب
في كتابه « حقائق الياسين » .

المقصد الثاني : فيما أسماه « برّدمشق » أي ماهو خارج عن
مدينة دمشق وضواحيها . وما يتبع لها . من مدن وقلاع وقرى
وضياع . وقد سماها إلى بر . وأربع صفتات أو نواح :

١ - - الصفقة الأولى : وهي الغربية وقسمها إلى قسمين :
الساحلية والجبليّة ، وقسم الساحلية إلى أربعة أعمال هي : غزة والرملة
واللد وقاقون .

والجبليّة وقسمها إلى ثلاثة أعمال هي : القدس ، الخليل ، نابلس .
٢ - - الصفقة الثانية : وهي القبليّة أي الجنوبية ، ولها عشرة
أعمال هي : بيسان ، بانياس ، الشعري ، نوى ، أذرعات ، عجلون ،
البلقاء ، صرخد ، بصرى ، أزرع .

٣ - - وأما الصفقة الثالثة : فهي الشمالية وفيها خمسة أعمال
هي : بعلبك ، البقاع البعلبكي ، البقاع العزيري ، بيروت ، صيدا .
٤ - - والصفقة الرابعة : الشرقية ولها ستة أعمال هي : حمص ،
مصياف وقلاعه ، قارا ، السلمية ، تدمر ، الرحبة .

المقصد الثالث : في أرباب الأمور المسلمين لتلك الأعمال
المشار إليها آنفاً وقسمها إلى أربعة أنواع هي :

النوع الأول : النيابات . وهي ثلاث طبقات . الأولى : نيابة غزة
ولها حالات . الثانية : نيابة القدس الشريف . الثالثة : نيابة حمص .

النوع الثاني : الكشف . كاشف الرملة ، كاشف القبليّة
ومحلة أذرعات .

النوع الثالث : الولايات . وهي ثلاث طبقات . الأولى : نيابة
نابلس . الثانية : ولاية بيروت . الثالثة : ولاية صيدا .

النوع الرابع : فقد عقده للعربان (البدو) الداخلين في نطاق

أعمال الشام ، وقال : أنهم سبع قبائل هي : آل ربيعة من طيء ،
وجرم ، وثعلبة ، وبنو مهدي ، وزبيد ، وبنو خالد ، والغزيرة .

ثم أتى المؤلف على ذكر الممالك الأربع الأخرى من الممالك
الشامية ، وهي مملكة حلب ومملكة حماة ومملكة طرابلس ومملكة
صفد . وأفرد لكل واحدة فصلاً ، واتبع في تقسيمات هذه الممالك
التقسيمات نفسها التي اتبعها في تقسيمات مملكة دمشق ، فذكر مقاصدها
وصفقاتها (نواحيها) ، وأعمالها ، ووظائفها ، ومواكبها .

الفصل الثالث : أما الفصل الثالث ، فقد خصصه للنبات والزراعة ،
فتحدث عن مزروعات الشام من اشجار ، وخضراوات ، وازهار .
ولا يظهر ابن كنان في حديثه هذا ناقلاً فحسب ، بل يبدو أنه كانت
له ثقافته في الفلاحة والزراعة وتجربته ، فهو يحدد الأنواع ويفصل
في كل نوع ، وما يناسبه من الأرض الزراعية والتربة ، وكيف يزرع
كل نوع ، ومواعيد زراعته ، وفوائد كل نبات واستعمالاته
ويؤكد الخاصية العلاجية لكل نبات ، ويعدد الأمراض التي تعالج
بالنباتات ر الأعشاب كسدد الدماغ ، وطررد الريح والديدان ، وتسكين
الآلام ، وضيق النفس ، والصداع والأورام والدوار والتخدير .
كما ذكر طريقة تركيب (تطعيم) كل نوع من الورد والاشجار
من الانواع الاخرى . ولم ينس ذكر بعض الاساطير التي تدور حول
بعض النباتات .

والفصل الرابع : في تدبير المواكب . ويقصد بها مواكب الشخصيات
الرسمية في الدولة ، من ولاية ، وقضاة ، اثناء الاستقبال ، والوداع ،
والاحتفالات المختلفة . ومن تلك المواكب التي تحدث عنها في كتابه :

مركب استقبال الباشا عند وفرده لاستلام مهام منصبه ، ومركب الحج والمحمل ، عند سفره إلى البلاد الحجازية ، ومركب قاضي الشام عند قدومه . ومركب استقبال الباشا لباشا آخر وافد لدمشق وغيرها .

الفصل الخامس: وقد خصصه ابن كنان لمنازل الحج الشامي والمصري ، فتناهد معها مع شرح طفيف .

الفصل السادس : وبه ختم ابن كنان كتابه وهو في فضل الشام . وقد أورد فيه ماجاء في القرآن الكريم من آيات ، وفي الحديث الشريف من أحاديث ، في فضل الشام .

ونخلاصة القول لقد سعى ابن كنان في « المواكب الاسلامية » ، إلى تقديم صورة عن « بلاد الشام » في عهده ، ولم يجد على ما يبدو من طرَح هذه الصورة بشكلا المتكامل الذي أراده في زمنه ، فالتفت إلى مؤلفي العهد المملوكي من جغرافيين ومؤرخين ، واعتمد الصورة التي طرحوها ، مع تشذيبها بين آونة وأخرى بالواقع العثماني الذي كان يعيشه . وكأنه رأى أن أهم ما في تلك الصورة هو بقاء أرض بلاد الشام قائمة سياسياً بوحدة الجغرافية المعهودة عبر العصور ، ولذا فإنه تابع تلك الوحدة الجغرافية وخطوطها نقلاً عن عهد سابق ، مثبتاً التقسيمات الادارية المملوكية . وكأنه لا يعرف أنه قد طرأ عليها التعديل . ولعله لم ير في « ولاية صيدا » الجديدة ، إلا « مملكة صفد السابقة » ، على الرغم من اختلاف الحدود بينهما والمحتوى . اما « مملكة حماة » المملوكية الملغاة في العهد العثماني ، فقد يكون ابن كنان لم يجد أهمية لالغائها ، طالما أن على رأسها بيلك صنعق يحكمها ،

قد لا يختلف في ادارته وسلطانه عن النائب المملوكي السابق ، وطالما أن السلطة القضائية موجودة وتمارس صلاحياتها كالماضي ؛ أما تدبذبات حدود ولاية حلب ، فقد لا يكون على معرفة دقيقة بها ، طالما أن الولاية بقيت بأطرها العامة ذاتها .

وإذا بدا أن ابن كنان في كتابه هذا حريص على تثبيت الحدود الطبيعية لبلاد الشام ، فإنه يبدو حريصاً كذلك على إبراز مدينة دمشق وتاريخها ومظاهرها العمرانية ونباتها ، والمواكب فيها . وقد يكون تتمتعها بمكانة مرموقة في عهده ، وازدياد سلطة ولايتها ، لكونها مركزاً لانطلاق قافلة الحج الرئيسية في العالم الاسلامي ، وقربها من الديار المقدسة المضطربة بصراعات الأشراف ، وتوسطها بين مركز الدولة العثمانية ومصر التي كانت تصبح هي الأخرى بالصراعات الداخلية ، قد دفع ابن كنان للحديث مطولاً عنها ، وإبرازها وكأنها عروس بلاد الشام ، بل أعطاها مكانة مصر ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

ولم ينس ابن كنان مقارنة الهيئة الادارية السياسية والدينية فيها في العهد المملوكي مع ما رأى أنه يقابلها في العهد العثماني ، والشيء ذاته فعله في النيابات الأخرى . ومع إحاطة ابن كنان بالمظاهر العمرانية في دمشق ، في الماضي وفي عصره ، وبالنيابات الأخرى ، ومع سعيه لرسم معالم تاريخ بلاد الشام ، فإنه لا يبدو في تسجيل وقائعه متمكناً من مادته ، فكثير من المعلومات نقلها من المصادر السابقة نقلاً محرفاًحياناً ، ولم يدقق في بعض التواريخ والاسماء التي أوردها التدقيق الكافي ، كما اختصر معلومات أخرى بشكل أساء إليها ، فوردت غير مؤيدة للمعنى ، أو مشوهة له ، فابن كنان في كتابه لم يكن مؤرخاً ناقداً أو محققاً

وإن كان بموضوعه الحديد الذي اختاره وهو « بلاد الشام بمجموعها » كان ذا حس تاريخي طريف ومجدد ، وبتقسيمه موضوعه إلى فصول وفقرات كان منطقياً ، وتركيب الكتاب بمجموعه تركيب مترابط . ومن ثم فقيمة كتاب ابن كنان تستند في الدرجة الأولى إلى « طبيعته الجمعية » ، أي إنه جمع مادة غزيرة عن دمشق بصفة خاصة ، ولكنه لم يحقق تلك المادة جغرافياً أو تاريخياً ولم يطبق عليها النقد التاريخي . بل تركها في معظم المجالات كما هي ، وفي بعض الحالات مقتضبة ومشوهة ، وإن كان لم يعدم بعض النقد في نقطة هنا أو هناك . كما أن قيمة كتاب ابن كنان التاريخية تستمد أيضاً مما أورده عن الأحوال العمرانية في المدينة في عهده بالذات ، وبعض نظم الإدارة والحكم فيها بموازنتها مع العهد المملوكي والمواكب التي كانت تجري في المناسبات الهامة كقدوم الوالي ، والقاضي ، وسفر الحج والمحمل ، وأهم النباتات التي تزرع فيها وفوائدها ، وطرائق زراعتها ، وكذلك منازل قافلة الحج التي تنطلق منها .

أما أسلوب ابن كنان يطغى اللين على أسلوبه وتشيع فيه الأغلاط مما لا يدل على كونه مدرساً لعلم النحو ، وملغزاً فيه ، ومؤلفاً في بابه . ومع ضعف الأسلوب ، فإنه لا يبدو متناسقاً في كل الكتاب ، لأن كثيراً مما ورد منقول بأسلوب مؤلفيه الأول ، هذا بالإضافة إلى أنه كان يختصر كثيراً من الفقرات المنقولة فتضيع معالم الأسلوب السابق . ويضعف الأسلوب الذي كتب به . وقد ملأ ابن كنان كتابه — كما أشير سابقاً — بالأشعار المنقولة ، والمصحفة أحياناً ، وبعض أشعار لم يستقم وزنها .

ويمكن القول: إن أسلوب ابن كنان في كتابه هذا أسلوب موجز ، مقتضب ، سعى صاحبه نحو تقديم المعلومة دون إحاطة أديبة ، أو شرح موضح ، ومن ثم كان في الأسلوب تعثر ، وضعف بيان.

* * *

نسخ الكتاب :

استطعنا أن نجلب لعملنا في تحقيق (المواكب) ثلاث نسخ منه :
أولها : نسخة برلين الأولى ، رمزنا لها بالحرف (ب) .
ثانيتها : نسخة برلين الثانية ، رمزنا لها بالحرف (ج) .
ثالثتها : نسخة خطيب دوما ، رمزنا لها بالحرف (د) .

نسخة برلين الأولى (ب) :

حفظت هذه النسخة في مكتبة برلين تحت الرقم 6088 we - 1116 ، وتتألف من ٦٤ ورقة ، وتراوح أسطر كل صفحة بين ٣٧ و ٤٠ سطراً ، ومساحة وجه الصفحة — كما ذكر في فهرس برلين ج ٥ ص ٤٠٠ — هي (٢١ × ١٥,٢٥ سم) ، والقسم المكتوب منها (١٦,٥ × ٥,٥ سم) أو (١٦,٥ × ٨ سم) ، وقد كتبت بخط المؤلف ، وخطه دقيق تصعب قراءته . والكلمات الهامة بخط أكبر بالسواد ، وأحياناً بالحمرة ، وعلى هوامش كثير من الصفحات تعليقات ، وإضافات ، وحواش متناثرة أو مكتظة . ومما يشهد أن النسخة بخط ابن كنان المؤلف أمور :
١ — ماجاء في الصفحة الأخيرة (٦٤ ب) وهو : « كتبه منشئه ومسودّه فقير عفوه ورضوانه محمد بن عيسى الكنتاني الصالحي الحنفي ،

عامله الله بلطفه الخفي ، وأجراه على عوائد بره الخفي ، وذلك يوم
الثلاثاء سلبخ ذي القعدة الحرام الذي هو من شهور سنة سبع وعشرين
ومئة وألف ، عفي عنه . وفي حاشية الصفحة بخط المؤلف أيضاً :
« الكنتاني بتشديد النون نسبة لرجل يسمى به أبي محمد كنان » .

٢ — تماثل الخط مع خط مخطوطة كتاب « الحوادث اليومية »
وهي بمخط ابن كنان أيضاً ، بلليل مذكوره ابنه في نهاية « الحوادث
اليومية » من أنه قام بجمع أوراق والده فقال : « انتهى به إلى ربيع
الثاني ١١٥٣ هـ المؤلف محمد بن أبي البقاء الشيخ عيسى ابن المرحوم
الشيخ محمود ابن الشيخ محمد بن كنان الخلوتي الصالح . استمر شيخنا
في الجامع المعلق مدة طويلة ، وهي ٥٣ سنة أحسن ختامه بالإيمان ،
وجمعها ولده محمد سعيد ابن الشيخ محمد ورقة ورقة ، وعجز عن
ترتيبها وجمعها عام ١١٨٧ هـ » (١) .

٣ — الإضافات في الهوامش ، وقد كتب بعضها بشكل مائل ،
وآخر مستقيم ، وثالثها على اليسين ، ورابعها على اليسار ، وتبدو
مستدركات من المؤلف ، وهي إمانقص في المتن سقط سهواً ، أو تصحيح
لخطأ ، أو شرح لكلمة غامضة ، أو تعاقب على واقعة أوردتها ، أو
مصدر معين . وهي كثيرة جداً بحيث تداخلت أحياناً . وإذا كان ما في
الحاشية تصحيحاً فإنه كان ينهي بكلمة (صح) ويوقع تحتها (محمد) ؛
ومن ثم تبدو هذه النسخة وكأنها مسودة الكتاب ، ولا يعرف ما إذا
كان المؤلف قد عمل إلى تبويضها بخطه ثانية . فأدخل ما كتب في الهوامش
في المتن ، أو الناسخ العجلوني ، أو ربما ناسخ آخر قبله ، هو الذي أقحم

(١) الحوادث اليومية ج ٢ ص ١٨٩ .

ذلك ، فجاءت أحياناً في غير مواضعها . وتبين هذا من سياق العرض .
فمن خلال مقارنة هذه النسخة بالنسخة (د) تبين مايلي :

١ - أقحم ماكتب في الهوامش في متن (د) .

٢ - في آخر (ب) زيادة فيها منازل الحج الشامي والمصري .

٣ - و (د) زيادة عن (ب) ص ٢١ ، ٢٢ تضمنت أشعاراً
إضافية في الناعورة وقد تكون من ناسخها ، أو أن ابن كنان كتبها
بخطه أيضاً في نسخة برلين الثانية التي نظنها مبيضة .

٤ - هناك زيادة في الصفحات الأخيرة من الأصل التي تتضمن
فصل (فضائل الشام) عما ورد في (د) .

نسخة برلين الثانية (ج) :

وهي تحت الرقم 6088 we - 1962 وتتألف من (٢٤)
ورقة فقط : من ٢١٠ حتى ٢٣٣ ، وعدد أسطر الصفحات يتراوح
بين ٢١ سطرراً وبين ٢٧ سطرراً ، ومساحة الصفحة - كما أتى في
وصف ألوارد هي (٢٢,٥ × ١١,٥ سم) ، والمكتوب منها (١٥
× ٥,٢) سم والورقات متفرقة غير مجموعة ، وفي الصفحة ٢١٥
و ٢٣١ نقص ، وأطراف الصفحتين ٢٢٨ و ٢٣١ مقطعة . أما الورق
فهو ثخين نسبياً وأصفر ، ومصقول أيضاً ، وبعض الصفحات مرقمة
بالعربية ، بينما الأخرى غير مرقمة ، وجاء في العنوان ص ٢١٠ مايلي :
« كتاب المواقب الإسلامية والممالك والمحاسن الشامية ، جمع العبد
الفقير إليه محمد بن عيسى الخلوتي عفي عنه آمين » . وهذا مغاير لما
ورد في عنوان النسخة (ب) والنسخة (د) حيث جاء كما يلي :

« هذا كتاب المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية لفقيه عفوہ ورضوانہ محمد بن زین البقاء عيسى بن كنان العباسي الحنفي ، عامله الله بلطفه الحنفي ، وأجراه على عوايد بره الحنفي . آمين » .

وبعد موازنة هذه النسخة مع نسخة (ب) لوحظ أن الخط هو نفسه ، وهو خط ابن كنان ، وأن الصفحات الأولى من ٢١٠ حتى ٢١٧ تتماثل مع الصفحات (١٥٠ حتى ١٥٠) من نسخة (ب) مع اختلاف يسير أشير إليه في الهوامش أثناء التحقيق . وأنه بعد ص ٢١٧ هناك نقص في الصفحة ٢١٨ وهي تقابل ٨ في (ب) . وبعد ص ٢٢٧ نقص كبير ؛ كما أن القلم تغير ، وص ٢٢٩ ناقصة . أما الصفحات ٢٣٠ حتى ٢٣٣ فهي من نهاية . وتحدثت عن بعض منازل الحج الشامي ، وهي بخط دقيق ، ويبدو ما فيها أكثر تفصيلاً مما ورد في (د) . ويظهر في بدايتها أن النسخة كأنها تبييض للنسخة الأولى السابقة المذكور . ويلاحظ أيضاً أنه قد ورد فيها اسم الوالي الذي أهديت له وهو سليمان باشا الوزير ، بينما ترك مكان الاسم شاغراً في نسخة (ب) . ووصف الوالي المهدي إليه مختلف في (ج) عما هو عليه في (ب) . ولعل المؤلف كتبها متأخراً جداً عن النسخة الأولى (ب) ، إذ ورد في ص ٢٢٥ آ أثناء حديثه أنه كان يكتبها في سنة ١١٥١ هـ أي قبل وفاته بعامين . وتشير هذه النسخة (ج) إلى قضية هامة ، وهي هدف كتابة ابن كنان هذا الكتاب ، ولمن كتبه . فنسخة (ب) يتضح من مقدمتها أنه كتبها ليقدّمها هدية إلى والي دمشق دون أن يحدد اسمه ، إذ ترك مكان الاسم بياضاً ، مقابل أن يذكره ذلك الوالي بمدرسة وجهت إليه ، فقد أتى فيها مايلي : « خدمت بها الوزير المفخم ، والمشير المعظم ،

من ظهرت آثار وجوده في السرائر والظواهر ، وسارت محاسن شجاعته في الورى سير المثل . وناهيك بالمثل السائر . حتى رفع بهيمته كل محارب متحاجر ، وأجاد بحسن الاتفاق وعدم المتناق ، مما يعقد عليه الخناصر ، ألا وهو كافل دمشق الشام . الدستور المكرم أيد الله قواعد دولته ، وحفظه في سكونه وحر كته . . . والمرجو أن ينظمننا في سلك معروضاته السلطانية ، ويذكر مدرسة كانت وجهت لنا ، إلى الدولة العلية ، لازال مؤيداً بمحاسن الرأي والتدبير ، محروساً بعين العناية من الملك القدير » .

أما نسخة (ج) فقد أتت فيها الفقرة السابقة في الصفحة ٢١١ ب مختلفة قليلاً ، وهي أوصاف كافل دمشق الذي تم إهداء هذا الكتاب إليه ، كما حدد ابن كنان اسمه ، وهو سليمان باشا الوزير ، ولم يشر إلى مدرسة هذه المرة ، وإنما إلى « تدريس » ، وقد أتى في الفقرة مايلي : « خدمت به صاحب السيف والقلم ، ومخط رحال الأمم ، الوزير المفخم ، والمشير المعظم ، من ظهرت آثار وجوده في السرائر والظواهر ، وسارت محاسنه في الورى سير المثل ، فما ظنك بالمثل السائر ؟ حتى رفع بهيمته كل محارب مشاجر . وأجاد بحسن الاتفاق ، ورفع الشقاق ، مما تعقد عليه الخناصر ، ألا وهو كافل دمشق الشام ، الدستور المكرم ، سليمان باشا الوزير ، أيد الله قواعد دولته ، وحفظه في سلوكه وحر كته . . . والمرجو أن ينظمننا في سلك خيراته في فن الحديث بتدريس ، لأنه هو الأنيس بعد الأنيس ، خصوصاً من شأنه أن يتوشح بأفنان العاروم . من كل منطوق ومنهوم ، خصوصاً في علم الآلات ، والله ولي الهبات » .

والمستعرض لحياة ابن كنان يرى أنه عاصر واليين لدمشق باسم
« سليمان باشا » .

أولهما : سليمان باشا الوزير ، الذي حكم عام ١١١٨ هـ ، أي قبل
أن يتم ابن كنان كتابة نسخة (ب) بتسع سنوات ، ولذا فمن المستبعد
جداً أن يكون هو الوالي الذي قصده ابن كنان في مقدمة كتابه .

والثاني : سليمان باشا العظم ، الذي حكم دمشق مرتين : المرة
الأولى من عام ١١٤٦ حتى عام ١١٥٠ هـ ، وكان فيها معاصراً
لابن كنان ، وكانت علاقته -- على ما يبدو -- حسنة معه ، فقد زاره
وتحدث معه ، ومدحه بقصيدة شعر ، وأهداه سليمان باشا بدوره
هدية (١) . وهذا الوالي بحسب قول ابن كنان ، كان محباً للمطالعة .
وقد يكون ابن كنان قد رأى إهداء كتابه له ، بعد أن كان قد كتبه
في الماضي لإهدائه لأي والٍ يمكن أن يرى أنه قادر على السعي له
في الحصول على تدريس في مدرسة . ومن المعروف أن ابن كنان قد
أوكل إليه التدريس في المدرسة المرشدية عام ١١٣٠ هـ ، فهل كان
يطمح في تدريس آخر ، كما تبين من رغبته في الحلول زبابة محل مدرسي
المقدمة (٢) ؟ أم أنه أبعد عن المرشدية فأراد العودة إليها ؟ أم أنه
كتب المقدمة في وقت سابق ولم يعد إليها عندما انتهى من كتابه ؟

مهما يكن يتبين من النسخة (ج) أنه كتبها بعد سنة ١١٤٣ هـ ،
وهي تاريخ وفاة الشيخ عبد الغني النابلسي حيث ورد في الصفحة ٢٢٧
عبارة (طيب الله ثراه) . ولا يعرف بالضبط هل تم إهداء النسخة

(١) انظر الحوادث اليومية ج ٢ ص ٩٥ ب .

(٢) انظر الحوادث اليومية ج ٢ ص ٩٧ ب .

(ج) إلى سليمان باشا كما أتى في المقدمة ؟ أم ظل ابن كنان محتفظاً بها ولم يُهدها .

وهكذا أصبحنا أمام أصليين لهذا الكتاب كلاهما بخط المؤلف ، أولهما كامل ، وثانيهما ناقص ، دُوْنَا في تاويخين مختلفين : أحدهما عام ١١٢٧ والثاني عام ١١٥١ هـ .

نسخة خطيب دوما (د) :

هذه النسخة محفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق تحت رقم / ٢٦ / ، وهي نسخة مصورة تم تصويرها في دار الكتب المصرية بالقاهرة عام ١٩٦١ ، وقد كانت النسخة الأصلية لهذه المخطوطة المصورة - كما ذكر الشيخ محمد أحمد دهمان (١) - في مكتبة الشيخ محمد خطيب دوما (٢) وهي مكتبة كانت تحتوي عشرات الكتب القديمة النادرة ، باعها ورثة الشيخ محمد منذ أكثر من ثمانين سنة ، وكانت مخطوطة « المواكب الاسلامية » مع مخطوطات أخرى للمؤلف من بين الكتب التي وجدت في هذه المكتبة ؛ وقد اشترى مجموعة مخطوطات ابن كنان المرحوم أمين الخانجي ، تاجر الكتب الخطية المشهور ، واشترط المجمع العلمي

(١) انظر مقدمة المروج السندسية ، تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان .

(٢) هو عالم دوماً وأحد كبار علماء دمشق ، فقيه ، محدث ، فريقي ، عالم بالفلك والميقات ، عاش من سنة ١٢٣٧ هـ حتى سنة ١٣٠٨ هـ = ١٨٢١ - ١٨٩٠ م انظره في مختصر طبقات الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي ص : ١٦٩ ، وسيرد مختصراً : مختصر طبقات الحنابلة .

ودوماً : قسبة غوطة دمشق الشرقية ، وأكبر بلدة فيها تبعد عن دمشق نحو ٩ كم شرقاً وهي اليوم مركز محافظة ريف دمشق . انظر الموسوعة الموجزة لحسان بدر الدين الكاتب .

العربي بدمشق على الخانجي نسخة مصورة منه مقابل إخراج هذا المجموع من دمشق ، فقدم الخانجي هذا المجموع إلى دار الكتب المصرية ، فأخذت لنفسها صورة منه ، وأرسل للمجمع العلمي بدمشق صورة أخرى ، وباع الخانجي الأصل لأوروبية . ويبدو أنه باعه لمكتبة شستريتي بدبلن . ويشتمل المجموع على كتابين هما (١): المروج السندسية (٢) ، والمواكب الإسلامية ، وكلاهما لابن كنان . ويتألف المجموع من / ٣٣٩ / صفحة شغل كتاب « المواكب الإسلامية » منها (١٨٢) صفحة . ويبدو أن هذا المجموع كان يضم أيضاً مخطوطة ، « حقائق الياستين » وهي مؤلفة من ٤٨ ورقة في ٩٦ صفحة ، وعدد السطور في الصفحة (٢٣) سطراً ، وكتب المجموع بخط نسخي واضح وجيد ، إلا أنه يكثر فيه التصحيف والخطأ . نسخته محمد بن ابراهيم ابن أحمد العجلوني ، ونمت كتابة هذه النسخة — كما جاء في الصفحة الأخيرة منها — نهار الثلاثاء ختام سنة أربع ومئتين وألف (١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠ م) ، بينما تم نسخ « المروج السندسية » في خامس ربيع الأول سنة ١٢٠٤ هـ ؛ أما « حقائق الياستين » فتاريخه ٢٣ جمادى الأولى ١٢٠٤ هـ ، وبذلك يكون كتاب « المواكب الإسلامية » آخر كتب المجموع نسخاً . ويبدو أن الناسخ لم يتمكن من قراءة كثير من كلمات النسخة التي نقل منها فوق في أخطاء كثيرة ، رغم أنه حاول رسم الكلمات المستعصية رسماً ، وصحح بعض الأخطاء ، وأتى بتعليقات قليلة في الهوامش ؛ ونجد هناك اختلافاً في صياغة بعض الجمل إذا ما قورنت بنسخة المؤلف التي تكلمنا عنها .

(١) مقدمة المروج السندسية ص : ط

(٢) سماء « الحلل السندسية القيحية في تأريخ الصالحية » .

التحقيق :

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

١ — اعتمدنا نسخة برلين الكاملة (ب) أصلاً ، وضاهيناها بالنسختين الأخرين ، وأثبتنا الاختلافات .

٢ — أفدنا من المظان التي فيها معلومات أوردها ابن كنان في كتابه هذا في تصحيح ماقد وهم فيه ابن كنان ، أو بسط مأوجزه أحياناً ، وأثبتنا ذلك في الهوامش .

٣ — أقحمت حواشي الأصل (ب) في المتن ، وكانت نسخة (د) دليلاً مساعداً .

٤ — في النص أغلاط نحوية قمنا بتصحيحها ، وأشرنا إلى ذلك في الحواشي أما الأغلاط الشائعة ، والمكررة لديه ، كجعله الألف المقصورة ممدودة أحياناً ، أو استخدامه كلمة (ابن) على وجه غير صحيح ، أو كتابته (الهواء) (الهوى) ، أو كلمة (سور) (صور) أو كلمة (قرى) (قرا) أو (الأعلى) (الأعل) فقد أصلحت دون إشارة إلى ذلك في الحاشية .

٥ — خرجنا الآيات والأحاديث والشعر والنقول ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

٦ — عرّفنا بالأعلام والأماكن والمصطلحات وشرحنا الغامض من اللغة .

المواكب الإسلامية والمحاسن الشامية

لفقيه عفوہ ورضوانہ

محمد بن زين البقا عيسى بن كنان الصالحي الحنفي

عامله الله بلطفه الخفي

واجراه على عوائد بره الحفي

آمين (١)

(١) في (ج) : « كتاب المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، جمع
العبد الفقير إليه محمد بن عيسى الحلوتي ، عفي عنه آمين » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحان مؤيد كلمة الإسلام بخير ناصر، ومؤيد دعائم الإسلام (١)
بالسيف الباتر، مزايا أنعمه لا تحصى، وآلؤه غزيرة لا تعد
ولا تستقصى (٢). فله الحمد على ما أفاض من النعم، وله الثناء
بما يليق على الوجه الأتم (٣).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها
ليوم القيامة (٤)، وأعيد لها حرزاً (٥) لي (٦) يوم الحسرة والندامة.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كشف بمبعثه عن القلوب
حجب الغي (٧)، وأشرقت أنوار نبوته حتى أضاء منها كل
شيء، المرسل للعباد رحمة وتوطيئاً «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» (٨).

(١) ج : الحق .

(٢) من (د) و (ج) ، في الأصل « تستقى » . والعبارة في (ج) وحدها :
« وآلاء أنعمه الغزيرة لا تستقصى » .

(٣) في (ج) وحدها : « وله السنا الكلي اللائق به على الوجه الأتم » .

(٤) (ج) : « تكون لي ذخراً يوم القيامة » .

(٥) الحرز : الموضع الحصين ، هو كل ما يدخر ويصان . (لسان العرب) .

(٦) (د) : « إلي » .

(٧) د . ج : « كل غي » .

(٨) سورة الفتح ، الآية : ١ . والآية ليست في (ج) وفي موضعها « من على

العالمين نصره وتمكيناً » .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير الأُمم وفرسانِ الحِمَم (١) ،
ما لبستُ تُغورُ الأُفُحوان ، وفتحَتْ أكفَّها شقائق النُّعمان (٢) .

وبعد (فهذه رسالةٌ بعثني عليها بواعثُ المحبة ، ودواعي سواجع
القضايا المُسَلِّية (٣) ، أعطرت روضتها (٤) الزاهرة ، وأغدقتْ
مُزَنَّة سحابتِها الماطرة ، تتعلق بمحاسن المملكة الشامية) (٥) ،
ويَتَشَتَّفُ السَّمْعُ المصبغي بذكر ما لها من الفضائل الكُلِّية ، (وما لها
من الممالك وتدير الموابك ، وما ورد فيها مما فاق وعلا (٦) أوج
الكواكب ، فتشتمل على ذكر الخوانق (٧) والمدارس ، وما لها من

(١) في (ج) زيادة : « وصادق العهد والذمم ، صلاة دائمة » .

(٢) في (ج) زيادة : « وسلم » .

(٣) السواجع : المقاصد ، والملبة : المقصودة والمواجهة .

(٤) (د) : « بروضتها » .

(٥) موضع ما بين القوسين في (ج) وحدها : « فهذا كتاب بعثني إليه باعث
المحبة ، ودواعي سواجع القضايا الملية ، أعطرت روضة الناضرة الزاهرة ، وأغدقت مزنة
سحابتها العاطرة ، تتسلق بمحاسن الموابك الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية » .
(٦) غالباً ما ترسم الألف في النسخة المعتمدة طويلة ، وسوف لا نعود إلى ذكر
ما يقع من ذلك .

(٧) الخوانق : مفردا خانقاه أو خانكاه ، كلمة فارسية أصلها : خونكاه ،
أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ، وقد تطور مدلولها فأصبحت علماً على دار تتخذ للصوفية .
وأول ما اتخذت دور الصوفية وسميت خوانق كان في القرن السادس للهجرة - الثاني
عشر للميلاد ، وأول من بناها وأعدها للصوفية بمصر السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي ،
وأول خانقاه بنيت للصوفية زاوية أو دار برملة بيت المقدس (الدارس للنعمي) ٢ / ١٣٩ .
منادمة الأطلال لبدران : ٢٧٢ . خطط الشام لكرد علي : ٦ / ١٣١ . ولاية دمشق
في عهد الماليك للأستاذ محمد أحمد دهمان ص ٤٣) .

شعاسن الشّجاج من مأكول ومشوم وغير ذلك مما يأنّسُ بسمّره (١)
 المشجّال من منظوم ومنثور، وفوائد يحق لها أن تعلو (٢) في النحور (٣)،
 يَسْتَوْهَسُّهَا الْمُتَأَمِّلُ دُرّاً يَتِيمًا (٤)، ويختالها (٥) المُطالِع سَمِيرًا فَهِيمًا ،
 فَنَبِي (٦) كالزهر إذا برز من الأكمّام ، أو كالدر (٧) الثمين
 في نحور ربّات اللثام، تخضع في بسيط طُروسِها (٨) لحسنها رؤوسُ
 الأقاليم . ويبسط المتأملُ راحةَ كفّ الإذعان عندما يتأملها (٩) ،
 ويعلم مزايا الكلام ؛ مع أنني لأُبَرِّئُهَا (١٠) من الزلّـل وإن طاب

(١) في (د) : « سمرة » .

(٢) غالباً ما يتخذ ناسخ (د) ألفاً بعد الواو حيث لا ضرورة لذلك ، ولن نشير
 إلى ما يقع مع ذلك .

(٣) النحور : مفردا نحر ، وهو موضع القلادة من الصدر .

(٤) ما بين القوسين جاء في (ج) مختلفاً غاية الاختلاف ، فما جاء فيها هو : « وما تشمل
 عليه من المحاسن ذات الحصون القوية ، وما هو فيها من تدبير المواكب ، وذكر ماورد
 وعلا أوج الكواكب . ويشمل كذلك على ما في دمشق من محاسن المدارس والخوانق ،
 وبعد ذلك ذكر الجامع والجوامع ، والمنزهات فالحقائق ، وما حسنت فيه المسالك ،
 وما لها من شعاسن المأكول والمشوم والمنظور وغير ذلك . وكل ما يأنس به المجالس من
 منتظم الزهر والمنثور ، وما يجلب في النفس من الجور والسرور ، وفوائد في مدح
 دمشق من الأحاديث المسندة ، وما ورد فيها من المدائح المناظيم المفردة . وفيه من الفوائد
 والخواص ، ما نحوه كالجواهر إن تعلق في قلائد النحور ، أو الدرامكنون في الصدف
 الظاهر عن الكهـن إلى الظهور يتأمل فيه المتأمل دراً يتيمًا » .

(٥) في (د) : « وكان لها » ، وفي (ج) : « ويختاله » .

(٦) (د) : « فهو » .

(٧) (ج) : « الدر » .

(٨) (ج) : « طروسه » .

(٩) « يتأملها » ليست في (ج) .

(١٠) في (د) : « أبرحها » ، وفي (ج) : « أبرئته » .

موردها (١) الزُّلال ، ولا أَنْزَهْهُمَا من (٢) الخَلَل . وإن احتوت (٣)
على خير المقاصد والخيال خدعت بها (٤) الوزير المفخم (٥) . والمشير (٦)
المعظم ، مَنْ ظهرت آثار وجوده في السرائر والظواهر ، وسارت
محاسن (٧) شجاعته في الوري سَيْرِ المَثَل ، وناهيك (٨) بالمثل
السائر ، حتى رَفَعَ بِهِمَّتَهُ كل محاربٍ محتاجٍ (٩) ، وأجاد بحسن

(١) في (ج) : « ونطاب مورده » .

(٢) في (ج) : « أنزهه عن » .

(٣) في (ج) : « اشتمل » .

(٤) في (ج) : « به » وفي هذه النسخة في هذا الموضع عن الأصل و (د) :

« صاحب السيف والقلم ، ومخط رحال الأمم » .

(٥) عينت الدولة العثمانية عدداً من الولاة على بلاد الشام ومصر برتبة (وزير) ،
وأعطي لقبه للولاة منذ القرن العاشر للهجرة - السادس عشر للميلاد ، وتزايد هذا الأمر
في القرنين السابع عشر والثامن عشر . والمقصود بالوزير المفخم هنا هو كافل دمشق ،
ولعله سليمان باشا الوزير الذي ورد اسمه في (ج) وحدها فيه بعض العلمس .

انظر كلامنا عنه في المقدمة حول ذلك ص ١٦٦ - ١٦٨ وحاشيتنا اللاحقة رقم ١٧٩
في الصفحة التالية .

وانظر (ولاية دمشق في العهد العثماني لرسالة القاري ص : ٥١ و ٧٦ ، بلاد
الشام ومصر للدكتور رافق ص ٢٢٢) .

(٦) المشير ، لغة : من يشير وينصح ، ويدل على أوجه الصواب . واصطلاحاً
هنا : الوزير . والمشير في اصطلاح أرباب السياسة فوق الوزير . والمشيروية : رتبة
في الدولة العثمانية . (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين الظاهري
ص : ١٠٦) .

(٧) (ج) : « محاسنه » دون « شجاعته » .

(٨) (ج) : « فما ظنك » .

(٩) في (ج) : « المشاجر » . والمتحاجر : المتنازع والمنازع .

الاتفاق . وعَدَمُ المتاق (١) . ما ينعقد (٢) عليه الخناصر ، ألا وهو
كافل (٣) دمشق الشام ، الدستور (٤) المكرم ، (سليمان باشا الوزير) (٥)

(١) المتاق : لعلها من التوق وهو الموج والميل إلى الرذائل (اللسان والقاموس
المحيط) وهي في (ج) : « ورفع الشقاق » .
(٢) (ج) : « مما تعقد » .

(٣) (د) : « كامل » تصحيف واضح . والكافل : هو نائب السلطان في العهد
الملوكي ، أو هو الوالي . والكافل بدمشق : من يقوم مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة
بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسم الشريفة بالا اعتماد . وظل المؤرخون في القرون
العاشر والحادي عشر والثاني عشر للهجرة - السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر
للميلاد يطلقونها على الوالي العثماني .

انظر (التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ص : ٦٥ ، صبح الأعشى
للقليشندي ج ٤ / ١٨٤ . وج ٦ / ٢٤٠ وحدائق الياسمين لابن كنان مخطوطة ص : ٣١ ،
ولادة دمشق لدهمان ص : ١٦) .

(٤) الدستور : كلمة فارسية تعني القاعدة التي يعمل بها ، والدفر الذي تجمع
فيه قوانين المملكة ، وهو كذلك الوزير على التشبيه بالقاعدة . (دائرة معارف القرن
العشرين لمحمد فريد وجدي ج ٤ ص ٣٦) .

(٥) الإضافة من (ج) وقد ترك ناسخا الأصل و (د) مكاناً بياضاً . وجاءت كلمة
(سليمان) في (ج) معماة اتضح منها فقط حرفا (س) و (ن) . وهذا يوضح أن
ابن كنان كان يريد أن يهدي كتابه هذا إلى والي دمشق (سليمان باشا) إلا أننا نعرف
أن هناك والين كانا على دمشق في عهد ابن كنان وكلاهما باسم (سليمان باشا) أحدهما :
سليمان باشا الوزير ، الذي ولي عام ١١١٨ هـ - ١٧٠٦ م وثانيهما : سليمان باشا العظم
الذي تولى عام ١١٤٧ - ١١٥١ هـ / ١٧٣٤ - ١٧٣٨ م وفي عهد الأول لم يكن ابن كنان
قد دون كتابه بعد ، فقد آتمه - كما ذكر سابقاً - عام ١١٢٧ هـ - ١٧١٥ م . ولعله
كان يود أن يهديه إلى وال آخر فترك مكان الاسم فارغاً ، ولعله حين تولى سليمان
باشا العظم أراد أن يقدمه له فعاد إلى تعديله وكتابته من جديد . فكانت نسخة (ج) وأثبت
فيها اسم (سليمان باشا الوزير) أي (سليمان باشا العظم) ولا سيما أن سليمان باشا العظم
قرب ابن كنان إليه على ما يبدو ، وأهداه هدية ومدحه ابن كنان بقصيدة ، وقال عنه :
إنه كان من أهل العلم والمطالعة . كما أن في نسخة (ج) إشارات إلى أنها تمت عام ١١٥١ هـ
١٧٣٨ م ، أي في أواخر عهد سليمان باشا العظم (الحوادث اليومية لابن كنان نفسه
ج ١ / ص ٥٦ ب - ١٦٠ أ وج ٢ ص ٩٥ ب . ولادة دمشق في العهد العثماني للمنجذ ص : ٥١) .

أيد الله قواعده دولته ، وحفظه في سكونه وحرركته ، فاقتطفت (١) من رياض الكتب الجامعة لهذه الخدمة زهراً ، وتسنّدت من عقود جُسمان الفوائد دُرراً (٢) ، فاجتمع من ذلك ماقلّ لفظه وكثر معناه . وما استغنى بمحاسبته عن سواه فجاءت مع الإيجاز بكفة راجحة ، تحاكي الرّيحان ، خفيف المحمل (٣) طيّب الرائحة ، والمرجو أن ينظّمنا في سلك (معروضاته / السلطانية ، ويذكر مدرسة كانت وجهت لنا إلى الدولة العلية (٤) ، لازال مؤيداً بمحاسن الرأي والتدبير ، محروساً بعين العناية من الملك القدير .

فأول ما نذكر في (هذه الرسالة دمشق ومدارسها وحنوانيتها ، وما لها من المواكب السلطانية ، مع القوانين الأوليّة والعثمانية (٥) ، وما فيها من المحاسن والرياض ، وأماكن الإجابة (٦) ، وما ورد

(١) في الأصل : « مانضت » ، وفي « د » : « تنضت » والتصويب من (ج) .

(٢) في « ج » : « جمناها لؤلؤاً ودرّاً » .

(٣) (د) : المهر .

(٤) ما بين القوسين صورة ما جاء في الأصل و (د) . وفي (ج) : « سلك خبراته في فن الحديث بتدريس ، لأنه هو الأنيس بعد الأنيس ، خصوصاً من شأنه أن يتوشع بأفتان العلوم من كل منطوق ومفهوم ، خصوصاً في علوم الآلات ، والله ولي الهبات » . ولعل ابن كنان يشير ههنا إلى أمنيته في أن يعرض الوالي للسلطات المركزية في شأن المدرسة الخديجية المرشدة التي وجهت لابن كنان ودرس فيها لأول مرة على ما يبدو في ربيع الثاني سنة ١١٢١ هـ (انظر الحوادث اليومية لابن كنان ج ١ ص ٨٢ ب) . (٥) لعله يريد القوانين التي كانت سائدة قبل الحكم العثماني في العهد المملوكي وما قبله .

(٦) أماكن الإجابة : هي التي يرجى عندها إجابة الدعاء ، وكانت كثيرة في دمشق منها : مقام سيدنا إبراهيم الخليل في برزة ، وكهف جبريل عليه السلام ، ومغارة الدم في قاسيون وغيرها . (ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ص ١٦١ وما بعدها . القلائد الجوهرية لابن طولون : ج ١ ص ٤١ وما بعدها ، كتاب الزيارات للمعوي ص ٩٨) .

فيها) (١) من الأحاديث المستعذبة المستطابة ، وما فيها من أرباب السيوف والأقلام ، مما هو معروف (٢) في دمشق الشام .

وأذكر طرّفاً في جامع بني أمية (٣) ومَسَالِكِهَا ، مع ذكر مَوَاقِهَا (٤) . وأرباب المناصب الدينية والدينية (وما في دمشق مما شمل عليه) (٥) من الأشجار والأزهار (٦) ، كما (وما يناسب ذلك من شِعْرِ تَخَزَّلَتْ فيه الشعراء ، أو تكلمت في الزروع عليه النباتيون ، أو خاصة تكلمت عليه الأطباء) (٧) .

ذكر الكتب (التي اقتضيت منها هذه الرسالة) (٨) :

كوكب الملك ودولة الترك (٩) .

(١) ما بين القوسين مختلف في (ج) فهو فيها : « هذا الكتاب ، دمشق وما فيها من المدارس والخوانك ، ثم ما لها وحولها من المدن والممالك ، وما لها من تدبير المواكب السلطانية على القوانين الأولية والعثمانية ، وما فيها من محاسن الرياض وأماكن الإجابة وما ورد في فضلها » .

(٢) في (ج) : « وما هو معروف متعارف » .

(٣) في (ج) : « في جامعها المنسوب لبني أمية » .

(٤) في (ج) : « ومواقبها » .

(٥) العبارة في (ج) : « وما شمل دمشق عليه » . وفي (د) : « وما في دمشق مما اشتمل » .

(٦) بعدها في (ج) زيادة : « والشمار » .

(٧) ما بين القوسين جاء في (ج) : « ويناسب ما ذكر في مدارسها من الأشعار ، وربما أذكر طرّفاً مما تكلمت عليه النباتيون ، أو حثت على العلاج فيه الطبّيون » . ولعلّ ما جاء في (ج) أقوم .

(٨) ما بين القوسين جاء في (ج) : « الذي استمد منها هذا الكتاب وانجلي في مرآته نحاس صورده وعرائس فوائده الكتب العجيب العجيب » .

(٩) لعله لابن كنان نفسه ، كما جاء في هدية العارفين ٣٢٣/٢ .

وفي كشف الغنون ج ٢ ص ١٥٢٣ وفي آداب اللغة لزيدان ٢٧٤/٣ هذا العنوان ، وجاء في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ١٨ ، الفهرس ٢ ص ٣٤٣ ذكر منطوط في مكتبة - جوتا - عنوانه « كوكب الترك وموكب الملك » وكلهم لم يذكروا اسم مؤلف هذا الكتاب .

المحاسن الشامية (١) المسمى « نزهة الأنام في محاسن الشام »
للشمس المزلق (٢) .

الملاححة في صناعة الفلاحة ، للرضي الغزي العامري (٣) الدمشقي (٤) .

(١) عبارة « المحاسن الشامية المسمى » ساقطة من (ج) .

(٢) الشمس المزلق : هو محمد بن المقر البدري حسن بن الخواجا شمس الدين محمد المزلق ، شمس الدين ، قاضي القضاة ، الأنصاري ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ - ١٤٩٧ م (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام لا بن مولود ص : ١٨٢ ، الكواكب السائرة للنجم الغزي ٣٧/١) هذا ما يتصل بالشمس المزلق . ولعل ابن كنان قد وهم في اسم مؤلف هذا الكتاب ، والأرجح أنه أبو البقاء عبدالله بن محمد البدري المصري الدمشقي المتوفى سنة ٨٩٤ = ١٤٨٩ وإن كان الحصني صاحب « منتخبات التواريخ » قد جعل وفاته سنة ٨٨٧ هـ . ولد بدمشق ونشأ بها ووطن القاهرة وهو أديب مؤرخ شاعر من آثاره « تبصرة أولي الأبصار » و « الصنائع البدرية » وديوان شعر ، ونزهة الأنام في محاسن الشام . وهو الذي أخذ منه ابن كنان . ولعل ابن كنان قد خلط بين البدري الأول المزلق ، والبدري هذا المصري الدمشقي عندما نسب الكتاب للأول . وقد ميز الحصني بينهما في ص ٥٦٠ من أن البدري صاحب نزهة الأنام هو غير البدري ابن المزلق ، ونزهة الأنام مطبوع في مجلدة واحدة . (هدية العارفين ٢٣٨/١ و ٤٦٨ وكشف الظنون ٢ / ١٩٤١ ومنتخبات التواريخ للتحقي الحصني ص ٥٦٠) . وانظر مقدمة كتاب (نزهة الأنام) . وفي (ج) : « الشمس بن المزلق » .

(٣) ليست في (ج) .

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله ، رضي الدين ، أبو الفضل ، العامري ، المتوفى سنة ٩٣٥ هـ = ١٥٢٩ م من علماء الشافعية ، أصله من غزة بفلسطين ، ومولده ووفاته بدمشق ، وهو جد النجم الغزي ، من مؤلفاته جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة ، مخطوط في الظاهرية برقم ٨٤٠٧ وهو الاسم الكامل له . وللدكتور سامي حمارة بحث عن الكتاب ومؤلفه نشر ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام عام ١٩٧٨ ، ج ٢ ص ١٥٧ - ١٦٩ . وانظر هدية العارفين ٢٣٣/٢ ، والمؤرخون الدمشقيون لصالح الدين المنجد ص ٦٧ ، الكواكب السائرة ٣/٢ .

المدارس ، للشيخ عبد القادر النعيمي (١) .

المسالك (٢) .

(١) في (ج) : « للقاضي النعيمي »

والنعيمي : هو محيي الدين ، أبو المفاخر ، عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد ابن يوسف بن عبدالله بن نعيم النعيمي ، المتوفى سنة ٩٦٧ هـ - ١٥٢١ م مؤرخ دمشق في عصره ، من علماء الحديث ، مولده ووفاته بدمشق ، وكان أحد نواب الشافعية فيها ، وهو شيخ ابن طولون .

وكتابه « المدارس » الذي أشار إليه المؤلف هو : « تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من المدارس » . نشره مجمع اللغة العربية بدمشق . باسم (الدارس في تاريخ المدارس) تحقيق جعفر الحسني .

انظر : مقدمة الدارس ، هدية العارفين ١/٥٩٨ ، المؤرخون الدمشقيون للمنجد من القرن الثالث إلى العاشر : ٧٦ ، الكواكب السائرة ١/٢٥٠ ، الشذرات ٨/١٥٣ .
(٢) في هامش الأصل بخط مختلف : « يعني مسالك الأبصار ، هو للقاضي شهاب الدين ابن فضل الله ، يبلغ نحو الثلاثين جزءاً ، نقل منه الدميري إلى حياة الحيوان . . . مسألة ثم قال : مثله القاضي شهاب الدين في الجزء الثالث والعشرين في كتابه مسالك الأبصار ، ابن فضل الله ، وهو غير مسالك المراكشي ، وبهذا يسمى (مسالك الأبصار) وذلك (المسالك) فقط » .

وفي (ج) : « مسالك الأبصار للقاضي شهاب الدين بن فضل الله ، وهو ثلاثون مجلداً كما ذكره الدميري » .

وابن فضل الله صاحب (مسالك الأبصار) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العلوي العمري ، حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان ، إمام في الترتيل والإنشاء ، وزير المعرفة بالتاريخ ، ولا سيما تاريخ ملوك المغول . مولده سنة ٧٠٠ للهجرة = ١٣٠١ م في دمشق ونشأ فيها وتوفى سنة ٧٤٩ هـ - ١٣٤٩ م . والعنوان الكامل لكتابه هذا هو (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) (الدرر الكامنة ١/٣٣١ ، كشف الظنون ٢/١٦٦٢) .

العيسر (للحافظ الذهبي) (١) .

تاريخ البكري (٢) .

وتقويم البلدان لياقوت (٣) .

(١) ما بين القوسين في هامش الأصل ، وهي كذلك في (ج) . و (العبر) وحدها ساقطة من (د) .

والحافظ الذهبي هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار بن عبدالله التركماني الفارقي الشافعي ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ = ١٣٤٨ م حافظ ، مؤرخ ، محدث ، مولده ووفاته بدمشق ، وعرف بابن الذهبي لأن عثمان كان ذهبياً برع في صناعة الذهب المدقوق ، له مصنفات كثيرة منها : تاريخ الإسلام ، وسير النبلاء ، والعبر في خبر من عبر ، وغير ذلك (مقدمة سير أعلام النبلاء ومقدمة تاريخ الإسلام ، ومقدمة العبر . المؤرخون الدمشقيون : ٤٥ والشارات ١٥٣/٦ والكشف ١١٢٣/٢) .

(٢) في (د) : « البكر » .

والبكري هو شمس الدين محمد بن محمد بن أبي السرور بن محمد بن علي البكري الصديقي الشافعي ، المعروف بابن أبي السرور . عالم ، مؤرخ ، مفسر . ولد بالقاهرة ٩٩٨ هـ = ١٥٨٩ - ١٥٩٠ م وتوفي بالقاهرة في القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد وربما كانت وفاته سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م . وهو من بيت البكري المشهور بعلمائه في مصر . له مؤلفات عديدة منها : عيون الأخبار ونزهة الأبصار وهو تاريخه الكبير ، ابتدأه من بدء الخليقة حتى دولة بني عثمان ، ولا يزال مخطوطة ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ونسختان في برلين .

انظر بحثاً لذكره ليلي الصباغ عنوانه (عبد اللطيف أحمد بن أبي السرور البكري : عصره ومؤلفاته) في (بحوث في التاريخ الحديث) بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على استمرار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٥ ص ٣٢٤ - ٣٥٤ ، وكشف الظنون : ٣٨٩/١ و ١١٨٥/٢ .

(٣) كذا في النسخ كلها ، ولعله يريد (معجم البلدان) لياقوت الحموي ، وهو أبو عبدالله ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي المنشأ ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٦٢٩ م مؤرخ ، ثقة ، من أئمة الجغرافيين . ومن العلماء باللغة والأدب ، =

والروض المعطار (١) .

مطالع البُلُور في منازل السُرور (٢) للبهائي .

زهر البساتين (٣) .

= له كثير من المؤلفات منها : معجم البلدان ، وهو كتاب معروف مطبوع في خمسة مجلدات ، وإرشاد الأريب الذي يعرف بمعجم الأدباء ، وأما (تقويم البلدان) فهو اسم كتاب لأبي القداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ وهو مطبوع متداول أيضاً (كشف الظنون ١/٤٦٨) .
انظر هدية العارفين ٢/١٣٥ ، كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٣ والأعلام للزركلي ١٣١/٨ ، ومعجم المؤلفين ١٣/١٧٩ .

(١) مؤلفه هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري المتوفى سنة ٨٦٦ هـ = ١٤٦٢ م . عالم بالتاريخ وتقويم البلدان . من مؤلفاته : الروض المعطار ، وهو معجم جغرافي مع مسرد عام ، ذكر فيه أنه قصد ذكر المواضع المشهورة والأصقاع التي تعلقت بها قصة ، أو في ذكرها فائدة ، أو كلام فيه حكمة ، أو لها خبر طريف . . . الخ ورتبه على حروف المعجم . وهذا الكتاب مطبوع عني بتحقيقه ونشره الدكتور إحسان عباس .

انظر مقدمة الروض المعطار للمحقق ، وكشف الظنون ١/٩٢٠ ومعجم المؤلفين ١١/٢٣٨ والأعلام ٧/٥٣ .

(٢) هو علاء الدين علي بن عبدالله البهائي الغزولي الدمشقي المتوفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٣ م أديب ، له شعر ، تركي الأصل ، من المماليك . عاش وتوفي بدمشق ، وزار القاهرة مراراً . من آثاره هذا الكتاب وهو مطبوع في مصر بمجلدين ، رتبه على خمسين باباً كلها بتحسين المجالس والمنازل وآلاتها وأسبابها وما قيل فيها من المعنى البليغ .
انظر هدية العارفين ١/٩٢٧ وكشف الظنون ٢ / ١٧١٧ والأعلام ٤/٣٠٦ ومعجم المؤلفين ٧/١٣٢ .

(٣) ذكر في كشف الظنون ٢ / ٩٥٨ ثلاثة كتب تحمل هذا الاسم :

١ - زهر البساتين في الصنائع الجزئية ، ولم يذكر مؤلفه .

المناهج (١) .

تاريخ نوازل الزمان، للمصحّدث ابن طُولُون الحنفي الصالحى . (٢)

٢ - زهر البساتين في علم المشاتين (المشاتين) لمحمد بن أبي بكر الزرغوري المصري . ولم يذكر تاريخ وفاته . رقبه مؤلفه على عشرة أبواب : الأول في الصور والتماثيل ، والثاني في الأقداح والعفائر ، والثالث في الأكر ، والرابع في أشياء من المشعبذين ، والخامس في البيض والصناديق ، والسادس في القناديل والسرّج ، والسابع في اللزاقات والتعليق ، والعاشر في طرائق بني ساسان (أهمل ذكر البابين الثامن والتاسع) .
٣ - زهر البساتين ونفحات الرياحين ، في غرائب أخبار العلماء المسندين ومناقب أهل الفضل المهتمدين الذين روى عنهم القاسم بن محمد القرطبي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ولعل المقصود الأول أو الثاني من هذه الكتب .

(١) مهمل في الأصل ، وفي (ج) : « المناهج » فاخترناها ، ولعله يريد به كتاب (مناهج الفكر ومباهج العبر) في الكيمياء والطبيعة والحیوان والنبات - ستة مجلدات وهو للوطواط ، محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الكتبي ، جمال الدين ، المعروف بالوطواط ، أديب ، مترسل ، من العلماء ، من أهل مصر ، له عدة مؤلفات ولد سنة ٦٣٢ هـ = ١٢٣٥ م ، وتوفي سنة ٧١٨ هـ = ١٣١٨ م (انظر الدرر ٢٩٨/٣ وكشف الظنون ١٨٤٦) .

(٢) في (ج) : « للشمس المحدث ابن طولون الصالحى » .

وهو شمس الدين محمد بن علاء الدين بن محمد الدمشقي الحنفي المعروف بابن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ = ١٥٤٦ م ، محدث ، مستند ، مؤرخ ، فقيه ، نحوي ، له كثير من المؤلفات منها : تاريخ نوازل الزمان وهو كتابه المسمى (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان) وقد خصصه للحوادث التي جرت أيامه ، بدأه من تاريخ مولده سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م ورتبه على السنين . وقد عني بتحقيق الجزء الأول منه محمد مصطفى ، ونشرته وزارة الثقافة بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٦٤ قسمين . وقد ذكره ابن كنان مرة باسم (مسامرة الخلان في نوازل الزمان) ومرة بـ (مفاكهة الإخوان في نوادر الزمان) ولم يذكره كشف الظنون .

انظر الكواكب السائرة ٥٢/٢ وهدية العارفين ٢٤٠/٢ ومقدمة مفاكهة الخلان والمروج السندسية : ٩٢ و ٩٩ .

- الطَّبَّ النبوي ، للدمشقي (١) .
- العزير (٢) المُحَلِّي ، للشيخ يحيى بن يُونُس الدحلاشي .
- كتاب التثفيف والإحصاء ، لابن دُرَيْد (٣) .
- وتأهيل الغريب للنّوّاجي (٤) .
- والفصاحة الرومية (٥) .

- (١) كَذَا في الأصل وفي (ج) : « كتاب الطب لداود الدمشقي الحنبلي » .
لم نهند إليه ، ولعله كتاب (الطب النبوي) للمحافظ الذهبي .
- (٢) في الأصل و (د) ، صورتها « الفرث » صوبناها من (ج) و (ابن يونس)
ساقطة من (ج) (ولم نعر على اسم هذا الكتاب ولا على اسم مؤلفه ، أما نسبة المؤلف
فلم نتوضحها أهو (الدحلاشي) كما أثبتناه ، أو (الدمشقي) أو (البرملاسي) ووقفت
في كشف الظنون ٢ / ١١٤٠ على كتاب باسم (العزير المحل) . وقال صاحب الكشف :
« من المحاضرات على . . . أبواب تأليف محمد بن عبدالله بن حسن المتوفى سنة . . . » :
لعزير الدين الكميبي » .
- (٣) « الارصاد » ساقطة من (ج) .
- وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري الشهير بابن
دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م من أئمة الأدب ، ولد بالبصرة ، ورحل إلى عمان
وجزيرة ابن عمر وبغداد . له مؤلفات كثيرة في الأدب واللغة ونحوهما ، ولم نعر في
المصادر على كتاب له بهذا الاسم . (وفيات ابن خلكان ٣ / ٤٤٨ هدية العارفين ٢ / ٣٢٢) .
- (٤) هو الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي المصري المتوفى
سنة ٨٥٦ هـ = ١٤٥٥ م شاعر ، أديب ، له مصنوعات منها كتاب (تأهيل الغريب)
جمع فيه أنبأذاً من غرر القصائد مرتبة على الحروف في باب الغزل وحدد (الشذرات
٧ / ٢٩٥ ، الكشف ١ / ٣٣٦) .
- (٥) سقط اسم هذا الكتاب من (ج) ، وهو من تأليف الحكيم قسطنوس بن اسكور
اسكنية ترجمه سرجس بن هليا الرومي من الرومية إلى العربية ، يشتمل على اثني عشر
باباً ، وعربه أيضاً قسطنطين لوقا البعلبكي ، ويعني بن عدي ، وترجم الكتاب إلى الفارسية
وسمي (بورنامه) ونقل أيضاً من الفارسية إلى العربية (الكشف ٢ / ١٤٤٧) .

- تَشْنِيفُ الْمَسَامِعِ [في وصف الجامع] (١) لابن حبيب الحلبي .
 تاريخ الصالحية ، للحافظ جمال الدين [يوسف] (٢) بن
 عبد الهادي الصالح ، ومن مَسَوَدِهِ وَخَطَّهُ نَقَلْتُ .
 والمبيل ، للحافظ المذهب (٣) .
 والتوضيح ، لابن ناصر الدين (الصالح) (٤) في تاريخ الصالحية (٥) .
 وتاريخ الأم ، لابن عساكر ، المسمى ديوان الإسلام (٦) .

- (١) من (ج) وفي الكشف ٢ / ١٠٦٥ : « شنّف السامع في وصف الجامع »
 أي جامع بني أمية للشيخ طاهر بن حسن بن عمر بن حبيب الحلبي الحنفي المعروف بابن
 حبيب - زين الدين أبي العز المتوفى سنة ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م (الشذرات ٧ / ٧٥ ،
 الكشف ٢ / ١٠٦٥) .
 (٢) من (ج) ومؤلف الكتاب جمال الدين يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادي ،
 الحنبلي ، المقدسي ، الشهير بابن المبرد الصالح ، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م والكتاب
 المذكور استمد مؤلفه بعض أجزائه من سبقوه كابن شداد وغيره ، ثم جاء ابن كنان
 فملخصه في كتابه (الحلل السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية) ونشره الأستاذ محمد أحمد
 دهمان (مقدمة ثمار المقاصد لمحمد أسعد أطلس ، مقدمة المروج السندسية للأستاذ دهمان ،
 ومقدمة الأعلام الخطيرة للدكتور سامي الدهان) .
 (٣) هو ذيله على كتابه (العبر) ، طبع في الكويت سنة ١٩٧٠ .
 (٤) من (ج) .
 وابن ناصر الدين هو محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي
 الشهير بابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ = ١٤٣٨ م حافظ دمشق ومحدثها ، مؤرخ ،
 من مؤلفاته (توضيح مشبه الذهب) المذكور (كشف الظنون ٢ / ١٦٩١ ، شذرات
 الذهب ٧ / ٢٤٣ ، هدية العارفين ٢ / ١٩٣ ، المؤرخون الدمشقيون : ٦٣) .
 (٥) كذا في النسخ الثلاث .
 (٦) كذا في الأصل و (د) ، وفي (ج) وحدها : « ديوان الإسلام لابن عساكر » .
 ولم نعر لابن عساكر على كتاب بهذا العنوان ، ولعله يريد به (تاريخ مدينة دمشق)
 للحافظ ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله أبي القاسم الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ /
 ١١٧٦ م (وكتابه هذا كبير جداً نشر بعض مجلدات منه في دمشق) انظر مقدمة المجلدة
 الأولى منه بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ومقدمة المجلدة العاشرة منه بتحقيق الدكتور
 شكري فيصل ، والكشف ١ / ٢٩٤) .

وتاريخ ابن شدّاد (١)

ولطائف الأعاجيب ، المحافظ المدوّمي الصالح (الحنبلي) (٢) .

وتاريخ (٣) آثار العباد والبلاد القزويني (٤) .

وكتاب (٥) أخبار البلدان ، للتيسابوري (٦) .

(١) هو (الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لعزالدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م طبع منه أجزاء تتعلق بدمشق وحلب والجزيرة القرائية (انظر مقدمة الجزء الثالث منه للاستاذ يحيى عبارة ، وهو الجزء المتعلق بالجزيرة ، وانظر مقدمة الجزء الثاني المتعلق بدمشق للدكتور سامي الدهان ، والكشف ١ / ٢٩٦) .

(٢) من (ج) .

ولعله أبو التقي عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر التغلبي الشيباني الحنبلي الدمشقي الصالح (١٠٥٧ - ١١٣٥ هـ - ١٦٤٧ - ١٧٢٣ م) فقيه ، فاضي ، ولد بقرية دوما من ضواحي دمشق ، وتوفي بها ، ألف في الفقه الحنبلي . أما الكتاب المذكور فلم نجد له ذكراً في ترجمته (انظر الحوادث اليومية لابن كنان ٢ / ورقة ٢١ ، سلك الدور ٣ / ٥٨ ، وهدية العارفين ١ / ٦٠٣) .

وبعدها في هامش (ج) زيادة « عيون التواريخ » .

(٣) ليست في (ج) .

(٤) القزويني : هو الشيخ زكريا بن محمد بن محمود القاضي عماد الدين ، أبو يحيى ، القزويني ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ = ١٢٨٣ م . مؤرخ ، جغرافي ، قاضي واسط . له مؤلفات منها عجائب المخلوقات وآثار العباد والبلاد المذكور ، جمع فيه ما عرف وسمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد ، فرغ من تأليفه سنة ٦٧٤ هـ ، طبع في بيروت ١٩٧٧ . (انظر مقدمة آثار العباد والبلاد ، وكشف الظنون ج ١ / ٩ وهدية العارفين ١ / ٢٧٣) .

(٥) ليست في (ج) .

(٦) لم نقف على كتاب بهذا الاسم لهذا المصنف .

- شرح الأندموج ، في الطب ، لابن النفيس الرئيس بدمشق (١) .
 ومُفْرَدَاتُ الشَّريفِ الصَّقِّيِّ (٢) .
 تَنْزِيحُ كَرَةِ الإِمَامِ السُّوَيْدِيِّ أَيْضاً ، فِي الطَّبِّ (٣) .
 كِتَابُ الزُّهْرِ لِلإِمَامِ الْمُحَدَّثِ عُمَرُ المَرَاغِي (٤) ، تَلْمِيْزُهُ البَيْضَاوِي
 المَشْهُور (٥) بِابْنِ إِيَّاس (٦) .

- (١) للعبارة في (ج) وحدها : « لرئيس الطب في دمشق ابن النفيس » .
 ولم نقف على كتاب (شرح الأندموج) هذا .
 وابن النفيس هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الملقب بابن النفيس ، المتوفى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م ولد بدمشق ، وتوفي بالقاهرة ، من كبار الأطباء ، وله نسايف كثيرة في هذا الفن (شذرات الذهب ٥ / ٤٠١ ، هدية العارفين ١ / ٧١٤) .
 (٢) الشَّريفُ الصَّقِّيُّ : لعله أحمد بن عبد السلام ، أبو بكر الشَّريف الصَّقِّيُّ التُّونِسِيُّ المتوفى سنة ٨٢٠ هـ = ١٤١٧ م ، عالم بالطب ، من مؤلفاته : كتاب حفظ الصحة - وهو مختصر في الطب ، وكتاب مداواة الأمراض ، وتقييد على أرجوزة ابن سينا في الطب . ولم نقف على (المفردات) بين كتبه في المصادر التي عدنا إليها .
 (كشف الظنون ٢ / ١٤١٢ ، الأعلام للزركلي ١ / ١٥٠) .
 (٣) عنوان الكتاب كاملاً (التذكرة الهادية) للشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن محمد ابن علي ابن طرخان الانصاري ، عز الدين ، السويدي ، نسبة إلى السويداء في جبل حوران المتوفى سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م . (انظر مقدمة مختصر تذكرة السويدي لعبد الوهاب الانصاري ، طبعة البابي الحلبي سنة ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م ، والشذرات ٥ / ٤١١ ، وكشف الظنون ١ / ٣٨٦) .
 (٤) في الأصل : « للإمام عمر المحدث المراغي » والتصحيح من (د) ، وفي (ج) :
 « للإمام أبو الفضل عمر المراغي » .
 (٥) في (ج) : « المعروف » .
 (٦) لم نعثر على ترجمة لهذا العلم ، ولا على تعريف بكتابه في المصادر التي بين أيدينا ومافي المتن يوحي بأن يكون مايقصده المؤلف أشبه بكتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس المصري ، محمد بن إياس ، المتوفى سنة ٩٣١ هـ = ١٥٢٣ م ، ولعل ما أثبتته المؤلف بتسمية ابن إياس عمر المراغي ، وجعله تلميذاً للبضاوي فيه وهم .

وتاريخ الجنابي [الرومي] (١) .
وكتاب الوشي المرقوم في المنظوم للشيخ ضياء الدين الموصلي (٢)
الكاتب .

والجامع الصغير للسيوطي (٣) .
وعيون التواريخ (٤) .

(١) من (ج)

والجنابي هو مصطفى بن حسن بن سنان بن أحمد الحسيني الهاشمي ، أبو محمد ، الجنابي ،
الرومي ، المتوفى سنة ٩٩٩ هـ = ١٥٩٠ م . كان الجنابي ألف تاريخاً يحتوي على مقدمة
واثنين وثمانين باباً ، ذكر في كل باب دولة ، وجمع فيه ملوك العالم ، ثم اختصره في
تاريخه المسمى بـ « الفذلكة » وزاد عدد الدول فيه إلى مئة ، وسماه (العليم الزاخر في
أخبار الأوائل والأواخر) وعرف بتاريخ الجنابي ، وترجمه إلى التركية .

(كشف الظنون ١) ٢٩١ ، هدية العارفين ٢ / ٤٣٦ ، آداب اللغة لزيدان ٣ / ٣١٩ ،
مجلة المورد العراقية - المجلد الرابع - العدد الثاني ص ٢٥٤ .

(٢) في (د) : « حيا الموصلي » . أما في (ج) فقد جاء اسم هذا الكتاب ومؤلفه
بعد كتاب (الجامع الصغير) للسيوطي الآتي .

والعنوان الكامل للكتاب (الوشي المرقوم في حل المنظوم) رتب مؤلفه على مقدمة
وثلاثة فصول ، ومؤلفه هو ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف
بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م : أديب ، كاتب ، من الوزراء
ولد بجزيرة ابن عمر ، ونشأ بها ، ثم انتقل مع والده إلى الموصل ، وفيها أقام ، وتوفي
ببغداد . (وفيات الأعيان لابن خلكان ٥ / ٢٥٠ ، وشذرات الذهب ٥ / ١٨٧ ، والكشف
والكشف ٢ / ٢١١٢) .

(٣) عنوانه الكامل (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) لجلال الدين عبد الرحمن
ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م تلخه من كتابه (جمع الجوامع)
ورتب على الحروف ، طبع مراراً (الكشف ١ / ٥٦٠ والكواكب السائرة ١ / ١٢٦) .

(٤) في (د) : « وغيره في التواريخ » تصحيح واضح .
وعيون التواريخ : كتاب في التاريخ جملة مؤلفه على السنين ، ذكر فيه الحوادث
والوفيات ، وانتهى فيه إلى سنة ٧٦٠ هـ .

ومؤلفه هو فخر الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني
الدمشقي المؤرخ الأديب المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م (الدرر الكامنة ٣ / ٤٥١ ، والكشف
٢ / ١١٨٥ ، المؤرخون الدمشقيون للمنجد من القرن الثالث إلى القرن العاشر ص : ٤٦) .
طبعت أجزاء متفرقة منه .

وكتاب التّحريف (١) .

وكتاب الطّلاسم والأرصّاد والنعاقين (٢) .

وكتاب أخبار بلدان الإسلام ، للإمام محمد بن أحمد البشاري المقدسي (٣) .

وكتاب (٤) المُرْقِص والمُطَرِّب ، لابن سَعِيد الغرناطي (٥) .

(١) عنوانه الكامل (التّحريف بالمصطلح الشّريف) للشيخ شهاب الدّين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م (الكشف ٢٠/١ ، والدرر الكامنة ٣٣١/١) .

(٢) في (ج) : « كتاب الطلاسم ، كتاب الطلاسم وبعض الخواص » .
ولم نقف على كتاب بهذا العنوان في المصادر التي بين أيدينا .
وجاء في الأصل و (د) بعد كلمة « النعاقين » « تاريخ الجنابي » وقد سبق ذكر هذا الكتاب فيهما قبل قليل فأسقطناه . أما في (ج) فلم يرد اسم هذا الكتاب مكرراً في هذا الموضع .
(٣) لم يرد هذا الكتاب ومؤلفه في (ج) .

والبشاري : هو شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري ، المتوفى سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠٠ م . ولد في بيت المقدس ، وساح في أكثر بلاد الإسلام شرقاً وغرباً إلى السند والهند والأندلس ، فقد كان تاجراً أتاحت له أسفاره المعروفة الاطلاع على غوامض أحوال البلاد . وضع كتابه المسمى (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) صدره بمقدمة في علم الجغرافيا عند العرب ورتبه على الأقاليم ، ووصف فيه مملكة الإسلام في القرن الرابع الهجري . طبع أكثر من مرة ، ولم نجد للبشاري المقدسي هذا كتاباً بهذا العنوان ، ولعله هو .

(٤) ليست في (ج) .

(٥) والغرناطي هو نور الدّين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العمري الغرناطي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ، ١٢٨٦ م ، وقد جعل كتابه هذا مقدمة لكتابه : (المشرق في حلّ المغرب) و (المغرب في حلّ المغرب) (انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١٧٨/٢ ، نفع الطيب للمقري ٢٦٢/٢ وكشف الظنون ١٦٥٨/٢) .

/ والتفسير للقاضي البيضاوي (١)، والواحداني (٢) . والمنهاوي (٣) [٢ ب]
والبغوي (٤) ، والجلالين (٥) . والروض المعطار (٦) .

(١) البينساي : هو أبو سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م الإمام ، القاضي ، عالم بالفقه والتفسير والمنطق والحديث وتفسيره هو (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) مطبوع متداول . (الكشف ١/ ١٨٦ ، بغية الوعاة ٢٨٦) .

(٢) الواحداني : هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحداني النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م له تفاسير ثلاثة : البسيط والوسيط والوجيز . (الكشف ١/ ٢٤٥ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٣٣) .

(٣) المهدوي : هو أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي المتوفى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، عنوان تفسيره (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) ، ثم اختصره وسماه (التحصيل في مختصر التفصيل) . (الكشف ١/ ٤٥٩ ، ٤٦٢ . وهدية العارفين ١/ ٧٥) .

(٤) البغوي : هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ، ويلقب ببحجي السنة . توفي سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م وتفسيره هو (معالم التنزيل) . (وفيات الأعيان ١/ ٤٠٢ ، والكشف ٢/ ١٧٢٦) .

(٥) ساقطة من (ج) .

وهذا التفسير بدأه جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المصري المتوفى سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م وبلغ فيه إلى آخر تفسير سورة الإسراء ثم توفي فأكماله الجلال السيوطي (الكشف ١ / ٤٤٥) .

(٦) كذا في النسخ الثلاث ، وقد سبق وروده . ص : ١٨٥
وبعد كلمة (المعطار) في (د) وحدها زيادة كلمة و (الارصاد) .

الممالك الشامية

أكبر مدنها دمشق ، والشام حدها (١) من الفرات (٢) إلى العريش (٣) طولاً ، ومن جبل طي (٤) إلى بحر الروم (٥) عرضاً . قاله في « آثار العباد » (٦) .

(١) في (ج) : « وحد الشام » .

(٢) جاءت في النسخ الثلاث بالتاء المربوطة ، وقد جرى قديماً بعض المؤرخين على رسمها بالمربوطة ، وقد اعتمدنا الرسم الدارج ، كما جاء في آثار العباد للقزويني ص : ٢٠٥ .

والفرات : من أعظم أنهار اسيا ، ينبع من الأراضي التركية ، ويمر بالأراضي السورية ثم يدخل الأراضي العراقية حتى يصب بعد التقائه بنهر دجلة عند كربة علي في الخليج العربي ، يبلغ طوله ٢٣٣٠ كم (دائرة معارف القرن العشرين ١٤٥/٧ والموسوعة العربية الميسرة ١٢٧٨) .

(٣) آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر على بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وهي مركز محافظة سيناء اليوم بجمهورية مصر العربية .

(معجم البلدان ٤ / ١١٣ ، آثار البلاد للقزويني ٢٢١ ، الروض المعطار للحميري : ٤١٠ ، الموسوعة العربية الميسرة ١٢١٠) .

(٤) يقع هذا الجبل قرب مدينة الطائف ، وينسب إلى أجبأ بن عبد الحفي ، من العمالقة (معجم البلدان ١ / ٩٤ ، ٩ / ٤ ، آثار البلاد : ٧٤) .

(٥) الروم هو البحر الأبيض المتوسط ، وكان يعرف سابقاً ببحر الروم أو البحر الشامي (معجم البلدان ١ / ٣٤٥ ، عجائب المخلوقات للقزويني : ١٧٥ والموسوعة العربية الميسرة : ٣٢٩) .

(٦) سبق التعريف به .

فإذا هي ربوة ذات قرارٍ ومتعين ، وبألمنة تبعث محاسنها الفِكَرَ
على أحسن وصفٍ وتبيين (١) ، وما أحسن جامعها الفارق (٢)
فيها. وفي سواها ، والأنهار التي إذا (٣) ذُكرت قيل ما أجزاها ،
وإذا سُمِعَ بحديث (٤) الحِصْبِ قيل ما أرواها ، وما أقولُ إلا
متنزهات مصر عارية ، وهذه ذات الكيسوة (٥) ، وإن النيل ما احترق
من [حر] الأنواء (٦) إلا من حيث لم يُسْعِفْهُ (٧) الدهرُ بالعود إلى
تلك الربوة (٨) ، وما ناله الكسرُ إلا لتأمله بالانقطاع عن الوصول
إلى سقي أزهارها (٩) ، ولأظنه احمر (١٠) خجلاً إلا لصفاء (١١)
أنهارها ؛ فلو رأى العاشقُ جبهتَهما لَسلا (١٢) بمِصرَ معشوقة

-
- (١) الأصل و (د) « وتعين » والتصحيح من (ج) .
(٢) في (د) : « الشارح » . والعبارة في نزهة الأنام ص : ٤٩ « وحسبها بالجامع
الفارق بينها وبين سواها » .
(٣) « إذا » ساقطة من (ج) والعبارة في نزهة الأنام : « قبل المحل فما أجزاها » ..
(٤) في الأصل « حديث » وفي (د) : « الحديث » والتصحيح من (ج) .
(٥) العبارة في (ج) : « وإن هي ذات كسوة » . وفي العبارة تورية بقرية الكسوة
صاحبة جنوب دمشق .
(٦) العبارة في (ج) : « وما احترق النيل من حر الأنواء » وفي (د) : « وإن
النيل ما احترق من الأمو » فقومنا العبارة من (ج) ؛ وفي نزهة الأنام ص : ٤٩ بدل
(الأنواء) (الأمواه) . وفي ذلك إشارة إلى تحاريق النيل ، أي أيام انخفاض مياهه .
(٧) في نزهة الأنام ص : ٤٩ « يسعده » .
(٨) الربوة : من متنزهات دمشق . وفيها تورية .
(٩) في الأصل و (د) : « شقوق أزهارها » ، والتصحيح من (ج) ، وفي
نزهة الأنام ص : ٤٩ « سقي أزهارها » .
(١٠) في (ج) : « يحمر » .
(١١) في الأصل و (د) : « بصفاء » والتصحيح من (ج) .
(١٢) في (د) : « لسلى » تصحيف ، وفي الأصل و (ج) « لسلى » بالياء
خطأ . وفي العبارة تورية إلى ذكر المواضع الجبهة والعاشق والمعشوق بدمشق .

ونسى ظهورَ جوانبِهِ المنحنية بِقاماتِ غُصُونِهَا الممشوقة ، [فَحَقَّقَ
لمصرَ لا تُسْجَرِي حديثَ المفاخرة في وَجْهَيْهَا ، وأن تَمَقِّي شَرَّ
المنازعة] ، (١) قبل أن تُصاب مِن هذه البلدة بِسَهْمَيْهَا ، وَلَطَّالَمَا
اهْتَسَرَتْ (٢) لِجَنْحَيْهَا (٣) المَعاطف (٤) على السَّماع ، وترى
كُلَّ نَهْرٍ أَذَابَ عَقِيدَ جَلِيدِهِ (٥) مما انعمد على حَلَاوَةِ سُكَّرِهِ (٦)
الإجماع . وما أحسن/قولَ القِصيرِ اَطْيِي (٧) :

[٢٣]

- (١) الزيادة من نزهة الأنام ، وبها يقوم المعنى . : البارة في نزهة الأنام ص : ٤٩ / ٥٠ « وحق لمصر أن لايجري حديث المفاخرة في وجهيها ، وأن تنقي شر المنازعة » .
- (٢) في (د) : « انتهت » . تصحيف .
- (٣) الجنك : آلة للطرب يضرب بها كالعود ، فارسية ، وورى بها عن الجنك والدف ، موضعين من متنزحات دمشق ، في غربها ، كما قال كرد، علي وقال الدكتور أحمد عزة عبد الكريم في تعليقاته على « حوادث دمشق اليومية » للبديري الحلاق ص ٦٧ حاشية ٢ نقلا عن سوفاجيه : أن الجنك ضاحية نشأت في شمال مدينة دمشق على طريق الصالحية ويبروت .
- (انظر أيضاً غوطة دمشق لكرد علي ص : ٥٢) .
- (٤) في (د) : « الباطن » .
- (٥) في الأصل و (د) : « عقد الجليد » ، والتصحيح من (ج) ، وفي نزهة الأنام ص : ٥٠ « عنه الجليد » .
- (٦) في الأصل : « ذكره » ، وفي (د) : « يكن » والتصحيح من (ج) . وفي نزهة الأنام ص ٥٠ « شكره » .
- (٧) هو برهان الدين ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عسكر بن نجم بن شادي بن هلال القيرواني الطائفي المصري الشافعي المتوفى سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م : شاعر ، اشتغل بالفقه والأدب ، ولازم علماء عصره في القاهرة ، ودرس في عدة أماكن . توفي في مكة المكرمة . من مؤلفاته ديوان شعر سماه (مطلع النيرين) وله (الوشاح المفصل) وغير ذلك .
- (الدرر الكامنة ٣١/١ ، هدية العارفين ١٧/١) .

ومن قول ابن الساعاتي (١) :

لولا صُدودُك يا أُمّامة (٢) مابتْ أُنْدُبُ عَهْدِ رَامَه (٣)
أَبْكَى لِيَالِي غِبْطَةً كانتْ بخدّ (٤) الشامِ شامَه
فتأملْ كيفَ أطلقَ الشامَ على لِياليه التي مرت من بين اللِيالي كلها ،
واستطابها من بين اللِيالي كلها .

[بناء دمشق الشام] (٥)

قيل : بناها عازر (٦) غلام إبراهيم (الخليل) (٧) عليه السلام .
قاله وهب (٨) : وكان خادماً لنمرود (٩) فوهبه له .

(١) هو أبو الحسن بهاء الدين علي بن محمد بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتي ، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ ، ١٢٠٨ م ولد ونشأ في دمشق ، وكان أبوه يعمل الساعات بها .

برع أبو الحسن بالشعر ، ومدح الملوك ، توفي بالقاهرة . له ديوان شعر طبع في مجلدين ، وديوان آخر سماه (مقطعات النيل) وغير ذلك .
(وفيات الأعيان ٧٣/٣ هدية العارفين ٧٠٤/١ ، أدب الدول المتتابعة للدكتور عمر موسى باشا ص : ٣٠٣) .

(٢) في الأصل و (د) : « يألحمة » . وفي (ج) : « يأميمة » والتصحيح من نزلة الأنام .

(٣) رامة : كتيبان من الرمل في الجزيرة العربية متراكبة ليست كثيرة ، معروفة عند أهل نجد ، ذكرها شعراء العرب في الجاهلية والإسلام (معجم البلدان : ١٨ / ٣) .

(٤) في الأصل و (د) : « لخد » والتصحيح من (ج) . والبيتان من مجزوء الكامل .

(٥) من هامش (ج) .

(٦) في الأصل و (د) : « العاذر » ، وفي (ج) : « عاذر » تصحيح .

(٧) من (ج) .

(٨) في (د) : « ذهب » . تصحيح .

وهو وهب بن منبه الأبنائوي الصنعائي الدماري ، أبو عبدالله ، المتوفى سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م : مؤرخ ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ، يعد في التابعين ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن . ولد ومات بصنعاء ، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها .

وفي « عيون التواريخ » (١) : « بناها غلام الاسكندر (٢) ،
واسمه دمشق ، لما نزل عَقَبَةَ دُمَّر (٣) ، حين فرغ (٤) من
السد (٥) ، وأهل خُراسان ، ورأى (٦) النهرَ وغِيْضَه فأمر
بالعمارة ، ونزل الأمين (٧) موضع العمارة ، والاسكندر في

= (وفيات الأعيان ١٨٠/٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٠/١ ، البداية والنهاية
لابن كثير ٢٧٦/٩) .

(٩) هو عمرو بن كنان بن حام بن قوش ، أول جبار في الأرض بحسب الاعتقاد
القديم ، حاج إبراهيم في ربه ، وأشار إليه القرآن الكريم في قصة إبراهيم دون ذكر اسمه
(معجم البلدان ٤٦٦/٢ ، الأعلام الخطيرة لابن شداد ج ٣ القسم الثاني ص : ٧٣٧) .

(١) تقدم التعريف ص ١٩١ .

(٢) هو الاسكندر الكبير المكدوني (٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م) ملك مكدونيا
وابن فيليب الثاني ، تعلم على أرسطو ، وحرر البلاد اليونانية من سيطرة الفرس . وهو
في العشرين من عمره . اتسعت فتوحاته حتى أقصى الصين ، وتوفي وعمره ثلاث وثلاثون
سنة . جاء ذكره في القرآن الكريم سورة الكهف آية ٨٥ وما بعدها (معجم البلدان ١٨٢/١) .
(٣) عقبة دمر : هي المنطقة الواقعة بين جبل الربوة وجبل قاسيون ، تحت قبة
السيار (الدارس ٢ / ٣٦٤ ، ثمار المقاصد : ١٣٢ ، القلائد الجوهريّة ٢٠٣/١ ،
نزهة الأنام : ١٠٢) .

(٤) في (ج) : « رجع » .

(٥) يريد بالسد هنا ما يطلق عليه سد يأجوج ومأجوج ابنا يافث بن نوح عليه
السلام ؛ المذكور في القرآن الكريم - سورة/ الكهف : ٩٤ وهو الذي كان يعتقد أن
الاسكندر المكدوني الملقب بذي القرنين عمره وراء بلاد الترك (معجم البلدان ١٩٧/٢ ،
آثار البلاد قزويني ص : ٥٩٦ ، الروض المعطار ٣٠٨) .

(٦) من هنا حتى كلمة (باسم غلامه) يوجد خلاف بين نسخة (ج) والنسختين الآخرين ،
فقد جاءت العبارة في (ج) : « رأى النهر غيطة وأرمان وقصب حوله كثير فأمر بالعمارة
وقطع ماحول النهر ، ونزل الأمين موضع العمارة ، والاسكندر في سهل ضيعة يلبدا ،
وهي إلى غيضة الأرض أربعة أميال ، فيكون سميت باسم غلام الاسكندر ، واسمه دمشق » .
(٧) يقصد غلام الاسكندر ، واسمه دمشق ، وكان أمينه .

جَيَّسُون (١) والآخر بريد (٢) ، وبني لهما القصرين المشهورين (٣) : الأول غربي الجامع ، والثاني شرقيّه ، ولأمانع من تكرار [العمارة . أو التجديد : أو الزيادة بعد الزيادة على قبلها لإمكان الأحداث شيئاً بعد شيء] (٤) . وقيل : بنتها (٥) الجن لسليمان عليه السلام .

أبواب دمشق

وأما أبوابها فسبعة :

الأول : الصغير (٦) ؛ وهو الذي نزل به يزيد بن أبي سفيان (٧) حين حصارها (٨) ، وهو القبلي . والحايية (٩) .

(١) في (د) : « له ولدين : جيرون » .
(٢) جاءت في النسخ الثلاث « يزيد » صحتها لإقامة المعنى ، وهي كما اثبتناه في نزهة الأنام : ٢٤ والشمعة المضيئة : ١٤ وفيه : « إن جيرون وبريد كانا أخوين وهما اللذان يعرف بهما باب جيرون وباب البريد » .
(٣) في الأصل و (د) : « القصران المشهوران » خطأ ، وفي (ج) : « وبنا القصرين المشهورين » .
(٤) من (ج) لأن العبارة في الأصل و (د) : « التجديد أو وقوع الأحداث شيئاً بعد شيء » .
(٥) في الأصل و (د) : « بنته » والتصحيح من (ج) .
(٦) هو باب المدينة الجنوبي ، وسمي بالباب الصغير لأنه كان أصغر أبواب دمشق حين بنيت وهو باق إلى الآن في مصلبة الشاغور ، وفي جانبه الغربي زقاق يقال له زقاق العمادية ، ومن شرقه طريق يوصل إلى حارة الزط .
(٧) (الأعلاق الخطيرة ١٢٣٤/٢ الشمعة المضيئة : ٩ ودمشق القديمة للمنجد : ٤٨ ، منادمة الأطلال لبدران ص : ٤٠) .

(٧) هو أبو نخله يزيد بن صخر (أبي سفيان) بن حرب الأموي ، المتوفى سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م أمير ، صحابي ، من رجالات بني أمية شجاعة وحزماً ، وهو أحد القواد الأربعة الذين سيرهم الخليفة أبو بكر لفتح بلاد الشام ، ثم ولي فلسطين ، ومن بعدها دمشق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وهو أخو معاوية . توفي في دمشق بالطاعون وهو على ولايته . (الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٦٥٦/٣ ، الترجمة ٩٢٦٥ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٦٤٦/٣ والشدرات ٣٠/١) .

(٨) في (ج) « حاصرها » .

(٩) كذا الأصل ، ولعله يريد الباب الصغير بتسميته القديمة .

- (وكيسان (١) : وهو قبلها من شرقيه ، وينسب إلى كيسان مولى معاوية لنزوله عليه . والآن مسدود) .
- وباب شرقي (٢) : لأنه شرقي البلد ، وعليه نزل خالد بن الوليد (٣) .
- وتوما (٤) : اسم لصاحبه .

-
- (١) في هامش (ج) تعليق نصه : « لعله الباب كيسان المسدود » .
- وجاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) كما يلي : « وباب كيسان - كيسان مولى معاوية ، وهو قبلها من شرقيه ، وسمي به لنزوله عليه ، والآن مسدود » .
- وهو الشرق من باب الجابية ، ويذكر ابن شداد ويبران نقلا عن هشام بن محمد الكلبي أنه منسوب إلى كيسان مولى بشر بن عباد بن قرطي الكلبي ، وقد سده السلطان نور الدين وفتح باب الفرج ، ثم جدد أيام المماليك سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م وكان يقربه مسجد جده نائب الشام سيف الدين منكلي بغا ، وفي سنة ١٩٣٩ أقيمت كنيسة عند مدخله بمساعدة الفرنسيين ، وضع تخطيطها دولوري الفرنسي ، واتخذ من الباب نفسه مدخلا لبعض الكنيسة فاخترق عن الأنظار .
- (الأعلاق الخطيرة ٣٤/٢ ، الشمعة المضية ص : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٤ ودمشق القديمة للمنجد : ٦١) .
- (٢) سمي بذلك لأنه شرقي البلد ، بني أيام الرومان ، وكان له شأن كبير ، يتألف من ثلاثة أبواب : كبير في الوسط ، وبابين صغيرين على جانبيه ، وهو على نمط باب الجابية الباقي .
- (الأعلاق الخطيرة ٣٥/٢ ، نزهة الأنام : ٢٤ ، ودمشق القديمة : ٣٩) .
- (٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي الصحابي الجليل توفي سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م ، كان من القواد الذين فتحوا دمشق (الإصابة ٤١٣/١) .
- (٤) بازائه في هامش (ج) حاشية : « هو الذي قتله خالد بالسهم وكان واقفاً على أعلى الصور » .
- وباب توما : يلي الباب الشرقي ، وهو في القسم الشمالي من سور المدينة ، ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما .
- (معجم البلدان ٣٠٧/١ ، الأعلاق الخطيرة ٣٥/٢ ، نزهة الأنام : ٢٤ ، الشمعة المضية : ١٠ ، دمشق القديمة : ٤١) .

والخامس : الجنيق (١) ، منسوب لصاحبه .

ويليه الفراديس : مَحَلَّةٌ كانت خارجةً عنه ، والفراديس :

البساتين (٢) .

ويليه السابع ، أعني باب الجابية ، منسوبٌ إلى قرية الجابية، وكانت في القديم (٣) مدينةً عظيمةً ، وبابُ الجابية كان ثلاثة أبواب : صغيران وكبير ، والشرقي مقابله كذلك ، وكان للثلاثة ثلاثة أسواق (٤) من شرقي الجابية : الأوسط للمشاة ، والواحد لمن يُشَرِّق (٥) بدايته ، والآخر لمن يُغَرِّب ، حتى لا يلتقي راكبان (٦) .

(١) في الأصل و (د) : « الجنسق » والتصحيح من (ج) وبازائه في هامشها :

« غير معروف ولعله الباب طرف القباقيية ، وعتيته لم ير أكبر منها » .

وينسب هذا الباب إلى رومي اسمه الجنيق ، وإليه تنسب محلة الجنيق ، وكانت محلة كبيرة كان فيها كنيسة جعلت مسجداً ، وهي بين باب توما وباب السلامة خارج السور ، وتسمى اليوم حارة الفرائين . وقد سد منذ زمن بعيد ، وأثاره اليوم ظاهرة ، أما المسجد فقد استعمل دوراً للسكن .

(الأعلام الخطيرة ٣٥/٢ ، الشمعة المضية ص : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٥ ودمشق

القديمة للمنجد : ٦١) .

(٢) في الأصل و (د) : « للبستان » والتصحيح من (ج) .

وباب الفراديس ، ويسمى اليوم باب العمارة : باب مزدوج في شمال مدينة دمشق منسوب إلى محلة خارج المدينة تسمى الفراديس ، ولا يزال قائماً .

(دمشق القديمة : ٥٨ وصف دمشق لاييليسيف : ٢٩٩ والخريطة : و / ٢) .

(٣) في الأصل و (د) : « الجاهلية » والتصحيح من (ج) .

(٤) في (د) : « لثلاثة أبواب ثلاثة أسواق » .

(٥) في الأصول كلها « يغرب » والتصحيح من نزهة الأنام : ٢٥ .

(٦) في (ج) : « لا تلتقي دابتان » .

(انظر معجم البلدان ٣٠٧/١ والأعلام الخطيرة ٣٦/٢ ، الشمعة المضية ١٧ ،

نزهة الأنام : ٣٥ ، دمشق القديمة للمنجد : ٥٢) .

والسلطان نور الدين (١) فتح باباً آخر يسمى باب السلام (٢) ،
وآخر يقال له باب الفرج (٣) .

قال ابن عساكر : وكان قربه باب يسمى باب العمارة (٤) ،
فتحت عند عمارة القلعة ، وأثره باقٍ إلى يومنا هذا .

والأبواب في هذا التاريخ (٥) : باب الفرج ، وباب السلام ،

(١) هو محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، أبو القاسم ، نور الدين ،
الملقب بالملك العادل ، والمعروف بالشهيد ، والمتوفى سنة ٥٦٩ هـ ١١٧٤ م ، ملك
الشام وديار الجزيرة ومصر ، وكان أعدل ملوك زمانه وأجلهم ، بنى كثيراً من المدارس
والخوانق والخانات ، وكان متواضعاً مهيباً وقوراً مكرماً للعلماء ، عارفاً بالفقه ، وقف
حياته على طرد الصليبيين من البلاد التي ملكها .
(وفيات الأعيان ٢٧١/٤ ، مقدمة الكواكب الدرية في السيرة النورية للبدر بن
قاضي شهبة - تح الدكتور محمود زايد) .

(٢) هو أحد أبواب دمشق في سورها الشمالي ، وسمي باب السلام تفاؤلاً ، لأن
القتال مع الأعداء كان يصعب عليهم من ناحيته لكثرة ما كان وراءه من الأشجار والأنهار ،
وقيل : سمي بذلك لأنه داخل دمشق ، كما سمي باب الشريف ، وقد أحدثه السلطان
نور الدين الشهيد ثم تهدم فجدهه الملك الصالح أيوب ولا يزال قائماً (الأعلام الخطيرة
٣٥/٢ ، الشجرة المضيئة : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٦ ، دمشق القديمة : ٤٤) .

(٣) هو أحد أبواب دمشق في الجهة الشمالية من سور دمشق بالقرب من القلعة
في السوق التي يقال لها الآن المداخلية ، أحدثه نور الدين وسماه باب الفرج تفاؤلاً لما وجد
من الفرج لأهل البلد بفتحه ، وكان يدعى أيضاً باب البوابجية ، وباب المناخ .
(الأعلام الخطيرة ٣٦ / ٢ ، الشجرة المضيئة : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٦ ، دمشق
القديمة : ٥٥) .

(٤) هو بقرب باب الفرج ، فتحت عند عمارة القلعة ثم سد .
(الأعلام الخطيرة ٣٦ / ٢ ، الشجرة المضيئة : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٦) .

(٥) جاءت هذه العبارة في (ج) : « والأبواب لعند الآن بعد الألف » ، وبازائه

في هامش (ج) حاشية مطموسة .

وباب النصر (١) ، وباب توما ، وباب الجحاية ، وباب الفراديس (٢) ،
وباب الجنيق (٣) . وباب كيسان ، وهما مردومان .

أول بابي القلعة (٤)

وأول من بنى القلعة أئسز بن أوق (٥) ، وأحدث الأروام (٦)

(١) بازائه في هامش (ج) عبارة « باب سوق الأروام الآن » . وهو باب فتحه
الملك الناصر بن أيوب في الجهة الغربية من سور المدينة ، وكان يسمى باب الجحان لما يليه
من البساتين ، وكان يسمى أيضاً باب دار السعادة ، وقد نسب عبد القادر ريحايوي
فتحه إلى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي .
(الأعلاق الخطيرة ٣٦/٢ ، الشمعة المضية : ١١ ، نزهة الأنام : ٢٨ ، دمشق
القديمة : ٦٠ ، قلعة دمشق للريحايوي : ٧٥) .

(٢) بازائه في هامش (ج) حاشية نصها : « لعله الذي عند المسجد يقال له الباشورة » .

(٣) صورتها في (د) : « الجنق » وانظر ماسبق ص ٢١٠ .

(٤) العنوان من هامش الأصل و (ج) .

(٥) العبارة في (ج) : « أول بابي القلعة الجنسق ثم أقس بن أوق » ، وفي الأصل :
« أئس بن أوق » ، وفي (د) : « أقس بن أون » والتصحيح من المصادر المذكورة .
وجاء في الشمعة المضية ص : ٣ : « إن من بنى القلعة سنة ٤٧١ هـ هو تاج الدولة تتش » .
وأئس بن أوق : هو الأمير أقسيس أو أئسز بن أوق الخوارزمي التركي المتوفى
سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م ، قدم وجماعته التركمان مع الحملة التي قام بها سنة ٤٦٣ هـ /
١٠٧١ م السلطان السلجوقي ألب أرسلان إلى الشام لضمها إلى الخلافة العباسية ، وعمل
أقسيس وجنوده على طرد الفاطميين من جنوب الشام ، واستولى على فلسطين ، وحاصر
دمشق أكثر من مرة حتى فتحها ، وفي سنة ٤٧١ هـ استنجد أقسيس المذكور بأمير سلجوقي
آخر هو تتش بن ألب أرسلان ضد الفاطميين الذين حاولوا استعادة قوتهم في دمشق .
وأمرع تتش لنجدة أقسيس ، وما أن دخل دمشق حتى قتل أقسيس ، واستولى على السلطة ،
واتخذ دمشق مقراً لحكمه (انظر نزهة الأنام ص : ٢٧ ، وقلعة دمشق للريحايوي : ١١
والكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٦٨ ، ٩٩ ، ١١١) .

(٦) يريد بهم الممالك الأتراك . (الشمعة المضية : ١١ ونزهة الأنام : ٢٧) .

[الباب الحديد الشرقي] ، (١) بالبحيم . والعامّة تقول : باب الحديد ،
بالحاء (٢) ، ويليه باب السر (٣) ، وهو الغربي ، وهو مسدود
باقٍ إلى الآن .

وسمي باب السر لأنه اصطلاح في دولة ابن قلاوون (٤) أن من
يلي نيابة الشام (٥) يصلي ركعتين مستقبلاً القبلة بحيث يبقى الباب عن
يساره (٦) وتقف أجناد القلعة وأرباب الوظائف على منازلهم متجمعين
بالسلاح إلى الفراغ من صلاته ودعائه ، فإن أريد به شر قُبُض عليه ،

(١) في الأصل و (د) : « باب الحديد » ، واعتمدنا ما جاء في (ج) .
وهو باب خاص بالقلعة في الجهة الشمالية الغربية منها ، وكان أعظم أبوابها وأهمها .
(الأعلاق الخطيرة ٣٦/٢ ، نزهة الأنام : ٢٧ ، ولادة دمشق لدهمان : ٢٦) .
(٢) العبارة في (ج) : « والعامّة يفهموه بالإهمال » .
(٣) بازائه في هامش (ج) تعليق : « باب السر المسدود الآن » .
وهذا الباب الآن هو الباب الرئيس لقلعة دمشق ، يطل على ميدان القلعة وباحتها ،
ومنه كان يدخل جنود القلعة ويخرجون ، وهو غربي القلعة ، وسمي باب السر لكونه
يفتح إلى القلعة ، وكان الأتراك ينزلون منه ويطلعون سراً .
(نزهة الأنام : ٢٧ ولادة دمشق : ٢٥) .

(٤) هو الملك الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالح ، أبو الفتح ، المتوفى
سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م ، من كبار ملوك الدولة المملوكية ، بويح بالسلطنة وهو في
الثامنة من عمره ، وطالت مدة ولايته التي توزعت على ثلاث فترات فكانت تزيد على اثنتين
وأربعين سنة ، وتوفي عن عمر يناهز السابعة والخمسين عاماً .
(الشذرات ١٣٤/٦ ، ولادة دمشق لدهمان : ٧) .

(٥) كانت بلاد المماليك تتألف من قطرين متجاورين هما مصر والشام ، فمصر
كانت تتألف من ثلاث نيابات ، أما الشام فكان فيها ست نيابات وهي مرتبة حسب أهميتها :
دمشق ، حلب ، حماة ، طرابلس ، صفد ، الكرك ، ويريد بنبياية الشام هنا نيابة دمشق ،
وكانت تضاهي نيابة مصر أحياناً ، وكثيراً ما كان يحدث التنافس بين النيابتين على مركز
القيادة العليا السلطنة .

(ولادة دمشق لدهمان ص : ٩ وما بعدها) .

(٦) في (ج) « على يسار » .

ودخلوا به من ذلك الباب ، ويغلقون الجسر (١) بينه وبين أعوانه ، فإن الجسر بلوالب . وإن أريد به خير طلع وركب في عزه ودولته إلى أن يدخل إلى السرايا (٢) المسماة / بدار (الملك ، وكان أنشأها السلطان نور الدين الشهيد ، وتسمى بدار العدل .

[٢٤]

وقيل : سمي باب السر لأنه كان يخرج منه ويدخل إليه سرّاً على جسر من خشب ، وتحت الخندق الدائر بالقلعة ، وهو مقدار معلوم . وفيه يخرج البوص (٣) عمقه مقدار خمسين ذراعاً ، والآن به أنواع الأشجار والفواكه والزروع (٤) لا يكون بدمشق أحسن منها ولا أكثر منها ، ولها نوع سبق (٥) ، وهو غير خندق المدينة (٦) .

(١) في (د) : « يعلمون الخبر » ، وفي نزهة الأنام : ٢٨ « ويقفلون الجسر » . (٢) الكلمة فارسية ، وتعني في الأساس : بلاط الملك ، كما تعني مركز دوائر الحكومة ، وقد كثر استخدامها في العهد العثماني ، وأطلقت في الشام على مقر الباشا ، وهي قريبة من القلعة ، وقد أطلق عليها في العهد التركي المتأخر (المشيرية) ويقوم في موضعها (قصر العدل) . وكانت سابقاً أنشئت زمن السلطان نور الدين لكشف الظلمات ، وسماها دار العدل . وفي زمن المماليك أضيفت إليها دار السعادة ، وأصبحت مركزاً للحكومة يجلس فيها النائب وأركان الحكومة لبحث شؤون البلاد وإدارتها ومحكمة كبار الموظفين .

(إعلام الوري لاين طولون ص : ٥٤ ، ولادة دمشق : ٢٦ وحوادث دمشق اليومية للبديري الحلاق ص : ٤٥) .

(٣) في (د) : « البعض » ، وفي نزهة الأنام : ٢٧ « ينبت البوص » والبوص : نبات ، أو هو الحرير الأبيض أو الكتان .

وفي دمشق حتى اليوم زقاق يسمى زقاق البوص قرب سوق الحميدية .

(٤) في (د) : « من الزروع » .

(٥) يقصد أنها تسبق غيرها بالإثمار والنضج .

(٦) ما بين القوسين جاء في (ج) مختلفاً عما في النسختين الأخريين ، ومثال ما في (ج) : « العدل ، وهذا الباب السابق ذكره كان يسمى باب السر ، وكان من الباب على الخندق جسر من خشب ، وإلى الآن الباب في جسم القلعة موجود ، وهذا الباب الكبير عند المسجد الذي يصلي فيه الكافل .

وأما باب النصر ففتحته الملك الناصر [بن] (١) أيوب .

وهذه الأبواب الخمسة الحادثة فيما بين الجابية والفراديس ،
إلا باب السلامة (٢) والفرج فهما (٣) لنور الدين .

وفي الصور (٤) أبواب صغار تُفتح أيام الحاجة ، (وغالب هذه
الأبواب ، على كل واحد منار) (٥) لنور الدين على مساجد (٦) ،
وجعل عند كل باب باشورة (٧) كالسوق (٨) ، بها حوانيت مملوءة

دار السعادة : تسمى دار العدل ، وهي من إنشاء السلطان نور الدين الشهيد لأنه
يحضر فيها القضاة والدولة والوزير من غير توقف .

خندق : من تحت الجسر الذي ذكر ، وهو دائر بجميع القلعة ، ومقداره معلوم
ومرئي ، ويخرج فيه البوص ، طول الواحدة خمسون ذراعاً ، والآن فيه أنواع الثمار
والفواكه والزروع الأرضية طيبة الطعم عن غيرها ، ويمر نهر بانياس من شباك حديد في
القلعة على جسر عريض ونخفي محفور لوقت حصار أو نحوه ، فينسكب في الخندق الماء
فيحسر الوصول لحدار القلعة . ولها خندق غير خندق القلعة ، وهو خندق السور .
(١) ليست في النسخ الثلاث .

والناصر بن أيوب يريد به السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي
الأيوبي الملقب بالملك الناصر ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م (شذرات الذهب ٤ / ٢٩٨ ،
التجويد الزاهرة ٦ / ٣ - ٦٣) .

(٢) هو باب السلام الذي سبق ذكره قبل قليل .

(٣) في النسخ الثلاث « فهو » ولا يقوم بها المعنى ، لأن البابين أحدثهما نور الدين .

(٤) هي كذلك في الأصول ، وقد كتبت على دارجة تلك الأيام . فصيحتها (السور) .

(٥) في (ج) : « باب منار » ، وفي (د) : « منارة » والمنارة : المئذنة .

(٦) هكذا جاءت العبارة التي بين القوسين في الأصول . وجاءت في نزهة الأنام ص ٢٨

أكثر وضوحاً ونصها فيه « وغالب هذه الأبواب القديمة بنى عليها منائر نور الدين
الشهيد رحمه الله على مساجد » .

(٧) الباشورة : طريق قصير ذو منعطفات كانت تجعل في قسم من السور جعل مزدوجاً ،
وله بابان ، باب خارجي وباب داخلي ، وتكون بين البابين ، يستفاد منها في عرقلة
سير المهاجمين من ناحية ، وفي استخدام الناس لها سوقاً صغيرة فيها حوانيت البضائع
(معالم وأعلام ج ١ ص ١٠٢ ، دمشق القديمة : ٣٦) .

(٨) في نزهة الأنام : ٢٨ « كالسويقة » .

البضائع ، فاذا تحصنت المدينة وقفلت استغنى كل صايح (١) عن غيره بما عندهم (٢) .

* * *

[دار الإمارة]

وبنى معاوية ، رضي الله عنه ، دار الإمارة ، وهي قبليّ الجامع .
وسماها الخضراء : أي القبة الخضراء [التي بنيت في دار الإمارة .
إما على تقدير : القبة الخضراء ، أو الدار الخضراء] (٣) ، وسكنها معاوية أربعين سنة .

* * *

[قلعة دمشق]

وبالقلعة المحروسة ضريح (٤) أبي الدرداء (٥) — رضي الله عنه — وبها جامع وخطبة ومنار من بناء الشهيد (٦) ، وبها حمامٌ وطاحون

(١) يريد بها الحي ، وهي ، بالعامة الدمشقية .

(٢) في الأصل : « استغنى عنه كل صايح بما عندهم » وفي (د) : « تستغنى عنه كل صايح لما عندهم » . والتصحيح من (ج) .

(٣) من (ج) .

(٤) في الأصل و (د) : « وبها ضريح » والتصحيح من (ج) .

(٥) هو الصحابي الجليل عويمر بن مالك بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي ، أبو الدرداء ، المتوفى سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ، ثم انقطع للعبادة ، اشتهر بالشجاعة والنسك ، ولاء معاوية قضاء الشام بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ، وهو أول قاض بها ، مات بالشام ، وهو من رواية الحديث (الإصابة ٤٤/٣ ، ت ٦١١٧ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٥ ، وقضاة دمشق لابن طولون ص : ٤١ ، الزيارات للهروي ص : ٧٨) .

(٦) المراد نور الدين الشهيد . انظره فيما سبق .

وحوانيت ، وكان بها دارُ الضرب (١) ، وبَطُلُ بعد الألف .
[وبها دور وحواصل (٢) ومخازن بها أنواع السلاح والبارود
وغير ذلك] (٣) .

وبها يمر النهر المسمى بِعَقْرَبَا (٤) .
وبها آبار .

وبها الطارمة (٥) ، ليس على وجه الأرض أحسنُ منها كأنما
أفرغت بقالب من شمع .

(١) وهي الدار التي تسلك بها النقود ، وكانت تابعة للدولة ، وذكر أنها كانت
في الدار الخضراء ، أو دار الخيل مكان سوق الصاغة القديم ، قبل الجامع الأموي .
(مفاكهة الخلان ١/٤ ، حوادث دمشق للبديري : ١٣٤ ، جغرافية دمشق لصفوح
خير : ١٥١) .

(٢) مفردهما (حاصل) وهو ما تحفظ فيها المؤونة من قمح وغيره .
(٣) العبارة من (ج) ، وفي الأصل و (د) : « والدور والحواصل » فقط .
(٤) ينسب إلى قرية عقربا ، وهو فرع من بردى يتفرع منه في وسط دمشق تحت
جسر ساحة الشهداء (المرجة) ، ويشتمل على ثلاث قناطر : الشمالية لبردى ، والقنطرتان
الجنوبيتان تزودان العقرباني بنحو ثلاثة أرباع المياه من تصريف بردى ، ويتلقى العقرباني
مياه المجاري الآتية من أحياء المدينة الواقعة إلى الشمال من سوق مدحة باشا ، وتجري
قناة العقرباني بموازية لبردى باتجاه الشرق محاذية الحائط الشمالي للقلعة مارة بالمناخلية
والعمارة وتماشي سور المدينة حتى باب قوما ، ومنه إلى الشيخ رسلان ، ويتنايع جريها
جنوباً نحو أراضي الغوطة .

(قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ج ٢ ص ٢٤ ، وغوطة دمشق لصفوح خير : ١٠٣) .
(٥) الطارمة : أحد أبراج قلعة دمشق الغربية ، وهي بيت من خشب جعل سقفه
على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي لفظة فارسية الأصل ، جمعها طارمات ، والطارمة :
بناء مستدير مقبب في الأصل الفارسي .
(إعلام الوری : ٩ ، محيط المحيط (طرم)) .

[ولها ثلاث قباب ، بقي منها الآن في أعلاها ، وهي تسامي رؤوس الجبال لعلوها] (١) . (والآن خرب منها ، وهي على قدر الثلثين من طولها . قاله ابن المزلق] (٢) .

ويقال [للقلعة] (٣) السبع المبارك ، والسبب أن تمر لك (٤) عَجَزَ عن أن يَنْقِصَ تحتها وقطع الأشجار (٥) (وعلقها بالنقب حتى انتهى أطلق النار فيما تحتها من الأخشاب) (٦) وظن أنها تنفسخ بذلك ، وتسقط شَذَرٌ مَذَرٌ ، فيبلغ مراده من أخذ القلعة ، فلما عمليت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعجت الموجودين (٧) ، ومن ثم سمّوها السبع المبارك (وعلى ذلك العمارية (٨) عمارة سابقة أكلف من الموجودة وأصنع والله أعلم) (٩) .

(١) ما بين المعقوفين من (ج) ، وبدلها في الأصل و (د) : « وهي تسامي رؤوس الجبال ، ولعلها ذات القباب » .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

(٣) من (ج) ، وفي الأصل و (د) : « لها » .

(٤) في (ج) : « التيمرلنك » وهو تيمورلنك ، أو تيمور كوجان ، ويعرف بتيمور الأعرج ، ابن ترغاي بن أبغاي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م : ملك التتار ، ومؤسس امبراطورية المغول الثانية ، وعاصمته سمرقند ، شن أعظم غزوات كاسحة عرفها التاريخ ، وهب حياته كلها للحرب والغزو والدمار ، تغلب على ملوك الهند وفارس وماوراء النهر ودمشق وبغداد وأفقره ، وبلغ الصين ، خلف امبراطورية عظيمة لكنها سرعان ما انهارت (الضوء اللامع ٤٦/٣ ، الموسوعة العسكرية ج ١ / ٣٤١) .

(٥) في (ج) : « أشجاراً » .

(٦) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) : « وعلقها عليها ، ثم أطلق النار تحتها فيما جعل من الخشب والأخشاب » .

(٧) في (ج) : « أزعج الخلق » .

(٨) كذا في الأصل و (د) . وهي ساقطة من (ج) .

(٩) العبارة بين القوسين ساقطة من (ج) .

وبها البانياس (١) للاستعمال والشرب ، والآخر (٢) يخرج بالأوساخ ، وفيها مصانع وآبار لأمان (٣) من الحصار ، وهو يصل إلى المراز (٤) ، ويسقى منه القنب ، وهو أبيض أملس كالرماح ، يخوف لاعتقده فيه ، تصب الماء من رأس الواحدة يخرج من أسفلها ، وقشره يعمل منه الخيوط (والمرس والحبال) (٥) وجزمه (٦) / يُقَطَّع بوجه (٧) مخصوص بأدوية (٨) في (أطرافه لإيقاد النار ، ويشعل به المصابيح) (٩) لأنه سريع الاشتعال .

-
- (١) نهر في دمشق يتفرع من بردى ، يقال إنه فتحه بانياس الحكيم اليوناني فسمي به ، وقيل إنه من صنع الآراميين ، ينفصل عن بردى في منطقة الربوة ، ويدخل دمشق فيمر في جامع تنكز في شارع النصر ، ويتفرع منه نهر صغير اسمه (طوير) ، ثم يدخل قلعة دمشق وينقسم عدة أقسام ، أحدها يجري نحو الشاغور ، ويسمى هناك (قليط) ، والباب الشرقي ، والثاني يسقي أحياء العمارة وباب السلام والتوفرة وغيرها .
- (غوطة دمشق للكتور صفوح خير ص : ١٠٠ ، القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٥٧ ، تعليق الأستاذ دهمان ، معالم وأعلام ق ١ ج ١ ص ١٤٦) .
- (٢) كذا الأصل و (د) ، و في (ج) كلمة لم نتيبها .
- (٣) كذا في الأصل و (د) وبدلها في (ج) : « أيام الحصار » .
- (٤) المراز حي بدمشق يقع في الشاغور (ثمار المقاصد ص : ١٠٤ ، ٢٥٣) .
- (٥) من (ج) ، و في الأصل و (د) : « الأحبال » دون ذكر المرس .
- (٦) جزمه : جسمه .
- (٧) في (د) : « يوم » .
- (٨) كذا في النسخ الثلاث .
- (٩) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) : « طرفيه طول الواحدة فترأ » ، وبجزر وبيع ، وبه أدوية لإيقاد الناس لشعل النار وإضاءة المصابيح .

وما أحسنَ [١٤] شبهه أبو العتاهية الشاعر بزهرة البنفسج الزرقاء بقوله ، من التشابيه الغريبة [(١)] .

ولا زورديته تمزَّهُو بزُرْقَتِها بينَ الرياضِ على حُسْرِ اليواقيتِ
كأنَّها فوقَ قاماتٍ صُفِيفُن بها أوائلُ النارِ في أطرافِ كبريتِ (٢)

(وتؤثّر النارُ بالقِئْب بسرعة ، وهو يقوم مقام الشعاع والطل (٣) ، إلا أنه أسرع في الاشتعال ، كما أن الشيخ (٤) - بالمهملة - أحسن من الحلفاء (٥) بعرّفه الزكي ، وأظنه من خواص دمشق) (٦) .

(١) ما بين المعقوفين من (ج) ، وفي النسختين الآخرين « ماشبه بالبنفسج به أبو العتاهية بقوله » :

وأبو العتاهية هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء ، المعروف بأبي العتاهية ، المتوفى سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م : شاعر مشهور ولد بعين تمر ، ونشأ بالكوفة ، سكن بغداد وتوفي بها ، كان شعره في أول أمره في الغزل والمديح والطباج ، ثم تنسك فعدل عن ذلك إلى الزهد .
(وفيات الأعيان ١ / ١٩٨) .

(٢) في (د) : « لظاً وكبريت » تصحيف واضح . والبيتان من البحر البسيط .
(٣) في (د) : « القاع والمطل » ولم ترد الكلمتان في (ج) وقد جاءت الكلمتان في نزهة الأنام ص : ٦٢ « الشعاع والطرفاء » ، وجاء فيه أن الشعاع نوع من الشجر ، والطرفاء : نوع من الشجر أيضاً يزرع للزينة ، ولم نهتد إلى معنيي الشعاع والطل حسبما يقتضيه المقام .
(٤) الشيخ : نبات سهل يتخذ من بعضه المكناس ، وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيول والنعم ، ومنابتة القيعان والرياض (لسان العرب : شيخ) .
(٥) الحلفاء : نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سمف النخل والخوص ينبت في مغايض الماء والنزوز (اللسان : حلف) .

وفي قاموس الصناعات الشامية ٢ / ٣٦١ « هو نبات يطول فوق ذراع ، وساقه رخوة هشة ، وعليها زهر أبيض ينبت في أرض المريج من دمشق وأرض حوران وغور بيسان ، يصنع منه القفف والسرايج .

(٦) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) أكثر اختصاراً ونصها فيها : « وهو أسرع في الإشعال » الوقيد في الشيخ خير من الحلفاء لطيب رائحته وأظن ذلك من خواص دمشق ، إيقاد الشيخ للخبازين وذوي الأفران ونحوهم » .

ومن محاسن دمشق ضرب النوبة آخر الليل، (وبعد [صلاة] (١))
العشاء ، وبعد [صلاة] العصر ، وذلك (٢) إلى الآن .

ونوبة آخر [الليل] (١) منسوبة لخاتون الملكة أم السلطان [الملك] (١)
الظاهر بيبرس (٣) ، فانه كان لها قيام في آخر الليل ، فتامت (٤) بعض
الليالي عن تهنئتها فأصبحت وبها غيظ ، فسأل الملك عنها وعن شأنها

(١) من (د) فقط .

والنوبة : مجموعة فواصل لحنية تتألف من عدة أجزاء ، وأصلها من عرب الأندلس ،
ثم انتقلت إلى شمال إفريقية وبلاد الشام وتركيا ؛ والنوبة ههنا عبارة عن ثلاثة طبول
متفرقة على القلعة يقوم على كل طبل رجل ، يضربون في الثلث الأول من الليل كل واحد
منهم ضربة ، وفي الثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين ، وفي الثلث الأخير
من الليل يطلع المؤذن على مثذنة العروس بالجامع الأموي ، ويلقى لهم قنديل الإشارة فيضرب
كل طبل من الطبول الثلاثة ثلاث ضربات ، يأخذ المؤذنون في المرات في التسبيح والأذان .
(نزهة الأنام : ٦٣ ، منادمة الأطلال : ٣٩٨ ، الموسوعة الميسرة : ١٨٥٢)
(٢) بعد « وذلك » في (د) زيادة كلمة (باقي) .

(٣) الملك الظاهر هو ركن الدين بيبرس العلاني البندقداري الصالحي ، الملك
الظاهر ، توفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م ، تركي الأصل ، أخذ من بلاده صغيراً فبيع ،
ثم اشتراه الأمير علاء الدين البندقداري ، ثم آل إلى الملك الصالح نجم الدين الأيوبي فنسب
إليهما . ثم اعتقه الصالح وجعله من جملة المماليك البحرية ، ثم تنقلت به الأحوال فصار
أتابك العسكر في دولة المظفر قطز ، فلما قتل قطز أصبح بيبرس سلطاناً ، وتلقب بالملك
القاهر ، ثم عدل عنه إلى الملك الظاهر . أخضع أمراء الشام الذين ثاروا عليه ، وأوقع
بالتتار وردهم عن بلاد الشام ، وأذل الفرنجة ، وهزم الأتراك السلاجقة . توفي بدمشق
بقصره الأبلق ، ودفن في المدرسة الظاهرية بباب البريد .

(الدارس ٣٤٩/١ ، الأعلام للزركلي ٧٩/١ ، الموسوعة الميسرة : ٥٣ ، الموسوعة
العسكرية ٢٢٣/١) .

(٤) في (د) : « فقامت » .

فأمر بالنوبة كل ليلة تضرب آخر الليل بأمرها ، ولسائر المتجهدين الصائمين (١) .

وكانت قديماً الطبول تضرب (على أبواب المدينة وأبواب الأمراء (٢) بقيت (٣) إلى بعد الألف (٤) .

* * *

[من محاسن دمشق]

ومن محاسنها المتزهية (٥) :

الجبهة (٦) ، وهي أرض "ربعة" (قَدَرُ فدانين ، عليها سقائف تظللها من غير طين ، بين شجر الصنصاف والحوّز والجوز ، وكل مغرس (٧) حصّة يحتاط جدول الماء من أربع جهاته مع البركة والبحرات

(١) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « مرة ، وبعد العشاء مرة ، وعند قرب المغيب مرة ، لدخول القلعة إليها ، وآخر للمتجهدين أهل قيام الليل ، وبعد العشاء للإعلام بتسكير أبواب المدينة » .

(٢) في الأصل و (د) : « وأبواب الأمارا » وجاءت مكررة في الأصل وحده .
(٣) في (د) : « فبقي » .

(٤) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « عند كل باب مدينة آخر النهار ، وتضرب وقت العشاء في دور الأمارا ، ويظل الآن » .

(٥) في (ج) : و « من محاسن دمشق » وسقطت فيها كلمة « المتزهية » .

(٦) الجبهة : ممتازة جميل ، ويقال لها بلحاها (البهجة والجبهة) . والجبهة من المرجة الخضراء ، ومتمزهاها الحسنة .

(الأعلاق الخطيرة ٢ / ٣٢١ ، ٣٣٠ ، نزهة الأنام : ٧٧ ، منادمة الأطلال : ٤٠٢) .

(٧) في (د) : « منوس » . تصحيف واضح .

والنوافر ، وهي على جنب نهر بردى (١) ، وبه النواير . وبسه
الحوانيت للشرايحية (٢) والطباخين والجزارين والحواضرية (٣)

(١) كان يعرف قديماً بـ « نهر ابائية » قيل ان العرب سموه (بردى) لبرودة مائه .
ينبع من أرض في الزبداني يقال لها « عين التوت » ترتفع عن سطح البحر ١١٠٠ م ،
تتجمع مياه النهر في بحيرة واسعة ، يسير نحو دمشق ماراً بمنطقة (التكية) ، ويتابع
سيره ماراً في واد يسمى باسمه (وادي بردى) ، وكان يسمى قديماً (وادي الذهب ،
و وادي البنفسج) . ويواصل النهر سيره إلى قرية الفيحة ، فيتلاقى مع مياه نبعها ،
ويسير نحو دمشق . وفي (الهامة) ينفصل عنه « نهر يزيد » ، وعند الرهوة ينفصل عنه
انهار (ثورا ، وقناة المزة ، وقنوات ، وبانياس ، والديراني) ، وينساب - ماتبقى
من مياه بردى - إلى دمشق فيشطرها قسمين ، وعند وصوله إلى ما بعد التكية السليمانية
يختفي تحت الأرض ، إلى ساحة الشهداء حيث ينفصل منه نهر (المجدول - العقرباني) ،
وبعد طريق السروجية يعود بردى للظهور متابعاً سيره إلى منطقة باب توما فالغوطة .
وينفصل عنه أثناء سيره في الغوطة عدة أنهر صغيرة هي : الداعيانى - أو نهر داعية ،
الملحي ، الزبداني ، نهر حزرما ، الشيلاني ، الزابون . وماتبقى من بردى يتابع سيره -
في أيام وفرة المياه - إلى بحيرة العتبية حيث ينصب فيها .

انظر منتخبات التواريخ ص ١٠٩٦ ومعالم واعلام - ج ١ ص ١١٩ .

(١) في (د) « للشراكية » والشرايحية : قد تكون من شريحة ، وجمعها شرائح ،
أي بائع شرائح اللحم المشوي ، وقد تكون الكلمة آتية من « شراحية » وتعني « لذيذ »
Dozy b 743 أي « بائع لذائذ الطعام » . وهذا ينسجم مع ماورد في اللؤلؤ الجوهري
لابن طولون ص ١٤ عند الحديث عن الرهوة ، حيث قال : وكان بها عشرة شرايحية
ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ماتشبهه الانفس » . إلا أن
« د وزي » يذكر في معجمه أيضاً أن شريحة وشرائح تعني « الثين المجفف » ، والشرايحي
« هو بائع الثين المجفف » b 743 وقد نقل ذلك عن الادريسي . إلا ان هذا لا يتسق
مع مفهوم (الطبخ والغرف في الزبادي والصحون) .

(٣) في الأصل : « الحواضرية » ، وفي (د) : « الحوامرية » .

أما الحواضرية فلم نهتد إلى معنى لها . وقد أثبتناها كما جاءت في (نزهة الأنام ص :)
وقد تعني بائعي الأشياء الجاهزة من مأكولات أو ملابس ، وفي الدارجة تطلق كلمة
(الحواضر) أو (حواضر البيت) على كل مايعد للطعام ويمون . كالزيتون والخبز
والمربيات وما أشبه ذلك .

والأقسامماوية (١) والفواكهية (٢) [والعطارين] (٣) وبها
مسجد ومدرستان (٤) ، وخان (٥) ، ومقاصفية (٦) واقفة في خدمة
الناس ، وعندهم المحف والأوعية والطناجر والفرش والمخاد لمن

(١) في خطط الشام ج ٥ ص ١٢٨ : ١ : « الأقسامري بائع السوق أو المتلجات »
وفي معجم دوزي ج ١ ص ٣٠ « الأقسما » ، كلمة يونانية الأصل تعني شراباً مؤلفاً من
الماء والعسل والخل . وفي هامش معجم دوزي المغرب : أقسما : معرب (أو كسوملي)
اليونانية ، وهو اسم مزيج من الخل والليمون ، ويطرح في ذلك يسير من السذاب (نبات
طبي) وهو شراب جيد للهضم . والأقساموي بائعه ، وقد تكون الأقساموي أطلقت على
كل من يبيع المشروبات .

(٢) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « لها شقائق من غير طين
بين أشجار من صفصاف وحوور وجوز مع البحرات والبركة والنوافر ، وهي على بردا ،
وبها حوانيت للشرابية والطباخين والأقسامماوية والفواكهية » .

(٣) من (ج) .

(٤) الأصل و (د) : « ومدرستين » . خطأ . وفي (ج) : « مدرسة » .

(٥) بناء ظهر في البلاد الإسلامية منذ عهد المماليك ، واستمر في العهد العثماني .
وهو يتألف من طابقين : الأرضي يخصص للبضائع والدكاكين ومكاتب التجار ، والعلوي
ينزل فيه التجار الأجانب فيكون لهم بمثابة ما يطلق عليه اليوم اسم « فندق » . والخان قد
يشتمل على ساحة ورواق وكان له مداخل ضخمة ذات عقود وإبراج ، ويتكون في الداخل
من صحن متسع تربط فيه الدواب . ويذكر ابن عبد الهادي أن كلمة الخان : لفظة فارسية
الأصل بمعنى البيت والمنزل . ولذلك أطلقت في الاستعمال على الخانات وهو منزل التاجر ،
وعلى الفندق وهو منزل المسافرين . وكانت تعرف الخانات التجارية باسم الوكالة في مصر :
والقيسارية في الشام .

انظر / الاعانات على معرفة الخانات - ليوسف بن عبد الهادي ص : ٤٩ - ٥٠
وخلاصة الأثر للمحبي ج ٤ ص ٣٥٦ . والصناعات الشامية للقاسمي ج ١ / ١١٩ ، والموسوعة
الميسرة ص ٧٥٠ .

(٦) انظر نزهة الأنام : ٦٥ .

يمكث أو يبات ، وفيها (١) يقول التَّقْوِي ابن حِجَّة (٢) ،
دوييت (٣) :

لما ملا الجبهة بالأنوار سيّدنا
لمناه في ذلك من خوفٍ ومن عارٍ (٤)
فقال انصرفوا غي أليس ترّوا
بأنما الجبهة منزل الأعمار (٥)

-
- (١) الأصل و(د) : « وفيه » صوبت من (ج) .
(٢) هو أبو بكر بن علي بن عبدالله الحموي ، الأزراي ، تقي الدين بن حجة ،
المتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م ، إمام أهل الأدب في عصره ، كان شاعراً جيد الإنشاء ،
ولد ونشأ ومات في حماة ، من مؤلفاته الكثيرة : خزنة الأدب ، الثمرات الشهية ،
تأهيل الغريب ، وغير ذلك .
(الشدرات ١ / ٢١٩ ، هدية العارفين ١ / ٧٣١) .
(٣) الدوييت : فن شعري جديد ، عرفه العرب في المشرق في العصر العباسي وانتشر
في بلاد الشام ومصر ، واشتهر في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ، وهذا اللفظ
يتألف من كلمتين : الأولى فارسية وهي (دو) بمعنى اثنين ، والثانية (بيت) عربية ،
وسمي بذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين ، ووزنه فارسي الأصل ، وتقميلاته : فعلن
متفاعلن فعولن فعلن .
(العروض الواضح لممدوح حقي : ١٣٩ ، لطف السمر ١ / ٢٨٣ حاشية ٣) .
(٤) في (د) : « سيه » لمناه في ذلك من خوذ دم عار » .
(٥) هكذا جاء البيتان ، وفي نزهة الأنام ص : ٧٨ .
لما ملا الجبهة بالأنوار لمناه على ذلك خوف العار
قال انصرفوا ستمت من بلدتكم والجبهة من منازل الأعمار
والشطر الأول من البيت الثاني في (ج) :
« فقال انصرفوا فليس تسروا »

(وفيها يقول ابن سعيد صاحب « المرقص والمطرب » (١) وقد
رآها عند شمس الأصيل قبيل المغرب) (٢) .

إن للجبهة في قلبي هــ هــ هــ [لم يكن عندي للوجه الجميل] (٣)
يرقص الماء بها من طرب ويميل الغصن للظل الظليل (٤)
وتود الشمس لو باتت بها فلذا تصفر أوقات الأصيل (٥)

(ولابن سعيد الغرناطي قال : خرجت إلى ظاهر دمشق [٢٥]
للمتنزه المعروف بالجبهة فقلت مخاطباً نور الدين الإسماعدي (٦) .
شعر :

مَوْلَايَ نَوْرَ الدِّينِ أَوْحَشْتَنِي
مِنْ دُوحَةِ الْجَبْهَةِ حَيْثُ النِّعَمِ

(١) تقدم التعريف به

(٢) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) « وفيها يقول صاحب المرقص والمطرب
ابن سعيد وقد رآها عند المغيّب » .

(٣) ما بين المعتقدتين من نزهة الأنام ص : ٧٨ ، وبدل الوجه في (د) وحدها (أولم) .

(٤) في نزهة الأنام : « في الظل الظليل » .

(٥) البيت كله ساقط من (ج) . وفي (د) : « تود الشمس لوقامت بها . . . » .

والشطر الثاني في الأصل و (د) : « فلذا تصفوا أوقات الأصيل » .

وفي نزهة الأنام ص : ٧٨ « فلذا تصفوا أوقات الأصيل » .

صوبناه لإقامة المعنى والوزن والأبيات من بحر الرمل .

(٦) في (د) : « الأسود » تصحيف . وكلمة « شعر » التي بعدها ساقطة من

(د) أيضاً . والإسماعدي : هو نور الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م : أديب ، شاعر ، كان من شعراء الملك الناصر صلاح

الدين الأيوبي ، وله فيه مدائح سماها الناصريات . من آثاره : سلاقة الزرجون .

(فوات الوفيات ٢ / ١٦١ ، كشف الظنون ٢ / ٩٩٥ ، آداب اللغة لزيدان ٣ / ٢٢) .

والغُصْنُ قد أَقْلِقَ شَوْقاً إلى (١)
لُقْيَاكَ واستعلى (٢) حديث النسيم
والرَوْضُ مثلي عنده . . . (٣)
مُتَقَعِدٌ من بُعْدِكُم والمَقْسِمُ
والنهرُ فيها رُكُضاً خَيْلُهُ
مِنْ أَشَقَرٍ أو أَشْهَبٍ أو بِهِمِ
أُنْسَا الذي سَعَرِفِه (٤) دائماً
في كلِّ وادٍ في دِمَشْقِ أَهْمِ
ويعلو الجبهة (٥) نهران : البانياس والقنوات المنحدر الماء إليها
منهما (٦) : ومن فوق النهر حمام النزهة (٧) (وإلى جانبه مقصف

-
- (١) في الأصل زيادة « لقياك » ، وفي (د) زيادة « لقيائي » .
(٢) في (د) : « اسلى » تصحيف .
(٣) سقطت كلمة من النسختين .
(٤) في (د) : « لفرقه » والأبيات من البحر السريع .
(٥) في (د) : « ويتلو الجبهة » .
(٦) ما بين القوسين ساقط مى (ج) .
(٧) في الأصل و (د) : « النزه » صوبت من (ج) وبدل العبارة كلها في (ج) :
« وبها الحمام المسمى بالنزهة ، وهو بالربوة ، ولم يوجد في الأرض أحسن منه »
وقد ورد هذا الحمام في منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ص : ١١٠٤ نقلا من
كتاب (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طولون . وقد جاء فيه أنه على كتفها -
(أي كتف الربوة) - حمام النزهة ، خربت وعمرت مراراً ، والآن خراب « وفي
ص ١١٠٩ عند وصفه للربوة ومتنزهاتها نقلا من ابن طولون أيضاً قال : « وهناك
حمام ليس على وجه الأرض نظيره لكثرة مائه » .

بحونيت (١) فيها البضائع ، [ويسر] (٢) بجسر بواسطة نهر القنوت (٣) .

ويتوصل إلى زاوية الحريري (٤) المشهورة وليس بأبداع منها .
وينحدر منها إلى (٥) المتنزه المسمى بِقَطِيَّة ، (وهو مقصف على نهر بردى (٦) ، وعليه نواعير ، [متشعبة] (٧) أراضيها بجداول الماء

(١) في الأصل و (د) « الحوانيت » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧٩ .
(٢) من نزهة الأنام : ٧٩ وفي الأصل و (د) : « الجسر » وليست كلمة (الجسر) في نزهة الأنام .

(٣) نهر القنوت يتفرع من نهر بردى من جهة اليمين عند متنزه الشادروان ويمثل نهر القنوت أهم الفروع التي تزود دمشق بالمياه ، وقرب جامعة دمشق ينقسم إلى قسمين : أحدهما يدعى مقسم الخللخال ، والثاني ينقسم بدوره إلى ثلاثة فروع أهمها مقسم الحلبوني (جغرافية دمشق لصفوح خير : ٩٨) .

(٤) كانت هذه الزاوية بظاهر دمشق في الشرف الأعلى القبلي ، وكان الناس يجتمعون فيها للسماعات ، أنشأها الشيخ علي الحريري أبو محمد بن أبي الحسن علي بن مسعود الدمشقي المتوفى سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م ، ولد بقرية بصرى من حوران ، ونشأ بدمشق ، وتعلم بها نسج الحرير ، ثم تفقه وعظم أمره وكثر أتباعه ، وأقبل على الطيبة والراحة والسماعات ، وابتنى زاويته التي عرفت بالزاوية الحريرية لإقامة السماع ، وقد أنكر عليه الفقهاء أفعاله ورموه بالكفر والفساد ، وسجن بقلعة دمشق سنتين ، ثم أطلق واشترط عليه ألا يقيم بدمشق فلزم بلده بصرى إلى أن مات .

(الدارس ٢ / ١٩٧ ، مختصر الدارس للعلموي ص ١٦٦ وشذرات الذهب ٣٢١/٥ ومناداة الأطلال ص ٢٩٩) .

(٥) العبارة المحصورة بين القوسين ساقطة من (ج) .
(٦) في الأصل و (د) : « مع نهر دمري » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧٩ ومناداة الأطلال ٤٠٢ .

(٧) من نزهة الأنام : ٧٩ .
وفي الأصل و (د) : « نواعير أرضية بحلوال » .

والبرك والبحرات وبه قصبة (١) وحوانيت يعلوها أربع طباق ،
ومربط للسواب . وعندا المقاصني العُبي واللُحف والأَنتطاع ،
حتى الأُطباق (٢) والملاعق لمن يأكل ، وهذا مما لا يوجد ببلاد غير
دمشق (٣) .

وقال الشمس بن المزلق في « نزهة الأنام » (٤) أيضاً : « أنشدني
القاضي عز الدين الكناني الصالح الحنبلي (٥) في قَطْطِيَّة (٦) :

أبا حُسَيْنَ سَمَسَالٍ عَلَى مَرْجٍ قَطْطِيَّةٍ (٧)
إذا ماجرى فيها نخوض ونلعــــبُ
تُهَسَّدُ دهْ أغصــــانُها برؤوســــها
فينظرُ من طَرَفٍ خَفِيٍّ وَيَهْرَبُ
[وكانت تسمى المقاصف للبطلان ، يتنزهون فيها ، والآن تسمى

(١) القصبة : القرية ، وقصبة القرية : وسطها (اللسان) .

(٢) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « وهي مكان فسيح متنزه
فيه حوانيت مع نهر بردى ، وعليه نواعير أرضية بجداول الماء والبرك ، وعند المقاصفي
الأنطاع واللحف والعبي حتى الأُطباق » .

والأنطاع : مفردا (نطع) : بساط من الجلد .

(٣) في (ج) : « إلا في دمشق » .

(٤) « في نزهة الأنام أيضاً » ساقطة من (ج) .

(٥) هو قاضي القضاة عز الدين ، أبو البركات ، أحمد بن إبراهيم بن نصر بن
أحمد أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل الكناني المسقلاني القاهري الصالح الحنبلي المتوفى
سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م من مؤلفاته : تنبيه الأخيار على ما قيل في المنام من الأشعار .
(شذرات الذهب ٧ / ٣٢١) .

(٦) في الأصل و (د) : « فيها » وقد اخترنا ما جاء في (ج) .

(٧) في نزهة الأنام : ٨٠ « نهر قطية » . والبيتان من البحر الطويل .

القهوات ، وقديماً قبل القهوة المقاصف [(١) ولابن عمار (٢) الأندلسي ،
رحمه الله (٣) :

نَهَرٌ يَتِيمٌ بِحُسْنِهِ مَسْلَمٌ يَتِيمٌ وَيُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرَ مَنْ لَمْ يَسْتَعِيرْ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خُضْرَةَ أَرْضِهِ (٤) سَيْفٌ يُسَلُّ عَلَى بَسَاطٍ أَخْضَرِ

ومن متنزهاتها المتنزه المسمى بالبهنسية (٥) . وهو روض يجتمع
على (٦) أشجار وثمار ، وينظر منه إلى مرجة جسر شواش (٧) ،
به مقاصير (٨) وبيع وشراء . ومنه إلى أرض مختصة (٩) ما بين

(١) هذه العبارة زيادة في (ج) . وههنا تنقطع نسخة (ج) .

(٢) في الأصل و (د) : « ابن عمار » ، وفي نزهة الأنام : ٨٠ « ابن عمار »
ولعل ذلك تصحيف ، وابن عمار الذي أثبتناه ورجحناه هو محمد بن عمار الأندلسي المهري
الشليبي ، أبو بكر ، (٤٢٢ - ٤٧٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٨٤ م) شاعر هجاء كان وزيراً
للمعتد بن عباد ثم ثار عليه حين أمره على مرسية فقتله المعتمد (وفيات الأعيان ٤ / ٥٢ ،
شذرات الذهب ٣ / ٣٥٦) .

(٣) في (د) زيادة « تعالى » والبيتان من البحر الكامل .

(٤) في نزهة الأنام : « خضرة شطه » .

(٥) من متنزهات دمشق الجميلة ، وكان محل سكن الرؤساء والأعيان (نزهة الأنام :

٨٠ ، منادمة الأطلال ٤٠٣) .

(٦) في نزهة الأنام : ٨٠ « يجمع بين » .

(٧) في الأصل ونزهة الأنام : « شواس » والتصحيف من (د) .

وهذا الجسر كان على مقربة من طاحون كيوان منسوب للحسن بن علي بن شواش
المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، ١٠٤٥ م ، وهو أبو علي الكنتاني الدمشقي المقرئ ، مشرف
الجامع الأموي .

(مفاكهة الخلدان ٣٧/١ ، غوطة دمشق : ٧٣ ، منادمة الأطلال ٤٠٣ ومنتخبات
التواريخ ٤٧١ وخارطة الصالحية للشيخ محمد أحمد دهمان) .

(٨) في نزهة الأنام : ٨٠ « مقاصيف » .

(٩) في نزهة الأنام : « ويتوصل منه إلى أراضي حمص » .

رياض وغياض ويعملوها محملة النيرب (١) ، وهي من أعظم المحلات وأنضرها . وبها سوق وحمام يقال له حمام الزمرد (٢) ، وقد عده الحافظ ابن عبد الهادي (٣) من حمامين (٤) الصالحية . وقد ذكرها كلها بقوله فقال : « باب في حمامات الصالحية » من تاريخه ، ومن خطه نقلت : « حمام الزمرد بالنيرب ، خرب وزال .

(١) كانت هذه المحلة عامرة آهلة بالسكان ، تلي الربوة من جهة دمشق ، والنيرب : كلمة سريانية معناها الوادي ، ويراد بها هنا سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال أيضاً النيربان يراد بهما النيرب الأعلى الذي هو بين نهري يزيد وتورا ، والنيرب الأسفل ، وهو بين تورا وبردى . ويذكر ابن كنان أن هذا المتنزه قد خرب وزال في سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م .

(الأعلام الخطيرة ٢ / ١٧٠ ، معجم البلدان ٥ / ٣٢٠ ، ثمار المقاصد ١٠٢ ، القلائد الجوهريّة ١٥/١ ، المروج السندسية : ٦٦) .

(٢) في هامش الأصل عنوان جانبي نفسه « حمام الزمرد بالنيرب » .

لعله الحمام الذي ذكره الاربلي بحمام العز المطرز . وذكره النعمي في معرض حديثه عن المدرسة التقوية ، كما ذكره ابن عبد الهادي بين حمامات الصالحية ، وعده ابن كنان من الحمامات التي خربت وزالت منذ زمنه ، وكان مقابلاً لصفة العوافي بأرض النيرب . وقد يكون منسوباً إلى زمرد خاتون زوجة تاج الملوك « بوري » المتوفاة سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م . وكانت من رواة الحديث . وهي التي بنت المدرسة الخاتونية البرانية . أو إلى زمرد خاتون حفيذة ست الشام وابنة حسام الدين محمد بن لاجين .

(مدارس دمشق وجوامعها وربطها وخوانكها وحماماتها - للاربلي ص : ٢٨ - والدارس ج ١ ص ٢٢٤ ، ٣٠٢ ، ٥٠٢ والمروج السندسية ص ٣٠ و ٦٦ والحمامات الدمشقية وتقاليدها لمخير كيال ص : ٤٤) .

(٣) سبق التعريف به .

(٤) جمع حمام على الدارجة في ذلك الزمان وفصيحتها (حمامات) .

وحمام الشبليّة (١) كذلك ، وحمام (٢) مقسري (٣) كذلك.
وحمام الزهر (٤) ، نسبةً إلى بانيه ، وخرب وصار مكانه
جنينة (٥) .

وحمام / العلائي (٦) فوق الكاس والكاس (٧) . [٥ ب]

(١) عده الاربلي من حمامات جبل قاسيون رقم ٢١ ، وذكره ابن طولون من
جملة أوقاف المدرسة العمريّة. كما ذكره ابن كنان بين حمامات الصالحية الباقية في
القرن الحادي عشر الهجري .

(٢) مدارس دمشق وحماماتها ص ٢٨ والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٧٣ ، المروج
السندسية ص ١١ و ٣٠ و ١٠٧ - الحمامات الدمشقية لكيال ص ٤٠ ، و ٤٩) .
(٢) « وحمام » ليست في (د) .

(٣) ذكره ابن كنان في المروج السندسية ووصفه بأنه حمام صغير في حارة مقري
إلى الشرق من طاحونة الشنان ، وقد خرب وزال منذ زمن ابن طولون .

القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٢٦٨ والمروج السندسية ص ١٣ و ٣٠ و ٣١ : والحمامات
الدمشقية ص ٤٨ .

(٤) في جبل قاسيون وقد عده الاربلي من جملة حمامات جبل قاسيون وسماه حمام
الزهور . وذكره ابن طولون في الحديث عن مساجد الصالحية فوق البركة المعروفة بمسجد
أبي شعر ، وقد ذكر ابن كنان خراب هذا المسجد في زمنه . وسميت الحارة التي يوجد
فيها بحارة الزهر ، باسم هذا الحمام .

(٥) مدارس دمشق وحماماتها ص ٢٨ والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٢٥٣ والمروج السندسية
ص ٣٠ و ٣١ و ثمار المقاصد ص ١٥٢) .

(٥) أحدثت هذه الجنينة مكان حمام الزهر الذي خرب في رأس الألف للهجرة
كما يذكر ابن كنان وأصبح مكانه جنينة الناصري محمد بن تاج الدين .

(٦) المروج السندسية ص ٣٠ والحمامات الدمشقية لمخير كيال ص : ٤٩) .
(٦) كان هذا الحمام شرقي الصالحية شمال المدرسة الشبلية بالقرب من المدرسة النظامية ،
وهو في رأي ابن كنان « حمام جيد » ولكنه خرب منذ زمنه .

(٧) القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٨٧ والمروج السندسية ص ٣٠ و ٣١ و ٤١) .
(٧) ذكره ابن طولون في معرض حديثه عن مساجد الصالحية . وذكر ابن كنان انه
ادرّك هذا الحمام الذي خرب وزال سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م .

(القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٢٤٨ والمروج السندسية ص ٣١) .

وحمام الركنية (١) .

والنحاس (٢) .

وحمام القاضي حمزة (٣) .

وحمام الحاجب ، بناء الأمير محمد بن مبارك صاحب
الحاجبية (٤) .

(١) ذكر ابن طولون في القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٢٦٨ أنه دخل هذا الحمام الذي كان في الصالحية ، وقد خرب في زمانه . وذكره ابن كنان في المروج السندسية ص ٣٠ ولم يزد على ذكره .

(٢) في حي الأكراد إلى الشرق من المدرسة الركنية . وقد نسب إلى بانيه عماد الدين عبد الله بن الحسين بن النحاس المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م . حسب رواية النعماني في الدارس . وحتى يومنا هذا في شرقي حي الأكراد (ركن الدين) جسر يدعى بجسر النحاس .

(مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٨ والدارس ج ٢ ص ٤٤١ والمروج السندسية ص ٣٠ والحمامات الدمشقية ص ٤٧ و ٤٩) .

(٣) ذكره الأربلي من جملة حمامات جبل قاسيون ونسبه ابن كنان إلى بانيه القاضي حمزة . ولم يزد . ولعله القاضي عز الدين حمزة الحسيني المتوفى سنة ٨٩٤ هـ / ١٤٧٩ م (مساجد دمشق وحماماتها : ٣٨ رقم ١٨ والمروج السندسية : ٣٠) .

(٤) وهو من بناء الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك الإينلي صاحب الحاجبية المتوفى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، عمل دواداراً عند زوج أخته سودون النوروزي حاجب الحجاب بدمشق ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صار حاجباً ثم نائباً لحماة ونائباً لطرابلس ثم حاجباً بدمشق إلى أن توفي .

وحمامه هذا يقع في وسط الصالحية في رأس سوق الفاكهة ، وقد عده الأربلي في زمرة حمامات الصالحية خارج دمشق . ويقول الشيخ محمد أحمد دهمان إنه مازال عامراً (مساجد دمشق وحماماتها : ٢٥ ، القلائد الجوهريّة ٥٣/١ ج ٢ ، المروج السندسية ٣٠٥ ، الدارس ٥٠١/١ ، منادمة الأطلال ١٦٦) .

ومثله في الحُسَيْن حَسَّام عبد الباسط (١) بمدينة الجسر الأبيض (٢) .
(وبمدينة الجسر مقصيف وعمائر وقصور ، وبه مقصيف على
[نهر] (٣) ثورا ، والحمام وبعض حوانيت ، وهو أعدل هواء
في دمشق) (٤) .

وحمام ابن العيني (٥) .

(١) في (د) : « حمام الرباط » . وذكره ابن كنان في الحمامات الجيدة وكان قائماً
في عصره . وهو ما يسمى الآن بحمام الجسر ، وقد حول إلى عمارات ومحلات تجارية
مختلفة منذ خمس سنوات .

(المروج السندسية ص ٣٠ -- ٣١ ، الحمامات الدمشقية ص ٤٩ و ١٩٢) .
(٢) إحدى محلات صالحية دمشق في الشمال على نهر تورا . وكان (الجسر الأبيض)
يعرف بجسر الصالحية . وهو أحد أجزاء حي الصالحية ومحلاتها . وقد سميت محلة الجسر
بالأبيض نسبة لا يدمر الكبير عز الدين الظاهري المتوفى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م .
الذي كان نائب دمشق . دفن بئر بته بالجسر الأبيض كان أبيض الرأس واللحية المطلقة .
(ثمار المقاصد ص ١٥٠ و المدارس ج ١ ص ٩ تعليق جعفر الحسني والمروج السندسية
ص ٣٤ والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٢١٢) .
(٣) من (د) .

ونهر تورا أحد فروع نهر بردى ، يتفرع من الجهة اليسرى عند جسر الخشب الواقع
بعد قرية دمر بالقرب من الشاذروان ، ويشترك مع نهر يزيد في ري السفح الجنوبي
لجبل قاسيون ، ويعود فائضهما من الري إلى نهر بردى .

(جغرافية دمشق : ٩٢ ، غوطة دمشق لصقوح خير : ٧٢) .

(٤) العبارة التي بين قوسين من هامش الأصل ، وقد جاءت هذه العبارة مصححة
في متن (د) بعد حمام الجورة لصيق ابن عربي .

(٥) هو الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليم سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م ، بزقاق الحاجبية
من قاسيون بالقرب من منزله .

(مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٩ حاشية ١ تعليق دهمان ، والمروج السندسية ص ٣٠ ،
والحمامات الدمشقية ص ٤٠) .

- وحمام الحنفي (١) .
 وحمام العرايس (٢) .
 و [حمام] (٣) العفيف .
 و [حمام] (٤) المقدم .

- (١) لعله ينسب إلى جمال الدين بن يغمور الذي تولى نيابة دمشق سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م.
 وتوفي سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ صاحب المدرسة البيغورية الحنفية في الصالحية غربي خان السبيل .
 (مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٩ حاشية ٢ والمروج السندية ص ٣٠ ، والحمامات الدمشقية ص ٤٠) .
- (٢) ذكره ابن طولون في معرض بحثه في مدارس الشافعية في القلايد الجوهرية ص ١٠٢ وهو من حمامات السهم في الصالحية أعطاه الاربلي رقم ١٣ ، عند تعداد حمامات حواضر دمشق . وهو من انشاء صاحب بهاء الدين بن عليم المتوفى سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م الذي انشأه في بستانه وهو غير حمام ابن العيني المار ذكره ، وكان عامراً في عهد ابن كنان .
- (مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٨ ، والمروج السندية ص ٣٠ ، الحمامات الدمشقية ص ٤٠)
 (٣) من (د) . ويقع حمام العفيف في جادة العفيف وينسب إلى الشيخ محمد العفيفي ، وذكر الاربلي حمام العفيف تحت رقم (٤) في جملة حمامات المزة ، وقد يكون حمام عفيف آخر أو ان الامر التبس عليه بين حمامات الصالحية والمزة ، وذكره يوسف بن عبد الهادي تحت رقم (١٤) في جملة حمامات الصالحية ، وعده ابن كنان من جملة الحمامات التي كانت عامرة في عصره . وقد زال الآن ، وقامت مكانه دور ومحلات تجارية .
 (مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٧ والمروج السندية ص ٣١ والحمامات الدمشقية ص ٦٠) .
- (٤) من (د) ، ويقع هذا الحمام في حي الشيخ محيي الدين - منطقة الشركسية في حارة المقدم التي تصل بين الجسر الأبيض وحي الشركسية . ذكر ابن طولون في معرض الحديث عن الخانقاه العزية أنه كان وقفاً لتربية الجيعة ، وكرر ذكره في معرض الحديث عن مساجد الصالحية . كما عده ابن كنان من جملة الحمامات التي كانت عامرة في عصره . ويعتد هذا الحمام من الحمامات الدمشقية التي ما زالت عامرة . وأدخلت عليه مؤخراً تحسينات كثيرة جعلته حماماً حديثاً .
- (القلايد الجوهرية ج ١ ص ١٩٠ و ٢٥٤ والمروج السندية ص ٣١ والحمامات الدمشقية ص ٦١) .

وحمام إبراهيم (١) الخواجا .

وحمام الجورة (٢) لصيق ابن عربي (٣) ، وكان متهدماً زمن

(١) ذكره الاربلي تحت رقم (١٠) من جملة حمامات الصالحية . وقد عده ابن كنان من الحمامات التي خربت قبل عصره . المروج السندسية ص ٣١ والحمامات الدمشقية ص ٤٠ .

أما خواجا : فهي كلمة فارسية معناها (المعلم) أو (الكاتب) أو (التاجر) أو (الشيخ) أو (السيد) . استعملت كلقب عام على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي ، وعلى التجار الاعاجم من الفرس ونحوهم . وفي العهد العثماني أطلق على التجار بصفة عامة . ويبدو ان الخواجا إبراهيم « هو » الخواجا إبراهيم الاسعدي « وكان من كبار التجار بدمشق ، واليه تنسب المدرسة الاسعدية بالجرس الأبيض . وقد توفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م . (الدارس ج ١ ص ١٥٠ - ١٥١ . ومعالم واعلام - ق ١ - ج ١ ص ٣٨٤) .

(٢) في (د) « الجوهرة » . وحمام الجورة : كان في زقاق محيي الدين بن عربي بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين ، وقد هدم في سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، في زمن ابن طولون بأمر من السلطان سليم . وعده ابن كنان من الحمامات التي خربت قبل عصره ، وسمي بالجورة لأنه كان منخفضاً .

(القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٦٤ . والمروج السندسية ص ٣١ : ٩١ و ٩٢) .

(٣) هو الشيخ الأكبر محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٠ م . حكيم ، صوفي ، فقيه ، مفسر ، اديب ، شاعر ، فيلسوف . من أئمة المتكلمين في كل علم . ولد في مرسية بالاندلس ، وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز واستقر في دمشق وتوفي بها ودفن بسفح قاسيون بتربة ابن الزكي وعنده الآن الجامع المشهور بجامع الشيخ محيي الدين كما يعرف الحي الموجود فيه بهذا الاسم . له مصنفات كثيرة منها : الفتوحات المكيّة ، محاضرة الابرار ، ديوان شعر وغير ذلك .

(القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٦٣ وج ٢ ، ص ٣٩٨ وشذرات الذهب ج ٤ ص ١٩٠ وكتاب الزيارات بدمشق ص ٣٠) .

[السلطان] (١) سليم ، عليه الرحمة (٢) ، فاشتراه بمئة ذهب ماعدا حصة الماء (٣) ، وأضافه للمسجد الذي أنشأه (٤) .

قال : « وثم حمامات في بيوت . ففي بيت القاضي كمال الدين ابن الخطيب حمام (٥) ، وفي بيت الجرودي (٦) حمام . وفي بيت (٧) بحارة مقرى حمام » . انتهى كلامه .

(١) من (د) « السلطان سليم » هو : سليم بن ابي يزيد بن محمد بن عثمان : ٨٧٢ - ٩٢٦ هـ / ١٤٦٧ - ١٥٢١ م تاسع ملوك بني عثمان - خلع اياه بايزيد الثاني وقتل اخوته وتسلطن . بدأ حكمه بمهاجمة شاه ايران اسماعيل الصفوي سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ثم حول انظاره إلى سورية ومصر ، فانتصر على السلطان الغوري في معركة مرج دابق سنة ١٥١٦ م وتقدم نحو مصر فهزم السلطان طومان باي في معركة الريدانية سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٧ م .

(٢) القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٦٤ والكواكب السائرة ج ٣ ص ١٥٦ وشذرات الذهب ج ٨ ص ١٤٣ .

(٣) جاءت العبارة في (د) [رحمه الله] .

(٤) القدر الكبير الذي يسخن فيه ماء الحمام .

(٥) هو جامع الخنكار ، والخنكار : كلمة فارسية أصبحت في عهد الأتراك تطلق على السلطان ، أو جامع السليمية ، أنشأه السلطان سليم سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م وكان جامعاً ومدرسة وبه قبر الشيخ محيي الدين بن عربي ، ويذكر ابن كنان أن الجامع في الأصل كان تربة لابن الزكي .

(٦) المدارس ١ / ٢٢١ ، القلائد الجوهريّة ١ / ٦٤ ، الشذرات ٨ / ١٤٥ ، المروج السندية : ٥٤ و ٩٠ ومنادمة الأطلال (٣٨٣) .

(٧) لعله محمد بن أحمد بن محمد ، القاضي ، كمال الدين الدمشقي الشهير بابن خطيب حمام الورد ، وهو معاصر لابن عبد الهادي تقريباً ، (٨٤٠ - ٩٠٢ هـ / ١٤٣٦ - ١٤٩٦ م) .

(الكواكب السائرة ١ / ٣٠) .

(٦) في المروج السندية : ٣١ « بيت الحريري » .

(٧) ليست في (د) ولم نهتد إلى تعريف بهذين البيتين . وانظر حمام مقرى فيما سبق ص ٢٣٢ حاشية ٣ .

وتَرَكَ ذكرَ حمامِ الربوة (١) ، وحمامِ النخاس (٢) ، ولعله
هو حمام الرُّكنيَّة ، والله أعلم .

والآن لم يبق في الصالحية سوى خمسة : (حمام) (٣) الحاجب ،
و [حمام] المقدم ، و [حمام] العرايس ، والعفيف ،
وعبد الباسط ؛ (وفاته ذكر حمام الربوة ، وحمام ابن سلطان
بالسكة (٤) وحمام عند المسجد لصيق الجامع الأفرم (٥) ، ولعله
قبلي المسجد لصيقه قبل الجامع ، وقد انكشف لنا (٦) وعمارته ،
وكان مردوماً ، وظهر ذلك التل بمته في سنة سبع وأربعين ومئة
وألف (٧) .

(١) لعله حمام النزهة بالربوة . انظر ماسبق ص ٢٢٧ ح ٧ .

(٢) لعله وهم وقع فيه المؤلف ، انظر ماسبق ص : ٢٣٣ .

(٣) من (د) .

(٤) لعله حمام السلطان الذي ذكره ابن شداد تحت الرقم ٦١ وذكره ابن عبد الهادي

تحت الرقم ٦١ ولم يحدد موقعه .

(الحمامات الدمشقية لكيال : ١٤ و ٣٤) .

(٥) يقع هذا الجامع غربي الصالحية في حي الهاجرين ، وهو مسجد جمال الدين اقش

الدوادري الأفرم المتوفى سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م . بناء سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م .

وقد هدم وجرّد مرتين آخرها سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م . يؤكد ابن كنان وجود هذا الحمام

في كتابه « الحوادث اليومية » (ج ٢ ص ١٠٩ ب) فيذكر أنه رأى شرقي الأفرم كشفاً عن

حمام فيه اجران وانايب ولعله وقف على المسجد ولعله قبله بكثير ، وتهدم زمن عمارة

الجامع لقدّم المسجد والحمام . ولم يذكره ابن طولون في جملة حمامات الصالحية لأنه كان

مردوماً في زمنه . ونظم في ذلك شعراً . (الدارس ٣٥/٢ وإعلام الوري : ١١ وذيل

ثمار المقاصد لمحمد أسعد طلاس : ١٩٣) .

(٦) ثلاث كلمات لم نثبتها في الأصل وهي في (د) : « وروا إنما بينه » ولا معنى لها .

(٧) العبارة التي بين القوسين من هامش الأصل ، وهي في متن (د) . وقد أثبتت السنة

رقماً لاكتاتبة في الأصل ، وأثبتناها كتابة من (د) . ويبدو أنه تعليق أو استدراك إما

للمؤلف أو لقارئ ، فقد ذكر ابن كنان في نهاية أصل كتابه أنه انتهى منه في عام ١١٢٧ هـ .

ثم إن محلة النيرب — كما قال ابن مزلّق — من أعظم المحلات وأنصبرها ، وبها سويقة ، وحمام الزمرّد ، وجامع بخطبة ، وبها مسكن الرؤساء والأكابر ، وبها دار القاضي ابن حجّج (١) . انتهى قلت : ويدخل منها إلى محلة الدهشة (٢) .

قلت : ولعله لم يذكر محلة الدهشة لأنها من جملة النيرب . وفي محلة الدهشة سكن القاضي السبكي (٣) صاحب « جمع الجوامع » في الأصول ؛ ومنها للربوة ، ويأتي ذكرها في القريب .

(١) في (د) : « ابن حجر » تصحيف واضح .

وابن حجّج هو قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجّج بن موسى بن أحمد ، أبو الفتوح السعدي الحباني الأصل ، الدمشقي ، الشهير بابن حجّج ، الشافعي . قاضي حماة ، قاضي طرابلس ، قاضي دمشق ومدرس ببعض مدارسها . قتل في ذي القعدة سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م في بستان النيرب .

(الضوء اللامع ٦ / ٧٨ ، الثغر البسام لابن طولون : ١٣٣ ، والذارس ١ / ٢٥٧ ، القلائد الجوهريّة ١١٢ ، والشذرات ٧ / ١٩٣) .

وفي نزهة الأنام ص : ٨١ وعنه كان ينقل ابن كنان جاءت العبارة التالية « دار قاضي القضاة نجم الدين الدين يحيى بن حجّج ، وفيها قتل رحمه الله تعالى » ولعل صاحب النزهة قد وهم في اسمه .

(٢) كان في النيرب بستانان متجاوران ، أحدهما يسمى بستان الدهشة الكبير ، والآخر بستان الدهشة الصغير ، وهما من متنزهات الصالحية على ضفاف نهر تورا من جهة الغرب ، بين كيوان وقاسيون .

(المروج السندسية : ١٢٠ تعليقات الأستاذ دهمان ، والقلائد الجوهريّة ٣٧٢ والذارس ١ / ١٥١) .

(٣) في (د) : « البكري » تصحيف .

والسبكي هو تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام ، أبو النصر الأنصاري الحزرجي السبكي الشافعي ، العلامة ، قاضي القضاة ، قاضي الشافعية بدمشق ومدرس بمدارسها ولد عام ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م بالقاهرة ، وتوفي في دمشق في ذي الحجة عام ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م .
(الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٥) .

وفي النيرب يقول بدر الدين لؤلؤ الذهبي . شعر (١) :

رَعَى اللهُ أَرْضَ النَّيْرَبَيْنِ فَإِنِّي
قَطَعْتُ بِهِ يَوْمًا لَذِيذًا مِنَ الْعُمْرِ (٢)

رَأَيْتُ أَنِّي جِثَّتُهُ مُسْتَنْزَهَا
فَمَدَّ لَأَقْدَامِي بِسَاطًا مِنَ الزَّهْرِ

وأوحى إلى الأغصان قربي فأرسلت
هدايا مع الأرياح طيبة النشر (٣)

وأخضعني الماءُ القَرَّاحُ وحيثما
سَنَحْتُ رَأَيْتُ الْمَاءَ فِي خِدْمَتِي يَجْرِي

(١) ليست في (د) والأبيات من البحر الطويل .

وفي هامش الأصل بازاء هذا الخبر « أقول : التفزل لما انتشأ موضع العمارة من
الحداثق والبساتين الظليلة والفواكه الجليلة ، وإلا فالعمائر لا يتفزل فيها في العادة » .
وقد أقمهما ناسخ (د) في المتن .

والذهبي : هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله الذهبي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ /
١٢٨١ م ، من شعراء الدولة الناصرية بدمشق ، وتوفي فيها ، له ديوان شعر عنوانه
(شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي) .

(النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥١ ، الشذرات ٥ / ٣٦٩ ، أدب الدول المتتابعة لعمرو
موسى باشا : ٦٦٠) .

(٢) الأبيات في نزهة الأنام ص : ٨١ .

رعى الله وادي النيربين فاني	قطعت به يوماً لذيقاً من العمر
درى أنني قد جثته متنزها	فمد لأقدامي ثياباً من الزهر
وأوحى إلى الأغصان قربي فأرسلت	هدايا مع الأرياح طيبة النشر
وأخضعني الماء القراح وحيثما	سنحت رأيت الماء في خدمتي يجري

(٣) في الأصل و (د) : « وأوحى لأغصان » ولا يقوم الوزن ، وفي (د) وحدها :
« هدايا من الأرياح » والتصويب من نزهة الأنام .

وأجاد الوداعي (١) بقوله :

ويوم لنا بالنيربين رقيقة
حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة
فردت علينا بالرؤوس غصونه

قال سيف الدين المشد (٢) وأبدع :

وصباً صبت من قاسيون فسكنت
بهيوبها وصب الفؤاد البالي
خاضت مياه النيربين عشيّة
وأنت إليك بلميلة الأذبال (٣)

(١) هو علاء الدين علي بن المظفر بن ابراهيم الكندي الوداعي المتوفى سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م أديب ، شاعر ، عارف بالحديث والقراءات ، أقام بدمشق وتوفي بها ، له التذكرة الكندية وديوان شعر ، والبيتان من البحر الطويل .

(فوات الوفيات ٢ / ٨٧ ، البداية والنهاية ١٤ / ٧٨ ، الدرر الكامنة ٣ / ١٣٠) .

(٢) هو سيف الدين علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي المصري المشد ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، من أمراء التركمان ، ولد بمصر ، ونشأ بدمشق ، ثم توفي بها ، تعلق في دواوين الإنشاء . من آثاره ديوان شعر .

(النجوم الزاهرة ٧ / ٦٤ ، الشذرات ٥ / ٢٨٠ ، هدية العارفين ١ / ٧٢٠ ، أدب الدول المتتابعة ٦٦١) .

(٣) في (د) : « فاضت مياه . . . وأنته إليك » وفي نزهة الأنام : ٨٢ « وأنتك وهي » والأبيات من البحر الكامل .

ولابن النبيه قوله من قصيدة . شعر (١) :
وَيَسَّحَّ قَلْبَ الْمَحَبِّ [في] (٢) مَنْ يَنْتَاسِي
كُلَّ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَالسَّحَرِ قَسَّاسِ (٣)
يَاعِيُونِي أَيْنَ الْمَسْجُوعُ فَتَقْسُدُ أَحَدُ
رَقْعٍ قَلْبِي تَوْقُودُ الْأَنْفَاسِ

إلى قوله :

هبة النهرين من نهر تورا
واخضرار المروج من بانياس (٤)
بلدة " / حل بها الحبيب
[٦ آ] (٥).

وقبله قوله :

من بني الترك صيق العيينين
فإذا جاد كان منه العباس
جذب القوس فاكتست وجنتاه
ثوب ورد طرازه من آس

-
- (١) في (د) : « ولابن المنية قوله من تقييده » .
وابن النبيه هو أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن بن يوسف كمال الدين ، ابن النبيه ،
المتوفى سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ، شاعر ، كاتب ، مدح بني أيوب ، واتصل بالملك
الأشرف موسى ، وسكن نصيبين وتوفي بها . من آثاره ديوان شعر مطبوع .
(فوات الوفيات ٧١/٢ ، والشذرات ٨٥ / ٥) .
(٢) ساقطة من الأصل و (د) .
(٣) في (د) : « قاصي » .
(٤) في (د) : « عند النهرين » والآيات من البحر الخفيف .
(٥) كذا في الأصل و (د) ولم يتم البيت ، وقد أثبتته كاملاً فيما بعد .

ومنها قوله بعا، ذكر الثيرب ، ذكر الغرطة ، وهي من مشتقات
دمشق قوله :

والنسيم^١ الذي (١) يعر على الغو
طة ريان^٢ نشره^٣ عاطر الأنفاس^٤

بلادة^٥ حل بها الحبيب فمرعـا
ها خصب والناس في أعراس (٢)

ومما أنشدني بعضهم لبعض الشعراء (٣) وأجاد :

سقى الوسمي سمنح النـسـيرين^٤ وحيا [٥] (٤) الحيا بالواديين
ديار^٥ إن جفاها الغيث يوماً سقاها الغيث دمع المقلتين^٦
حوى الشرفين ناديمها فرقت بها الولدان بين الجنة
وصدر^٦ الباز^٦ أشرح فيه صدري بنسمة نشره في الخافقين^٧
فيالله من تورا أراها (٧) وأنظر حسن بهجتها بعيني
وألثم من ثدي (٨) كالشهد طعماً وأرتع في رياض الربوتين^٨

(١) التصويب من (د) .

(٢) كذا . والصواب : بلدة حلها الحبيب ... ليقوم البيت . وهي من البحر الخفيف .

(٣) في (د) : « القراء » .

(٤) ساقطة من الأصل و (د) .

(٥) في (د) : « ديارات » .

(٦) شبه الأقدمون دمشق في حسن وضعها بالباز ، فجعلوا الهامة هامته ، واختاروا موضعاً سموه صدر الباز ، وشبهوا سمنح قاسيون بالجنح الأيسر ، وخصوا قطعة منه بالشرف الأعلى وهي من سوق ساروجا حتى صدر الباز . وشبهوا القسم الثاني بالجنح الأيمن وخصوه باسم الشرف الشمالي . فصدر الباز : مرج فسيح على الشاطئ الأيمن من مجرى نهر بردى . وهي المنطقة الممتدة حالياً من الربوة مفرق كيوان حتى جامع السلطان سليم (التكية السلمانية) . (ضرب الحوطة لابن طولون ١٦١ ، ومنادمة الأطلال ص ٤٠٠ ، دمشق في مطلع

القرن العشرين للحلاف ص ٧٢ و ٤٠٩) .

(٧) في (د) : « من حورا رأتها » .

(٨) في (د) : « شهد » .

فياحادي السرى عَجْ بالمطايـا وعَرْجُ نحو مَرْج الغوطتين
أَعْلَلُ بالمُنَى قلباً عَليـاً وأُنشدُ ناظراً للفرقةـين
وأُنشِدُ كلما قد لاح برق سقى الوسـمى سَقَحَ النيرين (١)

ومن (٢) متزهاهما : بين النهرين (٣) . قال ابن المزلق : « وهو
مبتدأ الوادي غربي البغا (٤) . يشتمل على فرجة سماوية بها درر وقصور
وسويقة ، وبها حانوت طباخ ، وصاجاتي (٥) ، وقطفاني (٦)

(١) الأبيات من البحر الوافر .

(٢) في (د) : « وأما » .

(٣) « بين النهرين » : اسم كان يطلق على ما يسمى اليوم ساحة المرجة (ساحة الشهداء)
بدمشق قبل أن يغلى نهر بردى فيها ، ففي هذه الساحة يتفرع بردى إلى فرعين كانت بينهما
جزيرة تدعى بين النهرين ، وجرت تغذية النهر في ساحة المرجة قبل نحو مئة سنة .
(إعلام الوري : ١٤٠ ، تعليق دهمان ، معالم وأعلام ق ١ ج ١ ص ١٦٨) .

(٤) « غربي البغا » لم ترد في فزهة الأنام المطبوع .

والبغا : يقصد به جامع يلبغا الذي كان على شاطئ نهر بردى غربي قلعة دمشق إلى
الشمال قليلا ، وقد تحول نصف الجامع إلى مدرسة في الجوزة الحدباء ، والنصف الآخر
بقي مسجداً ، أما الآن فقد أزيل الجامع والمدرسة ، وكان محل هذا الجامع تلا يشق عليه
المجرمون فأخذوه والي دمشق سيف الدين يلبغا الحيواوي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م
وأنشأ فيه هذا الجامع سنة ٧٤٨ هـ ، وكان لهذا الجامع شهرة كبيرة ، وبخاصة قبته المشهورة
بقبة يلبغا .

(إعلام الوري ص ١٩ ، الدارس ٢ / ٤٢٣ ، ثمار المقاصد وذيله ص : ١٢١
و ٢٥٩ ومناجمة الأطلال : ٣٩١) .

(٥) هي حرفة من حرف الحدادة ، والحرفة آتية من (الصاج) وهي تركية وتعني
طبقاً مقعراً من الحديد كان يتخذ للخبز عليه ، وقد يكون المقصود من الصاجاتي ههنا
صانع الخبز على الصاج ، أو صانع الصاجات .

(قاموس الصناعات الشامية ٩٣/١ و ٢٧٣/٢) .

(٦) في (د) : « وقطفاني » . وقطفاني أو قطفاني : صاحب القطائف والكنافة ،
والقطايف ماعجن من الطحين الخالص وأبقى مائماً حتى يتخمر جداً فيسكب قطعاً حل صينية
من نحاس أو حديد على نار لينة حتى ينضج قطعاً صغيرة مستديرة .

(قاموس الصناعات الشامية ٣٥٧/٢) .

وحواصري (١) ، وفاكهساني ، وشوّاء (٢) ، وقلاييني (٣) ،
وسكرداني (٤) ، ونقلي (٥) ، وقاعة لبّين (٦) ، وعدة مقاعد
للحليقة (٧) ، وحمام ، وقنطرة يتوصل بها إلى جزيرة لطيفة من
[رأسها يتسع نهر بردى فيصير نهرين] (٨) .

والمقسوم مبتدأ نهر الشيخ الصالح أرسلان (٩) ، وبها مقصضان (١٠)

(١) في الأصل : « وخواصري » وفي (د) : « وخوامري » ولعلها مصحفة صححناها
من نزهة الأنام ص : ٦٥ وانظرها فيما سبق ص ٢٢٤ .

(٢) ليست في (د) ؛ والشواء : من يشوي اللحم في الأسواق ويبيع الشواء .

(٣) في نزهة الأنام : ٦٥ « قلاجين » والقلاييني : هو من يقلّي العوامة أو ماشابه
ذلك . والعوامة حلوى تتخذ من عجّين متخمّر يقطع قطعاً صغيرة ، وتقلّ بمقلاة كبيرة
بالزيت فتصبح كالكرات الصغيرة ، ثمّ تغمس في القطر ، ويقول القاسمي إن قليلاً من
الباعة من يتقن قليها (قاموس الصناعات الشامية ٣٢٣/٢) .

(٤) السكرداني : هو الذي يصنع من السكر أصنافاً متعددة ، يقوم بذلك في داره
ويبيعه في مكانه . (قاموس الصناعات ٣١١ / ٢) .

(٥) النقلي : بائع النقل . والنقل فستق وحمص مقلي ولوز وجوز وماشابه ذلك
من المكسرات .

(٦) « لبن » ساقطة من (د) .

(٧) كذا الأصل و (د) ، وفي نزهة الأنام « وقاعة لبن وعدة للجلبية » والجلبية
مفردها جلبجي ، وهو بائع ومحضر الجلاب .

(قاموس الصناعات الشامية ص ٤٥) .

(٨) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (د) : « من ورائها يبقى نهر
بردى ثمّ يصير نهرين » ، وفي نزهة الأنام : ٦٥ : « من رأسها ينقسم نهر بردى فيصير نهرين » .
(٩) في (د) زيادة : « قدس الله سرده » وهو الشيخ أرسلان ، أبو النجم بن يعقوب
ابن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م أصله من قلعة جعبر ،
قدم دمشق وتوفي بها ، وكان نشاراً ينشر الخشب ، ثمّ اشتهر بالصلاح والزهد ، وقبره
في دمشق مقصود للزيارة .

(انظر الزيارات بدمشق للعدوي : ٤٩ والشذرات ٤٤٨/٥ ومنادمة الأطلال ٣١٨) .

(١٠) في الأصل و (د) : « مقصفين » . وعن المقصّف انظر ماسبق ص ٢٢٤ .

للبطالين. (١) فيما بين المتقسمين ، وقبالهما زاوية الشاب التائب (٢) يقام فيها السبت والثلاثاء بالوعظ والذكر والدواخل (٣) ما ثمّ يجعل الحاضر غائباً ، ويتوصل منه إلى سقائف النهرين (٤) المشتمل (٥) على طباق وقاعات ، وكم غرفة ، وكم رواق ، والجميع مطل على النهرين ؛ وفي كل منها (٦) ناستورة يستلذ بأنينها ، ويستجيب له الماء إذا سمع حينئذ « (٧) . انتهى كلامه (٨) .

-
- (١) البطالون : كانت تطلق في عهد المماليك على الأجناد والأمراء العاطلين من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها لسبب من الأسباب . والبطالة تطلق على من لا عمل له ، كما تطلق أحياناً على من ساء خلقه (معالم وأعلام ج ١ ص ١٣٥) .
- (٢) هي كذلك في « نزهة الأنام ص : ٦٥ » ، وفي (د) : « الباتي الثابتة » والشاب التائب هو شهاب الدين أبو العباس محمد بن عمر بن أحمد ، المعروف بالشاب التائب الشافعي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، ١٤٢٩ م ، فقيه ، بئى عدة زوايا في مصر والشام وغيرها ، استوطن دمشق وتوفي بها ، لم يعرف موضعها بالضبط ، ولم يذكر النعماني هذه الزاوية . (الدارس ٢ / ٥٤ ، الشذرات ١٩٨/٤) .
- (٣) كذا وردت العبارة في الأصل ، وفي (د) : « المنشد والتلاوة بالوعظ والذكر والدواخل » وفي نزهة الأنام ٦٥ « السبت والثلاثاء من الأوقات بالوعاظ والدواخل » . ولعله يريد بالدواخل ما يتغلغل في بواطن الأمور ونفوس الناس ما يجعل الحاضر غائباً في عرف المتصوفة .
- (٤) في (د) : « شقايق » والسقيفة : كل بناء سقف به صفة أو شبهها مما يكون بارزاً (اللسان) .
- (٥) في نزهة الأنام : ٦٥ « زقاق الفرايين » .
- (٦) كذا في الأصل و (د) . ولعله يريد مكان النهرين ، أوزقاق الفرايين كما جاء في نزهة الأنام إذا كان في هذا النص تصحيف .
- (٧) في نزهة الأنام : « وفي كل مكان من ذلك » .
- (٨) العبارة في نزهة الأنام : ٦٦ . « يستلذ صاحبها بأنسها وتجلب له الماء إذا سمع حسها » .

قلت : في تلك الناحية ليس من النوايع غير المولوية (١) ،
وباب الهوا (٢) ، وكان من متزهات دمشق ، وبه الناعورة ،
وهي الآن للمسجد الذي هناك . وكان بهذا المحل أماكن متخربة
فأنشأ بها محمداً باشا ابن بيرم مدرسة (٣) وهي إلى الآن بيئة .

ومن المتزهات القرية جامع يلغا .

قال ابن المزلق : « وهو يطل على الربوة وبردى من سائر جهاته » (٤).

(١) العبارة في (د) : « وقلت وليس في تلك الناحية ليس من النوايع إلا الذي
في المولوية » .

والمولوية : لعلمها التكية المولوية التي بنيت سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م إلى الغرب من
جامع تنكز وكانت تسمى تكية الدراويش ، جدد بناء أقسامها سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م
وبني إلى جانبها مسجد لطيف بمئذنة تحاكي مآذن القاهرة المملوكية ، وقد تخرب أعاليها
أثناء ضرب الفرنسيين دمشق سنة ١٩٤٥ فجددت .

(ولادة دمشق : ١٩/١) .

(٢) يبدو أن موضعه قريب من السرايا ، أفدناه مما ذكره ابن كنان في كتابه
(الحوادث اليومية) ج ١ ص ٦٥ أ قال : «إن المتفرجين خرجوا من باب الهوا من السرايا» .
(٣) هو من الوزراء الذين حكموا دمشق مرتين : الأولى في سنة ١١١٤ - ١١١٥ هـ /
١٧٠٢ - ١٧٠٣ م والثانية سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م وعزل في ربيع الأول سنة ١١١٨ هـ /
١٧٠٦ م ، وقد بنى مدرسته هذه سنة ١١١٧ هـ بالقرب من سرايا الحكم بدمشق ، وكان
من مدرسيها الشيخ أحمد الشامي المتوفى سنة ١١٦٣ هـ ، ١٧٥٠ م .

(ولادة دمشق : ص ٧٥ ، سلك الدور ٢١٧/١) .

(٤) بازاء هذا النص في هامش الأصل تعليق بخط المؤلف : « المعنى ينظر الربوة
كما ينظر الصالحية ، وبردى قريب منه ، فهو مغل من أربع جهات ، أما الأولى القبليّة
فبردى ، والغربية بردى والمرجة والربوة ، والشمال الطريق ، والشرق تحت القلعة ،
وله ثلاثة أبواب » .

وفي نزعة الأنام : ٦٤ « وله شبابيك تطل على جهاته الثلاث ، الأولى على تحت
القلعة من جهة الشرق ، والجهة الثانية تطل على بين النهرين ، وهي الغربية ، والجهة القبليّة
تنظر إلى نهر بردى » .

قال : « وعلى بحرته غرفة (١) ، ولها نافورة قدر قامة » .
ومن منتزهات الخوامع الجامع البرديكي (٢) بدمشق ، فإنه
مركب على بردى ، وله ثمانية شبابيك : اثنان شرقيان ، وأربعة
قبليّة . [واثنان (٣) في الجهة الغربية للجامع :
وبقي من العمائر والمدارس : الكوجانية (٤) ، والمولوية ،
والزهرائية (٥) .
وأما القصور والمقاعد المعصرة للنزهة فكثيرة الآن .

-
- (١) في نزهة الأنام ص ٦٤ : فسقية ولعلها الصواب .
(٢) هو جامع برديك ، ويسمى أيضاً بالجامع الجديد ، والجامع المعلق . قال بدران :
« هو بالمعارة مقابل خان السيد ، أنشأه برد بك ، وهو الأمير سيف الدين الحكيم المعروف
بالمعجمي الأتور أحد أمراء الأتولف بدمشق ، المتوفى سنة ٨٣٦ هـ ١٤٣٢ م » .
(ذيل ثمار المقاصد لطلّس ص ٢٥٣ ، ومناذمة الاطلال : ٣٧١) ولا يزال قائماً .
(٣) ساقطة من الأصل و (د) .
(٤) كذا في الأصل و (د) : وفي نزهة الأنام : ٧١ « الكججانية » ، وهي مدرسة
كانت بالشرف الأعلى بين الطواويسية والمدرسة العزية ، وقد عدها النعمي والعموي
بين الخانات ، أنشأها إبراهيم الكججاني سنة ٧٦١ هـ ، ١٣٦٠ م ، وقد كانت سابقاً
دار الأمير جان بلاط قفجق أمير الطبلخاناه بدمشق ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، ١٣٥٥ م
ويبدو أنها حولت إلى مدرسة وأطلق عليها اسم الكوججانية ، وكانت هذه المدرسة عامرة
في القرن العاشر الهجري . وذكر النجم الغزي في الكواكب السائرة ج ٣ ص ١٦٩ أن
عبد القادر النعمي درس فيها .
(الدارس ١٦٨/٢ ، مفاتيح الخلال ٢٢١/١ ، ٢٤٦ ، منتخبات التواريخ :
٩٦٤ ، غوطة دمشق لكردي علي ص ١٧٥ ، والحوادث اليومية لابن كنان ص ١١٣ أ) .
(٥) الزهرائية : قصر كان على مقربة من مقبرة البرامكة فوق نهر بانياس ، مغل
على المرحلة الخضراء ، قيل إنه بناء الملك الظاهر ، كان من المنتزهات العظيمة ، وقد تهدم
فأخذت أنقاضه . (منتخبات التواريخ ص : ١٠٩٤) .

ولعل القصور المبنية للترهة في الصالحية وغيرها كلها مبنودة (١) .
وقديماً كان تُعمَّر العمار للتره من غير طين ، والعمائر المكلفة (٢)
كانت للمدارس والجوامع ، بخلاف الآن .

ومن المحاسن جامع دنكز (٣) ، والخانقاه في الشرف الأدنى / (٤) ، [٦ ب]
وهي إلى الآن ، وفيه يجري (٥) نهر بانياس (٦) . وليس في الشام
نهر يجري في الجامع ظاهراً إلا هذا ، و [نهر] (٧) مدرسة العمرية
بالصالحية ، وهو في الزقاق القبلي . قال ابن المزلق : « فيه (٨) عشرون
شباكاً على خط الاستواء ، يشرف على المراجعة والأنهار . وبمقابله

-
- (١) في (٥) : « . . . وغيرها محدودة » .
(٢) غير واضحة في الأصل ، أخذت من (د) .
(٣) بناه الأمير سيف الدين تنكز المتوفى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، نائب السلطنة
بدمشق ، بناه في الشرف الأعلى (حكر السماق) شارع النصر الحالي في سنة ٧١٧ هـ /
١٣١٨ م واستغرقت عمارته سنة وثمانية أشهر ، وكان فيه عشرون شباكاً على استواء واحد ،
(ذيل تمار المقاصد ص : ٢٠٢ ، المدارس ٢ / ٢٥٤ ، مناداة الاطلاع ص ٦٦ و ٣٦١)
(٤) الشرفان في دمشق هما الموضعان المطلان على المراجعة ، أحدهما شمالي يسمى
الشرف الأعلى ، والآخر قبلي يسمى الشرف الأدنى .
(إعلام الوری ص : ٢٤ ولالة دمشق ص ١١٩) .
(٥) في (د) : « وفيه الآن يجري » .
(٦) انظر التعريف به ص ٢١٨ .
(٧) من (د) . والعمرية : هي مدرسة العمرية الشيعية نسبة إلى الشيخ أبي عمر
بالجبل في الصالحية كانت مشهورة يمر بها نهر يزيد ، بناها وأوقفها الشيخ أبو عمر المقدسي
محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وقد أهملت وتخربت .
(المدارس ٢ / ١٠٠ ، القلائد الجوهريّة ١ / ١٦٥ ، مناداة الاطلاع ٢٤٤ ، مخطوط
الصالحية لدهمان رقم ٣٨ ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٠) .
(٨) أي جامع تنكز .

الكوجانية ، وهي مدرسة عظيمة مطلة على المرجة كلها . وهي بستان
الآن ماعدا في الأعلى الإيوان العظيم (١) .

قال في « النزعة » : « وقيل : كان بها قبة لها طاقات بعدد أيام
السنة ، كل يوم في طاقة ، وهذا من أحسن الهندسة .

وغالب الشرفين كله مقاعد وشماس وبساتين للتنزه . وفيه بعض
قصور » .

قال : « وفي تنكر ناعورتان تنمرغان إلى حوضين كبيرين ، بهما
سائر الأشجار وجميع الرياحين والأزهار ، وبينهما (٢) بركة مربعة
بها كأس في غاية التدوير (٣) ؛ فهو للتنزه مقصد ، وللمصلي معبد » (٤) .
وبه (٥) مثانة من العجائب ، ومكتوب عليها اسم معماريها ،
مع كونها مبرومة ملبورة لها درجان (٦) ، ولم يوجد مثل ذلك في غيرها .
وكل شرف فيه عدة مدارس ومساجد ، ولكل واحد (مايكفيه) .
استولى عليه أيدي المتشبهين بالفقهاء ، فأظهروا فيه أنواع المفاسد (٧)(٨)

(١) العبارة في (د) : « ماعدا العمارة في الأعلى » .

(٢) الأصل و (د) : « وبها » والتصحيح من نزعة الأنام : ٧١ .

(٣) في نزعة الأنام زيادة بعد كلمة (التدوير) : « يجري الماء إليها من النواعير » .

(٤) في نزعة الأنام ص ٧١ : « فهو متنزه يقصد » .

(٥) في الأصل « ولها » وفي (د) : « وبها » .

(٦) كذا الأصل ، وفي (د) : « دربان » .

(٧) في (د) : « المناشد » .

(٨) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في نزعة الأنام ص ٧١ « ما يكفيه من الأوقاف ،
استولى عليها أيدي المتشبهين بالفقهاء فأظهروا فيها أنواع المفاسد » .

وكل من الشرفين مطل على القصر الأبلق (١) والمرجسة (٢) .
والشرف اثنان : الأعلى وفيه المدرسة الكوجانية والعزية (٣)
والأجمدية (٤) ؛ وكان فيه أماكن الأمراء (٥) وغيرهم ، وقصور
إلى قرب الربوة .

قال ابن طولون : « ومساجد وخطبة (٦) . وبطل ذلك وخرب » .

(١) القصر الأبلق اتخذ الفاطميون قصراً للأمراء دمشق ، ثم جدهه الملك الظاهر
بيبرس البندقداري ، واتخذ داراً للسلطنة ، وهدم في زمن تيمورلنك وبقي خراباً حتى
زمن السلطان سليمان القانوني المتوفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م فأقام مكانه تكية سميت
بالسليمانية ، وهي قائمة حتى اليوم ، وكان قصراً عظيماً سمي بالأبلق لأنه مبني بالحجارة
البيضاء والسود .

(٢) القلائد الجوهريّة ٦٥/١ و ٧٠ ، ولادة دمشق ص ١٣ ، وغوطة دمشق لكرد علي (٢٧٢) .
(٣) المرجة : ميدان من أربعة ميادين في دمشق كان يسمى الميدان الأخضر ، وهي
اليوم المكان الواقع شرقي التكية السليمانية ويسمى اليوم ساحة الشهداء . يقع قربه بناء
وزارة الداخلية . (إعلام الوري ص ٥١ ج ٣) .

(٣) في (د) : « المزية » . وهي المدرسة العزية البرانية بالشرف الأعلى ، شمالي
ميدان القصر الأبلق ، فوق الوراق ، مقابل مدرسة جودة الهاشمي الثانوية جنوباً اليوم ،
أنشأها الأمير عز الدين استادار المعظمي المعروف بصاحب صرخد سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ،
وفيها توفي سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م ، ولعلها هي التي سبها ابن طولون في القلائد الجوهريّة
ص : ١٨٩ بالخانقاه العزية ، وهي باقية حتى اليوم .
(الدارس ٥٥٠/١ ، غوطة دمشق لكرد علي ١٧٠) .

(٤) مدرسة اشتهرت ببانيها ومنشئها الملك المظفر نور الدين عمر ابن الملك الأجمد
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وقد قام الملك المظفر في عبارة هذه المدرسة من مال وصية
أوصى بها والده الملك الأجمد مجد الدين بهرام شاه المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م وكانت
بالشرف الأعلى الشمالي ، ولها نوافذ تطل على الميدان الأخضر المسمى بالمرجسة الفيحاء ،
وقد درست وأصبحت فيما بعد بستاناً .

(الأعلاق الخطيرة ٢٥٢/٢ ، الدارس ١٦٩/١ ، منتخبات التواريخ ٩٤٥) .

(٥) في الأصل و (د) : « الإمارة » . خطأ .

(٦) في (د) : « وخطب » .

وكان به بعض حوانيت وخانات ، وأوله اليونسية (١) المدرسة العظيمة ، وكان يعرف بدار الأمراء ، أبطل كله في ليلة بعد العصر . وكذا الشرف الآخر ، وفيه عدة مدارس ، وأوله الجامع المشهور (٢) ، والآن به أيضاً المدرسة المولوية ، وانتشأ به قصور للترفة بعد تلك العماثر والمحلات العامة .

وكانت قرية الخلخال (٣) في الشرف الأدنى ، وقربها عمائر . وكان قرب الخلخال جامع بخطبة ، وخوانك (٤) ، إلى غير ذلك . فسبحان من لا يغيره شيء .

والشرفان (٥) كل منهما مطل على الميدان والشقرا (٦) وصادر

(١) اليونسية : زاوية كانت بأول الشرف الشمالي غربي الوراق ، شرق الخانقاه الطوايسية تنسب إلى الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي القني (نسبة إلى قرية من نواحي ماردن) المتوفى سنة ٦١٩ هـ ، ١٢٢٢ م شيخ الطائفة اليونسية ، وقد درست وصارت دوراً وطريقاً في حي البحصنة .

(٢) ثمار المقاصد : ٤٣ وذيله : ٢٣٧ ، الدارس ٢/٢١٣ ، منادمة الأطلال ٣١٣ ، منتخبات التواريخ ٩٦٤ ، اعلام الوری : ٣٠) .

(٣) يريد به جامع تنكز المذكور آنفاً .

(٤) الخلخال : محلة ومنتزه يقع للغرب من الميدان الأخضر (المرجة) على نهر بردى بين نهري القنوت وبانياس .

(٥) ثمار المقاصد ١٣٣ وغوطة دمشق : ٥٨ منادمة الأطلال ٢٠٩ ، ٤٠١) .

(٦) يقصد (خوانق) ومفردها خانقاه أو خانكاه ، وهي كلمة فارسية معناها بيت والخوانق حدثت في الإسلام في حدود سنة ٤٠٠ هـ وجمعت للصوفية (دوزي) ، وقد أشار البدری في نزهة الأنام ص ٧٦ إلى بعض الزوايا كالزوايا الأدهمية وغيرها .

(٥) في الأصل و (د) : « والشرفين » .

(٦) الشقرا : منتزه مطل على المرج الأخضر من الغرب ، وكان بالقرب من هذا المنتزه طاحونة الشقرا .

(الأعلاق ٢ / ٣٢١ ، نزهة الأنام : ٧٤ ، غوطة دمشق لكردي علي ٥٠) .

الباز . وبين النهرين ، وليس إلا الآثار والأسماء على تلك المسميات .
وفيه يقول في الشرف الشمس النواجي . رحمه الله (١) :

ألا إنَّ وادي الشام أصبح آيةً
محاسنه ما بين أهل النهى تُتلى

وإنَّ شرففت بالنيل مصر فلم تنزل (٢)
دمشق لها بالغوطة (٣) الشرف الأعلى

قال ابن المزلق : « ونقلت من خط العلاني علي بن الشرف
المارديني (٤) في غلام اسمه علي من محلة الشرف الأعلى :

جَنَى عَلَيَّ وَلَكِنْ وَجْهَهُ حَسَنٌ
وَفِعَلَهُ الْمُرتَضَى يحلو به الشَّغَفُ

بَدَرٌ من الشَّرَفِ الأَعْلَى له نَسَبٌ
وهل ليغيرِ عَلَيَّ يُنَسَّبُ الشَّرَفُ (٥)

(١) في (د) : « رحمه الله تعالى » .

(٢) في (د) : « تزد » تصحيف واضح .

(٣) في (د) : « بغوطة » . والبيتان من البحر الطويل .

(٤) في نزهة الأنام : ٧٢ « الغلام علي بن المشرف المارديني » ولم نهتد إلى التعريف به ، وذكر زيدان في آداب اللغة ١٣٧/٣ علام الدين المارديني : هو شاعر الأمير خليل الأيوبي ، توفي سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م . له منظومات فيه وفي غيره . فالعله هو .
(٥) البيتان من البحر البسيط .

ولأبن الشهيد (١). كتاب السر في الشقراء والميئدان الأخضر (٢)
قوله : /

/ لَمْ تَحْكْ جِلْدَكَ فِي الْمَحَاسِنِ بَلَدَةً
قَسُولٌ صَحِيحٌ مَبَاهٍ بُهْتَانٌ

وَلَشِنْ غَدَوْتَ مَنَافَسًا فِي غَيْرِهَا
ها بيننا الشقراء والميئدان (٣)

وفي محلة (٤) الشقراء طاحون وعدة حوانيت نحو عشرين
حانوتاً (٥) ، ويعملوها طباق مطلة على المرجة ، وبآخرها (٦) مسجد
مطل على بردي .

قال (٧) : وأدركت الطاحون غير دائرة ، هدمتها وكيل
السلطان برهان الدين بن ثابت (٨) في أوائل دولة الأشرف قايتباي ،

(١) ابن الشهيد : فتح الدين ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد ، النابلسي
الأصل ، الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن الشهيد المتوفى سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م
قاض ، أديب ، مصنف . كان كاتب السر في دمشق ، ومدرساً لبعض مدارسها ، وخطيباً
في الجامع الأموي ، شارك في عدد من الملام ، وكان أنراة في الإنظام والنثر ، و اشتهر
في دمشق حتى أصبح صاحب ديوان الإنشاء .

(تاريخ ابن قاضي شهبة ، وفيات سنة ٧٩٣ ، الدارس ٣٥٣/١ ، الشذرات ٣٢٩/٦).

(٢) تقدم التعريف به ص ٢٥٢ .

(٣) في (د) : « ولئن غلبت مناخاً . . . بيننا الشقراء . . . » . والبيتان من البحر الكامل .

(٤) في (د) : « ومن جملة » .

(٥) في نزهة الأنام ص ٧٤ : « أحد وعشرون حانوتاً » .

(٦) في الأصل و (د) : « ويعملوهم . . . بآخهم » .

(٧) « قال » ليست في (د) .

(٨) في نزهة الأنام ص ٧٤ : « برهان الدين النابلسي المعروف بابن ثابت » ولم

نقف على ترجمة له .

فعلية (١) كانت المرجة عامرة آهلة (٢) . (وبعضهم يسميها (٣)
صدر الباز . كأنه شبيبته بها ، والشرفان بالأجنحة) .

ولابن تميم (٤) يصف الميدان :

عجباً لميداني دمشق وقد غسدا كل له شرف إليه يؤول
والنهر بينهما (٥) لغير جنائية سيف على طول المدى مسلول
ومن خطط التقوي (٦) محمد الحموي قوله فيها :

ذكرت أحبي بالمرج يوماً فقوت أدمعي نيران وهجي (٧)
وصرت أكابد الأحزان وحدي وكان الناس في هرج ومرج (٨)

(١) في الأصل و (د) : « قال بيتنا في حقله » والتصحيح من نزهة الأنام
والأشرف قايتباي : هو أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الأشرف ثم
الظاهر المتوفى سنة ٩٠١ هـ ، ١٤٩٦ م ، من ملوك الجراكسة ، اشتراه الأشرف برسبي
بمصر صغيراً ثم أعنت ودخل الجيش ، وتدرج إلى أن أصبح أتابك العساكر في عهد الظاهر
تمربغا سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م وبويع بالسلطنة في السنة نفسها بدلا من تمربغا ، وتلقب
بالأشرف وبلغت مدة ولايته ٢٩ سنة .

(الشذرات ٦/٨) .

(٢) في (د) : « أهلها » .

(٣) العبارة في (د) : « وبعضهم سماها صدر الباز ، كانت تسمى به » .

(٤) ابن تميم : هو أبو عبدالله مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي بن تميم المتوفى
سنة ٦٨٤ هـ ، ١٢٨٥ م استوطن حماة وتوفي بها . كان أديباً شاعراً من أمراء الجند ،
له شعر جيد .

(البداية والنهاية ١٣/٣٠٧ ، فوات الوفيات ٢/٢٤٣ ، الشذرات ٥/٣٨٩) .

(٥) في (د) : « بيتناها » . والبيتان من البحر الكامل .

(٦) في (د) : « الخفوي » وسبق التعريف به ص ٢٢٥ ح ٢ .

(٧) في الأصل و (د) : « فقذفت أدمعي نيران وهجي » والتصحيح من نزهة
الأنام : ٧٥ .

(٨) في نزهة الأنام : « وكل الناس » . والبيتان من البحر الوافر .

ومن بديع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (١) :

ومرجةٌ في وادٍ يروكك روضها (٢)

ولاسيما إن جادَ غيثٌ مُبَكَّرُ

بها فاضَ نهرٌ من لُجَيْنٍ ، كأنَّه

صَفَائِحُ أَضَحَّتْ بالنجومِ تُسَمِّرُ (٣)

تلاحظها عينٌ تفيضُ بأدمعٍ

يرقرقها منها هنالكَ مَحْجَرُ (٤)

وكم غازلته للغرالة مقلّة

تسارق أوراق الغصون فتنظرُ (٥)

إذا فاحسرتُهُ الريحُ ولَّتْ عليلّة

بأذيالِ كُثبانِ الرُّبَا تتعثرُ

(١) هو محيي الدين عبدالله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري المتوفى سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م : أديب ، قاص ، شاعر ، مؤرخ ، كان كاتب الإنشاء في الديار المصرية ، من مؤلفاته : الروضة البهية الزاهرة ، وديوان شعر ، وسيرة الظاهر بيبرس وغير ذلك .

(الشعر ٤٢١/٥ ، والأعلام ٨/٤) .

(٢) في الأصل و (د) : « ومرج له في وادي يروكك منظر » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧٥ .

(٣) في الأصل و (د) : « به . . . تنشر » .

(٤) في الأصل و (د) : « عينا » وفي (د) وحدها : « يرققها منا » .

(٥) في (د) : « وكم نازلته » والغرالة : الشمس .

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا
به الروض يحيى وهو لاشك جَعْدَرُ (١)

و [من] (٢) محاسنها : الأنهار السبعة المشهورة ؛ وقد ذكرها
المقدسي (٣) من جملة قصيدة له مشهورة . أولا :

يَا نَسْمَةَ لَسَمْتَ حَبِيبِي وَتَمَسَّكَتْ مِنْهُ بِطَيْبِ (٤)
وَعَدَا يُحَرِّكُ لُطْفُهَا أَعْطَفَ بَانَاتِ الْكَثِيبِ
تَمَشِي وَتَسْحَبُ ذَيْلُهَا قَبْلَ الْعُيُونِ عَلَى الْقُلُوبِ (٥)
إِنْ جِئْتَ وَادِي جِلَّتْ لِي وَلَسَمْتَ أَفْوَاهَ الْعَذِيبِ (٦)
وَرَأَيْتَ مُتَلَدِّفَ بِهِجْجِي يَزُورُ مِنْ لَحْظِ غَضُوبِ (٧)
تَرْمِي السَّهَامَ لِحَاظُهُ فَتَرَى النَّدُوبَ عَلَى النَّدُوبِ

(١) في هامش الأصل و (د) : « الجعفر اسم النهر الكبير » وفي البيت تورية
في (الفضل والربيع ويحيى وجعفر) يوري يحيى البرمكي وجعفر البرمكي والفضل
بن الربيع وزير الرشيد الذي أنزل النكبة بالبرامكة توفي سنة ٣٠٨ هـ . والأبيات من
البحر الطويل .

(٢) من (د) .

(٣) في (د) : « المقدسي » وهو محمد بن علي القدسي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ،
١٦٠٠ م من شعراء نفحة الريحانة للمجبي ، دمشقي .

(تراجم بعض أعيان دمشق لعبد الرحمن بن شاشو ص : ١٣٦ ، نفحة الريحانة) .

(٤) في (د) : « وتمكنت » ، وفي الأصل و (د) : « بطيبي » والأبيات في

(تراجم بعض أعيان دمشق لابن شاشو ص ١٣٦) .

(٥) البيت في (د) : « لمتى وتحجب ديلها . . . مع القلوب » .

(٦) في الأصل : « ولثمت أفياء » ، وفي (د) : « مياه »

(٧) في (د) : « تروي من لحظ عقنوب » .

[٧ ب]

/ وقال (١) :

ورأيتَ جامعَها الشَّريدَ عَفَا مَحَلَّ أربابِ القلوبِ (٢)

وقال بعده (١) :

بَرَدَى يُزِيلُ لِحُسْنِهِ (ورؤايه) (٣) صَدَأَ القلوبِ

والبائِسُ سَاسُ وَتَقَشُّشُهُ [عَفَى] عَلَى كَنَفٍ وَطِيبِ (٤)

ومنها قوله (٥) :

ورأيتَ بالشَّرفينِ (٦) مَنَا يَدْعُو المَحِبَّ إِلَى الحَبِيبِ

ومنها قوله :

[و] قَنَاتُهَا بِرَحِيقِهَا الـ مَخْتُومَ أَرْقَمَ فِي صَبِيبِ (٧)

ومنها قوله :

وَيَخُورُ تَوْرَاهَا فـ وَيُحْرِثُ مِنْ تِلْكَ الشُّعُوبِ

وقوله :

ويزيدُ دَمْعِي إِنْ ذَكَرْتُ يَزِيدُ سَمَحًا بِالذَّنُوبِ

(١) « وقال » : ساقطة من (د) .

(٢) بإزاء الشطر الثاني من البيت في هامش الأصل عبارة « الأولى الغيوب » و « فيه تأمل » .

(٣) ساقطة في النسختين ، والشطر الثاني فيهما « لصدأ القلوب » .

(٤) الشطر الثاني في (د) : « عَفَى كَشَفَ وَطِيبَ » ، وفي الأصل : « عَلَى كَنَفٍ وَطِيبَ » . ولعل ما اختارناه الوجه على ضعف ، والأبيات من مجزوء الكامل .

(٥) « ومنها قوله » ، ليست في (د) .

(٦) في (د) : « بالنيربين » .

(٧) في الأصل و (د) : « قَنَاتُهَا . . . » .

وقوله :

سأجيب داعية الهوى إلا وداراني رقيبي (١)

وهي طويلة نظمها ببلاد الروم (٢) .

وهذه المياه مختلفة خفة وثقلاً ، مع أنها شيء واحد . كما أخبرني من وزن ذلك (٣) .

وبدمشق أعين كثيرة : وأما السفوح (٤) فلا يوجد فيه شيء من ذلك .

(ومن محاسن دمشق وجود النواعير في أنهارها ، لكن قليل) (٥) .

وبتلك الأنهار نواعير ، في بيوت ومدارس وقصور ، وبطل كثير منها .

ففي الصالحية نواعير ، وفي دمشق نواعير إلى الآن .

(١) في (د) : « داعية النوى » والداراني : تورية يوري بها عن نهر الداراني أحد فروع بردى وسمي بالداراني نسبة إلى بلدة داريا ، وهو يشترك مع المزاري والقنوات في ري أراضي داريا وكفرسوسية والقدم وبعض بساتين الميدان والمزة وبعض بساتين الشاغور ، وهناك فرع آخر من نهر الأعوج يدعى أيضاً الداراني يسقي داريا .

(غوطة دمشق ص : ٩٣ ، مدينة دمشق لمصفوح خير : ٩٤ وجغرافية دمشق

ص ١٣٢) .

(٢) يريد البلاد التي تعرف بتركيا اليوم .

(٣) في الأصل : « وزن ذلك » وفي (د) : « وزن من ذلك » .

(٤) المراد بالسفوح سفح جبل قاسيون .

(٥) ما بين القوسين أثبت في هامش الأصل ، وهو ليس في (د) .

أما في الصالحية ففي السليمية (١) واحدة ، و [في] (٢) المرستان
أخرى ، والقصر عند مسجد العفيف (٣) . وفي أماكن آخر كثير .
وفي الحديقة الأسعدية (٤) واحدة ، وعند الربوة واحدة ، في
حديقة هناك ولكن لا تبلغ عظم نواعير حماة .

ومن محاسن ابن الوردي (٥) في ذلك (٦) قوله :

ذاع —ورة— مذع —ورة— ولهاء شكلى حائره (٧)

-
- (١) في (د) : « اللشمية » وانظر السليمية فيما سبق ص ٢٣٧ حاشية (٤) .
(٢) من (د) ، بالمرستان أو البيمارستان يزيد به البيمارستان القيمري الذي بناه
سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري المتوفى سنة ٦٥٣ هـ /
١٢٥٥ م في صالحة دمشق بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين بن عربي .
والبيمارستان : كلمة فارسية تعني المستشفى .
(٣) ثمار المقاصد : ١٥٦ ، القلائد الجوهريّة ٢٤٣/١ ، منادمة الأطلال (٢٥٦) .
(٤) هو مسجد العفيف بن أبي الفوارس المتوفى سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٤ م بالشابية ،
جادة العفيف بسفح قاسيون .
(٥) الدارس ٢ / ٣٦٩ ، ذيل ثمار المقاصد ٢٤٠ ، القلائد الجوهريّة ٢٥٥/١ ،
المروج السندسية : ٣٤) .
(٦) لعلها جنيّة الشيخ إبراهيم السعدي التي ورد ذكرها عند ابن كنان فقط في
المروج السندسية - باب بساتين الصالحة الدمشقية - ، ويذكر ابن كنان في كتابه (الحوادث
اليومية) ج ٢ ص ١٤٥ ب - ١٤٦ أ أنه كان في شعبان ١١٥٣ هـ في الأسعدية غربي جامع
الأفرم . ويضيف أنها كانت في القديم دار قاضي القضاة أسعد التنوخي الحنبلي .
(المروج السندسية ١١٥) .
(٥) هو زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري
الخليلي المعروف بابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م . فقيه ، أديب ، شاعر ،
مؤرخ . ولد في معرة النعمان . ولي القضاء بمنبج وتوفي بحلب . من مؤلفاته : خريدة
العجائب ، منظومة النفحة الوردية ، تاريخه المعروف باسم تاريخ ابن الوردي ، ديوان
شعر وغير ذلك .
(انظر - النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٢٤٠ ، الشذرات ج ٦ ص ١٦١) .
(٦) في (د) : « في غير ذلك » .
(٧) في (د) : « ولهاء شكلي دائرة » وفي نزهة الأنام : ٦٦ « ولهانة لي حائرة » .

الماءُ فوق رأسها وهي عليه دائره (١)
ولابن نباتة (٢) [في ذلك قوله] (٣) :
ناعورةٌ قالت لنا بأنينها
قولاً ولم تدرِ المقال ولم تع (٤)
كم في من عجبٍ يرى مع أني
أبدأً أسيرُ ولا أفارق موضعي (٥)
لا رأسَ في جسدي وقلبي ظاهراً
لناظرين وأعيني في أضلعي (٦)
ومن أغراضه قوله فيها (٧) :
وناعورةٍ شَبَّهَتْهَا إذْ رَأَيْتُهَا
وما زال فكري بالغرائب يسمحُ
بطائرةٍ مخضرةٍ كل ريشةٍ
لها تحتها عين من الدمع تسفح

(١) في نزهة الأنام « الماء فوق كتفها » ، والبيتان من مجزوء الدحيز .

(٢) ابن نباتة : انظر التعريف به في الصفحة ٢٦٣ القادمة .

(٣) من (د) .

(٤) في نزهة الأنام ص : ٦٧ « ولم تدرِ الجواب ولا تع » .

(٥) في نزهة الأنام « مضجعي » .

(٦) الأبيات من البحر الطويل .

(٧) في (د) : « وله أيضاً » ، والبيتان من البحر الطويل .

ومن بدائع ابن الخطيب الأندلسي في ذلك (١) :
 ناعورة^١ تحسب من صوتها مستيماً يشكو إلى زائر
 كأنما كيزانها عصبية^٢ رُموا بِصَرْفِ الزمنِ القاهرِ (٢)
 قد مُنعوا أن يَلْتَمُوا فَاغْتَدُوا (٣) أوْلَهُمْ يَبْكِي على الآخِرِ
 ومن تحرير القيراطي (٤) :

وناعورة^١ قد ضاعفت بنواحيها
 نواحي وأجرت مقلتاها دموعها
 وقد ضعفت مما تسنُّ وقد غدت
 من السقم والبلوى / تُعَدُّ ضلوعها (٥)

[٢٨]

ولابن القضاوي (٦) :
 وذات شَجْوٍ أَسَّالتْ مَدَامَها لم تُصْنِها (٧)

-
- (١) في (د) : « ولابن الخطيب الأندلسي في ذلك » .
 وابن الخطيب : هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي
 الشهير بلسان الدين بن الخطيب ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م : وزير أديب شاعر
 مؤرخ . له مؤلفات منها : « ديوان شعر » ، « زينة الكتاب » ، « تحفة المنتخب وغير ذلك .
 (نفع الطيب ٤/٢٤٠ ، الشذرات ٦/٢٤٤ ، كنوز الأجداد لكردي علي ص ٣٣٤) .
 (٢) في الأصل « رُموا بطرف » والتصحيح من (د) ونزهة الأنام .
 (٣) في نزهة الأنام : « فَاغْتَدَى » ، والابيات من البحر السريع .
 (٤) في (د) : « ومن بحر القيراطي » وانظر التعريف بالقيراطي فيما سبق
 ص ٢٠١ حاشية ٧ .
 (٥) في (د) ونزهة الأنام : ٦٨ « من السقم والشكوى » ، والبيتان من البحر الطويل .
 (٦) في نزهة الأنام ص : ٦٨ « علاء الدين بن القضاوي شيخ ابن حمزة » ولم أهتم إليه .
 (٧) في الأصل : « تبصنها » وكان ابن كنان أراد أن يشرحها فكتب في الهامش :
 « الغن : البخل » وما أثبتناه رواية نسخة (د) ونزهة الأنام .

تَبْكِي بِفِرْطٍ دُمُوعٍ (١) وَيَضْحَكُ الرُّوضُ مِنْهَا
ولا بن نباتة (٢) :

وناعورةٍ قَسَمَتْ حُسْنَهَا عَلَى وَاصِفٍ (٣) وَعَلَى سَامِعٍ
وَقَدْ ضَمَّاعٌ نَشْرُ الرُّبَا فَاغْتَمَدَتْ تَدُورُ وَتَبْكِي عَلَى الضَّائِعِ
ومن محاسنه (٤) :

اعْجَبْ لَهَا (٥) نَاعُورَةٌ قَلْبُهَا لِلْمَاءِ مُنْشِي (٦) الْعَيْشِ وَالْعُشْبِ
تَعْبَ اِنَّهُ الْجِسْمَ وَلَكِنَّهَا [كما] (٧) تَرَى طَيِّبَةَ الْقَلْبِ
وللأمير مجير الدين ابن تميم (٨) :

أَبْدَتْ لَنَا بِالْعُذْرِ نَاعُورَةٌ
أَدْمُعُهَا فِي غَايَةِ السَّكَنِ

(١) في الأصل : « دموعي » والمثبت من (د) ، والبيتان من البحر المجتث . . .
(٢) ابن نباتة : جمال الدين ، أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي
المصري المتوفى سنة ٨٦٨ هـ / ١٣٦٦ م . ولد ، وتوفي بالقاهرة ، وأقام بدمشق ،
وتردد على حماة وحلب وغيرهما ، عاش متكسباً بشعره ، مادحاً الأمراء والكبراء .
واشتهر بالنظم والنثر ، وله رسائل احتذى فيها طريقة القاضي الفاضل . من مؤلفاته :
ديوان شعر (مطبوع) ، تعليق الديوان (مجموعة رسائل) ، مطلع الفوائد . . . وغير ذلك .
(الوافي بالوفيات ٣١١/١ ، النجوم الزاهرة ٩٥/١١) ونسبت في هامش (د)
لا بن تميم كما سيأتي .

(٣) كذا في الأصل و (د) ونزهة الأنام . وفي ديوان ابن نباتة : « . . . على ناظر » .

(٤) في (د) : « وله أيضاً » والبيتان في ديوانه ص : ٦٨ ، وهذا من البحر المتقارب .

(٥) في (د) : « اعجب لنا » .

(٦) في الأصل : « منشئي » وفضلنا رواية (د) وديوانه .

(٧) ساقطة من الأصل و (د) ، والبيتان من البحر السريع .

(٨) انظر صفحة ٢٥٥ - الحاشية ٤ .

تَقُولُ لِمَا ضَاعَ قَلْبِي وَقَدْ
ضَعُفْتُ بِالتَّبَوُّحِ وَبِالتَّدْبِ (١)
صَيَّرْتُ جَسْمِي كُلَّهُ أَضَاعَةً (٢)
تَسَادُّورُ فِي الْمَاءِ عَلَى قَمَائِي
وَمِنْ تَضَامِينِ ابْنِ تَمِيمٍ :
وَنَاعِيُورَةٌ شَبَّهْتُهَا حِينَ اكْتَسَتْ (٣)
مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخُضْرِ
بِطَاوُوسٍ بِسْتَانٍ (٤) يَدُورُ وَيَنْجَلِي (٥)
وَيَنْفُضُ عَنْ أَثَوَابِهِ (٦) بَلَلِ الْقَطْرِ
وَمِنْ لَطَائِفِهِ -- رَحِمَهُ اللَّهُ -- (٧) :
نَاعُورَةٌ مُذْ ضَاعَ عَنْهَا (٨) قَلْبُهَا
دَارَتْ عَلَيْهِ بِأَدَمٍ (٩) وَبُكَاءِ
وَتَعَلَّلَتْ بِلِقَائِهِ فَلَأَجَلَ ذَا
جَعَلَتْ تَسْلِيرَ (١٠) عِيُونِهَا فِي الْمَاءِ

-
- (١) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّدْبِ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ (د) وَنَزْهَةُ الْأَنَامِ .
(٢) فِي (د) وَنَزْهَةُ الْأَنَامِ : « أَعْيَنًا » ، وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الْبَحْرِ السَّرِيعِ .
(٣) فِي نَزْهَةِ الْأَنَامِ ص : ٧٠ : « أَلْبَسَتْ » .
(٤) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ : « الْبِسْتَانُ : مَعْرَبٌ مِنْ فَارِسِيٍّ . أَصْلُهُ بَوِي وَسْتَانُ : مَعْنَاهُ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . فَفِي الْفَارِسِيِّ مَرْكَبٌ مَزْجِيٌّ » .
(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ (د) . وَفِي نَزْهَةِ الْأَنَامِ : « تَدُورُ وَتَنْجَلِي » .
(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ (د) . وَفِي نَزْهَةِ الْأَنَامِ : « وَتَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهَا » . وَالْبَيْتَانُ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ
(٧) فِي (د) : « رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى » .
(٨) فِي نَزْهَةِ الْأَنَامِ : « ضَاعَ مِنْهَا » .
(٩) فِي نَزْهَةِ الْأَنَامِ : « بِأَنَّةِ » .
(١٠) فِي الْأَصْلِ وَ (د) : « تَدُورُ » وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ نَزْهَةِ الْأَنَامِ ص : ٧٠ .
وَالْبَيْتَانُ مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ .

[ولبعضهم :

وناعورة هيجت يوم بانوا الجوى
فاعجبوا من متيم قلبه هام بالئوى (١)

ولبعضهم :

نواعير نعت لي رشا للقلب راعي
فهام القلب مني على حيس النواعي (٢)

ولبعضهم :

لقد كنت غصناً في الرياض منعماً
أميس ونصي في أمان من الخفض
فصيرني صرْفُ الزمان كما ترى
فبعضي كما لاقيت يبكي على بعضي (٣)

ولبعضهم :

أبدى لنا الدولار قولاً معجاً
لما رأنا قادمين إليه
إني من العجب العجيب كما ترى
قلبي معي وأنا أدور عليه

ولبعضهم (٤) :

وذات شجو أسالت مداماً لم تصنها
تبكي بفرط دموع ويضحك الروض منها

(١) من مجزوء الخفيف .

(٢) من بحر الرجز .

(٣) من البحر الطويل .

(٤) نسبت قبل قليل للشيخ علاء الدين القضاة .

ولابن تميم (١) :

وناعرةٍ قالت وقد ضاع قلبُها
وأضلُّها كادت تُعدُّ من السقم

أدور على قلبي لأنني (٢) فقدمته
وأما دموعي فهي تجري على جسми

ولبعضهم :

ودولابٍ إذا نـاحَ يزيد الصَّبَّ أشجانا
سقى الغصن وغنَّاه فلا يبرحُ سكرانا (٣)

ولبعضهم :

وحاملةٍ الماء محبولة به
كما كان يحكم الروح الجسم حاملا
تسيل به طوراً وطوراً تـسـيلـه
فاعجبُ بسـيـالٍ بها عاد سائلا (٤)
وقد قسّمت شطرين بالفرض مثلما
تقسّم وقتٌ وهو مازال سائلا

(١) نسبت في نزهة الأنام ص : ١٦ لابن نباتة .

(٢) في الهامش المنقول منه : « لأنه » تصحيف .

(٣) من بحر الهزج .

(٤) في الهامش المنقول منه : « عاد شطراً » صوبناها لإقامة الوزن والمعنى .

إذا ما امتلا شطر تصعد عالياً
وهيما خلا شطر تحدر سافلا
كما كان حكم الروح للعجم حاملاً
فلديها خلا منها هوى متثقلاً (١)

ولبعضهم :

ودولاب ين أنين صَبَّ كتيب نازح الأملين مُضْطَى
تذكر عهداً بالروض غصناً ومحنة قطعه فبكى وأناً
وما يلري أترديد المعنى شجاة أم حنين جوى المغنى [(٢)]
وسأل بعضهم المقتي الغزي (٣) ما غزاً :

يا أيها الخبر السني عليمُ العروض به امتزج
بين لنا دائرة فيها بسيط وهزج (٤)

(١) من البحر الطويل .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، أخذناه من هامش (د)، والأبيات من البحر الوافر .
(٣) لعله عبد الكريم بن مسعود بن محمد ، نجم الدين ، المعروف بالغزي العامري
الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م . برع في العلوم لاسيما الفقه وأصوله ،
وتولى إفتاء الشافعية ، وأخذ عنه جماعة ، وكان صدرأً محشماً ديناً وقوراً متواضعاً ،
وله كرامات ومكاشفات .

أو لعله ابنه أحمد المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ، الذي تولى إفتاء الشامية
بعد وفاة والده . وله عدة مؤلفات منها : مختصر المهمات ، وشرح الحاوي الصغير .
أولعله البدر محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن مفرج الغزي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ /
١٥٧٦ م ، وهو مقررٌ محدث ، فقيه ، مشارك في عدة علوم ، وتولى إفتاء الشافعية
أيضاً . وله عدة مؤلفات منها : شرح جمع الجوامع للسبكي . أو لعله ابنه النجم الغزي
المؤرخ الأديب الفقيه صاحب كتاب (الكواكب السائرة) المتوفى سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ .
فكل هؤلاء تولوا إفتاء الشافعية وتوارثوا ذلك .

(الكواكب السائرة ١٢٣/٢ ومقدمته ، شذرات الذهب ٤٠٣/٨ وسلك الدرر ١١٧/١)
و ٦٤/٣ ، والمؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني ص : ٦٢ ، خلاصة الأثر ١٨٩/٤) .
(٤) البيتان من مجزوة الكامل .

فذكر ساعةً قال : ذلك في (١) الناعورة . البسيط : الماء (٢) ؛
والهزج : نوع من الغناء ، يقال : صوت هَزَجٌ : أي طيَّب ؛ وأراد
بالدائرة المولاب . لادائرة العروض ، ولا بحر البسيط .

وفي لغة الفارسية : المولاب ، يسمى الناورد (٣) . وعليه قول
ابن النقيب الأديب عبد الرحمن (٤) :

ياهِلِلاً يَسْدُورُ في فِلكِ النسا
وَرَدَ رِفْقاً بالأعيرِ النَظَّارِ

قِفْ لَنَا في الطريقِ إنْ لم تَزُرْنَا
وَقِفْ في الطريقِ نِصْفُ (٥) الزياره (٦)

ولعله اسم مشترك في كل دولاب ، ويحتمل أن يكون الناورد
اسم قبة المولاب التي يركبها الأولاد في العيد ، وتدور فيهم ، أو يكون

(١) في (د) : « في ذلك » .

(٢) في (د) : « والبسيط هو الماء » .

(٣) الناورد : كلمة فارسية ، وهي طريقة للمبارزة على ظهور الخيل ، وكذلك
هي اسم لمكان استعمالها المولدون كالبحتري وغيره .

(٤) انظر ديوان ابن النقيب ص ٢١٠ - الحاشية ١ .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحسيني الدمشقي ، المعروف بابن النقيب ،
المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م . وكان أديب دمشق في عصره . ولد بدمشق وبها
توفي ، وتخرج بوالده وبجماعة من علماء دمشق وغيرها ، وغلب عليه الشعر والأدب .
له ديوان شعر مطبوع . (انظر مقدمة ديوانه بقلم محققه) .

(٥) في (د) : « نقتف » خطأ .

(٦) البيتان في ديوان ابن النقيب ص : ١٥٢ . وهما من البحر الخفيف .

مثل الفلك ، وله أسماء أخرى ، والناعورة ، ودولاب الغزل . ودولاب
الهُوى (١) كلها شيء واحد في العربي .

ولبعضهم :

ودائرة تملور بوسط ماء
وقد أعيا لأضلعها (٢) القتل

أقامت لها الأدلاء (٣) تنزح ماءها (٤)

لتخلص من عي / وما قصدُها نَهْلُ [٨ ب]

محلنا الخللخال والمنبيع (٥) : قال ابن المزلّق في « نزهة الأنام » :
« بها سويقة وحوانيت وفرن وحمام ، وهي سَكَنُ الأتراك ، وكذلك

(١) دولاب الغزل : هو الدولاب الذي يغزل به الصوف أو القطن أو غيرهما .

ودولاب الهوى : أداة تصنع من الورق يلعب بها الصغار ، وكانت تسمى الفرفرة .

(٢) في الأصل : « لأضلعها » .

(٣) الأدلاء (الدلاء) : جمع دلو وهي التي يستقي بها الماء من البئر (الصحاح -

ولسان العرب) .

(٤) في (د) : « ماقيها » . والبيت الأول من البحر الوافر . أما البيت الثاني فمكسور .

(٥) الخللخال والمنبيع : من متنزهات دمشق . وهما محلتان تقعان بين دمشق والمزة .

فالمنبيع : صاحبة قبل المزة ، وقد خربت منذ القرن العاشر الهجري ، ثم بعد ذلك
أنشئت فيها كنيسة الحميدية التي تحولت بعد إلى جامعة دمشق . وفيها اليوم بعض كلياتها فقط .

وأما الخللخال فقد تقدم التعريف بها ص ٢٥٢ . (انظر ثمار المقاصد ١٣٣ - تعليق

طلس ، ومنادمة الأطلال ٢٠٩ و ٤٠١ ، وغوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ٧٧ وإعلام

الورى ص : ٦٠ تعليق دهمان) .

وبجانب هذا في هامش الأصل : « محلة الخللخال والمنبيع » .

المنبيح ، والشرفان وبهذه تدق طبولهم (١) كالددار المنسوبة لابن جان
بلاط (٢) ، أعني الكوجانية قبل جعلها (٣) مدرسة .

قال : وبها رواقان (٤) للأدهمية والهنود (٥) ، وهي تحفّ
بالناس (٦) والأعيان ، وما أحسن قول ابن نباتة في الخلخال (٧) :
ياحبذا يوم (٨) بوادي جيلق (٩) ونزهة مع الغزال الخالي (١٠)

(١) في الأصل و (د) : « طبولهما » . وفي نزهة الأنام ص : ٧٦ « وبه تدق
طبليخاناتهم » .

(٢) يبدو أن الأمر التبس على ابن كنان : فالدار منسوبة إلى الأمير بلاط قفجق أمير
طبليخاناه بدمشق المتوفى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م (وترجمته في الدرر الكامنة ١/ ٣٥٥) .
كما ضمن محقق (الدارس للنعماني) في الجزء ٢ ص ١٦٩ - الحاشية ١ ، لا إلى ابن جان
بلاط الذي قد يلتبس اسمه باسم جان بلاط نائب دمشق عام ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م والذي
غدا سلفاً لمصر .

(انظر الكواكب السائرة ١/ ١٧١) أو باسم علي بن جانيبلاط ، والي حلب الذي
ثار على الدولة العثمانية في مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ولذا
يستحسن إيراد الاسم كما أتى به النعماني نقلاً عن الأسدي (الأمير بلاط) .

(انظر خلاصة الأثر ٣/ ١٣٥ - ١٤٠) .

(٣) في (د) : « أن تجعل » .

(٤) في الأصل : « رواقين » .

(٥) ساقطة من (د) . وحدد الحصني مكان زاويتي الأدهمية والهنود في محلة المنبيح .

(منتخبات التواريخ لدمشق ٢/ ١١١٢) ، وذكر يوسف بن عبد الهادي زاوية
الهنود من محلات الصالحية ، وقال : بها مسجد . (ثمار المقاصد ص : ١٥٨) .

(٦) في (د) : « لحق الناس » .

(٧) البيتان في نزهة الأنام ص : ٧٦ .

(٨) في نزهة الأنام : « ياحبذا يومي » .

(٩) بجانبه في هامش الأصل : « جلق - بكسر الجيم - معرب جلاواق بمعنى

زهر أبيض كذا بالفارسي » ويلى ذلك اسم (محمد) وهو توقيع ابن كنان عند أي تصحيح
أو تعليق يكتبه .

(١٠) في نزهة الأنام : « ونزهته مع الغزال الخالي » .

من أول الجبهة قد قبضته (١) مُرْتَشِفًا لآخِر (٢) الخاضع

والمنيع بها أيضاً سويقة وحمام وفرن ، وبها مدرسة الخاتونية (٣) ،
وهي من أعاجيب (٤) الدهر . يدر بها بانياس ، ونهر القنوت على
بابها (٥) ، وهي مطلّة على الخضراء (٦) ، وبها ألواح الرخام ،
وعدة خلاوي الطلبة (٧) ، وبجوارها دار الأمير ابن منجك (٨) .
انتهى .

(١) (قد) ساقطة من نزهة الأنام . وفي (د) : « قد قتله » تصحيف واضح .

(٢) في (د) : « مرتشفاً إلا من » . والبيتان من بحر الرجز .

(٣) تقع المدرسة الخاتونية البراثية أو مسجد خاتون بأعلى الشرف القبلي عند
صنعاء دمشق المطلّة على وادي الشقراء في مكان يعرف بتل الثعالب على نهر القنوت ،
وهي منسوبة إلى صفوة الملوك زمرد خاتون ابنة الأمير جاولي بن عبدالله الحجة أخت
الملك دقاق ، وزوجة الملك بوري والد نور الدين ، والمتوفاة سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م
وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها .

أما الخانقاه الخاتونية التي بنتها عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة
نور الدين ثم صلاح الدين المتوفاة سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ في ظاهر باب النصر ،
وفي أول الشرف القبلي على بانياس (الدارس ٥٠٣/١ ، ٥٠٨ ، القلائد الجوهريّة
٥٨/١ ، مختصر الدارس ٨٦ ، مناداة الأطلال ص ١٦٧ ومنتخبات التواريخ ٩٥٣) .

(٤) في (د) : « عجائب » .

(٥) « على بابها » مكررة في (د) .

(٦) المراد الميدان الأخضر .

(٧) في (د) : « لطلبة » ، وفي نزهة الأنام ص : ٧٧ « وعدة من خلاوي الطلبة » .

(٨) لعله الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري المتوفى سنة ٧٨٦ هـ /
١٣٧٤ م وأصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون ، تقلبت به الأحوال ، وتولى عدة
مناصب ، منها حاجب الحجاب بدمشق ، ونيابة طرابلس ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ،
و نيابة صفد ، و نيابة مصر (الدارس ج ١. ص ٦٠٠ - ٦٠٢) .

قالت : ولعلها التي يقال لها الآن الزهرائية (١) ، سميت باسم رجل من الأروام يسمى زهراب (٢) . وهي التي يفتح بابها إلى التصوفا (٣) ، وهي التربة المشهورة . بها قبور أعيان العلماء كابن تيمية (٤) ، والعماد بن كثير (٥) ، وابن الصلاح (٦) . وصفي

(١) سماها الحفصني في منتخبات التواريخ ص ١٠٩٤ (الزهرائية) ووصفها يوافق ما جاء هنا ، وهو قصر كان على مقربة من مقبرة البرامكة فوق نهر بانياس مغل على المرجة الخضراء، قيل إنه من بناء الملك الظاهر، وكان من المتنزهات العظيمة، تهدم فأخذت انقاضه. وأشار الأستاذ جمال الدين القاسمي في تعليقاته على كتاب (مختصر الدارس) للعلموي إلى أن المدرسة الأسدية معروفة في عهده بالزهرائية عند قبور الصوفية (مختصر الدارس ٢٥١). (٢) لم أقف على ترجمة له .

(٣) كذا الأصل ، ولعلها « الصوفية » كما في (د) .

(٤) هو أحمد بن عبد الرحيم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخضر بن علي بن عبدالله ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ / ١٣٢٨ م ، شيخ الإسلام ، تقي الدين ، أبو العباس : محدث ، حافظ ، فقيه ، مفسر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بحران ، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير ، وتوفي بها . له العديد من المؤلفات ، منها : مجموعة الفتاوي . السياسة الشرعية ، قواعد التفسير ، وغير ذلك . (فوات الوفيات ٦٢/١ ، الدارس ٧٥/١ ، الزيارات ٩٤) .

(٥) هو عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن زرع البصري م الدمشقي الشافعي المعروف بابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م . حافظ ، مؤرخ ، فقيه ، مفسر ، محدث . ولد بجندل من أعمال بصرى الشام ثم انتقل إلى دمشق ، ونشأ وتوفي بها . من مؤلفاته : تاريخه الكبير المسمى البداية والنهاية في التاريخ ، طبقات الفقهاء الشافعية ، تفسير في عشر مجلدات وغير ذلك .

(انظر مقدمة البداية والنهاية ، والدارس ج ١ ص ٣٦ ، وشنرات الذهب ج ٦ ص ٢٣١ ، والزيارات ص ٨١ ، والمؤرخون الدمشقيون من القرن ٣ - ١٠ هـ ص ٥٥) .

(٦) هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م . أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه ، وكان العمدة في زمانه على فتاويه . ولد في شهرزور وتوفي بدمشق ، من مؤلفاته : كتاب معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ، وشرح الوسيط وغير ذلك .

(انظر وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٠٨ ، والدارس ج ١ ص ٢٠ و ج ٢ ص ٢٨٤ ، وشنرات الذهب ج ٥ ص ٢٢١) .

الدين الهندي (١) وغيرهم من الأجلاء ، ويقال لها تربة البرامكة ، وكانت في القديم محلة عظيمة عامرة بالبيوت والدور الهائلة في الشرف الأدنى كالأعلى . فسبحانه وتعالى .

(٢) قال في « نزهة الأنام » للأديب ابن المازق : « نقلت من خط المرحوم الشمس النواجي قوله في وصف المنيع (٣) :

ياسادة أهملوا محاسن جليق
ليطرفي ففاضت بالبكاء عبراتي (٤)
منيع جفني (٥) فوق ربوة جهتي
يزيد دمي بعدكم قنواتي (٦)

قلت : وهذه من جملة المحلات [التي دثرت ، وكانت من المتنزعات] (٧) ، (والآن لم يبق من المتنزعات العامرة غير الصالحية ؛

(١) هو صفى الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الأرموي المتوفى سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م . ولد بالهند وخرج من دلي سنة ٦٦٧ هـ فزار اليمن وحج ودخل مصر ، واستوطن دمشق سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وتوفي بها وولي مشيخة الشيوخ فيها ، ودرس بعدد من مدارسها ونصب للافتاء والاقراء في الأصول والعقول والتصنيف . وله العديد من المؤلفات منها : نهاية الوصول إلى علم الأصول ، الزبدة في علم الكلام وغير ذلك . (انظر الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٤٥ ، والدارس ج ١ ص ١٣٠ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣٧) .

(٢) هنا تعود نسخة (ج) لتوافق نسخة الأصل و (د) ، ورقم الصفحة ٢١٨ أ .

(٣) في (ج) زيادة : « المحلة عند قصر منجك لم يبق لها أثر لا غير قصر ابن منجك الذي كان سكنه » . والبيتان في نزهة الأنام ص : ٧٧ .

(٤) في نزهة الأنام : « عبرات » .

(٥) في الأصل و (د) و (ج) : « جفني » تصحيف . والتصحيح من نزهة الأنام .

(٦) في (ج) : « قنوات » ، والبيتان من البحر الكامل .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل و (د) ، أضيف من (ج) .

وأما هذه الأماكن كالشرفين وصدر الباز ، فإنها تعوضت بالبساتين والحدائق والقصور ، ففني كل من الشرفين ذلك .

ولم يبق مما ذكره ابن المزلق ، من النيرب ، والخلخال ، والجبهة ، والربوة (١) إلا الأماكن المجردة عن العمائر ، بل كلها منتزهات فسيحة ، لكن (٢) مجردة من العمائر كالميلدان ، وأما غالب المنتزهات المعدة لذلك بالصالحية ، وأنها في أيام الورد تنزلها أهل دمشق وتملؤها ، [٢٩] وتمكث بها ليلاً ونهاراً حتى تنقضي مدة الورد ؛ ومنهم من يأتي / بجميع الحوائج ، ومنها عند القصورية (٣) المعبدتين للمنتزهين من الصحن والمعالق (٤) والطناجر واللحف والبسط مما يغني عن الحمل ، وبها مقاعد لا تحصى في حدائق معدة (٥) للنزهة .

وأما بساتينها فقل أن يجعل فيها مقعد للسرنجية (٦) إلا النادر .
وأما النيرب والدهشة فكله منتزه غاص الأشجار ، غزير الماء ،

(١) يطلق اسم الربوة على هضبة وقرية غربي دمشق .

(٢) ساقطة من (د) .

(٣) لعل المقصود المشرفين على المقاصير المعدة للمنتزهين ، أو الذين يوفرون القهصرية ، وهي نوع من الآنية (انظر معجم دوزي ٣٦٥/٢) أو هم القائمون على خدمة قصور النزهة .

(٤) كذا الأصل ، وفصيحتها (الملاحق) .

(٥) ساقطة من (د) .

(٦) السرنجية : كلمة تركية معناها المنتزهون . وما زالت شائعة في دمشق حتى اليوم . وقد أتت من كلمة (سيران) والسير معناه النزهة ، أو مكان النزهة (انظر معجم دوزي ٧١٢/١) .

كثير الأثمار ، بعد ذلك الدور والعمائر . وتغزل به الشعراء المتأخرون أيضاً (١) .

قلت : ومن المحلات العامرة الصالحية ، وقد أتى عليها صاحب كوكب المالك (٢) ، وهي من محالّ دمشق العامرة ، تشمل على عمارات

(١) الفقرة التي بين القوسين أتت في (ج) على الوجه التالي : « والآن لم يبق من المتنزهات إلا الصالحية والخمر ، والباقي بساتين نزهة على كل ، ومن المتنزهات الشرفين النيرب وصدر الباز منتزه والمحلة عند البغا ، وإلى الآن الربوة والنيرب والقوطة والمرج وغيضة حمد لمتنزهات إلى الآن . ومثل المزة ودمر والمنين وحرستة وبرزة والمقام مما يذهب اليهم الناس للتنزه خصوصاً أيام البلدي بل تلك العمائر والمحلات نقلت إلى محض المتنزهات لأنها كلها صارت بساتين ، وبها خوخ وأشجار وزروع وثمار والله الحمد ، لأن دمشق منتزه مخصوص بلدان الدنيا كما هو محبوس متفق عليه . ومن متنزهات الشام الآن الميدان الأخضر ، وصدر الباز ، وهو إلى الآن . ومن متنزهات دمشق محلة الصالحية .

(٢) في (ج) زيادة « دون تبينة محالاتها وسماها ابن عرب شاه بالمدينة لكبرها وعظمتها ، وهي مصر لوجود القاضي والقضاة والمدارس العالية ، ويسكنها اجلاء العلماء والصوفية . وبها آثار قديمة ، وأكثر العلماء من الحفاظ والمحدثين دفنوا بسفحها ومن الاولياء كثير يقصدون بالزيارة كالشيخ الاكبر والعرودك ، وابن قوام ، والزعبي ، وابي السعود ، والآن الشيخ عبد الغني النابلسي وغيره ، والاكراد الايوبية والمدرسة الركنية . وكان يحلق عند شباكها . ومدارس الصالحية فيه ماهو أفخم من مدارس دمشق ، كالعمرية وهي ثلثماية وستون خلوة عدد أيام السنة ، وفيها خلوتان فيها نحو الفي مجلدة من كتب القدماء في فنون العلوم . وفي طرفها القبلي يزيد . وفيها أي الصالحية من القصور والحدائق وغزارة الماء مما لا يوجد في سائر الدنيا . وبها جوامع تنوف على جوامع دمشق من غير الاموي كالسلمية كأنها قصر ترى منها ومن شبايكها حدائق الشام وبساتينها ، وبها حضرة الشيخ محي الدين ، ومن نباتاتها الليمون والنانج والكباد فأيام الربيع تبقى فوائح الازهار وتناغي الاطيار . وشرقها الحاجبية لم يوجد على وجه الارض مثلها وبه بحرة ماء تجري وكله من الرخام الابيض (وإلا) والمصفر والاحمر ولا يوجد فيه جنس الحشب أصلاً ومثنته بالملاط الأحمر من أولها إلى آخرها وداخله الخانكاه لسكنى الصوفية ، وبها بركة من الماء عظيمة وكلها بالرخام وبها عشر خلوي ، وهي باقية . وبها أي بالصالحية المرستان القيسري وبه بحرة عظيمة وإيوان مطل على دمشق وضواحيها . وأيام الورد فكثير يخرج الناس إليها ، خصوصاً أيام الورد . وهي أكثر المحلات ورداً وازهاراً ومياهاً ، وسجرتها وزرعها ، وكثيراً ماتغزل بها الشعراء . ومن محاسن محلاتها الخمر الا بيض ، وهو إلى الآن عامر بالأكابر والأعيان » .

هائلة قديمة ، قد تقدم ذكر مدارسها وبعض خوائقها (١) من الذي
اشتهر .

وبها آثار قديمة . وبها مغارة الدم (٢) ، والكهف (٣) . إنه المغار
والمقيم كان يسمى جبريل (٤) ، وبه كان مثذنة ، وبها مساجد
لا تحصى .

وأما الجوامع فخمسة ، وتشتمل على قباب كثيرة تبلغ المئات على
قبور علماء وأمرء ، وبها زيارات مباركة يُسندَر لها ، وتُقصد بالزيارة

(١) في (د) : « وتعيق حوائقها » .

(٢) هذه المغارة بجبل قاسيون وتسمى مغارة الأربعين لأن فوقها مسجداً فيه أربعون
محراباً . والاسطورة المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول : ان قابيل قتل أخاه هابيل في
هذا المكان ، فبكى الجبل لهول الجريمة ، وبقيت دموعه تتقاطر ، وفتح فاه يريد ان
يبتلع القاتل ففر .

(انظر الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٧٧ ، وثمار المقاصد ص ١٦٣ ، والقلائد الجوهريّة
ج ١ ص ٤٢ والزيارات ص ٥ ، والمروج السندية : ٢٤) .

(٣) الكهف : بجبل قاسيون إلى الغرب من مغارة الدم ، وهو حسب الاسطورة
المتواترة قائم في مغارة آدم - عليه السلام - وتعرف بالكهف . وقد شرع في بنائه سنة
٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م محمد بن عبدالله بن أحمد ابو الفرج الدمشقي المعروف بابن المعلم
المتوفى سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م . ويقال ان نجراثيل جاءه في المنام وأمره ببناء مسجد
فيه ، ولهذا سمي كهف جبريل . وهذا الكهف مغارة مستطيلة طولها نحو ستة أمّات وعرضها
نحو مترين .

(انظر الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٧٧ و ١٨١ ، وثمار المقاصد ص ١٦٣ ،
والقلائد الجوهريّة ص ٥٥ تعليق دهبان، والزيارات ص ٤ ، والمروج السندية ص ١٢ و ٧٩) .
(٤) كذا الأصل . وفي (د) : « المقيم به » . والجملة قلقة .

غالباً كالشيخ ابن عربي (١) ، وأبي بكر العرودي (٢) ، وابن قوام (٣) ،

ومياهما صافية ، وبها قصور وفنادق (٤) ومقاعد وجنائن وحدائق الياسمين ، والبساتين دائرة حولها من كل الجهات ، وهي متزه الشام في كل وقت ، لكن (٥) في أيام الورد أكثر .

(١) في (د) زيادة : « محيي الدين قدس الله سره » وانظر ماسبق الصفحة ٢٣٦

— الحاشية - ٣ .

(٢) في (د) : « والشيخ أبو بكر العرودي قدس الله سره » . وهو أبو بكر بن فتیان بن معبد الشطي الفراتي المتوفى سنة ٧٦٢ هـ / ١٢٧٣ م ، أصله من بني نعيم طائفة من العرب ، من قرية « جبائية » القرية من أعمال منبج على شط الفرات . الملقب بالعرودي . أقام بدمشق بسفح قاسيون ، وكان له بها زاوية وقربة . كان زاهداً صالحاً له أحوال وكرامات وبقايات ، وله شعر جيد (القلائد الجهرية ١ / ٢١٠ و ٢ / ٤٠٣ ، والزيارات ص ٤١ ، والروضة البهية في فضائل دمشق المحمية - ص ٩١ سیرد مختصراً . - الروضة البهية . ومنهجات التواريخ ص ٥١٦ ، والمروج السندسية ص ٥١) .

(٣) هو ابوبكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور الهلالي البالسسي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م . كان شافعي المذهب أشعري العقيدة ، ولد بمشهد صفين غربي الفرات ونشأ ببالس ، (حول بالس انظر ص ١٩٨ حاشية ٢) . كان زاهداً عابداً قدوة ، صاحب كشف وكرامات ، وله زاوية وأتباع . توفي بمنطقة حلب ثم نقل إلى دمشق فدفن بزاويته بسفح قاسيون .

(الدارس ج ٢ ص ٢٠٨ ، وشذرات ج ٥ ص ٢٩٥ ، والزيارات ص ٤٤ ، والمروج السندسية ص ٥٠ ، ومنهجات التواريخ ص ٥١٢) .

وفي (د) زيادة : « الشيخ محمد الزعبي قدس الله سره » .

وهو الشيخ محمد الزعبي الصالح الورع المتعبد . كان أصله انكشارياً ثم انقطع في سفح قاسيون بدمشق إلى أن توفي سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م ودفن بالتربة القوامية . (انظر المروج السندسية ص : ٥٠) .

(٤) ليست في (د) .

(٥) في (د) : « خصوصاً » .

وأما مدارسها [فهي أكثر] (١) من مدارس الشام بكثير ،
كالعمرية (٢) ، والناصرية (٣) ، والضيائية (٤) ، والصارمية (٥) .
والمتواتر أن فيها قبور كثير من الأنبياء ، وبها الزوايا (٦) المفخمة ،

(١) ما بين المعوفين ليس في الأصل ، استدر كناه من (د) .

(٢) انظر عنها الصفحة ٢٤٩ - الحاشية ٧ .

(٣) وهي المدرسة الناصرية البرانية والجامع بها . أو دار الحديث الناصرية وبها
رباط بمحلة القواخير بسفح قاسيون جنوب الجامع الأفرم . انشأها الملك الناصر صلاح الدين
يوسف ابن الملك العزيز بن صلاح الدين فاتح بيت المقدس المتوفى سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م .
يذكر الحصري أنها بقيت عامرة حتى عام ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م ووصفها ابن كنان في الحوادث
اليومية ج ١ ص ١٣٩ أ فقال : وهي مدرسة عظيمة من أكلف العماير وانصرها ، وعمارتها
من عجائب الدنيا ، وهي مقابل جامع الأفرم .

(٤) انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٤٤ ، وثمار المقاصد ص ١٥٧ ، والقلائد
الجوهرية ج ١ ص ٨٨ ، ومختصر الدارس ص ٢٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٤١ .
(٥) بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري بناها ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد
المقدسي الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م . جوهي التي عرفت بالضيائية المحمدية .
وقد اندرست كمدرسة وتحوّلت إلى دار للسكن .

(٦) ثمار المقاصد ص ١٥٣ ، والدارس ج ٢ ص ٩١ ، والمروج السندسية ص ٣٧ .
ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٠ .

(٥) ذكر ابن كنان هذه المدرسة على خط المدرسة الضيائية غربي الجامع المظفري
بسفح قاسيون ووصفها بأنها معظمة حسنة البناء ، وبها مدفن واقفها وبها مسجد صغير
مكلس . وهي المعنية بالتربة السارمية البرغشية . اوقفها صارم الدين برغش نائب القلعة
بدمشق المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١٢ م ، وهي غير المدرسة السارمية التي ذكرها النعماني
في الدارس ج ١ ص ٣٢٦ والعلوي ص ٥٠ ، والحصري ص ٩٤٦ . وقد درست واصبحت
داراً للسكن وقبر واقفها ضمنها .

(٦) انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٥٦ ، والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٢٢٤ ، والمروج
السندسية ص ٤٤ و ٥٨ .

(٦) في (د) : « المزارات » .

كالعجمية (١) ، والإيجية (٢) ، والكيلانية (٣) . والحوارزمية (٤) ،
 وحدّتها . كما قال ابن عبد الهادي (٥) المحدث : الشرف الأعلى
 قبلة . ثم أرض حمام الورد (٦) . ثم أرض مرج الدحداح (٧) ،
 (١) ذكر ابن كنان الزاوية العجمية في المروج السندية ص : ٥٠ لبني العجمي ،
 وبها أجزاء وخيرات وذكر خرابها منذ زمنه ، ولم يزد .

ولكن لعلها مسجد الشيخ موسى الكتاني الواقع شمالي التربة البزورية ، وكان يعرف
 قديماً بزاوية الأعجام . وإنما نسب إلى الشيخ موسى لكونه كان إمامه ويكتب ويقرأ
 فيه . والتربة البزورية كانت في الطريق الصاعدة نحو جبل قاسيون في حارة الشعارة .
 (ثمار المقاصد ١٤٧ ، والقلائد الجهرية ٢٥٢/١ ، والمروج السندية ٥٠) .

(٢) الأصل (الأنجية) ورد ذكرها في تعداد ابن كنان للزوايا في المروج السندية
 ص ٥٠ ولم يذكرها هنا . وقال الزاوية الإيجية : لبني الإيجي الصوفي . ولم يزد على ذلك .
 (٣) ادّمج ابن كنان في المروج السندية : الكيلانية والجعفرية بزاوية واحدة . فالكيلانية
 سميت بذلك لقربها من تربة الشيخ موسى الحافظ المحدث . (لم يذكر ابن كنان تاريخ الوفاة) .
 (المروج السندية ص ٤٩) .

(٤) ذكر ابن كنان الزاوية الخوارزمية : للشيخ الخوارزمي . كان من الأولياء ،
 بناها عتيق الحسيني المتوفى سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م ، بسفح قاسيون تحت كهف جبريل
 والتربة بها . وتنسب أيضاً إلى شيخ الحوارزمية محمد العجمي الشهير بالطواقي المتوفى
 سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م .

(انظر : القلائد الجهرية ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٥٣ ، ومفاتيح الخلجان ج ١ ص ٢٧٨ ،
 والمروج السندية ص ٥٠) .
 (٥) انظر ص ١٨٨ حاشية ٢ .

(٦) ذكر ابن كنان أن أرض حمام الورد هي الحد الجنوبي لصالحية دمشق ، تقع
 في الشرف الأعلى . وقد سميت المحلة والأرض باسم الحمام الذي يقع إلى الغرب من عين
 الكرش . وقد عده الاربلي في كتابه (مدارس دمشق . . .) من جملة حمامات جبل
 قاسيون وأعطى رقم ١٩ .

(انظر : مدارس دمشق ص ٢٩ ، والمروج السندية ص ٦٥ ، ومخطط الصالحية
 للشيخ دهمان رقم ١٢٤) .

(٧) ذكر ابن كنان أن أرض مرج الدحداح هي الحد الجنوبي لصالحية دمشق ، إلى الجنوب
 الشرقي من عين الكرش . كانت قبلاً متنزهاً جميلاً يقصده اشراف المدينة وهي الآن المعروفة
 بمقبرة الدحداح على اليمين ، في منتصف الطريق الذاهب بشارع بغداد باتجاه القصاع وباب توما .
 (انظر : المروج السندية ص ٦٥ ، والروضة البهية ص ٤٩ ، ومخطط الصالحية
 للشيخ دهمان الأرقام من ١١٣ إلى رقم ١١٧) .

ومن جهة الشرق أرض بيت لھيا (١) ، ثم مسطبة السلطان (٢) ، ثم
برزة (٣) ، ومن الشمال الجبل (٤) . وأما السفح (٥) فمحدّد من البرزة
إلى برزة .

(١) كان إقليم بيت لھيا من أعمال غوطة دمشق . وبيت لھيا قرية ، واسمها الصحيح
بيت الآلة . كانت قرية عظيمة خارج سور دمشق ، ووضعها اليوم بالقصاع (جهة مستشفى
الزھراوي اليوم) وبها جامع حسن مزين بفصوص الرخام ، وإلى القرية ينسب الإقليم .
(القلائد الجهرية ١١٣/١ تعليق دھمان ، ومعجم البلدان ٥٢٢/١ والأعلاق الخطيرة
١٨٢/٢ و ٣٠٢ ، وضرب الحوطة ١٦١ وغوطة دمشق لكرد علي ٢٠٤) .

(٢) مسطبة السلطان : مسطبة عظيمة كانت في سهل القابون ، بين القابون وبرزة .
بنيت في عصر المماليك ، فقد كان الملوك والنواب والعلماء من القواد ينزلون فيها إذا
قدوا من جهة حلب ، ثم تخرج جيوش دمشق لملاقاتهم بها ، ويدخلون دمشق بموكب
حافل ، وكذلك إذا أرادوا السفر إلى حلب وجهاتها . يذكر دھمان أنه شاهدها وبقي
شيء من آثارها إلى سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م وكانت تعلو عن الأرض نحو مترين ،
ثم خربت وسويت بالأرض . (إلام الوری ص ٤٣ - تعليق دھمان ، المروج السندسية
٦٥ ، غوطة دمشق لكرد علي ٢٦١) .

(٣) قرية من قرى الغوطة الشرقية تابعة لدمشق ، تقع شمال دمشق على سفح جبل
قاسيون الأسفل من جهة الشرق ، وهي آخذة بالتوسع والممران ، وقيل سميت برزة لبروز
سيدنا إبراهيم على أعدائه في هذا الموضع بسفح الجبل حسب الروايات المتواترة . والمرجح
أن كلمة برزة سريانية معناها بيت الارز .

(انظر : ياقوت - معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٢ ، ومعالم وأعلام ١٢١/١) .

(٤) (يقصد به جبل قاسيون) المشرف على مدينة دمشق فيه مغارة الدم ومغارة
الجوع وكهف جبريل ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح . وهو جبل معظم مقدس يروى
أن فيه كثيراً من آثار الصالحين وأخبارهم .

(انظر : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩٥ ، ونزهة الانام ص ٣٣٩ ، والقلائد الجهرية
ص ١ - ٦ مقال للشيخ دھمان مقدمة للقلائد ، والمروج السندسية ص ١٨ ، دمشق في
عصر المماليك لنقولا زيادة ص ١٨ و ٨٧) .

(٥) السفح المراد : سفح جبل قاسيون .

والربوة إلى جسر شواش (١) . فكل ماكان داخلها هو من الصالحية .

ومن المحلات العامرة المنتزهة التابعة للصالحية : الجسر الأبيض (٢) ، وبه سوق وطابونة (٣) ومكان للقصف والتزهة ، ويسمى الآن القهوة (٤) وعزاز (٥) وسمان (٦) وحمام عبد الباسط (٧) وهو من أنزه الحمامات ، ولصقته حارة عامرة وقصور لبعض الكبراء يسكنون (٨) فيها أيام الصيف ، وقربها الماردانية (٩) ، وبها خطبة ،

(١) تقدم التعريف به ص ٢٣٠ - الحاشية ٧ .

(٢) في هامش الأصل عنوان جانبي هو « الجسر الأبيض » وتحت عبارة « عامرة إلى الآن ١١٢٣ » .

(٣) الطابونة : الفرن الصغير ، أو التنور الذي يخبز فيه (غوطة دمشق ٥١) .

(٤) في الأصل : « القهوة » ، وفي (د) : « النهودة » .

(٥) في (د) : « وغرار » .

(٦) السمان : من يبيع السمن والجبن وغيرهما ، وهو الذي يدعى اليوم (البقال)

(أضواء على قاموس الصناعات الشامية ص : ٦٥) .

(٧) انظر صفحة ٢٣٤ - الحاشية ١ .

(٨) في الأصل : « يسكنوا » .

(٩) المدرسة الماردانية ، والجامع بها على حافة نهر تورا لصيق الجسر الأبيض

بالصالحية ، أنشأتها سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م عزيزة الدين أخشحاتون بنت الملك قطب

الدين صاحب ماردين . وكان ممن تولى التدريس فيها ونظرها وتوفي بها زين الدين ،

أبو عبد الله بن علي المارداني الدمشقي المعروف بابن قاضي صور ، المتوفى سنة ٨٣١ هـ /

١٤٢٨ م .

(الأعلام الخطيرة ٢ / ٢٢٧ ، ثمار المقاصد ٢٤٩ ، الدارس ٥٩٢/١ ، منادمة

الأحلال ٢٠٥) .

ولصقتها المدرسة الإبراهيمية (١) وقربها الباسطية (٢) أيضاً . وجواسق (٣) وحدائق لاتحصى ، متصلة كلها مشبكة بالزروع والأشجار . وقبل ذلك كان محلات كالسهم ، وهي بيوت متصلة ، والآن حدائق وبساتين ، وتغزل فيه الشعراء ؛ وللبوريني العلامة (٤) مواليا (٥) قوله :

(١) المدرسة الإبراهيمية ، والجامع بها : هي المدرسة الإبراهيمية الإسعردية بالجسر الأبيض من صالحة دمشق أنشأها الخواجا برهان الدين ابراهيم بن مبارك شاه الاسعردى الدمشقي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م وقد بطل مسجداه الذي عده ابن كنان من المساجد الصغيرة التي ليس لها مأذن . وقد درست معالمها وحل مكانها دور سكن .
(انظر : الدارس ج ١ ص ١٥٠ ، والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٧٣ ، فشذرات الذهب ج ٧ ص ١٧٢ ، والمروج السندسية ص ٣٣ و ٥٨ ، وخطط الصالحة للشيخ دهمان رقم ٩٨) .
(٢) في (ج) زيادة « من الأماكن المنتزهة ومدحت بالشعر » والباسطية الخائفاه الباسطية ، كانت بالجسر الأبيض إلى الغرب من الاسعردية وشمال العزبة . أنشأها زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الاسلاميّة والخوانق المتوفى سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م . وكانت داراً له ، وكانت تعد أحد متنزهات الصالحة ، وقد درست وتحول مكانها دوراً للسكن . إلا أنها كانت أيام ابن كنان وأشاد بها في (الخواص اليوميّة ج ٢ ص ١١٥ ب ، ١٦٩ أ ، ١٧٠ أ) .

وانظر الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٥٥ والدارس ج ٢ ص ١٤١ والقلائد الجوهريّة ص ١٨٤ ، ومنتخبات التواريخ ج ٢ ص ٩٦٢ و غوطة دمشق لكرد علي ص ٥٣ .
(٣) ساقطة من (د) . والجوسق كلمة فارسية تعني القصر . انظر ص ٢٠٢ حاشية ١ .
(٤) هو بدر الدين الحسن بن محمد بن حسن الصفوري البوريني الدمشقي المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦١٥ م . مؤرخ من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق ، وكان يجيد الفارسية والتركية . وله عدد من المؤلفات منها : تراجم الاعيان من ابناء الزمان ، حاشية على انوار التنزيل وغير ذلك .

انظر : خلاصة الأثر ج ٢ ص ٥١ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٢٩١ ، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني ص ٥١ ، ومقدمة تراجم الاعيان ص ٨) .

(٥) المواليا : قيل في نشأته إن الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة ألا يرثيهم أحد بشعر ، فرثيهم احدى جواريه « بهذا النوع الذي يدخله اللحن ولا يجري على أوزان الشعر » لتتقي نقمة الرشيد ، وأخذت تقول بعد كل شطر يامواليا . وهو فن يتحمل الاعراب واللحن ، ولكن لا يجوز ان يختلعا ، وله وزن واحد واربع قواف ، وربما كانت لفظة « موال » اليوم تحريف « مواليا » .

بالسفرج من قاسيون الشام نحو السهم
رثا من الترك لكن ناظره من سهم.

يرنو فيرمي بقلبي من لحاظو (١) سهم
مايصنعو لوجعل لي من وصالو (٢) سهم.

ولابن نباتة (٣) في متنزهات دمشق وهي السهم والسطرا (٤) :

[قالوا أ] مَسَا فِي جَلَّتْ نَزْهَةً

تُنْسِيكَ مَنْ أَذْنَتْ بِهَا رِي

ياعاذلي دونك من لحظه

سهماً ومن عارضه سطرأ (٥)

(١) في (د) : « لحاظه » .

(٢) في (د) (وصاله) .

(٣) انظر ص ٢٦٣ حاشية ٢ .

(٤) في الاصل (السطر) والسهم والسطرا : هما من متنزهات دمشق .

فالسهم : كان بالصالحية طريقان يسمى كل منهما « بالسهم » : وهما أعلى ، وأدنى .
فالطريق الذي شمالي المدرسة الماردانية لجهة الشرق هو السهم الأدنى ، والطريق الذي فوقه المتصل
بالزقاق الذي فيه المدرسة الحجابية هو السهم الأعلى . ومحلة السهم كانت من متنزهات الغوطة
متصلة بأرض الصالحية ، تغزل بها الشعراء كبرهان الدين القيرواني وابن الساعاتي وغيرهما .
اما السطرا : فهي قرية من قرى غوطة دمشق قرب بيت لميا في الطريق المقابل لباب
جامع القصب غربى القصاع . ويعرف هذا الطريق اليوم بجادة عاصم ، يخترقه شارع بغداد ،
ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب . اطلق عليها قديماً سطرأ العرب ، وقد عدّها ياقوت
قرية ومنتزهاً من متنزهات غوطة دمشق .

(انظر : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٢٠ وج ٤ ص ٤٢٥ ، والاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٤٠)

و ٣٢٠ ومفاتيح الخلان تعليق دهمان ص ٢٨ ج ١ وغوطة دمشق ص ٥٧ ، ٢١٣ ،
٢١٨ ومنازل قبائل العرب حول دمشق لصالح الدين المنجد ص ٦٥ ، ومخطط الصالحية
للشيخ دهمان رقم ٤١ ، ١٠٠ ، ونزهة الانام ص ٢٧٣ ، ٣١٧) .

(٥) البيتان في (د) بيت واحد هو :

مافي جلق نزهة تنسيك من أنت به مغر ياعاذلي دونك من لحظه سهماً ومن عارضه سطرأ
وماين المعقوفتين من نزهة الانام ٢٧٤ ، والبيتان من البحر السريع .

أخذ منه الجلال (١) ابن خطيب داريا (٢) . (وأبدل السهم بمقرا (٣) ، وهو من المتنزهات ، مما قدم قوله فيه (٤) .

سألتكما إن جئتما الشام بكرة (٥)
وعاينتما الشقراء (٦) والنوطة الخضرا

قينا واقترأا مني كتاباً كتبتُهُ
بإلهامي لكم مقرا ولا تنسبنا سطرأ

(١) هو جلال الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الانصاري الخزرجي الدمشقي المعروف بابن خطيب داريا المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . أديب مشارك في النحو واللغة والتاريخ والحديث . كان شاعر دمشق في عصره . من مؤلفاته : شرح على الفية ابن مالك في النحو ، تحصيل الأدوات ، نهاية الامنيات ، ديوان شعر ، وغير ذلك . (شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٨ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ٧٩) .

(٢) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالنوطة الغربية ، وقد عدها البدرى من محاسن الشام . ويعتبر إقليم داريا احد اقاليم النوطة الرئيسية ، واليهما ينسب النهر الداراني أحد فروع بردى . (معجم البلدان ج ٢ ص ٤٣١ ، ونزهة الانام ٢١٩ و غوطة دمشق لكرديلي ص ١١٦ ،

١١٧) .
(٣) ارض مقرى من الاراضي الطبية الفيحاء ، وكانت قرية مقرى شرقي جبل قاسيون بين نهري يزيد وتورا أسفل حي الأكراد إلى الشرق من طاحونة الاشنان ، ذكرها ياقوت قرية حول دمشق .

(معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٣ ونزهة الانام ص ٢٧٣ والقلائد الجوهريه ص ١٩ وانظر : موقعها في مخطط الصالحية للشيخ دهمان و غوطة دمشق ص ٢٤٦ .

(٤) العبارة التي بين القوسين ساقطة من (د) .
(٥) في الأصل : « سألتكما بالله إن جئتما . . . » ولا يقوم الوزن فحذفنا .

وفي نزهة الانام ص ٢٧٤ « خليلي ان وافيتما الشام بكرة » .

(٦) انظر ص ٢٥٢ خاشية ٦ ، والبيتين من البحر الطويل .

والطرا : كان محلة مقابل جامع المنجك (١) عند برج الروس (٢) ،
وهو الطريق الآخذ للسفح مقابل باب الجامع .

والآن أحسن متنزه . لأن بساينته وحدائقه لا تحصى . ليس فيها
موضع شبر خال من الزروع والأزهار . وإن كان قباه كان فيه
عمائر (٣) : وفيه بستان الباشا (٤) المشهور بيد بني الأرناؤوط (٥)
بدمشق ، وغيره أكبر منه (٦) .

(١) جامع المنجك : هو جامع القصب أو الاقصاب الذي انشأه ناصر الدين بن
منجك المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤١ م . ويعرف بجامع السادات في حي مسجد القصب .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٩ والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٧٠ وذيل ثمار المقاصد
ص ٢٢٢) .

(٢) محلة برج الروس محلة واقعة إلى الشرق من محلة العمارة البرانية للشمال ، وهو
طريق واسع يوصل من باب سوق مسجد الاقصاب إلى عموم قرى الغوطة ، وهو الطريق
العام الموصل أيضاً إلى حمص وحلب وخلافهما . وقد تحولت إلى دور للسكن ومجلات
وأسواق وما شابه ذلك .

(انظر : الروضة البهية ص ٤٥) .

(٣) في (د) : « عمارة » .

(٤) هو بستان « بحكر العارض في الطريق شمالي باب جامع السادات » كما عرفه
ابن كنان (الحوادث اليومية ج ٢ ص ٣٧) ويبدو أن موقعه الآن في آخر جادة عاصم ،
عند ثانوية أمية الحالية . وأشار إليه ابن كنان باسم (بستان الباشا ابن العظم) الحوادث
اليومية ج ٢ ص ١٢٠ أ .

(٥) أسرة لا تزال إلى الآن ويبدو أن أصلهم من البانيا .

(٦) ان كل ماورد عن الصالحية أي ابتداء من المحلات العامة دونه ابن كنان في
الهامش الأيسر من المخطوط ، وأنهى ذلك بالعبارة التالية : (ومن المحلات التابعة لها) .
ولما كانت العبارة التالية بنفس المعنى فقد تم تجاوزها .

ومن المحلات التابعة لها وقربها محلة الشبلية (١) ، وبها حمام
وسوق كالجسر الأبيض ، وقصور (٢) ، وجواسق (٣) وبيوت
لبعض الكبراء كدار شنتمر (٤) وغيره (٥) ، وقريب منها محلة السبع
قاعات (٦) .

قال الحافظ ابن عبد الهادي في « تاريخ الصالحية » : دخلها (٧)
وكانت متهدمة ، وكان محلة الركنية (٨) ، وهي الآن لا أثر بها

-
- (١) محلة بالجبل عند جسر كحيل الذي يعرف بجسر الشبلية .
انظر موقعها في مخطط الصالحية للشيخ دهمان . وهي المحلة التي ذكرها ابن كنان في
المروج السندية وبها الامير شنتمر .
(انظر ثمار المقاصد ص ١٤٨ ، والقلائد الجوهرية ص ١٢٤ ، ١٢٥ وحاشيتهما
وص ١٨٩ حاشية ١ من القلائد . والمروج السندية ص ١١) .
(٢) ساقطة من (د) .
(٣) في (د) (حداث) .
(٤) كذا في الأصل و (د) ولعله جنتمر وهو نائب الأمير يلغا الناصري على
دمشق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م انظر ولاية دمشق لدهمان ص ١٧٠ - ١٧١ .
(٥) بعدها في (ج) « خربت وزالت وصارت موضعها حدائق وبساتين » .
(٦) يستنتج من كتابة ابن كنان في المروج السندية ان السبع قاعات كانت عمارة
في حارة مقرى التابعة لصالحية دمشق ، ويذكر أن يوسف بن عبد الهادي ادركها قبل هدمها .
(انظر : مفاكهة الخلان ج ١ ص ٢٦٩ ، والمروج السندية ص ١٣ ، وغوطة دمشق
ص ٢٤٧ ، وانظر : موقعها في مخطط الصالحية للشيخ دهمان) .
(٧) هكذا رت في الاصل و (د) ، ولا يعرف الفاعل بالضبط ، ولعله يقصد
نفسه أي (دخلتها)
(٨) محلة الركنية في الصالحية - حي الاكراد . تنسب هذه المحلة إلى الامير ركن الدين
منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م . وقد سميت المدرسة الركنية البرانية والجامع
بها باسم المحلة . (انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٩ ، والدارس ج ١ ص ٥١٩ ، والمروج
السندية ص ٤١ و ٨٦)

(سوى المدرسة (١) الركنية والقبة والتربة مسكر (٢) إلى الآن ،
وهو مكان مبارك ، وكان به خطبة بطلت في . . . (٣) وألف .
وهناك في ذلك الخط قباب وترب عظيمة على خط المدرسة .
ومحلة جامع النحاس (٤) . وبه جامع بخطبة ، وحمام . والآن لم
يبق سوى تربة قرب الركنية (٥) . ومحلة طاحون الشنان (٦) ، وعندها

(١) المقصود بالمدرسة الركنية هنا المدرسة الركنية البرانية بالصالحية بسفح قاسيون - في
منتصف حي الأكراد ، أنشأها ركن الدين منكورس في سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م ، موجودة
ومعروفة في حي الأكراد ذكرها العلامة الشيخ دهمان .
(انظر الدارس ج ١ ص ٥١٩ والقلائد الجوهريّة ص ٥١ وحاشيتها رقم ٢ وكرد
علي - غوطة دمشق ص ١٧٠)

(٢) الكلمة في الاصل ضائعة في الفاصل بين ورقتي (٨ ب و ١٩) من المخطوط ،
وهي غير ظاهرة في التصوير ، ولذا لم نستطع قراءتها . وقد وردت (مسكر) في (د)
و « مسكر » كلمة عامية معناها : مغلق . مسكر الباب : أوصده (سريانية) ، انظر / قاموس
المنجد ص ٣٤١ ولا يبدو أن لها معنى هنا . وقد تكون (ومسجد) الا أن ناسخ (د)
قرأها مصحفة (مسكر) .

(٣) كلمة مطموسة في الأصل

(٤) تنسب هذه المحلة إلى جامع النحاس الذي بناه عماد الدين عبد الله بن الحسين بن
النحاس المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، شرقي الركنية بالصالحية وشمال مقبرة الدحداح
(الفراديس) . وقد أزيل الجامع منذ زمن وأصبح بستاناً . أما الآن فأصبح مكانه ابنية
ومصالح تجارية ، وفي المحلة أيضاً مدرسة النحاسين غربي الذهبية ، أنشأها الخوaja الكبير
شمس الدين بن النحاس الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م . (انظر : ثمار المقاصد
ص ١١٩ ، والدارس ج ٢ ص ١٧٣ ومقدمة الأطلال ص ٣٩٠ .

(٥) الفقرة بين القوسين وردت في الهامش الأيمن من (ص ١٩) من المخطوط ،
ويخط صغير . وأتت على شكل فقرتين منفصلتين : الأولى تبدأ بـ (سوى المدرسة الركنية)
وتنتهي بـ (خط المدرسة) والثانية الفقرة التي تليها . ويبدو أن ناسخ (د) لم ينتبه تماماً
إلى إشارات المؤلف بالنسبة لتلك الحاشية المضافة ولذا أوردتها على الشكل التالي ص ٢٦ مازجاً ←

مئذنة ومسجد وحمام وحوائث (فصارث بساتين . وأما الطاحونة
فبأقية (١) .

وقربها محلة قصر اللبان (٢) ، وعنده تربة عظيمة » .

جـ بين ماورد في المتن والhashية: (ومحلة جامع النحاس وبه جامع وحمام والان لم يبق سوى
تربته قرب الركنية . ومحلة طاحون الشنان وهي الان لا اثر بها سوى المدرسة الرحيمية
والقبة والتربة مسكر إلى الان وهو مكان مبارك ، وكان به خطبة بطلت في عصره والف ،
وهناك في ذلك الخط قباب وترب عظيمة على خط المدرسة) ثم يعود إلى المحلة طاحون الشنان
ثانية .

(٦) كانت محلة طاحون الشنان في شمال شرقي دمشق ، ويذكر في الاعلاق الخطيرة
ان محلة طاحون الشنان في طريق حي الاكراد من جهة مقبرة الدحداح والتي اصبح محلها
محلة بيت الأبيات ، وقد خربت في زمن ابن كنان . كما يذكر في كتابه (المروج السندسية)
ص ١١ و ٣٤ وكانت من محلات الصالحية العامة . (انظر الاعلاق الخطيرة ٢ / ١٤٣
والقلائد الجوهريه ٤٠ . وغوطة دمشق لكرد علي ٣٠٣ وضرب الحوطة ٢٤٥)

(١) ما بين القوسين ساقط من (د) .

(٢) في (ج) ص ٢٢٠ ب زيادة (قصر اللبان محلة جامعة شرقي طاحون شنان خربت
وتعوضت بالحدائق والبساتين) .

كان قصر اللبان من القرى المحيطة بدمشق ، يلي محلة بيت الابيات (طاحون الشنان)
إلى الجنوب الشرقي . وقد حدد الشيخ دهمان موقعه في مخطط الصالحية ، وهو في طريق
بساتين الصالحية التي يذهب إليها من حي القزازين على نحو الف خطوة متصلة بالميطور
وهو بستان كبير متصل بطاحون الشنان . مقسم إلى عدة حصص ويحتوي على عدة دور
لأصحاب هذه الحصص ، وما زال يعرف إلى الان بقصر اللبان أو اللباد .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٤٣ ، وثمار المقاصد ص ١١٤ ، والقلائد
الجوهريه ص ٤٠ ، والمروج السندسية ص ١٢ و ٣٥ ، غوطة دمشق ص ٢٣٢
ومخطط الصالحية للشيخ دهمان) .

قلت : وكان لها محلة أخرى يقال لها : الميطور (١) . وتغزل به الشعراء ، وكان بها دار الحافظة المحدثثة كريمة (٢) . وسماها (٣) في « كوكب الملك ودولة الترك » مدينة الصالحية ، لِعِظَمِهَا وَكِبَرِهَا وكثرة جوامعها ومدارسها ونحوانقتها إلى قرب دير مُرَّان (٤) وتقدم أنها اشتملت على نحو عشرين حماماً .

وأما مدارسها فنحو المئة ماعدا الزوايا والجوامع والمساجد والترب المكلفة والآبار ، وبها قبور الأعلام والأولياء الفخام ، والآن لم يبق إلا الذي انتشأ من زمن أبي عمر صاحب المدرسة المشهورة ، والذي كان قبله تحت يزيد من السهم ، والميطور ، وقصر اللباد ، والنيرب ،

(١) في (د) « المنظور » تصحيف ، ومحلة الميطور : قرية كانت بسفح قاسيون تحت حي الاكراد وللشرق من قرية مقرى بين الصالحية والقابون وهي متصلة بارض قصر اللبان ، وكانت من متنزعات دمشق . (انظر ثمار المقاصد ص ١١٤ والدارس ج ١ ص ٤٧٧ والقلائد الجوهريّة - ص ٢٠ والمروج السندسية ص ١٢ و ٣٤ وغوطة دمشق ص ٢٢٢)
(٢) هي كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر مسندة الشام أم الفضل القرشية الزبيريّة ، وتعرف ببنت الحقيق المتوفاة سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م . وهي راوية من رواية الحديث ، روى عنها الكثير من الحفاظ (انظر الدارس ج ١ ص ٥٣ ، والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٤١ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٢١٢ والمروج السندسية ص ١٣)
(٣) يريد الصالحية .

(٤) محلة دير مران كانت عامرة أهلة بالسكان ، ومحلها اليوم بالسفح الواقع أسفل قبة السيار يطل منها الانسان على الربوة وحدائقها . وعرفت تلك الجهة بهذا الاسم لوجود دير كان يدعى بدير مران . وكانت هذه المحلة من متنزعات دمشق في العهود الاسلامية الاولى حتى العهد الفاطمي ، وكان يقصده الملوك والامراء للنزهة وذكر ان غوطة دمشق تبت شجراً باسماً تتخذ منه القنا والرماح وهو المران ولعل الدير سمي باسم هذه الشجرة . (انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٥٣٣ ، وضرب الحوطة ج ٥ ص ٣٤٩ والقلائد الجوهريّة --- مقال الشيخ دهمان مقدمة للقلائد ص ٧ ، وغوطة دمشق ص ٢٤١ ومنتخبات التواريخ لدمشق ص ١٠٥٢)

[٩ ب] والدهشة ، والرطوبة لم يبق إلا الاسم ، وتعوضت مكان العمارة بصنوف الأشجار والثمار ، يقلّب الله الليل / والنهار . والآن بها خمس خطب : السليمية (١) ، والمظفرية (٢) ، والحاتونية (٣) ، والماردانية (٤) ، والحاتجية (٥) . وكان قديماً يصلى الجمعة بالجامع الأفرم (٦) ، وبطل .

(١) انظر الصفحة ٢٦٠ - الحاشية ١

(٢) هو جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفري بسفح قاسيون شرع في بنائه سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م الشيخ ابو عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م واكمل بناءه بتمويل من الملك المظفر ابو سعيد كوكبوري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م . ويذكر ابن كنان أن للمظفري أربع نسب : الأولى - المظفري نسبة لبانيه . والثانية - جامع الجبل . والثالثة - جامع الحنابلة لانه مخصوص بهم في الوقف . والرابعة - جامع الصالحين . (انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٢ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٩ ، والدارس ج ٢ ص ٤٣٥ والمروج السندسية ص ٣٩ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٣)

(٣) هو مسجد تربة خاتون بالجبل على نهر يزيد نسبة إلى خاتون بنت عز الدين مسعود ابن زنكي المتوفاة سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م وافقة المدرسة الاتاكية بالصالحية . وقد ظل جامع الخاتونية بالجبل باقياً إلى زمن ابن كنان كما يذكر في كتابه المروج السندسية . (انظر : ثمار المقاصد ص ١٣٠ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢١١ ، والدارس ج ٢ ص ٣٦٣ ، والمروج السندسية ص ٢٧ و ٥٣)

(٤) انظر ص ٢٨١ حاشية ٩

(٥) المدرسة الحاجبية والحنافاه والمسجد بها كانت بالصالحية جنوب المدرسة العمرية ، وقد تهدمت ، ويذكر بدران انها كانت حتى سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م . عامرة وبها خلا ، وقد أخذت انقاضها لتبليط الطريق . وهي من انشاء الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير مبارك الاينلي المتوفى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م . اما جامع الحاجب أو الحاجبية المحمدية فهو بسويقة ساروجا وهو جامع برسبائي عند مدخل حارة الورد ويسمى أيضاً جامع الورد بناء والتربة بجانبه الحاجب الكبير بدمشق سيف الدين برسبائي الناصري المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م . وقد فرغ من بنائه سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م . وله بابان احدهما من حارة المفتي والثاني من سوق ساروجا .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥١ ، وتعليق طلس ص ١٢٠ حاشية ١ ، وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٦ ، والدارس ج ٢ ص ٤٤١ ، والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٥٣ ، ومختصر الدارس ص ٨٤ - ٨٥ و ٢٣٣ ، ومنادمة الأطلال ص ١٦٥ و ٣٧٢ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣)

(٦) انظر الصفحة ٢٣٨ - الحاشية

ووجدت بخط بعض العلماء أنه كان بالناصرية (١) خطبة ،
وبالربوة ، وفي الدهشة ، لكن لم يكن تجدد هؤلاء (٢) . وبالشبلية (٣)
كانت خطبة ، وهي بالمدرسة البدرية (٤) ، وأدركها بعضٌ من أدركنا
من أدركه ؛ والآن بها خمس حمامات .

وأما القصور والحدائق والجنان والمقاعد فمما لا يحصى ، (وليس
فيها شيء من ذلك خراب) (٥) .

قال الأديب ابن المزلق في « نزهة الأنام في محاسن الشام » :
« ومن محاسن الشام الربوة (٦) . محلة الربوة أحدثها بنو كنعان » (٧) .

(١) انظر الصفحة ٢٧٨ - الحاشية ٣

(٢) كذا الأصل .

(٣) في (د) (السليمية) تصحيف . وجامع الشبلية: ذكره ابن كنان في المروج السندية
ص ٤٥ كان بخطبة ولم يزد على ذلك . وذكر يوسف بن عبد الهادي جامع الشبلية ومسجد
الشبلية بمدرسة الشبلية البرانية الحسامية بسفح قاسيون بالقرب من جسر تورا على طريق
الصالحية . وهو من بناء شبل الدولة كافور الحسامي الرومي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م .
(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٨ وحاشيتها رقم ٣ والقلائد الجوهريّة ص ٢٤٨)
(٤) كانت المدرسة البدرية بالجبل مقابل الشبلية عند جسر كحيل المعروف بجسر
الشبلية على نهر تورا على الطريق الممتد بين عين الكرث وحي الاكراد بناها سنة ٦٣٨ هـ /
١٢٤٠ م بدر الدين حسن الداية المعروف بلالا ، كان من امراء نور الدين الزنكي
وفي سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . جعلت جامعاً بخطبة إلا أنها صارت خراباً . وكان شمس
الدين سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م من ولي البدرية . (انظر : ثمار
المقاصد ص ١٤٨ ، والدارس ج ١ ص ٤٧٧ ، والمروج السندية ص ٤٥ ، ومنادمة
الأطلال ص ١٥٣ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٢) .

(٥) الحملة بين القوسين قلقة .

(٦) في هامش الأصل عنوان « محلة الربوة »

(٧) هم من نسل كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ، كانت لهم مدائن بسواحل
الخليج العربي . وقد اطلق اليونانيون على هذه الأمة اسم الفينيقيين لما انتشروا في سواحل
الشام بين جبل لبنان والبحر المتوسط فبنوا في تلك الاصقاع مدائن ومعاقل ، منها : مدينة
صيدا وصور وطرابلس وعكا . الخ . (انظر : دائرة معارف القرن العشرين ج ٨
ص ٢١٣ وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين لفيليب حتي ج ١ ص ٨٥)

قال بعض المفسرين في الربوة : أحدثها بنو كنعان وابتدؤوها .
وذكرها الله في القرآن في قوله تعالى : «(وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ
قَرَارٍ وَمَعِينٍ)» (١) وهما عيسى ومريم (٢) .

قال الحافظ في « تاريخ الصالحية » (٣) : « قال عدة من العلماء
إنها ربوة دمشق » ، وذكر البيضاوي (٤) في تفسيره هذا القول .
وقال به الدينوري في تفسيره (٥) : والربوة : المكان المرتفع ، والغوطة
الوادي المتسع .

قال ابن المزلق : وإنما قيل لها ربوة لأنها مشرفة على الغوطة :
فيها مغارة (٦) لطيفة بسفح الجبل الغربي . وبه صفة محراب (٧) .
يقال له مهده عيسى (٨) ، يزار وينذر له ، وبها جامع ، وخطبة ومدارس

(١) سورة المؤمنون - الآية ٥٠

(٢) بعد ذلك في (د) : « عليهما السلام » .

(٣) المقصود بالحافظ هنا الحافظ يوسف بن عبد الهادي ، الشهير بابن المبرد . انظر
الصفحة ١٨٨ - حاشية

(٤) انظر صفحة ١٩٠ - الحاشية .

(٥) الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، نحوي ، لغوي ، توفي سنة
٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م وهو عالم مشارك في كثير من العلوم كاللغة والأدب والتاريخ والهندسة
والجبر والحساب . وله تفسير للقرآن يقع في ثلاثة عشر مجلداً . (البداية والنهاية ١١ / ٧٢ ،
الكامل لابن الأثير ٧ / ٤٧٥ . هدية العارفين ١ / ٥٢ ، كشف الظنون ١ / ٤٤٧)

(٦) في (د) : « بها منارة » .

(٧) في (د) : « ومحراب » .

(٨) في (د) زيادة : « عليه السلام » .

و عدة مساجد وقاعات وأطباق (١) ، وبها الملم (٢) . ومرابط للدواب ، وبها سويقتان ، قاطع بينهما نهر بردى . وبها صيادة السمك والقلايون على بردى ، ويذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأساً من الغنم سوى مايجيء من الشام . وبها عشرة شرايحية ليس شغلهم غير الطبخ . وبها فرنان وثلاثة حوانيت برسم الخبز التنوري (٣) . وبها الفواكه (٤) وليس لها قيمة لكثرتها ، كالمشمش والتفاح وغير ذلك ، وفيها حمام ليس على وجه الأرض مثله لكثرة المياه ونظافتها ، وله شبابيك تطل على الأنهر ، وهو بين النهرين لعله بردى وتورا ، بل بين القنوات (٥) والبانياس في الجهة الغربية قرب صفّة العوا في (٦) . وخرب . وجعل (٧)

(١) في (د) : « وأكناف » .

(٢) في (د) : « المقسم » تصحيف . والملم : عين ماء وصفها ابن كنان في المروج السندية ص ١١٦ فقال : وأما الملم فممدوح في المحاسن ، فهي تجري بماء غير آسن ، فهي غريبة الشكل في اشجارها الفضية ، وسيلان مائها من اعاليها بالالوان الفضية ، فهي كالحنان لا ترى الا رؤوس اشجارها لكونها متعالية ، فبعضها فوق بعض في العلو ، متفاوتة على خط واعدال لاتدرك الا بابصارها ومشاهداتها فكما وكم فيها للناظر من مظهر مفرح ، وينطوي ليلها باقمار ازهارها ، وانهار جارية متدفقة تحت اشجارها فهي نزهة للناظر بديعة المنظر . ووصفها الحصني نقلا عن وصف لابن طولون بأنها قبال المهد الشرقي (أي شرقي نهر بردى) انظر منتخبات التواريخ ص ١١٠٤) .

(٣) في نزهة الأنام ص : ٨٣ : « الشورى » واستغرب محقق هذه التسمية والخبز التنوري هو الخبز الذي يخبز في التنور .

(٤) في الأصل و (د) : « الفواكهية » صححت من نزهة الأنام ص ٨٣

(٥) انظر صفحة ٢٢٨ - الحاشية

(٦) ذكر ابن كنان في المروج السندية ص : ٦٦ أن صفّة العوا في كانت مقابل أرض النيرب ، إلى الغرب من صالحة دمشق ، تحت قبة السيار . ولعلها هي المقصودة بصفّة بقرانل . (انظر أيضاً منتخبات التواريخ ص ١٠٨٩)

(٧) في (د) : « وصار » .

متمصفاً أرضياً مكلفاً لبني الفلوجي (١) ، ثم هدم (٢) خوف المفاسد
والمطاعن (٣) .

وكان بها المدرسة للمحدث الديلمي الذي جددها نور الدين الشهيد (٤).
ولها أوقاف على قراء وقراءة البخاري ، وواعظ ، ومؤذن ، وفراش ،
وبواب (٥) .

(١) في (د) : « القلوصي » تصحيف^٩. ومن بني الفلوجي شمس الدين محمد بن علي بن
الفلوجي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م ، واعظ ، مقرر ، مفت ،
مدرس . ومنهم شهاب الدين أحمد أبو العباس ، الحموي الأصل ، ثم الدمشقي ، الشافعي .
المتوفى سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م واعظ الشام وفقهائها .

(انظر منتخبات التواريخ ص ٥٨٣ و ٥٨٨ وشذرات الذهب ٨ / ٢٩٤)

(٢) في الأصل : « تهدم » .

(٣) ساقطة من (د) .

(٤) انظر ماتقدم صفحة ٢١١ - الحاشية .

(٥) كذا الأصل ، وفي نزهة الأنام ص : ٨٤ « وبها طارمة للمسجد الديلمي الذي
جدده نور الدين الشهيد ، وله أوقاف على قراء وواعظ وقراءة البخاري وغير ذلك كالمؤذن
والفراش والبواب » .

والمسجد الديلمي : ذكره ابن عبد الهادي في تمار المقاصد ص ١٢٣ من المساجد التي
كانت غربي البلد (والمقصود بالبلد هنا صالحة دمشق) وأعطاه الرقم الثاني عشر . كما
ذكره النعمي في الدارس ج ٢ ص ٣٥٦ بالرقم ٢٦ واعتبره مسجداً مستجداً . بينما يرى
الشيخ دهمان في مقال له عن جبل قاسيون ص ١١ وهي مقدمة للقلائد الجوهريّة « المسجد
الديلمي هو القاعة التي بناها نور الدين على شعب جبل قاسيون » . وهذا المسجد الذي ينسب
لديلمي لم أعثر على من هو « الديلمي » الذي ينسب إليه هذا المسجد . وقد أكد الشيخ دهمان
في مقدمة القلائد ص ١١ عدم الاهتداء إليه .

وقال : وفيه التاج الكندي (١) يقول (٢) :

إن نور الدين لمّا أن رأى (٣) في البساتين قصور الأغنياء
/ عمّر الربوة قصراً شاهقاً نزهةً مُطلّقةً للفقراء [١٠ آ]

وهذه (٤) القاعة بناها نور الدين الشهيد على شعب الجبل ، يعني
الشرقي ، جميعها مُستَحْتَمَة (٥) بالأخشاب ، ستمفها نهر يزيد ، وأساسها
نهر تورا ، ومنظرها من الغايات التي لاتدرك ، وقبالها الجبل الغربي ،
بذيله دف الزعفران ، والشرقي ، رأسه (٦) مثل الجنك (٧) .
وأطنب الشعراء في وصفها .

قال ابن نباتة :

بالجنك (٨) من مغنى دمشق حمائمُ
في دُفٍّ (٩) أشجارٍ تشوقُ باطنفها

(١) هو أبو اليمن ، تاج الدين ، زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري الكندي
البغدادى المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٧ م : حافظ ، محدث ، نحوي ، لغوي ، أكمل
القراءات وله عشرة أعوام . أتقن العربية ، ونظم الشعر . ولد ببغداد ، وقدم دمشق
في شبابه ، واستقر بها ، فنال حظاً وافراً ، وازدحم عليه الطلبة إلى أن توفي بدمشق .
له عدد من المؤلفات .

(انظر : وفيات الأعيان ٢/٢٨٧ ، البداية والنهاية ١٣/٢٧١ ، الدارس ١/٤٨٣) .

(٢) ساقطة من (د) . والبيتان من البحر الكامل

(٣) هذه الكلمة مشوهة في الأصل و (د) . صوبت من نزهة الأنام ص : ٨٤ .

(٤) في (د) : « وبها » .

(٥) في الأصل : « متخوتة » وفي (د) : « منحوتة » صححت من نزهة الأنام ص : ٨٦ .

(٦) في (د) : « بمراسه » .

(٧) انظر ماتقدم ص : ٢٠١ - الحاشية .

(٨) في (د) : « بلجنك » .

(٩) كلمة (د ف) في لغة مزارعي دمشق المتداولة تعني قطعة واسعة من الأرض ،

مزروعة ، كما يطلقون على الحافة التي تفصل بين دف عال وآخر منخفض اسم (التالي) .

فإذا أشار لها الشَّجِي بِرَأْسِهِ
غَنَّتْ إِلَيْهِ (١) بِجَنَّتْكِهَا وَبِدُفِّهَا

وللصالح الصندي (٢) :

انْهَضْ إِلَى الرَّبْوَةِ مُسْتَمْتِعاً تَجِدُ مِنَ اللذاتِ مَا يَكْفِي
فَالطَيْرُ قَدْ غَنَّى عَلَى عُوْدِهِ فِي الرَوْضِ بَيْنَ الْجَنَّتِ وَالْدُقِّ
ولبدر الدين بن حبيب الحلبي (٣) :

كَمْ تَحْتَجَّ جَنَّتُكَ الرَّبْوَةَ الْفِيحَاءَ مِنْ
دُفٍّ زَهَتْ أَزْهَارُهُ (٤) بِشُنُوفِهَا (٥)

سَقِيّاً لَهَا مِنْ رَبْوَةٍ مَنْ حَلَّ فِي
هَا أَطْرَبَتْهُ بِجَنَّتْكِهَا وَدُفُّوفِهَا

-
- (١) في نزهة الأنام ص : ٨٧ : « بكأسه غنت عليه » . والبيتان من البحر الكامل
(٢) هو صلاح الدين ، أبو الصفاء خليل بن أيك الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٨٧٦هـ /
١٢٦٣ م : مؤرخ ، أديب ، لغوي ، شاعر . ولد بصفد ، وتولى كتابة الإنشاء بمصر
ودمشق ، ووكالة بيت المال بدمشق ، وتوفي فيها . له العديد من المؤلفات منها : الوافي
بالوفيات ، التذكرة ، شرح رسالة ابن زيدون .
(الدرر الكامنة ٨٧/٢ ، البداية والنهاية ٣٠٣/١٤ ، النجوم الزاهرة ١٩/١١ ،
شذرات الذهب ٢٠٠/٦) . والبيتان من البحر السريع
(٣) نسب البيتان في نزهة الأنام ص : ٨٨ للشَّيْخِ شُعْبَانَ الْآثَارِيِّ ، وفيه
أنه نقلها من خطه . والشَّيْخُ شُعْبَانُ الْآثَارِيُّ : هو زين الدين شعبان بن محمد بن داود الموصل ،
المعروف بالآثاري . المتوفى سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م : أديب ، شاعر ، مشارك في بعض
العلوم . ولد بالموصل ، واستوطن دمشق ، وتوفي بالقاهرة . من آثاره : ألفية في النحو ،
وديوان شعر ، وغير ذلك . (شذرات الذهب ٧ / ١٨٤)
(٤) كذا الأصل و (د) . وفي نزهة الأنام ص : ٨٨ ومنادمة الأطلال ص : ٤٠٥
« أشجاره »

(٥) الشنوف : جمع شنف وهو الذي يليس في أعلى الأذن ، أو هو والقرط سواء .
ويجمع أيضاً على (أشناف) . والبيتان من البحر الكامل

ولاشرف (١) شعبان :

أَوَدُّ [بأنّي] (٢) لو أرى الجَنَنكَ ساعةً
وَأُنْفِقُ فِيهَا كُلَّ مَاأَنَا أَمْسَلِكُ
فَلَيْسَ لِنَفْسِي فِي هَوَى الْجَنَنِكَ مَطْلَبُ
ودعهم يقولوا (٣) فيه للصب مهلك

قال ابن المزلق : ونقلت من خط الشرف القواس :

سِرَّ بي إلى الوادي وقِفْ متنزّهاً
فالجَنَنُكَ (٤) غَتَّتْ فوقه الأَطْيَارُ
لو لم يَسْكُنْ هو جَنَّةُ المَأْوَى لَنَا
ماكان تجري تحته الأَمْرَارُ

قال (٥) : ونقلت من تحرير القيراطي :

سَمَّيَ الْجَنَنَكَ مُسْهَلُ الرَّبَابِ فشرقنا
لِطَيْبِ مَغَانِي أَرْضِهِ مَاأَلَهُ حَصَمُ

(١) نسب البيتان في نزهة الأنام ص ٨٨ - ٨٩ ومنادمة الأطلال ص ٤٠٦ إلى الشرف القواس ويبدو أن الأمر قد اختلط على المصنف فأخذ الاسم الأول من (الشرف القواس) والأول من (شعبان الآثاري) الملقب بزين الدين ، الذي تقدمت ترجمته في حواشي الصفحة السابقة . وركب منهما اسماً لا وجود له على ما يبدو .

والشرف القواس هو جوبان بن مسعود بن سعد الله القواس الدنيسري المتوفى سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م له نظم جيد (ترجمته في فوات الوفيات ١ / ١٠٩) .

(٢) ساقطة من الأصل و (د) استدركت من نزهة الأنام ومنادمة الأطلال .

(٣) كذا الأصل ، وفي نزهة الأنام ومنادمة الأطلال : « في سوى الجنك مطلب

فدعهم يقول » والبيتان من البحر الطويل .

(٤) في الأصل و (د) : « فالجنك قد » فيجثل الوزن . والتصويب من نزهة الأنام .

والبيتان من مجزوء الكامل .

(٥) ساقطة من (د) .

وحيّ (١) بقَطْرِ الشّام أنهارها التي (٢)
على شَهِدِها للدمع من مقلتي قَطْرُ
وجادت سماء الغيث أرضاً سماؤها (٣)
غصون رياض الزهر آفاقها زُهرُ
فكم جاعني منها نسيمٌ مُسَسِّكٌ
وعرفُها للقادمين بها العطر (٤)
وطلع الشمس الخياط ضفدع (٥) مع ابن خلكان القاضي إلى
الرَبوة فوجد غلماناً يعومون بشورى (٦) تحت التخوت (٧) المعروفة
بالمُنشِقِيَّة فأنشد :

لِرَبَوَتِنَا وادٍ حوى كلَّ بَهْجَةٍ
فعيَّشُ الوريَّ يحلّو آلدِيه ويَعْرَظُ

-
- (١) في نزهة الأنام : « وحي » .
(٢) ساقطة من (د) .
(٣) في الأصل و (د) : « أرض سمائها » والتصحيح من نزهة الأنام .
(٤) في الأصل و (د) : « القطر » والتصحيح من نزهة الأنام . والشطر الثاني
في نزهة الأنام : « وعرفها للقاربين بها العطر » . والابيات من البحر الطويل
(٥) هو شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط الدمشقي ، الملقب بـضفدع ،
المتوفى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م : أديب ، شاعر ، ولد بدمشق ، وبها توفي . من آثاره
ديوان شعر . (الدرر الكامنة ٤ / ٣٠٠ والنجوم الزاهرة ١٠ / ٣٢٠) .
(٦) هو نهر تورا انظر ما تقدم صفحة ٢٣٤ - الحاشية ١
(٧) التخوت : موضع من أرض الرَبوة : وأحد مشنّزات دمشق ، وهو قصر
مرتفع على سن جبل ، به قاعة وطبقات على هيئة الإيوان ، ينظر الجالس منه إلى مسافة
سير يوم لو لم يكن حائل . وهو من بناء نور الدين محمود زنكي الملقب بالشهيد ، الذي
حكم دمشق من سنة ٥٩٤ حتى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٥٤ - ١١٧٣ م .
والمقصود بالتخوت هنا طارمة المسجد الديلمي ، أو قاعة نور الدين التي تسمى بمسجد
نور الدين أو مسجد الديلمي .
(القلائد الجوهريّة ١ / ١١ مقدمة الشيخ دهقان ، وغوطة دمشق لكرد علي ص ٧١)

تُزَفُّ له الأنهار (١) من تحت جَنَّتِكِه
فلا عجباً أنّا نخوضُ ونلعبُ

وأنشد ابن خلكان - رحمه الله تعالى - أيضاً بقوله :

وسِرْبُ ظِيَاءٍ في غَسْدِيرٍ تَخَالُهُمْ
بُدُوراً بأفقِ الماءِ / تبادو وتغرَّبُ [١٠ ب]

يقولُ خَلِيلِي والغمرامُ مصاحبي
أما لكَ عن عَهْدِ (٢) الصبابةِ مَذْهَبُ

وفي دَمِكَ المَطْلُولِ (٣) خاضوا كما ترى
فقلتُ (٤) له (٥) دَعَهُمْ يُتَخَوَضُوا وَيَلْعَبُوا

قلت : وغيّرت أبيات الآثاري السابقة (٦) :

أودُّ بأنِّي لو أرى الجَنَّتَكَ سَاعَةً
وَأُنْفِذُ فِيهِ مَانُحِبٍ وَنَطْلَبِ
وليس لِنَفْسِي في سِوَى الجَنَّتِكَ مَأْرَبُ
وَدَعَهُمْ عَلَى سَمْعِي يَسْتَسْبُوا وَيَتَمَشَّحُوا

(١) في نزهة الأنام ص : ٩٠ : « ترق لنا » . والبيتان من البحر الطويل

(٢) في الأصل و (د) : « هذا » والتصحيح من نزهة الأنام ص : ٩٠

(٣) في هامش الاصل : « المَطْلُول : المسفوح » .

(٤) في (د) : « فقلت » .

(٥) في الأصل و (د) : « لهم » . والأبيات من البحر الطويل

(٦) في الأصل : « الآبار » تصحيف . والبيتان المشار إليهما تقدما في الصفحة ٢٩٧ وهما :

أود بأنِّي لو أرى الجَنَّتَكَ سَاعَةً وأففق فيها كل ما أنا أملك
فليس لِنَفْسِي في هوى الجَنَّتِكَ مطلب ودعهم يقولوا فيه للعجب مهلك

وزدنا في مراعاة المثل .

قال الشمس بن طولون في نوازل الزمان (١) :

وفي السبت سادس عشر منه ، أي محرم سنة ٩١٤ ذهب الشيخ
عبد القادر بن حبيب الصوفي الصفدي (٢) إلى الربوة ، وكانت ملائكة
من الخلق ، فشق في سوقها الرّعاع ، ومعه جماعته يعملون بالكف
والشّباب (٣) .

قيل : فلعله كان العمّارُ إلى ذلك الحلد ، ثم صارت وقعة قازان (٤)

(١) هو كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لشمس الدين محمد بن طولون
الصالحى الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م والذي سماه المؤلف ابن كنان في كتابه
المروج السندسية ص ٩٢ « مسامرة الخلان في نوازل الزمان » وفي ص ٩٩ « مفاكهة
الاخوان في نواذر الزمان » وسماه في حقائق الياسمين « مفاكهة الخلان في نوازل الزمان » .
للمزيد انظر ما تقدم ص ١٨٥ حاشية

(٢) هو أبو النجائب عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصفدي الشافعي المتوفى
سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م زاهد ، من أهل صفد ، كان يقرئ الأطفال ، ويستزهد
بالخمول والضرب على الدف في الأسواق والمحافل . زار دمشق ، وأقبل الناس عليه ،
وتوفي في صفد . وهو ناظم ، أديب أيضاً من آثاره : تغريبة ابن حبيب في وصل الحبيب ،
وغير ذلك .

(الكواكب السائرة ١ / ٢٤٢ ، شذرات الذهب ٨ / ٦٩ ، هدية العارفين ١ / ٥٩٨)

(٣) العبارة في مفاكهة الخلان ١ / ٣٢٩ : « وكانت ملائكة بالخلق فشق في سوقها
ومعه الرّعاع ، وهو يعمل بالكف والشّباب .

(٤) يقصد حمله (غازان) على بلاد الشام .

وغازان : هو محمود بن أرغون ملك التتار المتوفى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م ويقال له
أيضاً (قازان) . كان أحد ملوك التتر الذين أسلموا ، وتسمى بمحمود ، وكانت
ملكته تضم إيران وأذربيجان والعراق والجزيرة الفراتية . وفي سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م
هاجم البلاد الشامية وانتصر ، وسلمت دمشق له ، ثم خطب له على منابر الشام بعد أن عذب
أهلها ، وسبى النساء والأطفال .

(انظر : شذرات الذهب ٦ / ٤ وولادة دمشق ص : ٥٧)

فهدموا منها للحرب فخربت ، ثم أرسل ملوك مصر (ليعمر فيها ،
وبعمارتهما ، فلم يفد) (١) وقيل : كان بها على حافة تورا تخوت للترهة
نحو المئة ، وعلى غيرها من الأنهار (٢) وكان بها قبة الخضر ، اسم
رجل (٣) من مشايخ الملك الظاهر بيبرس (٤) ، وفيها مكان يقال
له العاشق والمعشوق (٥) . وأما المئذنة عند المنشار (٦) لصيق يزيد
باقية إلى الآن (٧) . وأما المسجد والدور فقد خربت .

(١) كذا في الأصل وتبدو العبارة قلقة ، وفي (د) : « أن يعمرها فلم يفد » ،
وفي (ج) : « ليعمروا الخراب فلم يفد » . فلربما سقطت من العبارة شيء . أو أن المؤلف يريد
أن سلاطين مصر أرسلوا بضرورة أن يعمر فيها ، وتستخدم مواد عمارها السابقة في عمارتها .
(٢) في (ج) : « غير تورا كثيراً أيضاً » .

(٣) كذا في الأصل و (ج) . وفي (د) : « خضره ثم رحل » .
وقبة الخضر تقع فوق الربوة ، بناها الخضر شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس
البندقداري ، وهو الذي بشره بالسلطنة . وقد توفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م وكانت
هذه القبة في أعلى الدرج المسمى بالمنشار ، فوق الربوة .

(٤) القلائد الجهرية ١ / ٢٥٩ « ومقدمته للشيخ دهمان ص ١٠ و ١١ ، والمروج
السندسية ص : ٢٢ ، وانظر موقع هذه القبة في مخطط صالحة دمشق للشيخ دهمان رقم ٩٥) .
(٥) انظر ما تقدم صفحة ٢٢١ - الحاشية ٦

(٥) وهما برجان للحمام كانا قديماً . ويعدان من متنزعات دمشق في الربوة . ويذكر
الشيخ دهمان أنهما في الجبل الغربي ، إلا أن ابن كنان ذكرهما في الجبل الشرقي تارة كما
في نسخة (ج) ص ٢٢٥ إذ فيها زيادة « فوق المهدي ، وللشيخ بيبرس قصة ، وللعاشر
والمعشوق قصة تركت خوف الإطالة » . وتارة في الجبل الغربي كما في نسخة (د) ص ٣٢٣
إذ جاء فيها أن « المهدي في الجبل الغربي » وفيها أيضاً ٢٤٧ ب « أن العاشق والمعشوق في
لحف الجبل الغربي » . (انظر مقدمة القلائد الجهرية للشيخ دهمان ص ١١ ، والمروج
السندسية ص : ٢٢ ، وغوطة دمشق ص ٥١ ومنتخبات التواريخ ١١٠٤)

(٦) المنشار : مكان فوق الربوة ، في أعلى قاسيون ، وهو المكان الذي كانت
فيه قبة الخضر . (مقدمة القلائد الجهرية ص : ١١ وانظر موقعه في مخطط صالحة
دمشق للشيخ دهمان رقم ٩٦)

(٧) في (ج) زيادة : « سنة ١١٥١ » وهذا يثبت أن كتابة (ج) كانت بهذا
التاريخ . وفيها زيادة أخرى هي : « وأما المهدي فلم يبق الآثار خرب وزال »

قال النعيمي - رحمه الله - في كتاب (المدارس في الجوامع والمدارس) فقال في ذكر الجوامع : جامع الربوة . قال الذهبي في ذيله (١) : في سنة ٧٣٣ في ربيع الأول جدد جامع بخطبة ، (وله إمام ومؤذنان في الربوة) (٢) وقال : جامع النيرب (٣) . وهو بخطبة ، وهو في محل الربوة أيضاً .

قال : قال الحافظ ناصر الدين في مسودة توضيحه (٤) : النيرب قرية من قرى الغوطة ، وهي قرية حسنة من قرى دمشق من إقليم بيت لهما ، كثير المياه ، كثير الأشجار ، وبها جامع حسن تقام فيه الجمعة . ويقال : في شرقيه قبر حنا أم مريم - عليهما السلام - . قال ابن شداد : وليست مريم بنت عمران ، ولها حكاية .

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر أن الخضر - عليه السلام - يبات في هذا المسجد (٥) ويصلي فيه .

(١) انظر ما تقدم صفحة ١٨٤ - الحاشية ١

(٢) العبارة في (د) : « جامع في الربوة بخطبة وإمام ومؤذنان » ، وهذه العبارة : « وله إمام ومؤذنان » جاءت في هامش الأصل . فلعل ناسخ (د) وضعها في المتن في غير مكانها . وقد أشار ابن كنان في هامش (ج) إلى أن الجامع المذكور هو جامع (ابن أبي العيش جامع النيرب) . وجاء في ثمار المقاصد ص ١٦٠ أن مسجد الربوة هو المراد بقوله تعالى : « وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين » .

وانظر المدارس ٢ / ٤٤٠

(٣) جامع النيرب : بناء سنة ١٣٣٤هـ / ١٧٣٤م الصدر أمين الدين محمد بن فخر الدين ابن أحمد بن إبراهيم بن الصمد أبي العيش الأنصاري الدمشقي المتوفى سنة ١٧٣٤هـ / ١٣٣٤م ، وقد خرب هذا الجامع ، وبطلت الصلاة فيه ، وأصبح مكانه بستان ودور سكن .

(ثمار المقاصد ص ١٠٢ و ١٦٠ والمدارس ٢ / ٤٣٨ و متادمة الأطلال ص ٣٩٠)

(٤) هو كتاب (توضيح المشتبه) انظر ما تقدم ص : ١٨٤ - الحاشية ٢

(٥) في المدارس ٢ / ٤٣٨ : « ينتاب هذا المسجد » .

ويروى أن - عيسى عليه السلام - كان يصلي فيه .

وقال ابن كثير (١) : سنة ٧٣٤ توفي أمين الدين محمد بن محب الدين ابن أبي العيش الأنصاري الدمشقي ، وصلي عليه بالأموي ، ودفن شمالي الجامع المظفر بالسفح ، وكان من التجار الأتقياء الأماجد ، ودخل اليمن ، وعمر تحت الربوة مسجداً على حافة بردى ، وتكلم على جامع النيرب / ، وعمر مطهرة إلى جانب مسجده ، والسوق [١١١] الذي هناك . وله بجامع النيرب خيرات (٢) ، وهو ميعاد حديثه ، وعُملَ وقت آخر في المسجده ، في الحديث (٣) قبيل صلاة الجمعة . قلت : وبقيت مثذنته إلى يومنا هذا (٤) .

وأما القبة باقية (٥) ، وفيه نظر (٦) . لأن القبة لصيق الجامع ،

(١) انظر ما تقدم صفحة ٢٧٢ - الحاشية ٦

(٢) في الأصل و (د) : « خزانات » . صوبت من (ج) ص ٢٢٦

(٣) العبارة في الأصل كما يلي : « وعمل آخر في المسجد وقت في الحديث » وهي قلقة . وكلمة (وقت) جاءت في هامش الأصل ، وكلمة (آخر) مطبوسة ، ولعل الأولى تصحيح للثانية كما فهم ناسخ (د) إذ أورد العبارة كما يلي : « وعمل وقت في المسجد في الحديث » . وفي (ج) : « وعمل ميعاد حديث لمسجده أيضاً » .

(٤) ذكر الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهريّة ص ١٧ أن من آثار النيرب قبة ومنازة في بستان يسمى بستان المثذنة .

(٥) هنا شك في امر القبة لأنها ليست قبة جامع النيرب ، إنما هي قبة لصيق جامع النيرب . ذكر الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهريّة ص ١٧ أنها تربة أبي المحاسن يوسف ابن أبي نصر بن أبي الفرج ، ابن السفاري المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م . وانظر شذرات الذهب ٥ / ٤٥٤ .

(٦) في نسخة (ج) ص ٢٢٦ ما يوضح هذه العبارة فقد جاء فيها ما يلي : « قلت : بقيت مثذنته إلى يومنا هذا . وأما القبة فالي الآن ، وفي كونه دفن لصيق الجامع المظفري نظر ، فمن قال ذلك كيف يجيب عن القبة والقبر المعظم تحتها فلما أنه اختار قرب الجامع تبركاً ، وإما نقل إلى مدفنه هذا . ويحتمل أنه مدفن صاحب جامع النيرب ، لكن المثذنة أخذها الهواء سنة ١٠٨٩ هـ ولم يبق غير القبة الآن ، وقتها قبر معظم عند مسجده ، والمؤرخون ذكروا أنه دفن شمالي جامع المظفر ، وهو لصيق الباب عند المصطبة الحجر ، فليتأمل ذلك » .

وفيه قبر معظم (١) ، والمؤرخون ذكروا أنه دفن شمالي المظفري .
فليتأمل .

وأما مبادئ الخراب فمن تاريخ مذكوره النعيمي في مدرسة
الإسعدية (٢) قال (٣) : « قال ابن قاضي شهبة (٤) في « الذيل » :
وفي جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمان مئة (٥) خراب ثلاثة أماكن ،
أحسن متنزعات دمشق : الدهشة ، وبستان النشوة على حافة تورا عند
الربوة ، وبستان ابن جماعة بالمرزة (٦) ، وهذا نقلت آلتة إلى مدرسة الخواج
ابن الإسعدي وانتفع الناس بها . وفرغت العمارة في سنة ٨١٧ » .

(١) قد يكون المقصود بالقبر هنا قبر أبي المحاسن السفاري الذي أشار إليه الشيخ
دهمان في مقدمة القلائد ص ١٧ . أما ظن ابن كنان قد يكون قبر أمين الدين محمد بن أبي
العيش كما ذكر في الحاشية السابقة .

(٢) في (د) : « الأسعدية » .

(٣) مكررة في الأصل ، وساقطة من (د) .

(٤) هو تقي الدين ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهابي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م المشهور بابن قاضي شهبة : فقيه الشام في عصره ومؤرخها
وعالمها . من مصنفاته : ذيل تاريخ الإسلام . جعله ذيلاً على تواريخ الذهبي والبرزالي
وابن رافع وابن كثير . ابتداءً من سنة ٧٤١ هـ وانتهى به إلى سنة ٨٠٨ هـ / ١٤١٧ م .
نشر الدكتور عدنان درويش السنوات ٧٨١ - ٨٠٠ هـ / ١٣٧٩ - ١٣٩٧ منه (شذرات
الذهب ٧ / ٢٦٩)

(٥) في (د) : « سنة عشر وثمانمئة » . وفي الدارس ١ / ١٥٠ « في جمادى الآخرة
سنة ست عشرة وثمانمئة » .

(٦) لم نقف على أي شيء يضاف عن بستان النشوة الذي هو على حافة نهر تورا عند
الربوة ، ولا عن بستان ابن جماعة بالمرزة . وما ذكر هنا هو ما ذكره النعيمي في الدارس
١ / ١٥١ وابن طولون في القلائد الجوهريّة ص ٧٤ ومحمد كرد علي في غوطة دمشق ص : ٢٥٥
أما المرزة فذكر كرد علي في غوطة دمشق ص ٢٤٦ أن القرية بنيت فوق قناة . أما
القرية القديمة فهي تحت قنواتها الراكبة على مقسم نهر الداراني ، المعروف بمقسم النقلة .

ويستمد من كلامه تاريخ الحراب البات ، وإلا فالنيرب حرقها العادل (١) من الحصار سنة ٥٥٥ (٢) ، لكن لم تتلف بالكلية ، أو إنه تاريخ تلافها .

(والروبة والدهشة بقيت إلى هذا التاريخ السابق ، وهو عصر الثمانمئة) (٣) .

قلت : وسبب الحراب في هذه المحلات من الروبة وغيرها كالنيرب الوقعات ، كوقعة قازان (٤) ، ووقعة ملك الألمان (٥) .

قال النعمي في « الدارس » : « سنة ٥٤٣ نزل الفرنج على دمشق ،

(١) في (د) : « القادر » ، ولعل (العادل) المقصود هنا هو نور الدين محمود ابن زنكي الملقب بالملك العادل ، والمعروف بالشهيد المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م (انظر ص ٢١١ - الحاشية ١)

ومن المعروف أنه هاجم دمشق في ذلك التاريخ (خطط الشام ٢ / ٣٢)
(٢) في (ج) : « سنة ٥٩٥ » وفي هذه الحالة يكون الملك المشار إليه هو الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبي ، الذي قاتل ابن أخيه الأفضل عام ٥٩٦ (منتخب التواريخ ص ١٦٦) .

(٣) عبارة (ج) : « وأما الدهشة وبستان النشوة وعمارة بستان ابن جماعة بالمرزة ففي عصر الثمانمئة وبقيت العمارة في الروبة والنيرب إلى عصر الثمانمئة ، وأخذت آلاتها كلها للمدرسة الإسعدية سنة ٨١٧ قاله النعمي »
(٤) انظر صفحة ٣٠٠ - الحاشية ٤ .

(٥) في (د) : « الأماق » . وتبدو كذلك في الأصل . صححت من الدارس ١١ / ٢ ووقعة ملك الألمان : هي الوقعة التي حدثت عند حصار ملك الافرنج الصليبيين لدمشق سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م والتي كان ضحيتها الشيخ عبد الرحمن الجلعولي .
(الكواكب الدرية في السيرة النورية ص : ١٢٧ وما بعدها ، والدارس ٢ / ١٠)

وكان نائبها أمير الأمراء آبق بن محمد بوري (١) ، والمدير لها أنر (٢) ، ولم يشعروا إلا وبمالك الألمان خبم على أراضي الميزة وما والاها ، وزحف على البلد بخيله ورجله ، وكان معه نحو ستين ألف راجل (٣) وعشرة آلاف خيالة . فخرج إليه معين الدين ومجير الدين (٤) ، يعني أنر (٥) ، وآبق في مئة ألف ، وذلك يوم السبت في شهر ربيع الأول ، وقاتلوا [قتالاً] (٦) شديداً ، وقتل شيخ المالكية القندلاوي (٧) عند النيرب قرب الربوة ، والشيخ الزاهد عبد الرحمن الجلعولي (٨) ، وقتل نحو المئتين ، فكسر الكافر الملعون وكف الله شره .

(١) آبق : هو مجير الدين ، أبو سعيد المظفر التركي آبق بن محمد بن بودي بن طفتكين المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١٤٥٩ م أحد ملوك الدولة الأتابكية . ولي ملك دمشق سنة ٥٣٤ هـ / ١١٤٠ م وفي عهده نزل الفرنج على دمشق سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م (شذرات الذهب ٤ / ١٣٤ و ٢١١ وخطوط الشام ٢ / ٢١)
(٢) أنر : هو الأمير معين الدين أنر الطفتكين المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م : مقدم جيش دمشق ومدير الدولة ، أتابك مجير الدين آبق بن محمد بن بوري صاحب دمشق . (الدارس ١ / ٥٨٨ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٨ و مناداة الأطلال : ٢٠٤)
(٣) في (د) : « تسعين ألفاً راجلاً » .
(٤) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة السابقة .
(٥) في الأصل : « يعني أنرا » ، وفي (د) : « أنزل الثاني » ، والتصويب من (ج) .
(٦) ساقطة من الأصل . وهي في (د) والدارس ٢ / ١١ الذي نقل عنه ابن كنان هذه العبارة .

(٧) في الأصل : « القندلاني » والتصحيح من الدارس ٢ / ١١ .
وشاخ المالكية القندلاوي : هو الشيخ الكبير الملقب حجة الدين ، شيخ المالكية ، أبو الحجاج يوسف بن دوباس القندلاوي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م (البداية والنهاية ١١ / ٢٢٤ ، الدارس ٢ / ١١ ، الزيارات : ٦٢ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٦)

(٨) هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الجلعولي الجعدي المحدث ، الزاهد ، الفقيه . المتوفى سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م : ولد بعلب ، وانتهى به الأمر في جامع بظاهر دمشق . ولما هجم الإفرنج على دمشق وقف أمامهم قرب النيرب ، فاستشهد مع يوسف بن دوباس المغربي القندلاوي ، المتقدم الذكر .

والآن لم يبق إلا المروج على حافة الأنهار والحدائق في البساتين لأربابها من دمر (١) والمزة .

وإلى الآن لا ينتطح التتره إليها ، وليس فيه مكان عمارة ، لكن (أدركت النوفرة وهو مكان تحت صفة العوافي ، غربيها بعمارة مكلفة يُسبات فيها أيام الصيف ، ومقعداً على بردى ، شرقيها ، ومكاناً آخر لمقعد الأكابر غربي الربوة أيضاً ، فخاربه المتقدمون ولم يجدد .

والنوفرة خربها بعض ذرية من أنشأها محمد جلبي الفلوجي لفساد كان يقع ، والمكان الآخر مثله ، وخرب الجميع (٢) وكان بها قبة الخضر (٣) ، ولم ندرك لها أثراً ، وكان عين السخنة (٤) أدركتها

(١) تقع دمر في واد جميل يجري فيه نهر بردى ، وتبعد عن دمشق نحو ٧ كم .
(٢) هذه الفقرة التي بين القوسين جاءت في (ج) كما يلي : « وأدركت مقعد النوفرة شمالي صفة الدعاء بالملاط الاسود والأبيض . الحجرة بنوفرة من غرائب الوجود وشبايك من خشب مطلة على بانياس . ومقعد آخر في الجهة الغربية على القنوات منسوب لحسين افندي ابن قرق ، ومقعد آخر على بردى من جهة الشرق شمالي المثلث من فوق ، وفي اوض لأجل ما كان يحمل فيها من الفرش واللحف وانطاع والمعالق . وعلى هذا كانت المقاعد في دمشق والربوة لا مثل اليوم ، فإنه يشمل على اخشاب من غير انطاع ونحوها لذا اصحاب السير يعملون اوانيهم ويحملونها . وخربت هذه المقاعد في الثمانين والـ ١١٠٤ . فالمقعد الشرقي من الزيارة ، ومقعد النوفرة لعلها كانت الحمام ، وهو لبني الفلوجي لأجل ما كان يحصل من الفساد عند البيات . ومقعد حسين افندي من الفساد أيضاً والآن لم يبق إلا المروج على حافة الأنهار والحدائق من الجانبين ، متراسة الاشجار كالجنان لا ترى اصولها لارياها . وإلى الآن لا ينتطح التتره إليها لحسن هوائها وعذوبة ماؤها قبل الاختلاط بالماء » .
(٣) في (د) : « القبة الخضراء » .

(٤) في مستنجات التواريخ لدمشق ص ١١٠٤ اشار إلى أن الربوة (عين السخنة) شمالي المقاصف الغربية ، وعليها قبة بين نهر بردى والقنوات وهي من العجائب ، فان ماءها =

وعليها قبة صفراء ، والآن خربت ، والآن نشفت ولم يعلم لها خبر ،
والقبة (١) خربت ، وكان محلّتها بين بردى والقنّوات (٢) غرباً ، وبقي
المثدنة (عند مسجده الطارمة) (٣) عند يزيد (٤) ، وهي الآن .

والحاصل أن الربوة إلى الآن لها روحانية وهوى لا يوجده (٥) في
غيرها ، وجربت في غداوة الهوى بها (٦) ، ولا يقع في الجلوس
فيها سأم أصلاً ، بل ينسى الإنسان همّه وبيته (٧) وجميع الأحوال ،
وعليه يقول مولانا الشيخ عبد الغني القادري (٨) :

= فاطر صيفاً وشتاء . (وهذا الوصف منقول من ابن طولون) . وجاء في (ج) : (والمثلث
عند النقب من تورى وكان بها قبة العين السخنة ، ينبع منها الماء السخن لصيق القنّوات من
جهة الغرب ، خربت في زماننا . يغتسل من مائها في الصيف والشتاء ولما خربت جفت
تلك العين كأن لم يكن ، ولم يبق من الآثار القديمة غير المأذنة فوق ثورا) .

(١) في (د) : « العقبة » .

(٢) الأصل « وبالقنّوات » والتصحيح من (د) .

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (د) .

(٤) أي نهر يزيد ، وهو أحد فروع نهر بردى ، يتفرع منه إلى الجهة اليسرى على
بعد ٤٠٠ م إلى الجنوب من قرية الهامة ، وينسب إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إلى يزيد
ابن أبي سفيان عم يزيد بن معاوية ، وسمي يزيداً لأنه كان صغيراً فأخذ يزيد بن معاوية
بوسمه قليلاً قليلاً ، أي يزيده من الأراضي المجاورة . (انظر القلائد الجوهريّة ١ / ٢٦٢ ،
وغوطة دمشق لكرد علي ص ٩٤ و ١٢٣ وغوطة دمشق لصفوح خير ص : ٨٧)

(٥) في (د) : « وهي لا توجد » .

(٦) في الأصل و (د) : « وجرب في عداها بأشياء » ولا معنى لها . فأثبتنا ما في
(ج) . وغداوة الهواء : طيبه .

(٧) في (د) : « وغمه » ، وفي (ج) : « وكربه ولو كان مهما كان » .

(٨) بعدها في (د) : « قدس الله تعالى سره » ، وفي (ج) : « طيب الله ثراه » .
وهو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي الصالح النشيد القادري ،
المعروف بالنابلسي ، الرحالة ، المتصوف ، المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ ، وهو
شاعر ، ناثر ، مشارك في أنواع من العلوم . له عدد من المصنفات منها الدواوين الثلاثة .
(نفحة الريحانة ١ / ١٢٧ ، سلك الدرر ٣ / ٣٠ ، الأعلام ٤ / ٣٢)

ومن محاسن الشام المقاسم (١) داخل الربوة التي تنقسم منها الأنهار ؛
وأصل بردى من منابع التوت . وإلى ذلك أشار البرهان القيراطي (٢) :

عندي لأهل الشام (٣) فرط صبابة
فستى حماها الرحب صوب عُنُوتِ (٤)

وعيونُنَا لفراق شمشهـا حكى
جَرَيانُ أدمعـهـا عيونَ التوتِ (٥)

ثم تمر على قرية الزبداني كالبحر إلى أن تلتقي بعيون الفيحة .
قلت : وهي أول العيون . قيل : من [ظاهر] (٦) باب [السلام
إلى ظاهر باب توماً] (٦) ثلاثمئة [وستون] (٦) عيناً تجري إلى القبلة .
قال (٧) : وارتويت من أعذابها ، ورأيت غالبها .

وينقسم بردى إلى يزيد ، وهو أبعد مقسم . ثم تورا (٨) ، أول
جَرَيانَه في الربوة ، بالجليل الشرقي ، وبردى بَطْنُه ، ونهر البانياس (٩)

(١) المقاسم : جمع مقسم ، وهو المكان الذي تنقسم عنده مياه النهر ، وتتفرع منه فروع .
ويسمى المكان الذي يتفرع منه نهر تورا حتى اليوم المقسم ، وهو على الطريق بين الربوة ودمر .
وانظر نزهة الأنام ص ٩١ و ٩٣ ومنادمة الأطلال ص ٤٠٧ ومنتخبات التواريخ ص ١٠٩٦ .

(٢) انظر حواشي الصفحة ٢٠١ .

(٣) في نزهة الأنام ص ٩١ : « عندي لأرض دمشق . . . »

(٤) عنوت . تخفيف عنود . وسحابة عنود : كثيرة المطر .

(٥) عيون التوت : إشارة إلى نبع بردى .

(٦) ما بين المعوفين ساقط من الأصل و (د) ، والبيتان من البحر الكامل .

(٧) صاحب نزهة الأنام في الصفحة ٩٢ .

(٨) في (د) : « ثم بعده تورا » .

(٩) في (د) : « ونهر البانياس فوقه » أي فوق بردى .

والقنوات ونهر القنية (١) والداراني بذيل الجبل الغربي (٢) .
وينزل الماء في المقاسم نحو عشرين درجة كالشادروان (٣) الذي رؤيته
تزيل الأحزان ، وما أَلطف قول القاضي صلمر الدين الآدمي (٤)
بقوله :

وما ذكرتكم إلا وضعت يدي
على حرارة قلبي قل ما بردا
ولا تذكرتكم (٥) والدمع يسرقني
إلا تحدر من عيني ما شردا (٦)
قالوا فؤادك برد من محبتهم
فقلت نار الهوى لا تنطفي أبدا

(١) وفي نزهة الأنام ٩٣ « القناية » ، وفي (د) : « نهر المزة » ونهر القنية
هو نهر القنوات كما في منتخبات التواريخ ص ١١٠٠ . وسمى الشيخ عبد الغني النابلسي
نهر المزة بنهر القناة قال : ومن دونه نهر القناة بمزة صفا جارياً في الصخر من كور التربة
(انظر منتخبات التواريخ ص ١١٢٠) .

(٢) انظر ص ٢٥٩ .

(٣) الشادروان : هو المكان الذي ينقسم قربه نهر القنوات من بردى ، ويقع بين
دمر والحامة . والشادروان أيضاً : مقصف شهير بلطف موقعه (منتخبات التواريخ ص ١٠٦
و ١٠٩٨) .

(٤) هو قاضي الفضاة صدر الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن محمد الدمشقي ،
المعروف بابن الآدمي ، المتوفى سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٣ م . مولده ووفاته بدمشق ، وهو
قاض ، شاعر ، كاتب ، باشر كتابة السر بدمشق ثم قضاءها . من آثاره ديوان شعر .
(انظر الدارس ١ / ٥٠٦ وشذرات الذهب ٧ / ١٣١ والأعلام ٥ / ٧) .

(٥) في (د) : « ما تذكرتكم » .

(٦) في الأصل و (د) : « إلا تحدر من ماء عيني ما تردوا » ولا يقوم البيت ،
والايات من البحر البسيط .

بَرَدْتُ قَلْبِي عَنِ الْأَحْبَابِ مُنْذُ رَحَلُوا
بَمَا يَزِيدُ عَلَى ثَوْرِي وَمَا بَرَدَا

[١٢ ب] وقال صاحب « الإنشاء » (١) / العلاء بن فضل الله (٢) :

انزلُ بباناس ففني نهرها - سرُّ به تُجلى عروس السرور (٣)
واسمعُ حديثَ الماء في جرَّيه - فإنه يشفي غليل الصَّـسـور
وجمعهم الشيخ شعبان الآثاري (٤) بقوله وأجاد :

شوقي يزيـدُ رَقْلُ الصَّبِّ ما بَرَدَا
وبانَ ياسي (٥) من المعشوق حين غدا

وملمعني قَنَواتُ والعَـنـدولُ حَكى
ثورا يَـلومُ الفَتَى في عَشْقة حَسَنـدا (٦)

(١) المراد صاحب ديوان الإنشاء . وديوان الإنشاء في العهد المملوكي ينظم علاقات الدولة ومراسلاتها، ولا سيما مع أنحاء الولايات والممالك المختلفة، ويشترط في صاحبه أن يكون بارعاً في الإنشاء والترسل، موسوعي المعرفة (انظر صبح الأعشى ١ / ٩٥ - ٩٧) .
(٢) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م : مؤرخ، حجة في معرفة الممالك والمسالك، وإمام في الترسل والإنشاء ، وله شعر جيد .

(انظر الدرر الكامنة ١ / ٣٣١ وشذرات الذهب ٦ / ١٦٠ والأعلام ١ / ٢٦٨)
وآداب اللغة ٣ / ٢٢٦) .

(٣) رواية البيت في الأصل و (د) :

« انزل بباناس ففني نهرها شرب يحاكي عروس السرور »

غير أننا رجعنا رواية نزهة الأنام ص ٩٣ ، والبيتان من البحر السريع .

(٤) تقدم التعريف به صفحة ٢٩٦ ، وكذا جاء الأصل .

(٥) في الأصل و (د) : « ما يشي » والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٤ .

(٦) في (د) : « ثورا يكون في عشقه حدا » .

على مغنيةٍ بالجَنَنِكَ جاوبها
 شبابةٌ كم لها في عاشق حسدا (١)
 فالبدْرُ جبهتها والدَّفْ ربوتها (٢)
 ونخلها مات في خلدِها كما (٣)
 ومن محاسن الأمير ابن درباس :
 والنهرُ قد عشق الغصونَ ولم يزلْ أبدأً يمثّل شَخْصَها في قلبه
 حتى إذا فطِنَ النسيمُ فجاءها (٤) من نخوةٍ (٥) فأملأها عن قربه
 وأتى عليه مهيمناً بعتابه سرّاً فحَيَّيْدَ وجهه عن عتبه
 ومن عقود ابن لؤلؤ الذهبي (٦) :
 ما فتّح النَّورُ إلا أشرق النَّورُ فيم اشتغالك والمنثور منثور؟
 يا حبذا (٧) ودروعُ الماء تنسُجُها أناملُ الريح لولا أنثها زور
 ولابن قرناص (٨) :

-
- (١) في نزهة الأنام : « شبابة كم بها من عاشق شهدا » .
 (٢) في نزهة الأنام : « والردف ربوتها »
 (٣) الربوة والجهة والخلخال : أماكن تقدم التعريف بها ، والايات من البحر البسيط .
 (٤) في (د) : « فأجأها » .
 (٥) في نزهة الأنام : « من غيرة » ، والايات من البحر الكامل .
 (٦) تقدم التعريف به ص ٢٤٠ .
 (٧) في (د) : « يا جنة » ، والبيتان من البحر البسيط .
 (٨) هو إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن قرناص الخزاعي الحموي المتوفى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م : شاعر ، أديب . له ديوان شعر .
 (انظر النجوم الزاهرة ٧ / ٢٣٨ وهدية العارفين ١ / ٧٦٧ والأعلام ١ / ٦٣)
 ومعجم المؤلفين ١ / ١٠٩) وفي نزهة الأنام : ٩٥ « ابن قرناص » تصحيف .

وتحدّث الماء الزُّلالُ مع الحصَى
فجری النسيمُ عليه يسمعُ ماجرى
فكأنَّ فوق الماءَ وشيئاً ظاهراً
وكأنَّ تحتَ الماءِ درّاً مغمّراً (١)

وقال — سامحه الله — :

أيا حُسْنَهَا مِنْ رِياضٍ غَسَلَا جُنُونِي فنوناً بأفنانها (٢)
مضى (٣) الماءُ فيها على رأسه لِيَتَقَبَّلَ أَقْدَامَ أَغْصَانِهَا
وقال أبو القاسم بن علي (٤) في خيال (٥) الأغصان في الماء :
انظرُ إلى الغُلُورانِ (٦) كيف ترقرتُ
فبدأ بها شَبَحُ الغصون المِيَّـسِـرِ
معكوسة الأشكال تحسب أنها
قامت على الأيدي لسه والأرؤُس (٧)

(١) البيتان من البحر الكامل .

(٢) في (د) : « بأفنائها » .

(٣) في نزهة الأنام : « جئا » ، والبيتان من البحر المتقارب .

(٤) في نزهة الأنام ص : ٩٥ « القاسم بن علي » ، ولعله أبو القاسم بن علي بن هيثم اليماني المخلافي ، الزيدي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ / ٦٥٦ وهو شاعر له ديوان شعر (انظر معجم المؤلفين ٨ / ١٠٩) ، أو لعله القاسم بن علي أبو محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م صاحب المقامات الحريرية (الأعلام ٦ / ١٢) ونرجس الثاني .

(٥) في (د) : « منار » .

(٦) في الأصل و (د) : « الأغصان » . والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٦ .

(٧) البيتان من البحر الكامل .

وأبداع منه قول المنازي (١) من قصيدة :

نزلنا دَوْحَه فحنا علينا حُنُوءَ المُرُضِعَاتِ على الفَطِيمِ
وأرشفنا على ظمأٍ زُلَالاً ألدَّ من المدامةِ للسندِيمِ
وما أحسن قول ابنِ المُشَدِّ (٢) :

والروضُ بين تكبُّرٍ وتواضعٍ رَكَعَ (٣) القضيْبُ به ونحرَ الماءِ
وقول ابنِ النُبَيْه (٤) :

تَبَسَّمَ ثَغْرُ الزهرِ عن شَنَبِ القطرِ
ودَبَّ عِذارُ الطلِّ في وجنةِ النهرِ
فإنْ رَقَّ واعتلَّ النسيمُ صَبَابَةً
إذا مرَّ في تلكِ الرياضِ فعن عُدُرِ
تَوَسَّوَسَتْ الأغصانُ عند هبوبِهِ
فما برئتُ إلا على رُفْيَةِ البدرِ (٥)

(١) هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م نسبة إلى منازل جرد من بلاد أرمينيا ، وتوفي بميفارقين من ديار بكر . وهو كاتب ، شاعر ، استوزره أحمد بن مروان صاحب ميفارقين ، واجتمع بأبي العلاء المعري ، وله معه قصة ذكرها ابن خلكان . وله ديوان شعر . (انظر وفيات الأعيان ١ / ١٢٦ والبدایة والنهاية ١٢ / ٥٤ وشذرات الذهب ٣ / ٢٥٩) ، والبيتان من البحر الوافر .

(٢) تقدم التعريف به صفحة ٢٤١ .

(٣) في نزهة الأنام ص ٩٧ : « شمع » ، والبيت من البحر الكامل .

(٤) تقدم التعريف به ص : ٢٤٢ .

(٥) في نزهة الأنام : « القمرى » .

يخادعني الوردُ الجنيَ فإنني
 بوجنة من أهواه (١) قد حرت في أمري
 ويَبْسِمُ عن ثغر الأقاح بنفسجُ
 فألشسه شوقاً إلى لَعَسِ الثغرِ (٢)

[١٢ ب] ولابن تميم (٣) :

والنهرُ مُذْ عَلِقَ النسيمُ بقلبيه (٤)
 أَضْحَتْ تُطِيلُ صُدُودَهُ وَجَفَاهُ
 فتراهُ يجري لاثماً أقدامها
 وخريره يشكو الذي يئته اهـ
 ومن لطائفه :

ونهر حالف الأهواء حتى غدا طوعاً لما في كل أمرٍ
 إذا رَقَّتْ حُلَى (٥) الأغصان أَلْقَتْ إليه بها فيأخذها ويجري
 ولابن لؤلؤ ، وفي نسخة للصلاح (٦) :

وحديقة مطولة باكرتُها
 والشمسُ تَرَشُّفُ (٧) رَيْقَ أزهار الربا

-
- (١) في الأصل و (د) : « أهوى » والتصحيح من نزهة الأنام ليقوم البيت .
 (٢) اللعس : سواد اللثة والشفة ، وقيل : سواد يعلو شفة المرأة البيضاء . وفي
 الأصل و (د) : « لعس القطر » والتصحيح من نزهة الأنام ، والابيات من البحر الطويل .
 (٣) تقدم التعريف به ص : ٢٥٥ .
 (٤) في نزهة الأنام : « والنهر مذ علق الغصون محبة » والبيتان من البحر الكامل .
 (٥) في نزهة الأنام : « إذا سرقت حلى . . . » والبيتان من البحر الوافر .
 (٦) لعاه صلاح الدين خليل بن أبيك الصمدي . انظر التعريف به ص ٢٩٦ وابن
 لؤلؤ تقدم التعريف ص ٢٤٠ .
 (٧) في (د) : « تشرق » ، والبيتان من البحر الكامل .

يتكسر الماءُ الزلالُ على الحصى
فإذا جرى بين الرىـاضِ تشعباً
وله :

والنهرُ كالبردِ يجلو الصدى بسرده
ومن نكته البديعة :

ونهرٍ (١) إذا ما الشمسُ حان غروبُها
عليه ولاحت في ملابسه الخضر
رأينا الذي أبقت به من شعاعها
كأنا أرقنا فيه كأساً من الخمر
ومن معانيه :

وحديقة ينساب فيها جدولٌ
طرفي برونق حسنه مدّ هوش
يبدو خيالُ غصونِها في مائه (٢)
فكأنما هو معصم منقوش
ومن ملاحه :

ياحبّذا النهرُ الذي أمواجه (٣)
تسبي العقول بحسن مائتيه

(١) في الأصل و (د) : « والنهر » والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٩ . والبيتان من البحر الطويل .
(٢) في الأصل و (د) : « مائها » والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٩ . والبيتان من البحر الكامل .
(٣) في نزهة الأنام : « أمواجه » .

هو في الحدائق (١) غير أن عيوننا
إذ لاحظته ترى الحدائق فيه

وقال محيي الدين قرناص (٢) :

فديتك ائت (٣) روضتنا تجدها
تميلُ إلى لقاءك بالصدر (٤)
يعانقك القضيْبُ بها سروراً
ويخفق فرحة قلب الغدير

ومن لطائفه :

لما تبتأى النهرُ عندَ عشيّةٍ
الروضُ يخشع للصبا والشمالِ
عائنته مُشَلِّ الحسام وظلُّه
مثلُ الصدى والريح (٥) مثلُ الصيقلِ (٦)

وقال — رحمه الله — :

ياحُسْنَهُ من جـدولٍ متنفقٍ
يُلْهي برونقِ حُسْنِهِ مَنْ أبصرا

(١) في (د) : « هو في الحب ابق » ، والبيتان من البحر الكامل .

(٢) تقدم التعريف به ص ٣١٣ وهو ابن قرناص .

(٣) في الأصل و (د) : « فديتك إن » فرجحنا رواية نزهة الأنام ص ١٠٠
والبيتان من البحر الوافر .

(٤) في الأصل و (د) : « كالصدر » فرجحنا رواية نزهة الأنام ص ١٠٠

(٥) في الأصل و (د) : « والرشح » فرجحنا رواية نزهة الأنام ص ١٠٠

(٦) الصيقل : شحاذ السيوف ، والبيتان من البحر الكامل .

مازلتُ أنذرهُ عيوناً (١) حولهُ
خوفاً عليه أن يُصادَ فيعشُرَا
فأبى وزادَ تمادياً في جرّيه
حتى هوى من شاقٍ فتكسّرَا

ولابن قرناص الحموي :
سَرَقَ النسيمُ حُلِيَّ الغُصُونِ بِأُطْنُفِهِ
لما أتاها (٢) وهي في أطرافِها
ورمى بها نحو الغدير فضمّتها
من خوفه في صدره وجرى بها
ومما قيل في النهر عند الأصيل :

النهرُ قد رَقَّتْ غُلّالُهُ صَبْغِهِ
وعليه من ذَهَبِ الأصيلِ طيرازُ
تترقُّقُ الأمواجُ فيه كأنما
عُكِّنَ الخصورُ تهزُّها الأعجازُ (٣)
ولبعضهم :

وروضةٍ قال لنا نَهْرُها معانِباً إذ رَقَّ للشاربِ
أكونُ في خدمتكم جارياً ويضحكُ عليّ / شاربي [٢١٣]

وما أحسنَ ماقاله بعضهم في الأصيل (٤) :

(١) في الأصل « أنذرهُ من عيوننا » وفي (د) : « أعوده من عيوننا » فصوبناه .
والايبات من البحر الكامل .

(٢) في (د) : « لما أتى بها » ، والبيتان من البحر الكامل .

(٣) العكن : جمع عكنة : وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن .
والبيتان من البحر الكامل .

(٤) ساقطة من (د) .

نديمي ماس الآس في سناء سبيه
 وأظهر ما أنصفي لنا من حليهِ
 ولاح بجيد النُصن والصبح طالع
 من الطلّ عِقْدُ لاح في جوهريهِ
 وألقى الضمحي (١) في فضة النهر تِبْرَه (٢)
 فأثرى الثرى عن عسجدية
 هو السيف إن أصداه (٣) طلّ غُصونهِ
 ترى شعاع الشمس صَقْلَ صَدِيهِ
 ولابن النيه - عني [عنه] (٤) - قوله :
 والنهرُ خدٌ بالشعاع مُورِدُ
 قد دَبَّ فيه عذْرُ ظلِّ البانِ
 والماءُ في سوقِ الغُصُونِ خلاخلُ
 من فضةٍ والزهرُ كالتيجانِ (٥)

ذكر بساينها وما حولها

فيأتي ذكرها في الأزهار ، وهي كثيرة جداً ، قيل تبلغ نحو خمسة
 عشر ألفاً .

(١) في (د) : « الصخر » .

(٢) في (د) : « نُثْرَد » .

(٣) في (د) : « تصداه » ، والايات من البحر الطويل .

(٤) ساقطة من الأصل ، أضيفت من (د) .

(٥) انفردت النسخة (ج) بذكر محلة أخرى هي محلة الصالحية الشهداء ، فقد جاء فيها :
 « ومحلة الشهداء كانت عامرة ، بها بيوت وسويقة ، وحوانيت ، ومثذنة ، ودثرت من
 قديم ، ولم يبق إلا تربة الشهداء ، وهم جانب الطريق ، ولصيقهم مسجد فيه محراب ،
 ويشمل عليهم قنديل إلى الآن » ، والبيتان من البحر الكامل .

وأما ذكر الأزهار فله فائدة عامة (١) ، فإنه لا يخلو من ذكرها
فائدة ، من نحو خاصة أو مضرة ، أو تعدد ألوان ، وخصوصاً
تغزل الشعراء بها .

ذكر المدارس من المشاهير ، وما يلحقها من الخوانق ، على (٢)
وجه الإجمال والاختصار :

الدلامية بالصالحية (٣) ، والماردانية (٤) ، والعُمرية (٥) ،
والضيايئة (٦) ، والعلمية (٧) ، والناصرية (٨) ، والباسطية (٩) ،

(١) ساقطة من (د) .

(٢) في (د) : « من » .

(٣) المدرسة الدلامية أو دار القرآن الدلامية كانت بالجسر الأبيض على نهر تورا
بالجانب الشرقي من الشارع الآخذ إليه . أنشأها الخواجكي الرئيسي أبو العباس أحمد بن
المجلس الخواجكي زين الدين دلامة المتوفى سنة ٨٥٣ هـ / ١٢٥٥ م إلى جانب داره ، وبها
تربته ، وقد درست .

(٤) انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٥ / والدارس ج ١ ص ٩ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص
٧١ ، والمروج السندسية ص ٤٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٣٧ .

(٥) انظر ص ٢٨١ .

(٦) انظر التعريف بها ص ٢٤٩ .

(٧) انظر التعريف بها ص ٢٧٨ .

(٨) كانت المدرسة العلمية شرقي جبل الصالحية في حي الاكراد وغربي الميطورية
بين الصالحية والقابون . بناها علم الدين سنجر المعظمي سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م . وقد
درست ولم يعلم مكانها اليوم ، خربت ضمن الصالحية العتيقة .

(٩) انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٢٤ / والدارس ج ١ ص ٥٥٨ / والقلائد
الجوهريّة ج ١ ص ١٣٣ ، ومنادمة الاطلال ص ١٨٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٥ /
وخطط الشام ج ٦ ص ٩٣ .

(٨) انظر التعريف بها ص ٢٧٨ .

(٩) انظر التعريف بها ص ٢٨٢ .

والركنية (١) ، [و] المحاسبية (٢) . ، والقيصرية (٣) ، والحافظية (٤) ،

(١) هناك مدرستان بهذا الاسم هما : الركنية البرانية والركنية الجوانية ، وكلاهما من بناء الأمير ركن الدين منكورس الفلكي المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م . والمقصود هنا الركنية البرانية التي كانت بالصالحية والتي بناها منكورس المذكور سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٥ م بسفح قاسيون ، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة ، وعمل عندها تربة نقل إليها حين توفي بقرية جيروود . (انظر : الدارس ١ / ٥١٩ ، والمروج السندسية ٤٤ ، ومنادمة الأطلال ١٧١ ، ومنتمخبات التواريخ ٩٥٤) .

(٢) الواو ساقطة من الأصل و (د) .

وهي المدرسة الضيائية المحاسبية ، مدرسة ضياء الدين محاسن ، وكان رجلاً صالحاً ، ووقفها على من يكون أمير الحنابلة . وقد توفي عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م وهو نفس العام الذي توفي فيه الفقيه ضياء الدين محمد باني الضيائية المحمدية ولم يعدد النعمي موقعها . إلا أنه ذكر في مكان آخر أن محاسن الشراييشي التاجر السفار ووقف المدرسة الشراييشية هو نفسه ووقف المدرسة المحاسبية .

(انظر الدارس ج ٢ ص ٩٩ ، ٢٥٤) .

(٣) لم يرد ذكر المدرسة القيصرية عند النعمي في المدارس ولعله أهملها في هذا الفصل وذكرها في فصل التربة ، حيث قال التربة القيصرية بسفح قاسيون . واقفها سيف الدين القيمري صاحب البيمارستان بالجل المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م . توفي بنابلس ونقل ودفن بتربته التي هي تجاه البيمارستان . وتقع هذه التربة إلى الغرب من جامع الشيخ محيي الدين بن عربي . وهي التي تسمى الآن مسجد القيصرية وبابها يفتح إلى حارة تسمى حارة الشيخ قيمر .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ٢٧١ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٤٧ / والمروج السندسية

ص ٤٦ / ومخطط صالحة دمشق - للشيخ دهمان رقم ٥٢) .

(٤) كانت التربة الحافظية والمسجد بها جنوب جسر كحيل وشمال التربة القيصرية تحت الشبلية بالصالحية . كانت بستاناً للنجيب ياقوت خادم تاج الدين الكندي ، فاشترته ارغوان الحافظية المتوفاة سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م وجعلت منه مسجداً وبه تربتها وفيها دفنت . وسميت بالحافظية لخدمتها وتربيتها للحافظ صاحب قلعة جعبر . ذكر ابن كنان أنها خربت منذ عهده ولم يبق سوى قبة الواقف . وكان مدخلها من بستان بصر .

(انظر / الدار ج ٢ ص ٢٤٣ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٢١٧ / والمروج السندسية

ص ٤٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٣٢ ، ومخطط صالحة دمشق للشيخ دهمان رقم ١١٠) .

والشبلية (١) ، والحسامية (٢) ، الأشرفية (٣) ، المرشدية (٤) ،

(١) كان هناك مدرستان بهذا الاسم ، الشبلية البرانية والشبلية الجوانية وكلتا المدرستين من بناء شبل الدولة كافور المعظمي الحسامي الرومي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م طواشي حسام الدين عمر بن لاجين ولد ست الشام . والمقصود هنا بالشبلية الشبلية البرانية الحسامية الحنفية : بسفح قاسيون بالقرب من جسر تورا على طريق عين الكرش بجانب بستان الشبلية وقد درست .

(انظر / ثمار المقاصد ص ١٤٨ / والدارس ج ١ ص ٥٣٠ / ومختصر الدارس ص ٩٢ / ومنتخبات التواريخ لدمشق ص ٩٥٤ / ومنادمة الأطلال ص ١٧٦ / ومخطط صالحة دمشق للشيخ دهمان رقم ١٠٨) .

(٢) هي الخانقاه الحسامية شمالي المدرسة الشبلية البرانية عند جسر كحيل . وهي منسوبة لأم حسام الدين عمر بن لاجين ، وهي بنت أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي . وهي بالشرف القبلي . (انظر : الدارس ج ٢ ص ١٤٣ / ومختصر الدارس ١٤٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٤) .

(٣) كان يوجد أيضاً مدرستان بهذا الاسم وهي مدرسة دار الحديث الاشرفية الأولى والاشرفية الثانية وكلتاهما من بناء الملك الاشرف أبي الفتح مظفر الدين موسى ابن الملك العادل المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م والمقصود هنا بالاشرفية المدرسة الاشرفية الثانية البرانية : بسفح قاسيون على حافة نهر يزبد تجاه تربة الوزير تقي الدين التكريتي وشرقي المرشدية الحنفية وغربي الاتابكية .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٤٧ / ومختصر الدارس ص ١٢ / والمروج السندسية ص ٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٣٩ / ومنادمة الأطلال ص ٢٤) .

(٤) غير واضحة في الأصل ، أخذت من (ج) . والمدرسة المرشدية كانت على نهر يزبد بصاحية دمشق جوار دار الحديث الاشرفية . أنشأتها خديجة خاتون المتوفاة سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، وهي بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م والمسجد بها . وكانت مدرسة ابن كنان التي درس بها ، ويسمىها بالخديجية المرشدية . ذكر الحصري أنها باقية إلى يومه (أي يوم كتابة كتابه منتخبات التواريخ وطلباعته عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) .

(انظر / مختصر الدارس ص ١٠٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٧ / ومنادمة الأطلال ص ٢٠٠ / ومخطط صالحة دمشق للشيخ دهمان) .

النظامية (١) ، الحانقاه الحاجبية (٢) ، الإبراهيمية (٣) ، المقدمة (٤) ،
القلانسية (٥) ، الأرموية الغربية (٦) ، الأرموية الشرقية (٧) ،

(١) ذكر يوسف بن عبد الهادي المدرسة النظامية في حارة بيت الحارة والمسجد بها
شادها نظام الدين . وسماها ابن طولون دار الحديث النظامية شرقي الصالحية . أنشأها قاضي
القضاة نظام الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح بن عبد الله الراميني المقدسي
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م .

(٢) انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٨ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٨٧ / ومخطط صالحية
دمشق للشيخ دهمان رقم (١٠٥) .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٢٩٠ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ .

(٥) هي المدرسة المقدمة بحارة الركنية بسفح قاسيون شرقي الصالحية إلى الشرق من
المدرسة العمرية ، بناها فخر الدين إبراهيم ابن الأمير شمس الدين محمد ابن المقدم المتوفى
سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٢٩ م .

انظر : الدارس ج ١ ص ٥٩٩ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٤٠ ، ومختصر الدارس
ص ١١٠ / والمروج السندسية ص ٤٣ / ومناداة الأطلال ص ٢٠٦) .

(٥) كانت هذه المدرسة غربي المدرسة العمرية بالصالحية يمر في وسطها نهر يزيد ،
وبها رباط ومئذنة وتعرف بالخانقاه . أنشأها عز الدين أبو المعالي أبو يعلى حمزة بن أسد بن
علي التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي المتوفى سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م . وقد أُنْدرست
وجعلت مسجداً صغيراً بمعاونة الشيخ اسماعيل التكريتي المتوفى سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٩٦ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٨٥ / ومختصر الدارس ص ١٧ /
ومنتخبات التواريخ ج ٣ ص ٩٤١ ، ومناداة الأطلال ص ٥١ / ومخطط الشام ج ٦ ص ٧٣ .
ومخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ٤٣) .

(٦) في (د) (« الارملية ») وليس في (الدارس) ما يشير إلى (أرموية غربية)
ولعل ابن كنان يقصد بالارموية الغربية (الزاوية الارموية) . والارموية الغربية : هي
الزاوية الارموية كانت فوق الروضة بسفح قاسيون . أنشأها عبد الله بن يونس الارموي
المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م وقد أُنْدرست ولم يبق لها أثر .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٩٢ / ومختصر
الدارس ١٦٦ ، ومناداة الأطلال ص ٢٩٩ و ٣٠٥ / وغوطة دمشق ص ١٧٦) .

(٧) لعله يريد (الزاوية الرومية الشرقية) إذ ليس بين المدارس أو الزوايا ما يسمى
بالأرموية الشرقية . وهي زاوية كانت بسفح قاسيون ، أنشأها شرف الدين محمد بن علي
الرومي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م وقد أُنْدرست ولم يبق لها أثر .

(انظر : الدارس ٢ / ١٩٧ والقلائد الجوهريّة ج ١ / ١٩٣) .

العيشية (١) ، البدرائية (٢) ، الأتابكية (٣و٤) ، المعظمية (٥) ،

(١) في (د) : « العينية » . وفي الاصل تبدو كما ثبتت أعلاه . وليس هناك مدرسة أو زاوية باسم العينية أو العيشية . وقد تكون المعينية ، وهي مدرسة من مدارس دمشق إلا أنها من مدارس داخل دمشق ، وكانت في الطريق الآخذ إلى باب المدرسة العسرونية الشافعية وقد بناها معين الدين أنر . (النعمي ج ١ ص ٥٨٨) . ولكن لما كان ابن كنان يسلسل مدارس الصالحية فقد تكون العيشية تسمية منه لجامع النيرب الذي أنشأه ابن أبي العيش وأقام وقتاً للحديث فيه . انظر ص ٣٠٢ .

(٢) لعلها التربة العزية البدرانية ، وكانت بالصالحية بسفح قاسيون عند جامع الافرم . أنشأها حمزة بن موسى بن احمد بن الحسين بن بدران عز الدين أبو يعلى المعروف بابن شيخ السلامة المتوفى سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م . ذكرها ابن عبد الهادي باسم المدرسة العزية بينما ذكرها النعمي باسم التربة العزية . ولعل ابن عبد الهادي أطلق عليها اسم مدرسة لأن واقفها وقف فيها درساً ومكتبة .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٥ / والدارس ج ٢ ص ٢٦٠ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٥ / ومناذمة والأطلال ص ٣٢١) .

(٣) في (د) : « الاربكية » . والمدرسة الأتابكية والمسجد بها بصالحية دمشق شرقي المدرسة المرشدية ودار الحديث الاشرفية . أنشأها خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي بن آق سنقر المتوفى سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . وقد درست ، ولم يبق الا مسجدها الصغير .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٦ وذيله لطلس ص ١٩١ / والدارس ج ١ ص ١٢٩ والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٠٢ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢) .

(٤) هذه المدارس من القلائد وحق الأتابكية أوردها المؤلف في هامش الاصل اضافة ، وقد ذكر بعد الأتابكية أنها قد درست .

(٥) المدرسة المعظمية بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيرية . أنشأها الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل المتوفى سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م . ذكر الحصني أنها معروفة عند أهل الصالحية .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٧٩ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٤٣ / والمروج السندية ص ٤٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٧ و / مخطوط صالحية دمشق للشيخ دهبان رقم ٨٦) .

العزيزية (١) ، الخانقاه الأيدمرية (٢) ، الميَظورية (٣) ، الجسهاركسية (٤) ،

(١) في (د) « الخانقاه الفريسية » وتقع العزيزية الحنفية جوار المدرسة المعظمية بالصالحية . وقد بناها الملك للعزير عثمان ابن الملك العادل شقيق الملك المعظم .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٥٤٩) .

(٢) وفي (د) (الخانقاه الاهر مزية) والخانقاه الأيدمرية : هي العزيرة والمسجد بها والرباط والتربة بالصالحية دمشق بالجسر الابيض جنوب الباسطية وغربي الماردانية والاسمردية على نهر تورا . انشأها الأمير عز الدين ايدمر الظاهري نائب السلطنة بدمشق المتوفى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٦٦ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٨٩ / ومندامة الأطلال (٢٨٣) .

(٣) في (د) [المنظورية] والمدرسة الميظورية : كانت شرقي جبل الصالحية بين القابون والصالحية واقفتها فاطمة خاتون بنت سلاّر سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م . فوق الميظور ، ذكر ابن كنان خرابها منذ زمنه ونقلت إلى غربي الجامع المظفري في الصالحية بالقرب من التربة الصارمية .

(انظر / الدارس ص ٦٠٤ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٤١ / ومختصر الدارس ص ١١١ ، والمروج السندسية ص ٤٤) .

(٤) المدرسة الجهاركسية ويقال لها الجركسية ، كانت بالصالحية - شركسية - بجبل قاسيون على حافة نهر يزيد ومخلتها مشهورة هناك في نهاية الطريق العام عند الجسر الابيض الآخذ إلى كهف جبريل . اوقفها أبو منصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب بفخر الدين المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢٢١ م . وإليه تنسب قباب شركس بسفح قاسيون وبها قبره وقبر مملوكه ونائبه صارم الدين خطيبا المتوفى سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . الذي بنى هذه المدرسة . وقد اندرست ولم يبق من بنائها القديم وواقفها الا مسجد صغير .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٦ / وذيله لطلّس ص ٢٠٦ ، والمروج السندسية ص ٤٤ / ومتنجات التواريخ ص ٩٥٢) .

الصارمية (١) ، الشيرازية (٢) ، الخانقاه السيوفية (٣) ، الإخميمية (٤) ،
الزاهريية (٥) ، الجمالية (٦) ، البهائية (٧) ، الخانقاه

(١) انظر ص ٢٧٨ حاشية ٨ . وفي هامش الاصل جاء عنها ما يلي : « الصارمية
شرقي المظفر معلومة » .

(٢) في (د) : الترازية . والمدارس الشيرازية والمسجد بها كانت شرقي الصالحية
للمعاقلة . ذكر ابن عباد إلهادي أنها خربت منذ زمنه .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٩ / والقلائد الجوهريية ج ١ ص ١٦٥ / والمروج السندسية ص ٤٤) .

(٣) كانت بسفح قاسيون على نهر يزيد بناها الشيخ نجم الدين عيسى بن شاه أرمين
الرومي السيوفي المتوفى سنة ٥٧١٠ هـ / ١٣١٠ م أوقف عليها قريتي عين الفيجة ودير مقرون
بوادي بردى . وقد درست ولم يبق لها أثر .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٠٢ / والقلائد الجوهريية ج ١ ص ١٩٤ / ومختصر
الدارس ص ١٦٨ / ومنادمة الأطلال ص ٣٠٦) .

(٤) ذكر ابن كنان أن المدرسة الاخميمية القلانسية خربت ولم يبق لها أثر الا المتذنة
التي بقيت إلى زمنه) .

(انظر : المروج السندسية ص ٤٦) .

(٥) المدرسة الزاهريية والتربة بها كانت بسفح قاسيون شرقي مدرسة ابي عمر على
حافة نهر يزيد . بناها سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م الأمير الزاهر المتوفى سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م
ودفن بتربه ابيه بقاسيون .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ٢٤٨ / والقلائد الجوهريية ج ١ ص ٢٢٠ / والمروج
السندسية ص ٤٦) .

(٦) كانت المدرسة الجمالية بالسكة غربي الصالحية بسفح قاسيون . انشأها جمال الدين
ابو المحاسن يوسف بن بهاء الدين الأميري المعظمي وزوجته ست الأمان ابنة الصاحب
شهاب الدين احمد الحنفي في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م . وكانت شبابيك هذه المدرسة تطل
على حوض على حافة نهر يزيد من الشمال .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٤٨٨ / والقلائد الجوهريية ج ١ ص ١٥٥ / ومختصر
الدارس ص ٨٢ / ومنادمة الأطلال ص ١٥٩) .

(٧) في (د) : التهامية . والمدرسة البهائية والتربة بها كانت غربي الصالحية بالقرب
من اليعمورية . انشأها ابو التناء بهاء الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي
المتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٣٥ / والقلائد الجوهريية ج ١ ص ٢١٤ / والمروج
السندسية ص ٤٦ ، ومخطوط صالحة دمشق للشيخ دهمان رقم ٨٨) .

الجيلانية (١) ، اليعمورية (٢) ، الصاحبيه (٣) ، العمادية (٤) ،

(١) في (د) : الجيلانية . وفي المروج السندية ص ٤٧ [المدرسة الجيلانية الدوباجية] وعند النعمي وابن طولون وبدران (التربة الدوباجية الجيلانية) . وكانت الخانقاه الجيلانية والتربة بها بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري عند المكارية . (انظر / موضعها في مخطوط صالحية دمشق لدهمان رقم ٢٢) . وسبب بنائها أنه في سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م قدم دمشق شمس الدين دوباج بن ملك شاه بن رسم بن عبد الله (٦٦٠ - ٧١٤ هـ / ١٢٦٢ - ١٣١٤ م) صاحب جيلان بقصد الحج فمات بقباقب من ناحية تدمر . فأقي به إلى دمشق واشترت له أرض بسفح قاسيون فبنت له تربة مشهورة دفن بها .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٤٥ / والقلائد الجوهريه ج ١ ص ٢١٩ / ومنادمة الأطلال ص ٣٣٤) .

(٢) المدرسة اليعمورية الحنفية كانت بالصالحية وتنسب إلى جمال الدين بن يعمور الياورقي المتوفى سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م . ولد بصعيد مصر وكان من اعيان امرائها . ولي نيابة مصر ونيابة دمشق . وقد اندرست هذه المدرسة وبنت على انقاضها دور للسكن . (انظر : ثمار المقاصد ص ١٣١ / والدارس ج ١ ص ٦٤٩ / والقلائد الجوهريه ج ١ ص ١٣٨ / ومنادمة الأطلال ص ٢٢٣) .

(٣) المدرسة الصاحبيه والمسجد والتربة بها بسفح قاسيون من الشرق . انشأتها ربيعة بنت نجم الدين ايوب وأخت صلاح الدين المتوفاة سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م وهي من المدارس المعروفة المشهورة (بحج الاكراد - زينبية) ، لا تزال قائمة . (انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٩ / وذيل ثمار المقاصد لطلس ص ٢٣٥ / والدارس ج ٢ ص ٧٩ ، والقلائد الجوهريه ج ١ ص ٨٤ / والمروج السندية ص ٤٠ / ومنادمة الأطلال ص ٢٣٧) .

(٤) هي الزاوية العمادية المقدسية عند كهف جبريل في سفح قاسيون والتربة بها . أنشأها الشيخ عماد الدين ابن الشيخ عماد الدين المقدسي احمد بن ابراهيم بن عبد الكريم المتوفى سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ . ذكرها ابن كنان باسم المدرسة العمادية شمالي تربة جركس بسفح قاسيون .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٠٥ / والقلائد الجوهريه ج ١ ص ١٩٦ / والمروج السندية ص ٤٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠٨) .

الاستدارية (١) ، البزورية الحنفية (٢) ، المرشدية الحنفية (٣) .
(وبالربوة : المنجية (٤) ، على قناطر أربعة ، درس بها العيني (٥)
الصالح ، والجمال (٦) ابن طولون تلميذه ، مفتي دار العدل .
والآن لأثر لها ، ولعلها على بردى .

(١) ذكر ابن كنان في المروج السندية ص ٤٧ (المدرسة الاستدارية) بينما وردت عند النعمي وابن طولون وبدران - التربة الاستدارية - ولعلها كانت مدرسة والتربة بسفح قاسيون أنشأها شمس الدين بن استادار الأمير سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٢٦ / والقلائد الجهرية ج ١ ص ٢١٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٣١٩) .
(٢) المدرسة البزورية والتربة بها كانت بسفح قاسيون فوق سوق القطن ، أنشأها أبو بكر محفوظ بن محتوق البغدادي المعروف بابن البزوري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م وأوقف عليها كتبه ، وهي من المدارس الحنفية بدمشق .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٢٢٧ / والقلائد الجهرية ج ١ ص ٢١٣ / ومختصر الدارس ص ١٨٤ ، والمروج السندية ص ٤٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٢٤) .
(٣) في (د) : « المرشدية الخديجية » . وهي هنا مكررة . انظر التعريف بها ص ٣٢٣ .
(٤) نقل الحصني عن ابن طولون قوله : « أنه كان في الربوة مدرسة يقال لها المنجية موقوفة على مدرس حنفي وطلبته » . (منتخبات التواريخ ص ١١٠٣) .
(٥) هو زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد المعروف بابن العيني المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م . ولد وتوفي بدمشق ، له اشتغال بالنحو والأدب والاصول . من مؤلفاته : شرح الألفية لابن مالك في النحو وغير ذلك .
(انظر : القلائد الجهرية ج ١ ص ٦٠ تعليق دهمان - حاشية ٤ / والروضة البهية ص ٩٢ ، والاعلام ج ٣ ص ٣٠٠ / ومعجم المؤلفين ج ٥ ص ١٣١) .
(٦) في (د) : [كمال] وهو جمال الدين يوسف بن محمد بن علي بن طولون الزراعي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م وهو عم شمس الدين محمد بن طولون صاحب القلائد الجهرية ، وهو الذي تولى تربيته وارشده إلى طلب العلم . وكان جمال الدين تاجراً ثم أصبح قاضياً ومفتياً بدار العدل .
(انظر : مقدمة اعلام الورى ص / س / والقلائد الجهرية ج ١ ص ٥١ و ٦٢ ، ومفاكمه الخلان مقدمة ص ١٢ وج ١ ص ٢٢ و ١٤٤ و ٢٧٤ وج ٢ ص ١٠٨ ، ١٠٩ وشذرات الذهب ج ٨ ص ٢٢٧) .

وقال (١) ابن طولون : وكان بابها من جدار السوق الكبير
لا الصنير ، فعليه كان السوق من جهة الثورى (٢) وبردى .
وكانت القناطر على بردى من غير سكر (٣) ، وكان يطل على
بردى السلوسية ، وهي عمارة بديعة بالبلاط الأبلق ، وواجهة عظيمة
من الحجر الملون مظلة على بردى (٤) ، ولعله المنهجية كانت على بردى
(٥) كالجوامع المعلقة (٦) بدمشق (٧) .
وبدمشق : الوجيهية (٨) الأشرفية (٩) .

(١) الواو : ساقطة من (د) .
(٢) في (د) [عند الثورى] . والمراد نهر تورا .
(٣) في (د) [شك] والسكر : السد أي قناطر لا تغلق .
(٤) و (٥) في (د) : [نهر بردا] .
(٦) وهو خارج باب الفرج والفراديس ، وهو جامع برد بيلك وسمي بالجديد لتجديده
ويقال له الجامع المعلق لكونه مبنيًا على نهر بردا . (الكواكب السائرة ج ٣ ص ٢٢٢ ومختصر
المدارس ص ٢٤٣) ولا يزال قائماً .
(٧) ما بين القوسين من هامش الأصل .
(٨) في (د) : [الرحبية] . والوجيهية : هي دار القرآن الوجيهية التي كانت
قربي المدرسة العسرونية والمسرونية وغربي الصمصامية التي كانت شمالي الخاتونية ، وإلى
زقاقها يفتح بابها . ولما فتحت سوق الحميدية ادخل هذا البناء في السوق ولم يبق لها أثر .
انشأها وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي المتوفى سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠٢ م إلا أن
العماد الحنبلي نسب في شذرات الذهب ج ٥ ص ١٨ إنشاء هذه المدرسة إلى محمد بن المنجا بن
بركات المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م .
(انظر : المدارس ج ١ ص ١٧ / ومختصر المدارس ص ٨ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣ /
ومنادمة الأطلال ص ٢٢) .
أما [الرحبية] فهي تربة وبها مسجد بالمرزة انشأها نجم الدين عبد الرحيم الرحبي المتوفى سنة
٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م . وكان من التجار الكبار ودفن بترابته هذه ، ووقف لها داره وأوقافاً أخرى ،
(انظر : المدارس ج ٢ ص ٢٤٦) .
(٩) يقصد هنا الاشرفية الجوانية أي داخل دمشق ، وهي دار الحديث الاشرفية
جوار باب القلعة الشرقي غربي العسرونية وشمالي القيمازية الحنفية . وقد بناها الاشرف
مظفر الدين موسى بن العادل سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م .
(انظر : المدارس ج ١ ص ١٩ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٩٥ ومختصر المدارس ص ١٠) .

البهائية (١)، الحمصية (٢)، الدودارية (٣)، والسامرية (٤)، السكرية (٥) ،

(١) ساقطة من (د) وأقى مكانها كلمة [الناصلية] وهي دار الحديث البهائية ، داخل باب توما ، وقفها بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر ، وكانت داراً له . وكان شيخاً عالماً (٦٢٩ - ٧٢٣ هـ / ١٢٣١ - ١٣٢٣ م) .
(الدارس ج ١ ص ٥٥ / ومختصر الدارس ص ١٣) .

(٢) ساقطة من (د) وهي المعروفة بحلقة صاحب حمص ، كانت تجاه المدرسة الشامية البرانية في حي سوق ساروجة ، ذكرها بدران حلقة كانت بالجامع الأموي لا قراء الحديث . لم نقف لواقفها على ترجمة . درس بها جمال الدين أبو الحجاج المعروف بالخافظ المزني سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م والخافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م .

(الدارس ج ١ ص ٥٩ / ومختصر الدارس ص ١٣ و ٣٨ / والاطلال ص ٣٥ / منتخبات التواريخ ص ٩٤٤) .

(٣) ساقطة من (د) هي دار الحديث الداودارية والمدرسة والرباط . وقفها الأمير علم الدين سنجر التركي الصالح المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م داخل باب الفرج بالقرب من القلعة في سوق المناخلة . وكان مكانها رواقاً له أولاً ، فجملة دار حديث ومدرسة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م .

(الدارس ج ١ ص ٦٤ / ومناداة الاطلال ص ٣٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٠) .
(٤) ساقطة من (د) . وهي بالقرب من مثذنة الشحم بزقاق السلمي إلى جانب الكروسية . وهي مدرسة دار الحديث السامرية وبها خانقاه أيضاً . والسامرية نسبة إلى بانيها ، والخانقاه بها بناها سيف الدين أبو العباس احمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري المتوفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م نسبة إلى مدينة « سر من رأى » بلدة على الدجلة . وقد اندرست هذه المدرسة واتخذ مكانها دوراً للسكن .

(الدارس ج ١ ص ٧٢ / ومختصر الدارس ص ١٤ ومناداة الأطلال ص ٤٤) .
(٥) هي دار الحديث السكرية بالقصاعين داخل باب الخابية وبها خانقاه ، وقد تحولت داراً واقعة في الزقاق الذي هو شرقي جامع الجركس في سوق القطن . وقد ذكر النعيمي وبدران عدم معرفتهما بواقفها . ولي مشيختها شهاب الدين عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . ثم ولده الشيخ تقي الدين .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٧٤ / ومناداة الاطلال ص ٤٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٠)

الفاضلية (١)، النفيسية (٢) ، القوصية (٣) ، الكروسية (٤)، النورية (٥)،

(١) وقد تكون هي التي وردت في (د) [الناصلية] . وهي دار حديث كانت واقعة بجانب الجامع الأموي من جهة مدرسة الكلاسة المعروفة بالقاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد القاضي محيي الدين البيساني العسقلاني المولده، المصري المنشأ المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين .

(الدارس ج ١ ص ٨٩ / ومنادمة الأطلال ص ٤٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٠) .

(٢) في (د) [النفيسية] وهي دار الحديث النفيسية كانت واقعة في سوق الحرير داخل دخلة قميم الحمام القيشاني الذي صار سوقاً الآن وقلبت دوراً بيد اربابها. انشأها النفيس اسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م . (الدارس ج ١ ص ١١٤ / ومنادمة الأطلال ص ٦٠ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤١) .

(٣) في (د) : [القرضية] ذكرها ابن شداد بالزاوية القوصية وذكرها النعمي والعلموي بالمدرسة القوصية ، وهي ليست مدرسة انما هي حلقة كانت بالجامع الأموي ، وقد عينها النعمي تجاه البرادة وشرقي المقصورة . وقيل ان واقفها هو مدرستها شهاب الدين التومسي اسماعيل بن حماد بن عبد الرحمن الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م وكيل بيت المال بالشام . وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها .

(الاغلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٤٧ / والدارس ج ١ ص ٤٣٨ ، ومختصر الدارس ٦٩ / ومنادمة الأطلال ص ١٤٠) .

(٤) في (د) [الكمدوسية] وهي دار الحديث الكروسية ، كانت غربي مثناة الشحم بالمحل الذي كان يقال له زقاق السلمي . وكانت داراً لجمال الدين بن كروس محمد بن عقيل المتوفى سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م محتسب دمشق ابو المكارم السلمي ، فجعلها مدرسة ودار حديث . ودفن بها عند وفاته .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٩٨ و ٤٤٦ / ومختصر الدارس ص ١٨ ، ومنادمة الأطلال ص ٥٧ و ١٤٣ . ومنتخبات التواريخ ص ٩٤١ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٤) .

(٥) هي دار الحديث النورية، وهي غير المدرسة النورية الكبرى والصغرى، وكلها من انشاء نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م . كانت بسوق العصرية من الجانب الجنوبي .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٩٩ / ومنادمة الأطلال ص ٥٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤١)

التنكزية (١) ، الصبائية (٢) ، المعبدية (٣) ، الأسديّة (٤) ،

(١) هي دار الحديث التنكزية، وهي مدرسة كانت مشتركة بين دار الحديث ودار القرآن . كانت شرقي حمام نور الدين الشهيد تجاه دار الذهب وراء سوق البزورية المعروف قديماً بسوق القمح . انشأ هذه المدرسة وأوقفها سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م الملك الأشرف سيف الدين أبو سعيد تنكز المتوفى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م نائب السلطنة بالشام . وكانت قبلاً حماماً يعرف بحمام سويد فهدمه سيف الدين وجعله دار حديث وقرآن .
(انظر / الدارس ج ١ ص ١٢٣ / ومختصر الدارس ص ٢١ / ومناداة الأطلال ص ٦٤ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢) .

(٢) غير واضحة تماماً في الاصل . وفي (د) : (المصائبية) وقد تكون (الصبائية) كما ثبتت اعلاه أو [الصابونية] والصبائية : هي دار الحديث الصبائية ، كانت دار قرآن وحديث وكانت جنوب المدرسة العادلية الكبرى وشمال المدرسة الطبرية ، انشأها شمس الدين محمد بن احمد أبي العز المعروف بابن الصباب المتوفى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م . كان من التجار المشهورين ومكان المدرسة كان خربة شنيعة فعمرها ورتب فيها شيخاً للاقراء وشيخاً للحديث ، وقد احترقت هذه الدار في فتنة تمرلنك ولم يبق لها أثر .
(انظر / الدارس ج ١ ص ١٢٨ / ومختصر الدارس ص ٢٢ / ومناداة الأطلال : ٦٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٤) .

اما الصابونية : فهي دار القرآن خارج دمشق قبلي باب الحامية وبها جامع حسن وتربة الواقف وأخيه وذريتهما . ذكر بدران أنه شاهدها فهي مقابل باب الصغير انشاء الخواجا شهاب الدين احمد بن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بابن الصابوني المتوفى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص ١٣ / ومختصر الدارس ص ٨ / ومناداة الأطلال ص ١٧) .
(٣) في (د) : [المقعدية] تصحيف ، وهي دار الحديث المعبدية ، انشأها الامير علاء الدين علي بن معبد البعلبكي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م . قال بدران : « اختلف المؤرخون في مكانها فذكر العلموي : « لا تعرف هذه المدرسة اصلاً ، يحتمل أنها المعينية » كانت غربي الصبائية وقد اندرست وصارت بيوتاً للسكن منذ زمن قديم » .

(انظر : الدارس ج ١ ص ١٢٨ / ومختصر الدارس ص ٢٣ / ومناداة الأطلال ص ٦٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٤) .

(٤) كانت المدرسة الأسدية بالشرف الأعلى مطلّة على الميدان الاخضر (يعني المرجة الخضراء) وكانت على العائفتين الشافعية والحنفية، انشأها أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م . وكان يوجد مدرستان باسم الاسدية ، البرانية والجوانية ، وكان لهما اوقاف كثيرة . وقد اندرستا ولم يبق لهما أثر . ثم هناك الخانقاه الاسدية: وهي من إنشاء أسد الدين شيركوه أيضاً .
(انظر / الدارس ج ١ ص ٥٢ / ومختصر الدارس ص ٢٧ / ومناداة الأطلال ص ٧ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢) .

الأصفهانية (١)، الإقبالية (٢)، الأمجدية (٣)، الأكرزية (٤)، الأمينية (٥) ،

(١) المدرسة الاصفهانية والجامع بها كانت بحارة الغرباء وراء القجماسية في سوق الأروام إلى الغرب ، بن تكية أحمد باشا المعروف بجامع الأحمدية (في منتصف سوق الحميدية اليوم) بناها رجل تاجر من اصفهان ، ودرس بها جمال الدين عبد الكافي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م . وهي مدرسة مجهولة لدى العلومي ، وقد احترقت المحلة التي كانت فيها المدرسة عام ١٩٢٥ ووجدت مساكنها .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٨ / ومختصر الدارس ص ٢٩ / ومنادمة الأطلال ص ٨٠ / ومنتجات التواريخ ص ٩٤٣) .

(٢) كانت هذه المدرسة داخل باب الفرج والفراديس إلى الشمال من الجامع الأموي والظاهرية . أنشأها خواجه جمال الدولة إقبال المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م والذي كان خادماً نور الدين الشهيد ، وعتيق الخاتون ست الشام ابنة أيوب . ذكر بدران أن لبانيها دارين فجعل إحداهما مدرسة للحنفية ، والثانية للشافعية ووقف عليهما أوقافاً كثيرة ، ولهذا يذكر ابن شداد مدرستين باسم الإقبالية وكلاهما من إنشاء جمال الدولة إقبال .

(انظر / الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ٢١٠ / والدارس ج ١ ص ١٥٨ ، ٤٧٤ / ومختصر الدارس ص ٢٩ ومنادمة الأطلال ص : ٨١ ، ١٥٢) .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٢٥١ .

(٤) كانت المدرسة الاكرزية مقابل الشبلية الحنفية وغرب التنكزية . أنشأها أسد الدين أكرز حاجب نور الدين محمود زنكي ، سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤٢ م . بينما ذكر العلومي أن بناء المدرسة تم أيام الملك الناصر صلاح الدين المظفر يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م . ثم ذكر أن هذه المدرسة مجهولة لديه . ويحدها الحصني في زقاق المحكمة الشرعية . واتخذت مسكناً اليوم .

(انظر : الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٧ / وثمار المقاصد ص ٩٢ والدارس ج ١ ص ١٦٦ / ومختصر الدارس ص ٣٠ ، ومنادمة الأطلال ص ٨٢ / ومنتجات التواريخ ص ٩٤٣) .

(٥) كانت المدرسة الأمينية جنوب باب الزيادة أحد ابواب الجامع الأموي المسمى قديماً باب الساعات . بناها أتابك العساكر بدمشق أمين الدولة ربيع الاسلام كمشكين الأتابكي ابن عبد الله الطغتكين المتوفى سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م . والي صرخد وبصرى ، وكانت أول مدرسة بنيت للشافعية ، وكانت ذات شأن كبير .

(انظر : الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ٢٣١ / وثمار المقاصد ص ٨٩ / والدارس ج ١ ص ١٧٧ ومختصر الدارس ص ٣٣ / ومنتجات التواريخ ص ٤٤ ومنادمة الأطلال ص ٨٦)

البَدْرَائِيَّة (١) ، البَهْنَسِيَّة (٢) ، التَّقْوِيَّة (٣) ، الجَارُوخِيَّة (٤) ،

(١) في (د) [البَدْرَائِيَّة] وهي صحيحة أيضاً . هذه المدرسة داخل بابي الفراديس والسلامة بمحلة العمارة الجوانية . أنشأها نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن البادراني المتوفى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م. وكان وضع البادرانية قبل بنائها داراً تعرف بدار اسامة الجبلي ، ويسمى الحي الذي كانت فيه بالبدرائية . ولا تزال قائمة حتى اليوم .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٢٠٥ / ومختصر الدارس ص ٣٥ / واعلام الوري - تعليق دهمان ص ٢ ومنادمة الأطلال ص ٨٧ ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤ .

(٢) كانت المدرسة البهنسية بجبل الصالحية على طريق المهاجرين بطريق السكة ، جوار حاكورة العدى ، وذكر بدران أن البقاعي سماها المهلبية نسبة إلى المهلب أحد أجداد الوافق . أنشأها الوزير مجد الدين البهنسي إسماعيل بن الحارث بن المهلب المتوفى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م وكان يعرف بأبي الأشبال ، وكان عالماً نحوياً ، وله شعر جيد . أوقف كتبه وداره للمدرسة البهنسية .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٥١ / والدارس ج ١ ص ٢١٥ / ومختصر الدارس ص ٣٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤ ، ومنادمة الأطلال ص ٨٩) .

(٣) كانت المدرسة التقوية داخل باب الفراديس بسوق العمارة شرقي الظاهرية . بناها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م . سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٥ / والدارس ج ١ ص ٢١٦ / ومختصر الدارس ص ٣٧ ومنادمة الأطلال ص ٩٠ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤) .

(٤) كانت هذه المدرسة داخل بابي الفرج والفراديس في جادة السبع طوالع شمال الجامع الأموي . أنشأها الأمير سيف الدين جاروخ التركماني سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م للعلامة أبي القاسم محمود بن المبارك المعروف بالمجير الواسطي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ م . وكان من مدرسيها نجم الدين البادراني صاحب المدرسة البدرائية .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٢٢٥ / ومختصر الدارس ص ٣٥ / ومنادمة الأطلال ص ٩٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤) .

الحلبيّة (١) ، الحببيّة (٢) ، الحلبيّة (٣) ، الدماغيّة (٤) .

(١) كانت المدرسة الحلبيّة بناحية السبعة في باب شرقي . أنشأها شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق المتوفى سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م والذي كان في أول أمره مغنياً يعلم الجوّاري الغناء ، ثم تاب ولازم الصلوات ووقف إلى جانب المدرسة مسجداً إضافة لها مع أوقاف أخرى .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٢٣٢ / ومختصر الدارس ص ٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥ ومنادمة الأطلال ص ٩٦ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٧ .

(٢) في (د) : [الحببيّة] . كانت المدرسة الحببيّة بمحلة العقبة جنوب خان الزنجاري الذي أقيم على أنقاضه جامع التوبة . بناها بدر الدين حسين بن علي بن محمد المعروف بابن قاضي أذرعات المتوفى سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م . ذكر العموي أنها درست منذ زمنه . (انظر / الدارس ج ١ ص ٢٣٤ / ومختصر الدارس ص ٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

(٣) أنشأ المدرسة الحلبيّة الأمير سيف الدين بكتمر الحلبي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م وكانت هذه المدرسة بالقرب من المؤيدية وحمام المحتسب ، والمؤيدية محلان : أحدهما مقبرة كانت على الشرف الشمالي فوق العزية والمؤيدية الصوفية ، و اندرستا ، الحلبيّة والمؤيدية ولا يعرف عنهما أثر .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٢٣٦ / ومنادمة الأطلال ص ٩٧ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٧) .

(٤) كانت هذه المدرسة داخل باب الفرج المسمى باب المناخلة جنوب شرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي ، أنشأها الست عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م . وهي زوجة شجاع الدين بن الدماغ المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م . وكانت المدرسة في الأصل داراً لزوج السيدة عائشة ، فجعلتها مدرسة للشافعية والحنفية ، وأوقفت عليها أوقافاً كثيرة . إلا أن هذه المدرسة التي درس بها عديد من العلماء تحولت إلى محلات تجارية وصناعية كقاعة النشاء في المناخلة .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٦١ / والدارس ج ١ ص ٢٣٦ / ومختصر الدارس ص ٣٩ ومنادمة الأطلال ص ٩٧ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

الدَوْلَعيَّة (١) ، الركنيَّة الجُوانية (٢) . الشاميَّة الجوانية ،
الشاميَّة البرانية (٣) ، الشاهينية (٤) ، الشريفية (٥) ،

(١) كانت المدرسة الدولية يجيرون جنوب غربي المدرسة البدرائية . أنشأها جمال الدين أبو عبد الله محمد بن يزيد التغلبي الأرقعي الدولي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٧ م نسبة إلى الدولية إحدى قرى الموصل . وكان خطيب دمشق بعد عمه ضياء الدين الدولي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م

(انظر : الاغلاق الخطيرة ج ١ ص ٢٣٤ / والدارس ج ١ ص ٢٤٢ ، ومختصر الدارس ص ٤١ / ومناداة الأطلال ص ٩٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

(٢) في (د) [المركية] . كانت المدرسة الركنية الجوانية شمال الإقباليتين ، وغربي المقدمة في زقاق بّي مفلح الحنابلة بحي العمارة . أنشأها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م عتيق فلك الدين سليمان أخي الملك العادل .

(انظر : الاغلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٦ ، والدارس ج ١ ص ٢٥٣ / ومختصر الدارس ص ٤٢ / ومناداة الأطلال ص ٩٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

(٣) المدرستان الشامية الجوانية والبرانية من إنشاء ست الشام خاتون بنت نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان المتوفاة سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م . فالمدرسة الشامية الجوانية : كانت جنوب البيمارستان النوري . والمدرسة الشامية البرانية : كانت بالعقبة بمحلة العوينة ، وكانت تعرف هذه المدرسة والتربة بها بالحسامية لأن ابن ست الشام حسام الدين عمر بن لاجين دفن بها مع والدته .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٢٧٧ / ومختصر الدارس ص ٤٦ ، ٤٨ / ومناداة الأطلال ص ١٠٤ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٩) .

(٤) كانت هذه المدرسة حلقة تدريس بجامع التوبة بالعقبة ، جدها الأمير شاهين الشجاع الشيعي المتوفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤١٣ . وكان داودار شيخ وهو الذي عمر جامع التوبة نتيجة تعرضه للحريق في نكبات دمشق .

(انظر / ثمار المقاصد ص ١٠١ / والدارس ج ١ ص ٣١٣ / ومختصر الدارس ص ٤٩ / ومناداة الأطلال ص ١٠٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦) .

(٥) في (د) « الشرينية » . كانت المدرسة الشريفة عند حارة الغرباء بدرب الشعارين جنوب القلعة إلى الغرب من المدرسة القجماسية ، درست وأصبح مكانها حوانيت تجارية ، لم يعرف واقفها وآخر من درس بها نجم الدمشقي سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٣١٦ / ومختصر الدارس ص ٤٩ / ومناداة الأطلال ص ١٠٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦) .

الصالحية (١) ، الصارمسية (٢) ، الطيبية (٣) . الظاهرية (٤) ،

(١) كانت المدرسة الصالحية بقرية أم الصالح غرب الطيبة والجوهريّة وجنوب الشامية الجوانية إلى الشرق . أوقفها الملك الصالح أبو الحسن إسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر المتوفى سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣١٦ / ومختصر الدارس ص ٥٠ / ومنادمة الأطلال ص ١١٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨٠) .

(٢) الصارمسية هذه غير الصارمسية التي أشار إليها ابن كنان في الصالحية . فالمدرسة الصارمسية هي التي كانت داخل باب النصر والجالية قبلي العذراوية بشرق . بناها صارم الدين أربك مملوك قايمآز النجمي .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٢٦ / ومختصر الدارس ص ٥١) .

(٣) المدرسة الطيبة أو الطيبية كما ترد في بعض المصادر كانت جنوب النورية الحنفية وشرق قرية زوجة تنكز بقرب الخواصين ، وكانت تسمى بالشومانية وغير اسمها تبعاً . أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان . وقد اندرست هذه المدرسة وصارت دوراً للسكن ، وهي الدور أمام محكمة الباب . وذكر كرد علي أنها الآن دار لبني العظمة وبني كيوان ، بينما ذكر ملّس أن مكانها الآن مسجد صغير هو في الأصل المدرسة الطيبية .

(انظر : العلاقات الخليفة ج ٢ ص ٢٤٢ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٤٨ / والدارس ج ١ ص ٣٣٧ / وسلك الدرر ج ٢ ص ٢٠ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨١ ، ومنادمة الأطلال ص ١١٥) .

(٤) الظاهرية مدرستان : إحداهما : الظاهرية الجوانية : كانت داخل بابي الفرّج والفراديس شمال باب البريد وشرق العادلية الكبرى . أنشأها الملك الظاهر بيبرس المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م وجعلها دار حديث ومدرسة وفيها تربته . وفي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م حولها مدحت باشا الذي كان والياً على سوريا إلى دار للكتب الظاهرية ، وهي قائمة إلى الآن . والمدرسة الثانية : الظاهرية البرانية : كانت خارج باب النصر بمحلة المنيع بين نهري القنوات وبانياس على الميدان الأخضر ، بالشرف القبلي . بناها الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين أيوب المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م . وقد اندرست هذه المدرسة وخفيت معالمها .

(انظر : ثمار المقاصد ص ٩١ ، ١٥٧ ، ٢٣٨ / والدارس ج ١ ص ٣٤٠-٣٥١ ، ومختصر الدارس ص ٥٤-٥٧ / ومنادمة الأطلال ص ١١٦ ، ١١٩ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨١) .

الطبرية (١)، الظاهرية الجوانية (٢)، العزيزية الجوانية (٣)، العذراوية (٤) ،

(١) كانت المدرسة الطبرية بباب البريد، ومن أوقافها حوانيت بالتورية ، درس بها شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن علي الأصفهاني الاصل، الدمشقي المعروف بابن الشرف حسين المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م . لم يرد ذكر واقفها عند النعمي وبدران ، إلا أن كرد علي ذكر أنها من إنشاء نور الدين الشهيد . وذكرها الحصني « باب البريد طويت بالتورية ولم يعلم مكانها » .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٣٦ / ومنادمة الأطلال ص ١١٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٧ / وخطوط الشام ج ٦ ص ٨٠) .
(٢) تقدم التعريف بها في الصفحة السابقة .

(٣) والمدرسة العزيزية كانت شرق التربة الصلاحية وشمال دار الحديث الفاضلية بالكلاسة لسبق الجامع الأموي . أول من أسسها الملك الأفضل ثم أتمها الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين أيوب المتوفى سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م وأوقف لها دار أسامة بن منقذ أحد الأمراء والشعراء المشهورين . ذكر بدران أن هذه المدرسة أصبحت مجهولة الأثر .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٩ / والدارس ج ١ ص ٣٨٢ / ومختصر الدارس ص ٦٠ ، ومنادمة الأطلال ص ١٢٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٨) .

(٤) كانت المدرسة العذراوية بحارة الغرباء داخل باب النصر الذي كان يسمى باب دار السعادة قرب القجماسية وغربي حمام الست عذراء في أول زقاق المبلط . أنشأتها عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف المتوفاة سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م ودفنت بها . ويذكر الحصني أنها غدت اليوم بيتاً .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٣ / والدارس ج ١ ص ٣٧٣ / ومختصر الدارس ص ٥٩ / ومنادمة الأطلال ص ١٢٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٨) .

العادلية الكبرى (١) ، الظاهرية البرانية (٢) ، الفارسية (٣) ،
الفخرية (٤) ، الفلكية (٥) .

(١) تقع هذه المدرسة شمال غرب الجامع الأموي وتجاه باب الظاهرية . يفصل بينهما الطريق. أول من أسسها نور الدين محمود زنكي وتوفي قبل إتمامها . ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م . وبدء بالبناء سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم توفي قبل إتمامها فتممها ابنه الملك المعظم ودفن فيها والده ونسبها إليه. وقد حرقته هذه المدرسة مرتين : الأولى في فتنة قازان التتاري سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م . والثانية في سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م . وفي سنة ١٩١٩ م جعلها المجمع العلمي العربي لما تأسس مقره ، وربما وهي إلى الآن ، إلا أنه انتقل منها مؤخراً .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٤٠ / وثمار المقاصد ص ٢٦٦ ، ٢٣٨ / والدارس ج ١ ص ٣٥٩ ، ومنادمة الأطلال ص ١٢٣ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨١) .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٣٣٨ .

(٣) كانت المدرسة الفارسية والتربة بها ، تجاه الخارج من باب الزيادة وهو الباب الجنوبي للجامع الأموي ، وقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التنجي المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م أوقفها سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، على مدرسين وفقهاء وقراء . ويرى طلس أن مسجد بين البحرين في البزورية - سوق السلاح هو الذي أصبح مكان هذه المدرسة .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٤٢٦ / ومختصر الدارس ص ٦٥ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٠ ، ومنادمة الأطلال ص ١٣٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٩) .

(٤) كانت المدرسة الفخرية بين السوريين من ثمن العمارة بدمشق ، أنشأها الاستاذ فخر الدين المتوفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م . وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها . وهي مجهولة لدى العلوي .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٤٣٠ / ومختصر الدارس ص ٦٦ ، ومنادمة الأطلال ص ١٣٧ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

(٥) كانت المدرسة الفلكية غرب المدرسة الركنية الجوانية بحارة الإفريس داخل بابي الفرج والفراديس بالعمارة . أنشأها فلك الدين أبو منصور سليمان بن شرف بن جلدك المتوفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م وبها قبره . وهو أخو الملك العادل سيف الدين أبو بكر . وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٤٣١ / ومختصر الدارس ص ٦٧ / ومنادمة الأطلال ص ١٣٧) .

القسليجية (١) ، القسوصية (٢) ، القواسية (٣) ، الفتحية (٤) ،

(١) في (د) والأصل : « القلجية » والتصحيح من المصادر . وكانت هذه المدرسة ملاصقة لقصر العظم من جهة الجنوب داخل باب شرقي وباب توما، شمال الصدرية . قال العلمي : « وهي عندي مجهولة » ونسبها إلى صارم الدين قليج . وقد اختلف في اسم بانيها . ذكر ابن شداد والنعمي وبدران والحصني أن بانيها مجاهد الدين بن قليج محمد بن شمس الدين محمود ، كما ذكر أن سيف الدين علي بن قليج النوري المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م هو الذي أوصى بوقفها وكانت داراً له ، فعمرت في سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٨ م واحترقت في فتنه تمرلنك سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م واستمرت متروكة إلى أن جاء الشيخ احمد بن سليمان المعروف بابن الصواف المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م فجعلها زاوية سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٠٧ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٤٦ / والدارس ج ١ ص ٤٣٤ و ٥٦٩ / ومختصر الدارس ص ٦٨ / ومناداة الاطلاع ص ١٣٨ و ١٩٥) .
(٢) تكرر هنا ذكر هذه المدرسة فقد تقدم ذكرها ص ٣٣٢ .

(٣) كانت المدرسة القواسية بالعقبة الصغرى بجارة السليمان بالقرب من مسجد الزيتونة، خارج باب الفراديس . أنشأها الأمير عز الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد القواس المتوفى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٣ / والدارس ج ١ ص ٤٣٦، ومختصر الدارس ص ٦٨، ومناداة الاطلاع ص ١٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

(٤) كان بدمشق مدرستان تعرفان باسم الفتحية إحداهما : المدرسة الفتحية في حي باب توما برجة خالد ، نسبة إلى خالد بن عبد الله بن يزيد أبي الهيثم البجلي القسري المتوفى سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٧ م أمير مكة أيام الوليد بن عبد الملك . أنشأها الملك العادل فتح الدين صاحب ماردين المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م . والثانية المدرسة الفتحية الحنفية : وهي مجهولة المكان كما يذكر العلمي ، أنشأها أيضاً الملك العادل فتح الدين صاحب ماردين . وذكر بدران أن مدرسة فتحية ثالثة حديثة العهد في محلة القيمرية بناها فتحى القلاقسي الدفري المتوفى سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م . بنيت بعد وفاة ابن كنان ، .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٥ و ٢٤٤ / والدارس ج ١ ص ٤٢٩ و ٥٦٠ ، ومختصر الدارس ص ٦٦ و ٩٨ / ومناداة الاطلاع ص ١٣٦ و ١٨٦) .

القيَمَريَّة (١)، الكَرَوَسيَّة (٢) ، المُجَاهِدِيَّة (٣) ، الكَلَّاسِيَّة (٤) .

(١) كان بدمشق مدرستان للقيمرية . إحداهما - المدرسة القيمرية الجوانية : بخارة الحرثيين (حي القيمرية اليوم) بناها الأمير ناصر الدين القيَمري المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م . والثانية - المدرسة القيمرية الصغرى : بالقباقيّة العتيقة ، غربي المقدمة الحنفية ، وشمال الخنبلية بناها الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف أبي الفوارس القيَمري المتوفى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م . ذكر العلوي أنها مجهولة . وهي غير القيمرية البرانية التي ذكرها ابن كنان في الصالحية .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٤٤١ ، ٤٤٦ / ومختصر الدارس ص ٦٩ - ٧٠ / ومنادمة الأطلال ١٤٠ - ١٤٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

(٢) تكرر هنا ذكر هذه المدرسة . فقد تقدم ذكرها والتعريف بها ص ٣٣١ .

(٣) ذكر ابن شداد اسم هذه المدرسة المجاهدية القليجية الشافعية، وهي التي كانت في موضع يعرف يقصر ابن أبي حديد ، وكان بدمشق مدرستان بهذا الاسم إحداهما : المدرسة المجاهدية الجوانية ، كانت جوار النورية بالقرب من باب الخواصين ، واقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس ابن مامين بن علي الكردي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م أحد مقدمي الجيش بالشام في دولة نور الدين . وذكر بدران أن الناس يسمون هذه المدرسة الحجازية ، ويعتقد أن تكون المحكمة المسماة بمحكمة الباب هي مكان المجاهدية الجوانية . والثانية المجاهدية البرانية : كانت بجوار باب الفراديس عن يسار الداخل منه في زقاق حمام أسامة ، وبها قبر واقفها الأمير مجاهد الدين المذكور اعلاه ، وقد غير الناس اسمها فسموها جامع السادات .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٤٣ / والدارس ج ١ ص ٤٥١ و ٤٥٥ ، ومختصر الدارس ص ٧١ و ٧٢ / ومنادمة الأطلال ١٤٦ - ١٤٨) .

(٤) كذا في الأصل وفوقها رقم (٦٠٠) وقد يقصد التاريخ التقريبي لبنائها . والمدرسة الكلاسة كانت ملاصقة للجامع الأموي من الجهة الشمالية ، ولها باب ينفذ إليه ، وموضعها من جملة متفرقات الجامع . كانت أولا موضع عمل الكلس حينما يحتاج الجامع الإعمار أعدت لذلك أيام بنائه ، ومن ثم جعلت من الزيادات عليه كلما ضاق بالناس . وحين ملك نور الدين زنكي دمشق في سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بناها مدرسة ، ثم احترقت الكلاسة والمئذنة المسماة بالعروس سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٣ م وفي سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م أمر صلاح الدين بتجديد الكلاسة . أما اليوم فلم يبق لمدرسة الكلاسة أثر وهدمت كلها .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٧٦ / وثمار المقاصد ص ٩٢ و ٢٠٦ / والدارس ج ١ ص ٤٤٧ / ومنادمة الأطلال ص ١٤٤ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

الناصرية الجوانية (١) ، المنكلانية (٢) ، المجاهدية البرانية (٣) ،
الناصرية / الجوانية (٤) ، النجيبية (٥) ، الأسديية (٦) ، [١٣ ب]
البدرية (٧) ، الإقبالية (٨) ، التاجية (٩) ، الجلالية (١٠) ،

(١) كانت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي والرواحية بشرق ، وغرب البادرانية بشمال ، وشرق القيمرية الصغرى والمقدمية الجوانية . أنشأها الملك الناصر يوسف ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م .

(٢) انظر : الدارس ج ١ ص ٤٥٩ / ومختصر الدارس ص ٧٣ / ومنادمة الأطلال ص ١٤٩ .
(٣) في (د) [المنكلانية] كانت هذه المدرسة قرب القيمرية الجوانية في حي العمارة . ذكر العلوي نقلاً عن الصفدي أنه لم يعرف لهذه المدرسة واقف أو مدرس ، وإن كانت تنسب إلى الشيخ محمد المنكلاني .

(٤) انظر / الدارس ج ١ ص ٤٥٩ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٦ / ومنادمة الأطلال ص ١٥٠ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥١ .

(٥) تقدم التعريف بها قبل قليل .

(٦) كذا في الاصل و (د) مكررة .

(٧) كانت المدرسة النجيبية لصيق المدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال . أنشأها النجيب جمال الدين اقوش الصالح النجمي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م .
(٨) انظر : الدارس ج ١ ص ٤٦٨ / ومختصر الدارس ص ٧٥ / ومنادمة الأطلال ص ١٥١ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥١ .

(٩) تكرر ذكرها . انظر الصفحة ٣٣٣ .

(١٠) تكرر ذكرها . انظر الصفحة ٢٩١ .

(١١) تكرر ذكرها . انظر الصفحة ٣٣٤ .

(١٢) في (د) : « المباضية » تصنيف . وكانت المدرسة التاجية بزاوية الجامع الأموي الشرقية ، غرب دار الحديث العروية ، أنشأها تاج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن ابن زيد بن الحسن البغدادي النحوي المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م وعرفت هذه المدرسة بابن سنان وبالسلاوية .

(١٣) انظر : الدارس ج ١ ص ٤٨٣ / ومختصر الدارس ص ٨٠ / ومنادمة الأطلال ص ١٥٦ .

(١٤) كانت المدرسة الجلالية والترية بها لصيق البيهراستان النوري من جهة الشمال أوقفها جلال الدين أبو المفاخر أحمد بن حسام الدين الرازي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م .
(١٥) انظر : الدارس ج ١ ص ٤٨٨ / ومختصر الدارس ص ٨٠ / ومنادمة الأطلال ص ١٥٨

الْحَقْمَقِيَّة (١) ، الْجَوْهَرِيَّة (٢) . الْخَاتُونِيَّة الْبَرَانِيَّة (٣) ،
الْخَاتُونِيَّة الْجَوَانِيَّة (٤) ، بِمَحَلَّة حَجَرِ الذَّهَب (٥) ،

-
- (١) كانت المدرسة الحقمية والتربة بها شال الجامع الأموي ، اسسها سنجر الهلالي
وولده شمس الدين ، ثم انتزعا منها الملك الناصر حسن ، وأمر بتجديد عمارتها سنة
١٣٦٠ هـ / ١٣٦٠ م . وقد احترقت في فتنة تيمورلنك . وعندما تولى نيابة دمشق سيف الدين
جقمق المتوفى سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م شرع في عمارتها وسعها وعند وفاته دفن بها .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٨٩ ، ومختصر الدارس ص ٨٢ ، واعلام الوري - تحقيق
دهمان ص ٤٢ ، ومنادمة الأطلال ص ١٦٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٢) .
- (٢) المدرسة الجوهريّة والتربة بها كانت داخل دمشق بخارة البلاطة شرقي تربة أم
الصالح . ومدرسة الصالحية في دخلة بني الدردري في زقاق المحكمة الشرعية . انشأها نجم
الدين أبو بكر محمد بن عياش التميمي الجوهري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م وعند وفاته
دفن بها .
- (انظر : الدارس ج ١ ص ٤٩٨ ، ومختصر الدارس ص ٨٤ ومنادمة الأطلال ص ١٦٤ ،
ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣) .
- (٣) تقدم التعريف بها . انظر ص ٢٧١ .
- (٤) [الجوانية] ساقطه من (د) وكانت المدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر
الذهب ، (وهو الحي الذي يعرف اليوم بحي سيدي عامود) أنشأتها عصمت الدين خاتون
بنت من الدين أنر زوجة نور الدين محمود زنكي ، ثم السلطان صلاح الدين المتوفاة سنة
٥٨١ هـ / ١١٨٥ م .
- (انظر : الدارس ج ١ ص ٥٠٧ ، ومختصر الدارس ص ٨٧ ، ومنادمة الأطلال
ص ١٦٩ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣ ، وخطط الشام ج ٦ ص ٩٢) .
- (٥) محلة حجر الذهب كانت من اجل المواضع بدمشق ، احترقت سنة ٣٧٨ هـ /
٩٨٨ م وهي داخل باب الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع الأموي عند سويقة
باب البريد .
- (انظر : الدارس ج ١ ص ٣٩٨ في الحديث عن المدرسة العسرونية / وثمار المقاصد -
تعليق طلس ص ٩٣ و ٩٤ حاشية ٢ ومنادمة الأطلال ص ١٣١ و ٢٢٦ / ومعالم واعلام - ق ١
ج ١ ص ٢٨٤) .

الدِّمَاغِيَّة (١) ، الرِّيحَانِيَّة (٢) ، الزَّنَجَارِيَّة (٣) ، السِّيَابِيَّة (٤) ،
من الخوانق : الصَّادِرِيَّة (٥) ، لَصِيْقُ الْأُمُوِي ، الطَّرْخَانِيَّة (٦) .

(١) تكرر ذكرها . انظر صفحة ٣٣٦ .

(٢) في الأصل و (د) : « الرِّكْنِيَّة » ولعلها تصحيف « الرِّيحَانِيَّة » ، لا سيما
أنه لم يذكر الرِّيحَانِيَّة بين المدارس . والمدرسة الرِّيحَانِيَّة كانت بجوار المدرسة الثَّوْرِيَّة من
الجانب الغربي ، أنشأها جمال الدين رِيحَان بن عبد الله المتوفى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م وهي
من مدارس الحنفية .

(انظر : الدارس ١ / ٥٢٢ ومنادمة الأطلال ١٧٢ ومنتخبات التواريخ ٩٥٤) .
وفي هامش الأصل : « أعني الزَّهْرَانِيَّة اليَوْم » وليس من الواضح قصده من هذا الاستدراك .
والمدرسة الزَّهْرَانِيَّة في غير هذا المكان .

(٣) المدرسة الزَّنَجَارِيَّة والتربة بها والجامع كانت خارج باب توما وباب السلامة .
ويقال لها : الزَّنَجِيلِيَّة بمحلة السبعة تجاه دار الأُطْعَمَة . أنشأها الأمير عز الدين عثمان الزَّنَجَارِي
المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م يمر بجانبها نهر يسمى الزَّنَجَارِي فلعل المدرسة نسبت إليه .
ويذكر بدران أن اسم المدرسة تغير فالتناس يسمونها جامع السقيفة .

(انظر : منادمة الأطلال ص ١٧٣ . وانظر أيضاً الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ٢٢٢ ،
والدارس ج ١ ص ٥٢٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٤) .

(٤) المدرسة السِّيَابِيَّة والتربة والزواوية والجامع بها خارج باب الحلبية وشمال بئر
صبارم في شارع الدرويشية بناها واقفها سيباي المتوفى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م . من سنة
٩١٥ -- ٩٢١ هـ / ١٥٠٩ -- ١٥١٥ م وكان نائب الشام الذي كان أمير السلاح بمصر .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٣٠ / ومختصر الدارس ص ٩١ / وذيل ثمار المقاصد
ص ٢٢٨ ، ومنادمة الأطلال ص ١٧٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٤) .

(٥) كانت هذه المدرسة بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي ، أنشأها شجاع
الدولة صادر بن عبد الله . وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م .
درست وصار مكانها دوراً للسكن .

(انظر : ثمار المقاصد ص ٩١ / والدارس ج ١ ص ٥٣٧ ، ومختصر الدارس ص ٩٤
/ ومنادمة الأطلال ص ١٧٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٥) . ولعل (من الخوانق)
مقحمة ، لأن حديث المدارس لم ينته .

(٦) كانت المدرسة الطَّرْخَانِيَّة بجيرون جنوب البادرانية . أنشأها ناصر الدولة بن
طرخان المتوفى سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م وهو أحد الأمراء الكبار بدمشق ، وكان محلها =

الطوومانية (١) مقابل العصريونية (٢) ، الفَرْخُشاهِيَّة (٣) ، القَجَماسِيَّة (٣)

- = يعرف بدار طرخان . وقال النعمي في المدرسة الطرخانية الحنفية: قبلي البادرانية بجيرون
أنشأها ناصر الدولة لأبي الحسن البلخي علي بن الحسن المتوفى ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٠١ / وثمار المقاصد ص ٨٦ / والدارس ج ١
ص ٥٣٩ ، ومختصر الدارس ص ٩٤ / ومناداة الأطلال ١٧٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٥)
(١) كانت هذه المدرسة في سوق العصريونية القديم تجاه مدرسة باب الحديث الأشرقية غربي
الشريفة والفقاعية ، ولا يعلم واقفها ، إنما يعتقد العلوي وبدران أن واقفها هو طومان
الثوري بن ملاعب بن عبد الله الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م الأمير
الكبير صاحب الرقة . توفي عن عمر زاد على مئة عام ودفن في صور . والمدرسة اندرست
وأصبح مكانها دوراً للسكن وحوانيت .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٤٢ / ومختصر الدارس ص ٩٥ / ومناداة الأطلال
ص ١٨٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٥) .
(٢) كانت المدرسة العصريونية داخل بابي الفرج والنصر ، شرقي القلعة ، وغربي
الجامع الأموي بمحلة حجر الذهب . أنشأها قاضي القضاة شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن
محمد بن هبة الله بن المطهر بن أبي عصرون الموصلني الدمشقي المتوفى سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م .
حرقته بعد سنة ١٩١٠ م وإليها ينسب سوق العصريونية .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٩٨ / ومختصر الدارس ص ٦٢ / ومنتخبات التواريخ
ص ٩٤٨) .
(٣) كانت في الشرف الشمالي الاعلى في زقاق الصخر عند مدخل دمشق الغربي .
وكانت تعرف بعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
صاحب بعلبك ونائب صلاح الدين بدمشق . اوقفها والدته « خطي الخير خاتون » سنة
٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وقد درست منذ زمن وصار مكانها بستاناً .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٩ ، والدارس ج ١ ص ٥٦١ ، ومختصر
الدارس ص ٩٩ ومناداة الأطلال ١١٠ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٦) .
(٤) كانت هذه المدرسة والتربة بها في سوق الحميدية داخل باب النصر ودار السعادة
وبقيت إلى عام ١٩٤٢ م ثم درست . أنشأها نائب الشام قجماس الإسحافي الجركسي المتوفى
سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧ م .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٦٤ / ومختصر الدارس ص ١٠٠ ، وذيل ثمار المقاصد
لطللس ص ٢٤٤ / ومناداة الأطلال ص ١٩٢) .

القصاصية (١) ، الحانقاه الأحمدية (٢) ، المعينية (٣) .
القيمازية (٤) ، المنجكية (٥) ، النورية الكبرى (٦) ، النورية

(١) كانت المدرسة القصاصية بحارة القصاصين في محلة الخضرية بالشرف القبلي، أنشأتها فاطمة خاتون (بنت ست الشام خطي الخير) وابنة الأمير كوكجا . في سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩٢ و ٢١٢ / والدارس ج ١ ص ٥٦٥ و ج ٢ ص ١٦٨ ، ومختصر الدارس ص ١٥١ / ومنادمة الأطلال ص ١٩٤ و ٢٨٤) .
(٢) لعلها (المدرسة الاحمدية) التي كانت بسوق الحميدية، وكانت مدرسة عظيمة لها باب بقطرة من الحجر الاسود والابيض مزخرفة على النمط التركي. أنشأها أحمد شمسي باشا والي دمشق سنة ١٥٩٤/١٥٣٧ م ويذكر « طلس أنه كان للمدرسة جامع ، والجميع هدم لتوسيع الطريق .
(انظر : ذيل ثمار المقاصد لطلس ص ١٩١ - الحديث عن مسجد الأحمدية) .
(٣) كانت المدرسة المعينية بخصن الثقيين شرقي القلعة داخل بابي الفرج والنصر بالطريق الآخذ إلى المدرسة العسرونية . أنشأها معين الدين آثر بن عبد الله الطغتكين مقدم عسكري دمشق ومدير الدولة المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٠ / و ثمار المقاصد ص ٦٤ / والدارس ج ١ ص ٥٨٨ ، ومختصر الدارس ص ١٠٦ و منادمة الأطلال ص ٢٠٣) .
(٤) كانت المدرسة القيمازية داخل بابي النصر والفرج ، شرقي القلعة . أنشأها صارم الدين قايمار النجمي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، اندرست هذه المدرسة وضاعت معالمها .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٢ / والدارس ج ١ ص ٥٧٢ / ومختصر الدارس ص ١٠٤ ، ومنادمة الأطلال ص ١٩٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٦) .
(٥) كانت هذه المدرسة بالخلخال، وهي من إنشاء الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري المتوفى سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ، وهناك أيضاً الزاوية المنجكية التي كانت بالجامع الأموي والتي كانت تعرف بابن المنجا التنوخي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ .
ولعلها هي المدرسة المقصودة هنا .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٥٩ / و ثمار المقاصد ص ١٤٤ / والدارس ج ١ ص ٦٠٠) .

(٦) وموضع المدرسة النورية الكبرى كان يسمى بالخواصين ، وكان موضعها قديماً دار معاوية بن أبي سفيان . وهذه الدار صارت لهشام بن عبد الملك المتوفى سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م وانتقلت من يد إلى أخرى إلى أن بنى بعضها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م المدرسة المعروفة بالنورية والتي كان قد أنشأها والده الملك العادل نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وأوقف عليها أوقافاً كثيرة ولعل ولده بنى التربة التي بها وتمم بعض ما كان ناقصاً منها .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٦٠٦ / ومختصر الدارس ص ١١٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٢١٢) .

الصغرى (١) ، المالكية (٢) ، الشراييشية (٣) ، الصمصامية (٤) ،

(١) ذكر النعمي أن المدرسة النورية الصغرى كانت بجامع قلعة دمشق، وذكر العلمي أنها كانت تجاه قلعة دمشق ، بينما لم ير بدران لها أثراً ، ويرى أنها إذا كانت في جامع القلعة ، فلعلها كانت حلقة أو هي مقام الصحابي الجليل أبي الدرداء . وإن كانت تجاه القاعة ، فاما أن تكون مدرسة دار الحديث النورية ، وإما أن تكون أدخلت في الجامع المسمى بسيدي خليل . وأياً كانت من كل ما ذكر فهي من انشاء نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٦٤٨ / ومختصر الدارس ص ١١٤ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٢٢ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٨) .

(٢) كانت زاوية من مدارس الجامع الأموي ملاصقة للمقصورة الخفية من غرب الجامع . هناك خلاف في معرفة واقفها فبعضهم ينسبها إلى نور الدين ، وبعضهم الآخر إلى صلاح الدين .

(انظر : الاطلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٥٤ / وثمار المقاصد - تعليق طلس ص ٩٣ حاشية ٥ ، والدارس ج ٢ ص ٣) .

(٣) في الأصل : « الرانية » ، وفي (د) : « البراهنية » ولعلها كما أثبتنا وكانت المدرسة الشراييشية بدرب الشعارين لصبيح حمام صالح ، شمال الطوريين داخل باب الحليبة . أنشأها شهاب الدين بن نور الدولة بن محاسن الشراييشي التاجر السفار المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م . وهي من مدارس المالكية .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٧ / ومختصر الدارس ص ١١٨ / ومنادمة الأطلال ص ٢٢٥ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٨) .

(٤) في (د) « الصمصامية » كانت المدرسة الصمصامية بمحلة حجر الذهب شرقي دار القران الوجيهية وقبل السرورية الشافعية وشمال الخاتونية العصية الخفية . وهي من مدارس المالكية . قال العلمي : وهي التي وضع يده عليها سلمان الرومي ناظر البيجارستان في حدود سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦١ ، والآن لا يعرف مكان الصمصامية . وقف عليها درساً شمس الدين غريال الاسري عبداً لله بن صنيعة القبطي الوزير المتوفى سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٣٤ م ودرس بها فقهاء . ذكر الحصني أنها درست ودخلت في طريق سوق الحميدية الجديد .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٨ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٢٦ / ومنتخبات التواريخ ص

٩٥٩) .

الصَّلَاحِيَّة (١) ، الجُوزِيَّة (٢) ، الجَامُوسِيَّة (٣) ، الحَنَبِلِيَّة (٤) ، التَّنُوخِيَّة (٥) .

(١) في (د) « القلاصية » أنشأ المدرسة الصلاحية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس بالقرب من الهمارستان النوري. وقد درست وضاعت معالمها . وكانت من مدارس المالكية .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٠ / ومختصر الدارس ص ١١٩ / ومناداة الأطلال ٢٢٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٩) .

(٢) كانت المدرسة الجوزية بسوق البزورية المسمى قديماً بسوق القمح بالقرب من الجامع الأموي . أنشأها محيي الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البكري البغدادي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وفرغ من بنائها سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م . وهي من مدارس الأئمة الحنابلة ، وقد درست وبني مكانها مخازن ومن فوقها مسجد أنشأته دائرة الاوقاف الإسلامية سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٥٦ / والدارس ج ٢ ص ٢٩ ، ومناداة الأطلال ص ٢٢٧ ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٩) .

(٣) كانت المدرسة الجاموسية خارج دمشق غربي العتيقة . ذكر النعمي : انه لم يعلم واقفها ، وقد ذكرها الشيخ دهمان في مخطط الصالحية رقم ١٤ / .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٦٥ / ومختصر الدارس ص ١٢٣ / ومناداة الأطلال ٢٣٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٩ / ومخطط الشام ج ٦ ص ٩٧) .

(٤) قد يكون المقصود منها المدرسة الحنبلية الشريفة التي كانت عند القباقيب العتيقة شمالي جامع بني أمية جوار الرواحية ، أوقفها شيخ الحنابلة بدمشق شرف الاسلام عبد الوهاب ابن أبي الفرج الحنبلي الانصاري الشيرازي المتوفى سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤٢ م . (انظر : الدارس ج ٢ ص ٦٤ / ومختصر الدارس ص ١٢٤ وتعليقه ص ٢٤٧ ، ومناداة الأطلال ص ٢٣٤) .

(٥) لعلها المدرسة الصدرية التنوخية ، كانت هذه المدرسة يدرب الريحان جنوب قصر العظم بجوار تربة القاضي جمال الدين المصري من ناحية الجامع الأموي . أنشأها صدر الدين أبو الفتح أسعد بن عثمان بن المنجا التنوخي المتوفى سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م . (انظر : الدارس ج ٢ ص ٨٦ / ومختصر الدارس ص ١٢٦ / ومناداة الأطلال ص ٢٣٩) .

المسماوية (١) ، الصمدية (٢) ، المنجائية (٣) ، الدخوارية (٤) ،
اللبودية (٥) ، الدنيسرية (٦) .

(١) كانت المدرسة المسماوية جنوب القيصرية الكبرى بمحلة القيصرية بالقرب من
مئذنة فيروز . أنشأها الحسن بن مسمار الحلالي الحوراني المقرئ التاجر المتوفى سنة
٥٤٦ هـ / ١١٥١ م .

(٢) انظر : الأعلام ج ٢ ص ٢٥٦ / وثمار المقاصد ص ١٤٣ / والدارس
ج ٢ ص ١١٤ ، ومختصر الدارس ص ١٣٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٤٩) .

(٣) لعلها المدرسة الصمدية التنوخية التي سبق التعريف بها قبل سطور .
(٤) هذه المدرسة زاوية كانت بالجامع الأموي وتعرف بابن منجا . أوقفها زين
الدين أبو البركات المنجا بن عثمان بن أسعد المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة
٦٩٥ هـ / ١٢٥٦ م .

(٥) انظر : الدارس ج ٢ ص ١٢٠ / ومختصر الدارس ص ١٣٣ ومنادمة الأطلال ص ٢٥١
(٦) كانت المدرسة الدخوارية من مدارس الطب بالصاغية العتيقة قرب الخضراء
بدرب العميد ، جنوب الجامع الأموي . أنشأها مذهب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد
المعروف بالدخوار شيخ الطب المتوفى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م . قال العموي : « وبستان
الدخوار عند أراضي الجامع الأموي من قصر البلاد شهاها » .
(٧) انظر : الأعلام ج ٢ ص ٢٦٥ / والدارس ج ٢ ص ١٢٧ ، ومختصر
الدارس ص ١٣٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٥٢) .

(٨) كانت المدرسة اللبودية من مدارس الطب شرقي بستان الشموليات ، وبستان
اللبودي في أراضي باب السريجة عند حمام الفلك . أنشأها سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م العالم
الطبيب نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي المتوفى سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧٢ م .
(٩) انظر : الأعلام ج ٢ ص ٢٦٦ / والدارس ج ٢ ص ١٣٥ / ومختصر
الدارس ص ١٣٧ / ومنادمة الأطلال ص ٢٥٧) .

(١٠) في (د) « الدنصرية » كانت المدرسة الدنيسرية من مدارس الطب ، وتقع غربي
البيمارستان النوري بآخر الطريق من جنوبه . وكانت هذه المدرسة للطبيب البارح المحدث
عماد الدين أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد الربيعي المتوفى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م .
وعرفت هذه المدرسة عند الحصني بالمدرسة الربعية .

(١١) انظر : الدارس ج ٢ ص ١٣٣ / ومختصر الدارس ص ١٣٧ ، ومنادمة الأطلال
ص ٢٥٥ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٦١ / وخطط الشام ج ٦ ص ١٠١) .

الخوائق :

الأسديّة (١) ، السميّساطيّة (٢) ، الأسديّة أيضاً (٣) ،
الليمانية (٤) ، الكجكسيّة (٥) ، الإسكافيّة (٦) ، الخانقاه

(١) هي الخانقاه الأسديّة التي كانت داخل باب الجابية بدرب الهاشمين المعروف بدرب الوزير . وهي من انشاء أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م منشيء المدرسة الأسديّة المطلّة على الميدان الاخضر بالشرف القبلي .

(انظر : الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ١٩١ / وثمار المقاصد ص ٩٥ / والدارس ج ٢ ص ١٣٩ / ومختصر الدارس ص ١٤٠ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٢) .

(٢) تنسب الخانقاه السميّساطيّة للشيخ أبي القاسم علي بن محمد بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي السميّساطي المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م من أكابر رؤساء دمشق . كانت عند باب الجامع الأموي الشامي الذي كان يسمى باب الناطفيين ، وكانت في مبدأ أمرها داراً لعبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ثم انتقلت إلى ابنه عمر بن عبد العزيز وتناولتها الأيدي إلى أن قدم أبو القاسم السميّساطي دمشق ، وأوقف هذه الخانقاه على الفقراء الصوفية ، وسميها قاعة على الفرات .

(انظر : الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ١٩١ / والدارس ج ٢ ص ١٥١ / ومختصر الدارس ص ١٤٤ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢ / وذيل المقاصد ص ٢٢٦) .

(٣) مكررة انظر في هذه الصفحة الحاشية ١ .

(٤) غير واضحة في الأصل فأخذناها من (د) والليمانية : لم أقف على تعريفها . وإذا كانت السليمانية فليس هناك خانقاه بهذا الاسم . ولكن هناك مدرسة السليمانية التي أنشأها سليمان باشا العظم والي الشام عام ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م ووقف عليها أوقافاً كثيرة . (انظر : الحوادث اليومية ج ٢ ص ٨٤ ب / ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٧ . وانظر أيضاً العمارة العربية الإسلامية لعبد القادر ريجاي ١٩٧٩ ص ٢٢٩) (وسيرد مختصراً العمارة العربية) .

(٥) انظر ص ٢٤٨ حاشية ٦ إلا أنها قد تكون تصحيحاً لـ (كشكية) وهي المدرسة

العزمية الجوانية .

الشَّيْبَلِيَّة (١) ، العِزِّيَّة (٢) ، الخانِيقاه الحسامية (٣) ، الخاتُونِيَّة (٤) ،

= (انظر / مختصر الدارس ص ٩٧) وبذلك يكون ابن كنان قد خلط بين المدارس والخانقاهات . وقد تكون (الكجكية) الزاوية التي بناها احمد باشا كجك لآحمد بن علي العسالي الخلوقي بالقرب من مسجد القدم سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .
(انظر : خلاصة الأثر ج ١ ص ٢٤٩) .

(٦) كانت الخانقاه الاسكافية بسفح قاسيون على نهر يزيد ، انشأها شرف الدين محمد ابن الإسكاف ، بينما ذكر كرد علي أن منشئها علي بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الإسكاف المتوفى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م وهو احد كبار رجال دمشق .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٤٠ / ومختصر الدارس ص ١٤٠ ومنادمة الأطلال ص ٢٧٢ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢ / و غوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ١٥٥) .

(١) كانت الخانقاه الشبلية بسفح قاسيون ، ذكرها دهمان في مخطط صالحية دمشق برقم / ١٠٦ / انشأها شبل الدولة كافور الحسامي المعظمي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م . ويذكر بدران أنه كان لكافور المعظمي فوق جسر تورا من صالحية دمشق المدرسة والتربة والخانقاه .
(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩٢ / والدارس ج ٢ ص ١٦٣ ومنادمة الأطلال ص ٢٨٠) .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٣٢٦ باسم (العيزية) .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٣٢٣ حاشية ٤ .

(٤) كانت الخانقاه الخاتونية ظاهر باب النصر المعروف بباب السعادة في أول الشرف القبلي على نهر بانياس ، وجوار جامع تنكز من جهة الشرق . منسوبة إلى خاتون بنت معين الدين زوجة نور الدين الشهيد المتوفاة سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩٢ / والدارس ج ٢ ص ١٤٤ / ومختصر الدارس ص ١٤٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٤ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢) .

الرُّوزَنَهَارِيَّة (١) ، العُكْرَاسِيَّة (٢) ، الخانقاه الدَّاوِدِيَّة (٣) ،
اليُونُسِيَّة (٤) ، من الخَوَانِق : الشَّشْبَاشِيَّة (٥) ،

(١) هي (الخانقاه الروزنهارية) على الأغلب، وهي مصحفة في الأصل إلى « الزونهارية »
وفي (د) : [الزونزانية] . وكانت هذه الخانقاه والتربة بها بالبرج المجدد خارج باب
الفرايس الأول . أنشأها أبو الحسن علي الروزنهاري المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م .
وكانت في سوق محلة العمارة بجانب باب الحديد ، تعرف اليوم بمدسة الكردي .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٥٠ و ٢٤٧ / ومختصر الدارس ص ١٤٤ و ١٩٥ ،
ومنادمة الأطلال ص ٢٧٦ و ٣٣٦ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢) .

(٢) في (د) « العكرانية » ولم نعر على خانقاه بهذا الاسم ، ولكن قد تكون هي
الزاوية التي أشار إليها الحصني في حي سوق ساروجا ، والتي كان يقام بها الذكر للشيخ
العكر . (منتخبات التواريخ ص ٩٦٥) . وقد تكون مصحفة عن الأندلسية ، وكانت
شرقي العزيزية والأشرفية ولصيق الختمقية وهي من إنشاء محمد بن أحمد بن يوسف الاندلسي .
(مختصر الدارس ص ١٤١ ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢) .

(٣) لعل المقصود هنا (الزاوية الداودية) التي كانت بسفح قاسيون تحت كهف
جبريل ، أنشأها زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود القادري الصالحي ، شارح
الأوراد ، المتوفى سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م وعمر خاناً بقرية الحسينية من وادي بردى .
إلا أن النعيمي يرى بأن الذي بناها هو والد زين الدين ، وهو أبو بكر المتوفى سنة
٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٤ / والدارس ج ٢ ص ٢٠٢ / والمروج السندية
ص ٤٩ ، والزيارات بدمشق ص ٣٥ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠٢) .

(٤) كانت الخانقاه اليونسية بأول الشرف الشمالي غربي الخانقاه الطاوسية . أنشأها
الأمير الكبير يونس دوادار الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م وأوقف عليها الأوقاف ،
ثم احترقت أيام الملك المؤيد فعمرها .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٣ حاشية ٤ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٣٧ ، والدارس
ج ٢ ص ١٨٩ / ومختصر الدارس ص ١٥٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٩٢) .

(٥) في (د) [الشنامسية] وهي الخانقاه الشنباشية بحارة البلاطة وتعرف بابي عبد الله
الشنباشي ذكر بدران أنها بحارة الشماعين من ثمن الشاغور بالجانب الغربي من الطريق ، لها
مئذنة وبها مسجد ، وتقلبت بها الأحوال إلى أن صارت مكتبةً للإناث من سنة ١٢٩٧ هـ /
١٨٨٠ م إلى ما بعد سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ثم صارت مكتبةً للأطفال .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٦٣ / ومختصر الدارس ص ١٤٦ ، ومنادمة الأطلال
ص ٢٨١) .

الدهنية (١) ، الشومانية (٢) . الطواويسية (٣) ، الخانقاه النورية (٤) . الخانقاه الكوجانية (٥) . النجيبية (٦) ،

(١) كذا في الاصل وفي (د) « الرهنية » ولعل المقصود هنا الزاوية الدهنية عند سوق الخليل بدمشق ، إنشاء الشيخ ابراهيم الدهستاني وفي « مختصر الدارس » الدهني المتوفى سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م وقال بدران في مختصر منادمة الأطلال : « ولعل محلها عند القبة التي في سوق السجقدار عند حمام الناصري » . وهذه القبة هدمت أيضاً من عهد قريب .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٠٠ ، والخاصة ١ من الصفحة ذاتها / ومختصر الدارس ص ١٦٧ / ومنادمة الأطلال ص ٣٠٤) .

(٢) انشأ الخانقاه الشومانية شومان ظهير الدين أحد ماليك بني أيوب . ويظن بدران أنها المدرسة الشومانية التي كانت جنوب النورية الكبرى التي أنشأها خاتون بنت ظهير الدين شومان .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩١ / والدارس ج ٢ ص ١٦١ / ومنادمة الأطلال ص ٢٨٠) .

(٣) كانت الخانقاه الطواويسية ومعها رباط ومسجد بالشرف الأعلى بمحلة البحصه اليوم ، وهي منسوبة إلى شمس الملوك دقاق أبي نصر بن تاج الدولة المتوفى سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م . وقد اندرست وشيد مكانها أبنية حديثة .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨٢ ، وثمار المقاصد ص ١٢٢ / والدارس ج ٢ ص ١٦٥ / ومختصر الدارس ص ١٤٧) .

(٤) لم نعر على خانقاه باسم النورية ، ولعله يقصد الخانقاه المعروفة بخانقاه الطاحون خارج البلد التي نسبت لنور الدين الشهيد .
(انظر / الدارس ج ٢ ص ١٦٤ / ومختصر الدارس ص ١٤٧ ومنادمة الأطلال ص ٢٨٢) .

(٥) في (د) : « المكومانية » وهي الخانقاه الكججانية البرانية . انظر ص ٣٥١ حاشية ٦ .

(٦) الخانقاه النجيبية : كانت بحارة القصر الأبلق مطلة على الميدان الأخضر (المرجة = ساحة الشهداء) أنشأها جمال الدين أقوش الصالح النجبي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م . ولما عمرت التكية السليمانية خرب القصر الأبلق والخانقاه النجيبية وأقيمت التكية مكانها .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٧١ / ومختصر الدارس ص ١٥٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨٦) .

النَّحَاسِيَّة (١) ، النَجْمِيَّة (٢) ، النَهْرِيَّة (٣) . الطَّوَاوِيسِيَّة (٤) ،
الخَانَقَاهُ الْحَرِيرِيَّة (٥) ، الْأَقْرِيْدُونِيَّة (٦) ، النَجْمِيَّة (٧) ،

- (١) الخانقاه النحاسية والتربة بها كانت بطرف مقبرة الفراديس شال حمام شجاع ،
وتسميها العامة مدرسة النحاسين ، ويجوارها من الشال قبر أبي شامة . أنشأها الخواجا الكبير
شمس الدين بن النحاس محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن النحاس الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ /
١٤٥٨ م . وقد اندرست الخانقاه ومجيت آثارها .
- (٢) انظر ، الدارس ج ٢ ص ١٧٣ / ومختصر الدارس ص ١٥٣ ، وذيل ثمار المقاصد
ص ٢٥٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨٧ .
- (٣) كانت الخانقاه النجمية بنواحي باب البريد داخل الدرب قرب المعينية ، أنشأها
نجم الدين أيوب بن شادي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م وهو والد الملوك صلاح الدين
وسيف الدين وشمس الدولة وسيف الاسلام . وقد طمست آثارها .
- (٤) انظر : الدارس ج ٢ ص ١٧٤ / ومختصر الدارس ص ١٥٢ ، ومنادمة الأطلال
ص ٢٨٧ .
- (٥) كانت الخانقاه البهرية المشهورة بخانقاه عمر شاه في أول شارع نهر القنوات ،
ولي مشيختها والنظر عليها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسيني الخنيلي الدمشقي المصري
المتوفى سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م . وقد درست معالمها ومجيت آثارها .
- (٦) انظر : الدارس ج ٢ ص ١٨٨ / ومختصر الدارس ص ١٥٦ ، ومنادمة الأطلال
ص ٢٩٣ .
- (٧) لعلها مكررة عن الخانقاه الطواويسية المار ذكرها في الصفحة السابقة .
- (٨) هناك زاويتان تعرفان بالحريرية . فالأولى : زاوية الشيخ علي الحريري .
- (٩) انظر حولها ص ٢٢٨ حاشية ١) والثانية : هي الزاوية الحريرية بالمزة، لإنشاء الشيخ
أحمد الأعقف شهاب الدين بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري المتوفى سنة ٨٧٢ هـ / ١٣٢٣ م .
- (١٠) انظر : الدارس ج ٢ ص ١١٩ / ومختصر الدارس ص ١٧١ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠١ .
- (١١) هي تربة وبها دار قرآن شرقي جامع حسان ، خارج باب الجابية بالشارع
الاعظم، غربي خندق سور المدينة . أنشأها وأنشأ المدرسة الأفريدونية بباب الجابية التاجر
الكبير أفريدون العجمي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . وتسمي العامة هذه التربة مسجد
العجمي .
- (١٢) انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٢٣ ، ومختصر الدارس ص ١٨٢ / وذيل ثمار المقاصد
ص ١٩٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٣١٩ .
- (١٣) في (د) «التخمية» لعلها مكررة عن الخانقاه النجمية المار ذكرها في الحاشية ٢
من هذه الصفحة .

(المدرسة الفلكية (١)، المدرسة (٢) الطالوتية (٣) ، الحيدرية (٤) ،
الأكرزية (٥) ، الشريفة (٦) ، الأصفهانية (٧) ، المؤيدية (٨) ،

(١) انظر ص ٣٤٠ حاشية ٥ .

(٢) في (د) « الطالوتية » لم يشر النعمي أو العلوي إلى هذه المدرسة ، إلا أن
الغزي في كتابه (لطف السمر) وهو ذيل (الكواكب السائرة) يذكر في ص ١٩٦
مخطوط الظاهرية في ترجمة درويش بن محمد الطالوي أن هذا الأخير أنزل بعض المعجم في
مدرسة جده لأمه الأمير علي بن طالو الأرتقي . ولكنه لم يحدد مكانها . وكذلك أشار
إليها المحبي في ترجمة درويش الطالوي في نفحة الريحانة ٢ / ١٤٩ - ١٥٥ .

(٣) ما بين القوسين من هامش الاصل ، ولم يشر المؤلف إلى مكانها بالمتن ، إلا أن
ناسخ (د) وضعها بعد كلمة [الخانقاه] فاصلاً بين الخانقاه والخيرية . وبما أنها مدرستان
فكان ينبغي ضمها إلى المدارس ، ولكن يبدو أن ابن كنان أدرجهما سهواً مع الخانقات .
(٤) الزاوية الحيدرية القلندرية كانت بظاهر دمشق بمحلة العويته بنيت للشيخ حيدر
وأتباعه سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م .

(٥) انظر : الدارس ج ٢ ص ٢١٢ / ومختصر الدارس ص ١٧٥ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠٩
وفي الأصل : « الجندرية » فلعله تصحيف .

(٥) انظر ص ٣٣٤ حاشية ٤ وبذلك يمزج المؤلف بين المدارس والخانقات ويكرر
ما ذكره سابقاً .

(٦) في (د) « السمر قندية » والخانقاه الشريفة تجاه الهروية شرقي دار الحديث
الأشرفية لصيق الطومانية شرقي باب قلعة دمشق غربي العادلية الصغرى . أنشأها شهاب
الدين أحمد بن شمس الدين الفقاعي .

(٧) انظر : الدارس ج ٢ ص ١٦٣ / ومختصر الدارس ص ١٤٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨١ .

(٧) انظر : ص ٣٣٤ حاشية ١ .

(٨) ليس هناك من تفصيل عن « الخانقاه المؤيدية » وإن كان قد ورد اسمها عبوراً
في الدارس للنعمي ولكن هناك تربتان باسم المؤيدية ، وقد يكون فيهما خانقاه ، أو مدرسة .
إحدهما : المؤيدية الشيعية كانت بالشرف الشالي فوق المدرسة العزية ، دفنت بها مستولدة
السلطان المؤيد شيخ سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م . وثانيتهما : المؤيدية الصوفية التي دفن بها
مؤيد الدولة بن الصوفي الدمشقي سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م الذي كان وزير صاحب دمشق أبق .
وقد أشار محمد كرد علي في مخطوط الشام ج ٦ ص ٩٩ إلى تلك المدرسة وذكر أن الذي بناها
كان الملك المؤيد سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وأنشأ سوقاً نسب إليها ، ولا يعرف عنها غير ذلك .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٨٧ / ومختصر الدارس ص ٢٠٩ / ومنادمة الأطلال
ص ٣٥١) .

والبرمية (١) ، التغراتية (٢) ، الوطيسية (٣) ، الطيسية (٤) :
بثلاث ياعات (٥) من تحت . وفي (٦) غير ذلك وأكثر، والله أعلم .
وأما الزوايا والمساجد فلم نذكرها لكثرتها .

ذكر مشاهير جوامعها :

السليمية بالصالحية (٧) ، الخاتونية (٨) ، الجامع

(١) حول المدرسة البرمية انظر ص ٢٤٧ ، وفي (د) اضافة بعد البرمية
« الزنجيلية » .

(٢) هي (الزاوية الشريفة التغراتية) التي كانت شرقي المدرسة الناصرية الجوانية
وهي عند العموي وبدران « الزاوية الشريفة » . أنشأها محمد الحسيني التغراقي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٠٤ ، ومختصر الدارس ص ١٧١ ، ومناداة الأطلال ص ٣٠٧)

(٣) كذا وردت في الاصل و (د) وهي (الزاوية الوطنية) التي كانت شمالي جامع
جراح ، وعرفت « بزاوية المغاربة » أنشأها سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م علاء الدين المشهور
بابن وطنية المؤقت بالجامع الأموي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٠٤ / ومختصر الدارس ص ١٧٢ ، ومناداة الأطلال ص ٣١٢)

(٤) كانت الزاوية الطيسية شمال القيمرية الكبرى عند الرحبة شرق حام سامة ، إنشاء
الشيخ طي المصري المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٠٥ / ومختصر الدارس ص ١٧٢ ، ومناداة الأطلال
ص ٣٠٧) .

(٥) في الأصل و (د) « يات » .

(٦) ساقطه من (د) .

(٧) انظر ص ٢٣٧ حاشية ٣ .

(٨) هو مسجد تربة خاتون بالجبل على نهر يزيد . نسبة إلى خاتون بنت عز الدين
مسعود بن زنكي المتوفاة سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م واقفة المدرسة الأتابكية بالصالحية .
وجامع الخاتونية بالجبل ظل باقياً إلى زمن ابن كنان كما ذكر في كتابه (المروج السندية) ،
وفي (الحوادث اليومية) .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٣٠ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١١ / والدارس ج ١
ص ٣٦٣ ، والمروج السندية ص ٢٧) .

الجلديد (١) ، المظفري (٢) ، الماردانية (٣) ، الحاجبية المحمدية (٤) ،

(١) « الجامع الجديد » في هامش الاصل مرتبطة (بالخاقونية) ، وقد أدخلها ناسخ (د) في المتن وهناك ثلاثة مساجد تحمل اسم الجامع الجديد . الأول : الجامع الجديد بالصالحية ، وهو تربة السيدة عصمت الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين ، أنشأها سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م ثم وسعها وعملت معها جامعاً ولعله المقصود . الثاني : الجامع الجديد بالعمارة ويسمى بالمعلق أو بجامع برديك . والثالث : الجامع الجديد بمسجد الاقصاب - الطريق العام - أنشأته دائرة الاوقاف الإسلامية سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م على اطلال مسجد قديم .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٤ و ٢٥٣ / ومنادمة الأطلال ص ٢٧١) .

(٢) المظفري هو جامع الجبل المشهور بجامع الخنابلة ، وبالمظفري بسفح قاسيون ، شرع في بنائه سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وأكمل بناءه بتمويل الملك المظفر أبي سعيد كوكبوري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م . ويذكر ابن كنان أن للمظفري أربع نسب . الأولى : المظفري نسبة لبانيه . والثانية : جامع الجبل . والثالثة : جامع الخنابلة لأنه مخصوص بهم في الوقف . والرابعة : جامع الصالحين .

(انظر : ثمار المقاصد - تعليق طلس ص ١٥٢ حاشية ٣ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٩ ، والدارس ج ٢ ص ٤٣٥ / والمروج السندسية ص ٣٩ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧٣) .

(٣) انظر ص ٢٨١ حاشية ٢ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من (د) . ويبدو أن جامع الحاجبية المحمدية هو مسجد المدرسة الحاجبية قبلي المدرسة العمريّة بصالحية دمشق ، تلك المدرسة التي أنشأها ناصر الدين محمد بن مبارك الإيناي في القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد . ويبدو أنه غدا جامعاً بخطبة في عصر ابن كنان . وتميزاً له عن جامع الحاجبية في سوق ساروجة أشار في الهامش إلى أن الحاجبية المحمدية هو جامع الصالحية الشهير .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥١ و تعليق طلس ص ١٢٠ ، وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٦ ، والدارس ج ٢ ص ٤٤١ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٥٣ / ومختصر الدارس ص ٨٤ - ٨٥ / ومنادمة الأطلال ص ١٦٥ و ٣٧٢ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣) . وقد أنشئ مكانه مؤخراً جامع حديث .

العَيْشِيَّة (١) النَيْرِيَّة (٢) بها أيضاً ، الحَاجِيَّة (٣) ، الجامع
الْبَرْدَبَكِي (٤) ، المَنْجَكِي المِيدَانِي (٥) ، المَنْجَكِي السَّبْعَة (٦) .

- (١) لعل المقصد من « العيشية والنيرية » واحد هو جامع النيرب : الذي كان بالقرب من الربوة ، وقد أنشأ هذا الجامع سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م الصدر أمين الدين محمد بن أحمد ابن إبراهيم عبد الصمد أبي العيش الانصاري الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م . وقد خرب هذا الجامع وبطلت الصلوات فيه وأصبح مكانه بستاناً ودور سكن .
- (انظر : ثمار المقاصد ص ١٠٢ و ١٦٠ وتعليق طلس بالحاشية ٢ و ٣ من الصفحة ١٠٢ ، والدارس ج ٢ ص ٤٣٨ / ومختصر الدارس ص ٢٣٢ / ومنادمة الأطلال ص ٢٧١)
- (٢) في هامش (د) «النيرية جامع بالربوة وجامع النحاس بالركنية بالصالحية بخطبة» (٣) وهو المعروف « بجامع رسباي » ويسمى « بجامع الورد » في سوق ساروجا . وهو جامع مستجد بناء والتربة لصيقه الحاجب الكبير بدمشق سيف الدين برسباي الناصري المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م وفرغ من بنائه سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م . وقد أشار ابن كنان في هامش الأصل إلى أن الحاجبية جامع الورد .
- (انظر : ثمار المقاصد ص ١٢٠ وذيل المقاصد ص ١٩٦ والدارس ج ٢ ص ٤٤١ ، ومختصر الدارس ص ٢٣٣ / ومنادمة الأطلال ص ٣٦٩) .
- (٤) هو الجامع الحديد بالعمارة ويسمى بالجامع المعلق وبجامع برديك بالعمارة - بين الحواصل - مقابل خان السيد . أنشأه برديك الأمير سيف الدين الحكمي المعروف بالعجمي الأعور أحد أمراء دمشق المتوفى سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م .
- (انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٤ و ٢٥٣ / ومنادمة الأطلال ص ٢٧١) ولا يزال قائماً .
- (٥) هو جامع منجك عند جسر الفجل في حي ميدان الحصار . بناء سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م الأمير إبراهيم بن سيف الدين منجك المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . وقد تعرض الجامع لحريق عام ١٩٢٥ م ثم جدد .
- (انظر : ثمار المقاصد - تعليق طلس ص ١٤٤ ح ١ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٥ ، والدارس ج ٢ ص ٤٤٤ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٩) .
- (٦) جامع المنجكي هو جامع مسجد الأقصاب الذي يعرف بجامع السادات اليوم في حي مسجد القصب ، بناه الأمير ناصر الدين محمد بن منجك المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م .
- (انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ / ومختصر الدارس ص ٢٢٩ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٦ . والسبعة : خارج باب توما بينه وبين المسجد المذكور (الدارس ج ٢ ص ٥٢٦ حاشية ٢) .
- (انظر : ثمار المقاصد ص ١٣٥ حاشية ٣ / وعوطة دمشق لكردي علي ص ٧٢) .

الدرويشية (١)، السنانية (٢)، المرادية (٣)، الصابونية (٤)، السباهية (٥) ،

(١) جامع الدرويشية بالمحلة التي تنسب إليه، وهذه المحلة كانت تسمى قبلًا بالاختصاصية جنوب دار السعادة . بناه درويش باشا بن رستم باشا الرومي المتوفى سنة ٩٨٧ هـ / ١٤٨٢ م والذي تولى نيابة دمشق سنة ٩٧٩ هـ / ١٤٧٤ م . ويقع في مدخل حي القنوات الشرقي ، ومقابل مدخل سوق الخريقة ، ولا يزال قائماً حتى اليوم .
(انظر / مختصر الدارس ص ٢٤٣ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٦ / وولاية دمشق - نشر المنجد ص ١٧ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦) .

(٢) هو جامع سنان باشا في جادة السنانية عند باب الخاوية ويسمى بجامع السنانية . كان سابقاً يعرف بمسجد البصل ، جدد وجعله جامعاً عظيماً الوزير سنان باشا يوسف ابن عبد الله المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م والذي تولى نيابة دمشق سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٩٠ م . ولا يزال قائماً .
(انظر : مختصر الدارس ص ٢٤٤ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٧ / وولاية دمشق - نشر المنجد ص ٣٠) .

(٣) هو جامع مراد باشا الذي يعرف بجامع المرادية في محلة السويقة المحروقة - الميدان التحتاني . ينسب إلى مراد باشا المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م الذي كان والياً على دمشق سنة ٩٧٦ هـ / ١٤٧١ م .

(انظر : الكواكب السائرة ج ٣ ص ٢٠٥ / وخلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٥٥ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٠ / وولاية دمشق - نشر المنجد ص ١٦ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧٩) .

(٤) هو مسجد دار القرآن الصابونية ، الذي يسمى المسجد الصابوني ، أمام الباب الصغير . وبه تربة الواقف وأخيه وذريتهما . أنشأ دار القرآن الصابونية شهاب الدين أحمد ابن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بابن الصابوني المتوفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩ م ابتداءً بعمارتهما سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩ م وفرغ منها سنة ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م . وقد جدد بناؤها سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص ١٣ / ومختصر الدارس ص ٨ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٥ / ومنادمة الأطلال ص ١٧) .

(٥) هو جامع السيائية ، ويسمى جامع السباهية ، وجامع الخراطين .
(انظر ما كتب عنه في المدرسة السيائية ص ٣٤٥ حاشية ٤) .

الدَّقَاقُ (١)، السَّقِيفَةُ (٢)، المَزَاز (٣)، خَلِيفَةُ خَانَ (٤)، القَعَاطِلَةُ (٥) .

(١) في (د) « الدقاق بمحلة القبيبات » وهو مسجد كريم الدين بالقبيبات - الميدان الفوقاني . أنشأه كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن السيد المصري المتوفى سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م . وفي سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م احترق سوق جامع كريم ، وجدد الجامع الكريمي في سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م . وهو الجامع المعروف اليوم بالدقاق . ولا يزال قائماً .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤١٦ / ومختصر الدارس ص ٢٢٥ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٧ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠٤٢) .

(٢) أنشأ جامع السقيفة خارج باب توما - الجسر ، شماليه بمحلة السبعة على النهر سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م . رجل يقال له أبو خليل الطوغاني المتوفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، وهو مسجد معلق على نهر بردى وبانياس . وقد جدد عمار المسجد عبد الرحيم بن مصطفى بن حسن صالح الشهير بابن شقيشة المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ولا يزال قائماً .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٣١ ، ومختصر الدارس ص ٢٣٠ / وسلك الدرر ج ٣ ص ١٠ ومنادمة الأطلال ص ٣٧٨) .

(٣) جامع المراز بمحلة الشاغور - المراز - بناء غوران شاه تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن جعفر الزينبي الجوخني المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م . (انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢١ ، ومختصر الدارس ص ٢٢٧ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٣ ومنادمة الأطلال ص ٣٨٨) .

(٤) في (د) زيادة عن الأصل « وجامع خليخان والآن خراب » كما جاء في (د) قبل الفقرة السابقة الذكر « وجامع القرب » . وجامع خليخان : جاءت تسميته عند النعمي (الخليخان) كان هذا الجامع الذي محيت آثاره خارج باب شرقي وباب كيسان من الجانب الجنوبي في محلة القراوة ببستان خليخان الذي يقال له بستان الأمير . أنشأه نجم الدين خليخان سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

(انظر : الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ١٦٠ / والدارس ج ٢ ص ٤٢١ ، ومختصر الدارس ص ٢٢٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦) .

(٥) جامع القعاطلة : لعله هو المقصود بجامع الملاج أو مسجد ضرار بن الأزور . قال النعمي : هو خارج باب شرقي . إلى جانب ضرار بن الأزور بالقرب من الملاج أي القعاطلة . أنشأه في سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠٢ م صاحب شمس الدين غوريال ناظر الدواوين بدمشق المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٠ / ومختصر الدارس ص ٢٢٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٩ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٣٧) . وحارة القعاطلة بين الباب الشرقي وباب توما . (خطط دمشق : ٤٤٢)

البُغَا (١) ، تَسَكُزْ بَاي (٢) ، جامع ابن الرفاعي (٣) ، البعيدة عند
خان الباشا (٤) ، الشامسية (٥) الأشرفية ، أعني التوبة (٦) .

(١) جامع البغا : كان على شاطئ نهر بردى تحت قلعة دمشق في الجوزة الحدياء .
(انظر ص ٢٤٤ حاشية ٣) .

(٢) تقدم التعريف به ص ٢٤٩ حاشية ٦ .

(٣) لم أجد ذكراً لهذا الجامع عند النعمي والعموي وبدران . وقد انفرد طلس بذكر
هذه الجامع . فقد ذكر مسجدين باسم الرفاعي . أحدهما : مسجد الرفاعي : في الميدان
الوسطاني ، احترق أثناء الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ م ثم جددته دائرة الأوقاف
الإسلامية . ويوجد مسجد رفاعي آخر عند قبر عائكة السوق . وفي نفس الحي مسجد ثالث
بنفس الاسم . ولم أهدت لتاريخ بناء هذه المساجد .
(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢١٨) .

(٤) كذا في الاصل وفي (د) : « العبدية » ولم يعرف جامع بهذا الاسم ، وبعد
البحث وجدت ثلاثة مساجد كانت عند خان الباشا . الأول : مسجد الدلبة - خان الباشا -
دخلت سوق الحدادين . جدد سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م . الثاني : مسجد لالا مصطفى
باشا : كان بسوق خان الباشا . أنشأه لالا مصطفى باشا الذي تولى نيابة دمشق بين
سنة ٩٧١ و ٩٧٥ هـ / ١٤٦٦ - ١٤٧٠ م فعمر المسجد والخان الذي عرف باسمه تحت
قلعة دمشق . والثالث جامع المؤيد : عند خان الباشا - سوق الهال . أنشأه الملك المؤيد
سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م تحت قلعة دمشق .

(انظر / ذيل ثمار المقاصد ص ٢١٧ و ٢٤٩ و ٢٥٦) .

(٥) هو مسجد السيدة رابعة الشامية في القيمرية والتي يمتد أنها رابعة العدوية ، وقد
جدد عمارة هذا المسجد نور الدولة علي بن قرسق في سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٩) .

(٦) هو الجامع المعروف بجامع التوبة - بمحلة العقبة ، أنشأه الملك الأشرف أبو
الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م
وكان محله يعرف بخان الزنجاري . وقد تعرض لحريق في سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م عندما
شرع التتار بنهب دار الحديث الأشرقية .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٦ / ومختصر الدارس ص ٢٢٩ ، ومنادمة الأطلال
ص ٣٧٠ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٢) . ولا يزال قائماً .

جامع الجَوْزَة (١) ، عند العَوْنِيَّة (٢) ، السُّلَيْمَانِيَّة (٣) ،
التُّورِيْزِي (٤) ، الحِيَوَاطِيَّة (٥) ، البُزُورِي (٦) ،

(١) يقع هذا الجامع في حي العمارة البرانية مدخل حي القزازين . كان قبلاً مسجداً صغيراً بناه ابن الجوزي سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م . وفي سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م وسد القاضي بدر الدين حسن بن نجم الدين ناظر الجيش المتوفى سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م وجعله جامعاً .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٨ / ومختصر الدارس ص ٢٢٩ / واعلام الوري - تحقيق دهمان ص ١٧٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٢ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٧) ولا يزال قائماً .

(٢) العونية : تنسب إلى قناة العوفي في حي العمارة قرب حارة السلياني ، وسميت المحكمة التي كانت قريبا بمحكمة العونية. وقد هدمت قناة العوفي مع المحكمة العونية منذ حوالي خمسة وخمسين عاماً توسعة للطريق .

(انظر : اعلام الوري ص ١٧٧ ، تعليق دهمان / ومنادمة الأطلال ص ٣٧٢ ، في الحديث عن جامع الجوزة) .

(٣) لعله يقصد مسجد التكية السلجانية التي أنشأها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٢ هـ / ١٤٤٥ م على أنقاض القصر الأبلق (قصر الظاهر بيبرس) وحلت محله . وتأنف بناءين الأول : تكية والمسجد بها . والثاني : مدرسة .

(انظر : مختصر الدارس ص ٢٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠٤٦ / والعمارة العربية الاسلامية للريحوي ص ٢٢٦ و ٢٣٩) .

(٤) في (د) « جامع التوروزي » وجامع التوريزي : في حارة التيروزي في حي قبر عاتكة . أنشأه والتربة بجواره ، حاجب الحجاب بدمشق غرس الدين خليل التوريزي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م . وقد تم بناؤه سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ولا يزال قائماً .
(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٤) .

(٥) كان هذا الجامع جنوب - محلة قبر عاتكة - في زقاق الحيواطية ، في الشهل الغربي من بستان الصاحب . أنشأه الأمير علي بن حيوط ، وأقيمت به الجمعة سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م .
(انظر : مفاكهة الخلان ج ١ ص ٢٠ / ومختصر الدارس ص ٢٤٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦) .

(٦) في (د) « جامع البزوري » كان هذا الجامع عند قبر عاتكة في حارة البزوري . قال طلس : « لعل صاحبه التاجر أبو بكر محفوظ بن معنوق البغدادى البزوري صاحب التربة البزورية المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م » .

(انظر : الكواكب السائرة ج ٢ ص ٢١٨ / وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٧) .

المسُلول (١) ، جامع بني أمية (٢) . المسُلول (٣) . وخراب ،
جامع صالح آغسا (٤) ، جامع حسّان (٥) . جامع الشيخ

(١) في (د) « جامع المسلول » وجامع المسلول : في أول سوق مدحت باشا - حارة
زقاق البركة . ويسمى اليوم مسجد السادات . رُممه سنة ٩١٦ / ١٥١٠ م شمس الدين محمد
ابن محمد بن بري . وقد أوصى ولده الشهاب أحد بعمارة جامع مسلول بخارة زقاق البركة
بعد أن آل إلى الخراب ، وكان قد تدارك جداره القبلي رجل من أهل الخير . (الكواكب
السائرة ج ١ ص ٢٠) وقد ذكره يوسف ابن عبد الهادي في (ثمار المقاصد في فصل المساجد
المختصة) ص ١٥٩ . وقال النجم الغزي في الكواكب السائرة ج ٣ ص ٧٦ « تولى إمامة
جامع المسلول الشيخ الصالح شمس الدين محمد المتوفى سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م » . وجامع
مسلول بمحلة خان السلطان خارج دمشق ، ودفن فيه عبد العزيز الصناديقي . (الكواكب
السائرة ج ٢ ص ١٧٠) .

(وانظر : مفاكهة الخلان ج ١ ص ٣٥١ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٢) .

(٢) هو اعظم جوامع دمشق ، ويقال له جامع دمشق ، والجامع الأموي ، والجامع
المعمور ، أنشأه الوليد بن عبد الملك المتوفى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وكان في هذا المسجد
عدد من المدارس والمشاهد ، كان له تسعة أئمة وأربعة وعشرون سبعا ، وإحدى عشرة حلقة
للتدريس ، وثلاث حلقات للاشتغال بالحديث ، وبيت للخطابة ، وخزانة كتب . وقد
تعرض للحريق عدة مرات .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٧١ / ومختصر الدارس ص ٢١٨ / ومنادمة الأطلال
ص ٣٥٧ / وانظر أيضاً الجامع الأموي لعلي الطنطاوي) .

(٣) ورد ذكر هذا الجامع في (حدائق الياسمين) ، ويفهم أن هذا الجامع كان على
طريق دوما بين قرية جوبر و برج الروس . وقد سمى ابن كنان جامع الريمان الآتي ذكره
جامع المبروم .

(انظر : اعلام الوری ص ٢٧١ ، وحدائق الياسمين ص ٦٤) .

(٤) وقد تكون نسبته لصالح آغا بن صدقة من المتنفذين في وفاق الإنكجيرية في دمشق
في اواخر القرن الحادي عشر للهجرة والمقتول سنة ١١٠٠ هـ / ١٥٩٢ م .
(انظر / ولاية دمشق ص ٤٦) .

(٥) هو مسجد معلق يعرف بابن حسان وهو خارج باب الجابية --- قصر حجاج .
بناء الأمير أسد الدين شيركوه . بينما يذكر طلس أنه يوجد على باب الجامع كتابة تدل على
أنه من بناء نجم الدين بن مجد الاسلام أبي طالب محمد بن علي كرد في سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٥٨ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٨) .

مراد (١) ، جامع النبطاكية (٢) ، جامع الحشّش (٣) ، جامع الآغا بالمناخلية (٤) ، الجامع النُوري (٥) بالقلعة ، جامع الجَرّاح (٦) ،

(١) كان للشيخ مراد مسجدان أحدهما : جامع المدرسة المرادية بباب البريد . قال بدران : مشهورة معروفة بباب البريد ذات مدرستين صغرى وكبرى . بناها سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م مراد بن علي بن داود بن كمال الدين بن صالح بن محمد الحسيني الحنفي البخاري النقشبندي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م . والثاني جامع المرادية - بسوق ساروجا - حارة الورد . بناها أيضاً مراد بن علي سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م وجعلها تكية ومدرسة وجامعاً ، وتعرف بالنقشبندية البرانية . وقد يكون الثاني هو المراد لأن ابن كنان أنهى كتابه عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م أي قبل بناء الأول .

(انظر : سلك الدرر ج ٤ ص ١٣٠ / ومنادمة الأطلال ص ٢٦٤ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥١) .

(٢) لعله [مسجد النطاعين] في حي العمارة . لم اهتم لتاريخ بنائه ومن أنشأه .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٧) ولا يزال قائماً .

(٣) هو جامع السنجقدار تحت القلعة من الجانب الغربي ، شمال دار السعادة ، وكان يسمى [جامع الحدر] لأنه من جهة الحدر . بناه أرغون شاه ، ثم جددته في سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م سنان جاويز الينكجيرية المتوفى سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م .

(انظر : مختصر الدارس ص ٢٤٣ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٧ / ومنادمة الأطلال ص ٢٧٣) ولا يزال قائماً .

(٤) هو مسجد سنان آغا الينكجيرية على حافة نهر بردى - خارج باب الفرج ، في المحلة التي تسمى بالمناخلية . كان في أيامه مسجداً قديماً ضيقاً وبجانبه مسلخ ومخازن فجعل سنان آغا هذا المكان كله جامعاً وضمه إلى الأول وزاد فيه .

(انظر : مختصر الدارس ص ٢٤٠ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٦ / ومنادمة الأطلال ص ٣٨٧ / والكواكب السائرة ج ٣ ص ١٥٩ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠٤٨) .

(٥) هو جامع قلعة دمشق الذي أنشأه نور الدين محمود الزنكي ورمه الملك الناصر ابن قلاوون في سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ٤٤٢ / ومنادمة الأطلال ص ٣٨٧) .

(٦) في (د) : [جراح بالتربة] بدون ال التعريف . وجامع الجراح : في الشاغور - درب الجراح - خارج الباب الصغير بمحلة سوق الغنم ، وكان هذا الجامع يعرف بمسجد الجنائز . جددته جراح المضحي ، ثم أنشأ جامعاً الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل في سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٠ / ومختصر الدارس ص ٢٢٦ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧١ / وذيل ثمار المقاصد ص ٣٠٥) .

جامع البرّية (١)، جامع المصلى (٢)، كلُّها خطب ، والنَّحاسية (٣)،
والأَفَرَمِيَّة (٤)، والخراب الأفرمية، والعيشية، والنيرب ، والريحان (٥) ،
أعني المبروم (٦) ، والنَّحَّاس بالصالحية (٧) ، وجامع الرُّكْنِيَّة (٨) ،

(١) في (د) [جامع الجراح بالتربة] ولم نعر على جامع باسم جامع (البرية) الا أنه قد يكون نسبة إلى سوق البر أو البر (سوق السراجين) وقد يكون مسجد القلا نسيين .
(الدارس ج ٢ ص ٣٠٦) وقد يكون نسبة إلى ابن بري الذي أوصى ببناء جامع المسلوت .
(الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٠) وقد يكون مسجد « ببر » الوارد في ثمار المقاصد ص ١٥٩
والمكرر ذكره في الدارس ج ٢ ص ٣٣٨ حاشية ٥ .

(٢) جامع المصل في الميدان الوسطاني (باب المصل) خارج محلة ميدان الحصا . انشأه
الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م وجعله لصلاة العيدين ،
وكان اكبر جوامع حي الميدان .

(انظر : الاطلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٥٨ / والدارس ج ٢ ص ٤١٩ ، ومختصر الدارس
ص ٢٢٦ / ومناداة الاطلاق ص ٣٨٩ / وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٥) .

(٣) هو في الصالحية - الاكراد - شرقي المدرسة الركنية ، وقد تحول إلى بستان
النحاس وما زال اسمه موجوداً بمحلة جسر النحاس . بناه عماد الدين بن عبد الله بن الحسين
ابن النحاس المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .

(انظر: الدارس ج ٢ ص ٤٤١ / ومناداة الاطلاق ص ٣٩٠ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٧) .

(٤) حول جامع الافرم انظر ص ٢٣٨ حاشية ٨ .

(٥) في (د) [الريحاني] تصحيح ومسجد الريحان. في طرف درب الحبالين عند رأس
درب الريحان ، في اواخره من السوق الكبير . وقد عده ابن شداد من المساجد التي هي داخل
البلد ، وهو مسجد فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي الصحابي المتوفى سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م .
وهناك مسجد تربة ريحان بالجلبل ، وقد عده ابن شداد من المساجد التي لم تذكر .

(انظر : الاطلاق الخطيرة ج ٢ ص ٩٨ و ١٥٧ ، والدارس ج ٢ ص ٣٠٨ / و ثمار
المقاصد ص ٦٥) .

(٦) في (د) [اعين الروم] تصحيح .

(٧) تقدم ذكره في هذه الصفحة .

(٨) جامع الركنية في الصالحية - حي الاكراد. وقد ذكر ابن كنان أن هذا الجامع كان
بخطبة ابطلت بعد عام الألف، وآخر من خطب به عبد الهادي بن المعالي المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ /
وذكر طلس أن جامع الركنية ما زال يز هو بجمال جبهته البديعة. والركنية تنسب إلى الأمير
ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م وضمن هذا المسجد ضريحه .

(انظر : المروج السندسية ص ٥٣ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٨) .

وَبَطُلْتُ مِنْ زَمَانٍ . وَبِالشَّرَفِ جَامِعٍ فِي الْأَدْنَى (١) وَالْأَعْلَى .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ / :

[١١٤]

وَمِنَ الْمُتَنَزِّهَاتِ كَانَ سَابِقاً (٢) :

مَحَلَّةُ الشَّيْبَلِيَّةِ (٣) ، وَبِهَا دَارُ السَّبِيْطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ (٤) وَغَيْرِهِ ،
وَحَدَّثَهَا إِلَى غَيْضَةِ ابْنِ الْمُزَلَّقِ (٥) ، وَفِيهِ حَمَامٌ وَحَوَانِيْتُ ، وَلَصِيقَ
الْحَمَامِ مُكْفَنَاتِي (٦) .

(١) فِي (د) « الْأَوَّلَى » .

(٢) فِي (د) : « الَّتِي كَانَتْ » .

(٣) وَهِيَ مَحَلَّةٌ كَانَتْ بِالصَّالِحِيَّةِ ، شِمَالِي جِسْرِ كَحِيلٍ ، الْمَعْرُوفِ بِجِسْرِ الشَّيْبَلِيَّةِ ،
وَكَانَتْ عَامِرَةً . بِهَا الْمَسَاجِدُ وَالْمَدَارِسُ . وَأَشْهَرُ هَذِهِ الْمَدَارِسِ الشَّيْبَلِيَّةُ . وَتَنْسَبُ الْمَحَلَّةُ إِلَى
شَيْلِ الدَّوْلَةِ كَافُورِ الْحَسَامِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م . وَقَدْ خَرِبَتْ هَذِهِ الْمَحَلَّةُ
مِنذُ عَصْرِ ابْنِ كَنَّانٍ .

(انظر : القلائد الجوهريَّة ج ١ ص ١٢٤ / وَثَمَارُ الْمُقَاصِدِ ص ١٤٨ وَتَعْلِيْقُ طَلَسٍ
بِالْحَاشِيَةِ ١ وَ ٣ ، وَالْمَرْجُوحُ السَّنْدِسِيَّةُ ص ١١) .

(٤) هُوَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْمُظْفَرِ يَوْسُفُ بْنُ الْأَمِيرِ حَسَامِ الدِّينِ قَزَّوْغَلِي سَبْطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م مُؤَرِّخٌ ، وَاعْظٌ . لَهُ كِتَابُ مِرْآةِ الزَّمَانِ فِي عِشْرِينَ مَجْلَدًا .
(انظر : الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ج ١٣ ص ١٩٤ / وَالدَّارِسُ ج ١ ص ٤٧٨ / وَشَذَرَاتُ
الذَّهَبِ ج ٥ ص ٢٦٦ ، وَآدَابُ اللَّغَةِ ج ٢ ص ٨٦ / وَمُنَادِمَةُ الْأَطْلَالِ ص ١٥٤ / وَمَعْجَمُ
الْمُؤَلِّفِينَ ج ١٣ ص ٣٥٤) .

(٥) فِي (د) : « غَمِيضَةُ أَبِي الْمَزَلَّقِ » تَصْحِيفٌ وَغِيضَةُ ابْنِ الْمَزَلَّقِ : كَانَتْ مِنْ
مَحَلَّاتِ الصَّالِحِيَّةِ فِي زَقَاقِ الْمَاءِ . يَذْكُرُ ابْنُ كَنَّانٍ أَنَّهَا خَرِبَتْ فِي زَمَانِهِ ، إِلَى حَدِّ الْمَدْرَسَةِ الشَّيْبَلِيَّةِ ،
وَكَانَتْ عَامِرَةً فِيهَا حَمَامٌ وَدَكَكِيْنٌ . وَغِيضَةُ ابْنِ الْمَزَلَّقِ كَمَا يَحْدِدُهَا دَهْمَانٌ ، فِي أَرْضٍ مَقْرَأَةٍ .
وَيَذْكُرُ ابْنُ طُولُونٍ أَنَّ مَسْجِدًا سَمِيَ بِاسْمِ الْمَحَلَّةِ ، وَهُوَ مَسْجِدُ غَمِيضَةِ ابْنِ الْمَزَلَّقِ .

(انظر : القلائد الجوهريَّة ج ١ ص ٢٤٨ وَ ٢٦٨ ، وَثَمَارُ الْمُقَاصِدِ ص ١٤٨ / وَالْمَرْجُوحُ
السَّنْدِسِيَّةُ ص ١١) .

(٦) فِي (د) « مَسْكَفَانِي » . وَالْمَكْفَنَاتِي لَعْلُهُ مِنْ يَكْفَنِ الْمَوْتَى . وَقَدْ تَكُونُ « مَكْفَنَاتِي » ،
مِنَ الْكِنَافَةِ ، وَلَوْ أَنَّ صَانِعَهَا هُوَ « الْكِنْفَانِي » .

قال الحافظ ابن عبد الهادي : « وأدركت على باب الحسّام
بعده من بيع العدّس (١) المطبوخ يطلبوه (٢) من الشام ، والطريق
متصل إلى دمشق بالناس ، والعمائر والحوانيت ، وخرب ذلك في
زماننا . وزمانه في عهد الثمانميّة .

قال : « وحارة (٣) مقرّاً ، وهي محلة طاحون الشّنان (٤) ،
وهي محلة عظيمة حتى إن فيها ببيوت الكبراء ، مثل بيت الأمير
شستمر (٥) » .

قال : « وأدركت السبع قاعات (٦) وهي عامرة . وكان عند
الطاحون حمامٌ ومسجدٌ ومثانة » .

قلت (٧) : ومتمتزه محلة (٨) الميطور .

(١) في (د) « حانوت معد إلى بيع العدس » .

(٢) كذا الأصل .

(٣) حارة مقرى : ذكر ابن طولون أنها قرية خربت ، كانت شرقي الصالحية ،
أدرك فيها السبع قاعات . وذكرها ياقوت ، لكنه لم يحدد موضعها . وذكر ابن كنان أن
يوسف بن عبد الهادي أدرك حارة مقرى وآثارها وأسواقها ، والسبع قاعات قبل هدمها .
ويذكر كرد علي حارة مقرى كانت شرقي طاحونة الشّنان من أرض الصالحية ، أسفل
حي الاكراد بين نهري يزيد وتورا ، والنسبة إليها المقرّوي .

(انظر : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٣ / وضرب الحوطة ص ١٦١ / ومقدمة القلائد
الجوهريّة ص ١٩ ، والمروج السندسية ص ١٣ / وغوطة دمشق لكرد علي ص ٢٢٢) .

(٤) انظر ص ٢٨٧ حاشية .

(٥) في (د) : « ترستمر » تصحيف وانظر ص ٢٨٦ ح ٨ .

(٦) انظر ص ٢٨٦ حاشية ١٠ .

(٧) ساقطة من (د) .

(٨) في (د) : « المنظور » انظر ص ٢٨٩ حاشية ٣ .

قال ابن عبد الهادي : « وكان بها دارُ الحافظِ كريمة (١) المحدثَّة ، وتغرَّزُ بها (٢) الشعراء القدماء .
وأما السهم (٣) فتقدم (٤) .

ومحلة جامع النحاس (٥) ، شرقي الركنيَّة ، ومحلة الركنيَّة (٦) ،
والآن خراب ، وقريبٌ منها محلةُ الزينبيَّة (٧) ، والصاحبيَّة (٨)
عامرة (٩) ، ويُقال لها الحُميسات ، وبها سُوق ، ولكن الخراب
أغلب .

وأما محلة قصر اللباد (١٠) ، وتقول العامة قصر اللبان . قال ابن

(١) انظر ص ٢٨٩ حاشية ٤ .

(٢) في الأصل « به » .

(٣) انظر ص ٢٨٣ حاشية ٩ .

(٤) في (د) : « تقدم ذكره » .

(٥) انظر ص ٢٨٧ حاشية ٦ .

(٦) انظر ص ٢٨٦ حاشية ٢ .

(٧) كانت هذه المحلة إحدى حارات حي ركن الدين ، وتتبع مدينة الصاحبية ،
ويوجد بهذا الحي مسجد الصاحبة الذي أصبح مدرسة . بينما يذكر الشيخ عز الدين الصيادي أن
متنزه الزينبية يقع شرقي محلة العمارة البرانية للشال ، وهو طريق واسع يصل من باب مسجد
الأنصاف إلى قرى الغوطة ، وهذا الطريق عين ماء الزينبية .

(انظر : الروضة البهية ص ٤٩ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٣٥) .

(٨) كانت محلة الصاحبية والمدرسة الصاحبية هما من محلات الصاحبية وإحدى حاراتها
بسفح قاسيون من الشرق في حارة الاكراد . ومدرسة الصاحبية من إنشاء ربيعة خاتون
بنت نجم الدين أيوب المتوفاة سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٩ / والدارس ج ٢ ص ٧٩ / والقلائد الجوهريَّة
ج ١ ص ١٥٦ ، والمروج السندسية ص ٤٠ ، ومنادمة الأطلال ٣٣٧) ولا تزال قائمة .
(٩) ساقطة من (د) .

(١٠) انظر ص ٢٨٩ حاشية ١ .

عبد الهادي: «أدركتُ بها جماعةً من جمالتهم بنو طابخ». (١). وقال في كتابه «وقف الشبلية» (٢): «إن حلةَها. أي الشبلية... التربة. والشرقي الجريف (٣): اسم بستان لأنه نبت من غير زراعة، وأنخرتُها مُقَرَّرا .

قال ابن عبد الهادي : « ومحلَّةُ مُقَرَّرا أدركتنا آثارَها ، ومنها السبعُ قاعات ، ودورٌ كُبار عليها آثار النعمس . والله أعلم » .

وكان شرقيَّ الطاحون دارٌ جيدة ، وفيها حَمَّام ، وهي مُتَسَّعة ، وكان باقي بها بيت الذهبي ، وبيت الصايغ ، وبيت سديد (٤) ، وغير ذلك . وهذه كلها مسكونة ، ثم (٥) استقى الحرابُ جميعَها (٦) فسُبَّحانَه وتعالى » .

ومن المتَنَزَّهات المباركة : سفحُ قاسيون . وقد ورد فيه آثار (٧) عن كعب (٨) ورواها مُنَبَّه (٩) . قال : وفيه آثارٌ قديمة ، وأكثرُ العلماء كانت تُوصي بالدفن فيه .

(١) في (د) « اطيخ » .

(٢) هي الاوقاف التي اوقفت للمدرسة الشبلية الجوانية والبرانية التي بناها شبل الدولة كافور الحسامي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٨ وتعليق طلس بالحاشية ٣/والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٢٥) .

(٣) في (د) « الجرن » .

(٤) ذكر المؤلف هذه البيوتات أيضاً في المروج السندية ص ١٤ .

(٥) ساقطة من (د) .

(٦) في (د) « جميعها عليها » .

(٧) في (د) : « آثار كثيرة » .

(٨) هو كعب بن مانع الحميري أبو اسحاق المتوفى سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م كان أحد كبار أحرار اليهود في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم أخذ يتردد عليه فإل إلى الاسلام ، ولكنه أرجأ إسلامه حتى خلافة عثمان . كان خبيراً بكتب اليهود ، وروى كعب أحاديث الرسول عن عدد من كبار الصحابة ومن بينهم « صهيب » سكن بالشام بأخرة وتوفي بعمص . (انظر : الاصابه في تمييز الصحابة ٢ / ٢٩٧ ، وشذرات الذهب ١ / ٤٠) .

(٩) في (د) : « وروى » . وحول « منه » انظر ترجمته في ص ٢٠٤ حاشية ٣ .

وقيل في كتب السابقين : يسمى هذا المحل بالفراديس ، وفيه من العلماء والأولياء والأنبياء مالا يحصى . وأما العلماء فمن الأجيال والأعلام (١) مثل ابن قدامة موفق الدين، وقبره ظاهر يزار (٢)، وأبي عمير بن قدامة (٣)، وكذلك كان أيضاً (٤) وخفي الآن . والشيخ ابن مالك (٥) ، والسبط ابن الجوزي صاحب « مرآة الزمان » (٦) . والقاضي ابن خلكان (٧) ، والإمام الشرفي (٨) ، والشرف

- (١) في (د) : « تأكد والأعلام ما لا يعد » .
 (٢) هو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الدمشقي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م صاحب « المغني » في فقه السادة الحنابلة و « المقنع » . كان عالماً زاهداً قانعاً ورعاً . وهو أخو الشيخ أبو عمر صاحب المدرسة العمريّة . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون بالروضة التي سميت روضة بسبب دفنه بها لكثرة ورعه وتقواه ومكانته الدينية العالية .
 (انظر : الدارس ج ١ ص ٢٤ / والزيارات ص ٥٨ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٤٥ وسيرد مختصراً طبقات الحنابلة) .
 (٣) هو الشيخ أبو عمر المقدسي محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م للمزيد عنه انظر ص ٢٤٩ حاشية ١١ .
 (٤) في (د) : « ظاهر » .
 (٥) هو الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م . ولد بجنين إحدى مدن الأندلس ، ثم رحل إلى الحجاز وتدد في البلاد الشامية . سكن حلب وحماة وانتهى أخيراً في دمشق ، وتوفي فيها ، ودفن بالصاحية . أثنى النحو واللغة وحفظ أشعار العرب ، فجمع العلم والعمل وتصدر بالجامع الأموي ، وألف التصانيف الكثيرة .
 (انظر ١ القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٣٩٣ / والزيارات ص ٥٩) .
 (٦) انظر ص ٣٦٧ حاشية ٤ .
 (٧) انظر ص ٢٩٨ حاشية ٢ .
 (٨) هو الشيخ شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني ثم الدمشقي الشيخ الامام المتوفى سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م . كان فقيهاً بارعاً في التفسير والحديث ، وشيخ الحنابلة بالشام كلها . توفي بدمشق ودفن بالروضة بسفح قاسيون . (انظر : القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٢٨٥ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٦٥) .

[١٤ ب] ابن مفلح صاحب « الفروع » (٤) ، وابنه (٥) صاحب
الحجاوي (١) صاحب « الإقناع » في مذهب الحنابلة ، والقاضي
علاء الدين المرداوي (٢) صاحب « شرح المقنع » الممتع (٣) والقاضي

(١) (والشرف) ساقطة من (د) . والشرف الحجاوي : هو موسى بن أحمد بن
موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي الصالحي ، شرف الدين ، أبو النجا المتوفى سنة
٥٦٠ هـ / ١٥٥٣ م فقيه ، أصولي . أفتى بدمشق وتوفي بها ودفن في قاسيون بأسفل الروضة .
له مؤلفات منها : الإقناع ، وشرح منظومة الآداب لابن مفلح ، وزاد المستنقع في اختصار المقنع .
(انظر : الكواكب السائرة ج ٣ ص ٢١٥ / وشذرات الذهب ج ٨ ص ٣٢٧ / ومختصر
طبقات الحنابلة ص ٨٤) .

(٢) في (د) : « علي المدني » . وعلاء الدين المرداوي اسمه في كشف الظنون ١٨٠٩ :
علي بن محمود بن أبي بكر الحموي ثم المصري المعروف بابن مغلي الحنبلي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ
وله كتاب سماء « التنقيح المشيع في تحرير أحكام المقنع » ذكر صاحب الكشف أوله وبعض
ما جاء في مقدمته كما ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢ / ٤٥٩ بهذا الاسم وذكر كتابه
هذا بنفس هذا الاسم . أما صاحب هدية العارفين فذكره في ج ١ ص ٧٣٠ بهذا الاسم ونسب
إليه هذا الكتاب ، وفي الجزء ١ ص ٧٣٦ ذكره باسم علي بن سليمان بن أحمد بن محمد
المرداوي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ذكر له هذا الكتاب أيضاً .

وفي الأصل : « صاحب الممتع » وما أثبت من (د) واعتماداً على المصادر .
(٣) ساقطة من (د) ولم تذكر له المصادر كتاباً بهذا الاسم . فلعله وصف من المؤلف
لكتاب « شرح المقنع » .

(٤) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي
الراميني الأصل (نسبة إلى رامين من أعمال نابلس) الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة
٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م . فقيه ، أصولي ، محدث . أفتى ودرس وصنف الكتب من مؤلفاته :
كتاب الفروع وشرح كتاب المقنع . توفي بدمشق ودفن بالروضة بسفح قاسيون .
(انظر : القبائل الجوهرية ج ١ ص ١٦١ ، والدارس ج ٢ ص ٤٣ و ٨٥ / وشذرات
الذهب ج ٦ ص ١٩٩ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٦٢) .

(٥) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح بن مفرج الراميني (نسبة إلى
رامين من أعمال نابلس) المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م . =

« المبدع » (١) شارح « الممنوع » (٢) .

والعيني الحنفي الصالحى ، والحافظ ابن البخاري (٣) ، والقاضي
ابن المنجا (٤) شرقي الداودية ، وشيخ الإسلام الشويكي الكبير (٥) .

= ويعرف بابن مفلح . فقيه ، اصولي ، اشتهر بإليه رئاسة الخنابلة . من مؤلفاته : الآداب
الشرعية ، وشرح الممنوع وسماء (المبدع) وغير ذلك توفي بدمشق ودفن بالروضة عند اسلافه .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٥٩ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٣٨ / ومختصر طبقات
الخنابلة ص ٦٧ / ومعجم المؤلفين ج ١ ص ١٠٠) .

(١) في الاصل « الممتع » وفي (د) « الممنوع » صوبت من المصادر اعلاه ولا سيما
الدارس ج ٢ ص ٥٩ .

(٢) من هامش الاصل ، وادخلها ناسخ (د) في المتن .

(٣) في (د) « العاري » الفخر بن البخاري مسند الدنيا أبو الحسن علي بن أحمد بن
عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالح الحنبلي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ /
١٢٩١ م . فقيه من اثاره : اسنى المقاصد واعذب الموارد في تراجم شيوخه .

(انظر : شذرات الذهب ج ٥ ص ٤١٤ / وهدية العارفين ج ١ ص ٧١٤ / وكشف
الظنون ج ١ ص ٩٠ وج ٢ ص ١٦٩٦ / ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ١٩) .

(٤) لعل المقصود بالقاضي ابن المنجا هنا وجيه الدين بن المنجا . وهو القاضي
أبو المعالي وجيه الدين أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي المغربي ، المصري الاصل
نم الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م . ومن مؤلفاته : الكفاية ، والعمدة
وغير ذلك . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١١٤ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ١٨ ، ومعجم المؤلفين
ج ٢ ص ٢٤٩) .

(٥) لعل المقصود هنا شيخ الاسلام الشويكي ، وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد
ابن أحمد المعروف بالشويكي ، أبو العباس شهاب الدين المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م .
ولد بدمشق وتوفي بها ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : لطف السمر - مخطوطة الظاهرية رقم ص ١٨٥ آ وخلاصة الأثر ج ١
ص ٣٨٠ / ومختصر طبقات الخنابلة ص ٩٢) . والشويكي الكبير جد هذا ، وهو أحمد بن محمد
ابن أحمد أبو الفضل المتوفى سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م الذي كان مفتي الخنابلة بدمشق والذي
كان من مؤلفاته (التوضيح) في الفقه الحنبلي الذي جمع به بين (الممنوع) لابن قدامة
(والتنقيح) للعلاء المرادوي . الا أنه توفي بالمدينة المنورة أي لم يدفن بسفح قاسيون .
(انظر : الكواكب السائرة ج ٢ ص ٩٩) .

وابن قندس الحنبلي (١) ، والصالح ابن [أبي] عمر (٢) ، والشمس
ابن عمر (٣)، والقاضي سليمان بن حمزة (٤)، والقاضي ابن عبادة (٥)،

(١) في (د) زيادة قبل هذا [السيف الاحمدي والفخر البخاري] . وابن قندس
الحنبلي : هو تقي الدين أبو بكر بن ابراهيم بن يوسف بن قندس البعلي الصالحى الدهشقي
الحنبلي المتوفى سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٧ م توفي بدمشق ودفن بالروضة بسفح قاسيون ، من
آثاره : حاشية على المحرر وحاشية عن الفروع .

(انظر : القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٢٨٥ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٠٠ / ومختصر
طبقات الحنابلة ص ٦٦ / ومعجم المؤلفين ج ٣ ص ٥٥) .

(٢) في الأصل : « ابن عمر » وابن أبي عمر هو محمد بن أحمد بن أبي الحسن بن
عبد الله ابن أبي عمر ، وهو ابن قاضي القضاة المعروف بابن قاضي الجبل المتوفى سنة
٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م . ولي النظر على (مدرسة جده العمريّة) ودفن بتربة جده أبي عمر .
(الدارس ج ٢ ص ١١٠) .

(٣) هو شمس الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن قدامة
المقدسي الصالحى الحنبلي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . انتهت إليه رئاسة المذهب والعلم
في عصره . أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٤٩ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٧٦ / ومختصر طبقات
الحنابلة ص ١١) .

(٤) في الأصل : « والشمس والقاضي » . وهو القاضي تقي الدين أبو الفضل سليمان
ابن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م .
سمع الحديث الكثير ونفقه وبرع وولي الحكم وحدث . كان مسند الشام في وقته ، توفي
بدمشق ودفن بتربة جده الشيخ أبي عمر .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٢ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣٥) .

(٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبادة السعدي المتوفى سنة ٨٢٠ هـ /
١٤١٧ م . قاضي قضاة الحنابلة بدمشق ، وكان فرداً في معرفة الوقائع والحوادث ، توفي
بدمشق ودفن بالروضة .

(انظر : قضاة دمشق -- الثغر البسام ص ٢٩٠ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ١٤٨) .

والشيخ عبد القادر العسكري (١) . والشهاب العسكري (٢) ، والقاضي
ابن الحبال (٣) ، (والحافظ ابن عبد الهادي جمال الدين يوسف
المقدسي) (٤) ، وأكثرهم من الحُفَظ والمحدثين .
ومن الأولياء سلطان العارفين ابن عربي (٥) ، والحريري الصوفي (٦)

(١) تبدو في الأصل [العسكر] وقد تكون [العكر] وقد تكون [العسكري] ولم نهند لمعرفة الشيخ (عبد القادر العكر) أو (العسكر) أو (العسكري) . ولكن هناك (عمر العسكري) وهو أستاذ يوسف بن عبد الهادي في قراءة القرآن .
(انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٣١٦) .
وهناك أيضاً (عبد الوهاب العسكري) ابن محمد العسكري توفي حوالي الألف الهجري /
او اخر السادس عشر الميلادي كان تقياً صالحاً ، وله قراءة حديث بالجامع الأموي (المصدر
ذاته ج ٣ ص ١٧٥) .

(٢) هو احمد بن عبد الله بن احمد الدمشقي الصالحي شهاب الدين الشهير بابن العسكري
المتوفى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م . مفتي الحنابلة بدمشق لا نظير له في زمانه بالعلم والتواضع
من مؤلفاته : كتاب في الفقه توفي قبل اتمامه . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .
(انظر : القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٤٥١ / وشذرات الذهب ج ٨ ص ٥٧ / والكواكب
السائرة ج ١ ص ١٤٩ ، ومختصر طبقات الحنابلة ص ٧٨ / ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٢٨٤) *
(٣) هو أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم عماد الدين الحلبي الاصل الدمشقي
المولد ، الصالحي المنشأ ، المعروف بابن الحبال المتوفى سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م . دفن
بوصية منه بالروضة عند والده .

(انظر : القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٤٣١ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢٧٠ ، وابن
كنان - الحوادث اليومية ج ٢ ص ٣٠) .
(٤) انظر ص ١٨٨ حاشية ٥ وما بين القوسين جاء في هامش الاصل تمة للنقص في المتن .
(٥) انظر ص ٢٣٦ حاشية ٨ .

(٦) في (د) : « الحرير » ولعله زين الدين منصور بن عبد الرحمن الحريري الدمشقي
الشافعي الشهير بخطيب السقيفة المتوفى سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م . كان صوفي المشرب ،
رسلاني الطريقة ، عالماً بالتفسير والعربية ، له مؤلفات في الشعر والأدب ، وله رسالة
(النصيحة في الطريقة الصحيحة) . ولكنه لم يدفن في الصالحية .

(انظر : الكواكب السائرة ج ٣ ص ٢١٠ / وشذرات الذهب ج ٨ ص ٣٥١ / ومعجم
المؤلفين ج ١٣ ص ١٦) .

والشيخ العُمري بالجزير صاحب الديوان المشهور (١) ، والعَرَوْدَك
صاحب الديوان المشهور (٢). والشيخ الإمام صاحب الأحوال أبو بكر
ابن قوام (٣) .

وأما ما فيه من أماكن الإجابة : مغارة الدم (٤) ، وكالكهف (٥) ،
والجوعية (٦) ، والشيخ الأمير قيسر (٧) صاحب المدرسة بدمشق ،

(١) لعل المقصود بالعمري هنا شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي
العمري الدمشقي المتوفى فيها سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . المار ذكره ص ٣١٢ حاشية ٨
له ديوان في المدائح النبوية . ولكن لا يعرف ما اذا كان قد دفن في الصالحية .
(انظر : الدرر الكامنة ١ / ٣٣١ وفوات الوفيات ٧٧ والأعلام ط ٤ ج ١ / ٢٦٨) .
(٢) في (د) « والشيخ العروديكي » وحوله انظر ص ٢٧٧ حاشية ٦ .
(٣) انظر ص ٢٧٧ حاشية ٧ .
(٤) في (د) إضافة « المقام الذي يقال له مغارة الدم » وانظر ص ٧٧ حاشية ١ .
(٥) في (د) : « ومقام أهل الكهف ومقام الجوعية » وللتعريف بالكهف انظر ص ٢٧٥
حاشية ٢ .

(٦) الجوعية : مغارة في اعلى مقبرة الحميسيات في قاسيون والأخبار المتواترة
تذكر أنه لجأ إليها أربعون نبياً خوفاً من الكفار ولم يكن معهم الا رغيف واحد فلم
يزل كل واحد منهم يؤثر رفيقه عليه حتى ماتوا جميعاً من الجوع . وفي الأمانة الاخيرة
كانت ملجأ للاشقياء واللصوص حتى وجد فيها شخص مقتول فاهتم لذلك أهل الصالحية وقام
الشيخ محمد التكريتي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م . فسد بابها وبقي مسدوداً إلى الآن .
وعلى ظهر هذه المغارة انشأ الشيخ محمد حسن ابن الشيخ ياسين الكيلاني زاوية للطريقة الكيلانية
سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وتعرف بالجوعية .

٥ (انظر : القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٤١ حاشية ٦ / والمروج السندية ص ٧٦) .
(٧) هو مقدم الجيوش الأمير ناصر الدين أبو المعالي حسين بن عبد العزيز أبي الفوارس
القيصري الكردي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م .
انظر : الدارس ج ١ ص ٤١ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣١٧) .

والمارستان بالصالحية ، وقبر ابن قوام ، والشيخ ركن الدين (١) ،
ومقابله للشباك الإمام الحافظ ابن المنان (٢) ، وقريب من قبر الفارقي
الشافعي (٣) .

وأما الزوايا (٤) : فيه مما لا يُحصى (٥) ، والآن كلها خراب (٦)

(١) في (د) : « (قبر والشيخ ركن الدين) » وهو الأمير الكبير ركن الدين
منكورس الحنفي الفلكي المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م . بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون
وعمل عندها تربة ، وحين توفي في قرية جيرود (قرية من قرى القلمون) نقل إلى تربته
بسفح قاسيون فدفن بها . للمزيد انظر المدرسة الركنية .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٥١٩ / والقلائد الجهرية ج ٢ ص ٣٩١ / والزيارات
ص ٢٧) .

(٢) لم أهتم لمعرفة ابن المنان المقصود هنا ، وهي غير واضحة في الأصل ، وفي
(د) : (ابن المئين) .

(٣) لعل المقصود هنا أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد
رشيد الدين الربيعي الفارقي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م . وهو فقيه ، أديب ،
شاعر ، نحوي ، له مؤلفات منها : « نظم الجان » وغير ذلك . وقد يكون فتح الدين
الفارقي يحى بن مروان الفارقي الشافعي امام الدار الاشرفية ، وكان ذا زهد وورع .
عاش بين (٦٧٢ - ٧٦٣ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٦٣ م) .

(انظر : فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٠٣ / والدارس ج ١ ص ٤٥ - ٤٦ و ٣٥١ ،
وشذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٩ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٧٨٧) .

(٤) الزاوايا : ج زاوية اسم اطلق قديماً على كل مسجد صغير فيه احد الرجال
المعروفين بالتقوى والزهد ويقوم بوعظ وارشاد من يتردد على زاويته من الناس . وقد
تطور معنى الزاوية في العصر المماليكي فأصبح يقصد به الخانقاه أو منزل الصوفية . فالزاوية :
هي مكان معد للعبادة . وقد تكون الزاوية مركزاً دينياً ثقافياً اجتماعياً اقتصادياً في بعض
البلدان ، يضم مسجداً ومدرسة ومضافة وبيوتاً ، وله شيخ يدير شؤونه .

(انظر : دائرة معارف البستاني ٩ / ١٦١-١٦٢ ، الأطلال ص ٢٩٩ وخطط الشام
٦ / ١٣٦ و معجم مصطلحات العصر المماليكي ص ٤٢١-٤٢٢ والقلائد الجهرية ص ١٦) .

(٥) كذا الأصل . وفي (د) : « فانها فيه لا تحصى » .

(٦) في (د) : « والازيكية » .

ماعدًا زاوية الشيخ العروذك أبو بكر (١) - قدّس الله سرّه - فهو في كل ليلة يصير إحياء وذكّر ، وكان قبلها زاوية الداوودي (٢) الولي المحدث ، صاحب الأوراد ووالده (٣) شمالي الزاوية ، وقيل : إن الدعاء عند قبره مستجاب ؛ وولده المحدث شارح الأوراد في تربته المشهورة داخل الشباك الحديد، وبطلّ الذكر منها لخراب تلك المحلة في عصر الخمسين بعد الألف (٤) . وفيه من العلماء شيخ النحاة ابن طولون (٥) . عند الزاوية العجمية (٦) ، وهي من الزوايا المشهورة (٧) ، والآل ليس إلا الجدار ، وقريب منها الخوارزمية (٨) للشيخ الولي الخوارزمي والإيجية (٩) كانت للشيخ محمد الإيجي ، وكلها يُقام فيها الأذكار والأوراد ، وبطلّ ذلك .

(١) كذا الأصل . والصواب : « أبي بكر » .

(٢) انظر ص ٣٥٣ - ح ٣ .

(٣) في (د) : « وولده » .

(٤) يوافق ذلك سنة ١٦٤٠ م .

(٥) تقدم التعريف به ص ١٨٦ .

(٦) لعلمها : هي المقصورة بمسجد الشيخ موسى الكتاني شمال المدرسة البزورية بسفح قاسيون ، والذي كان قديماً يعرف بزاوية الأعجام ، ونسب للشيخ موسى لأنه كان إمام هذا الجامع .

() وانظر : ص ٢٧٩ حاشية ٣ .

(٧) في الأصل : « المشهور » والتصويب من (د) .

(٨) انظر : ص ٢٧٩ حاشية ٦ .

(٩) في (د) « الانجية » وهكذا تبدو في الأصل . والزاوية الإيجية : لبني الإيجي ، وتنسب إلى محمد بن أبي نعمان بن محمد بن محمد الشهير بالإيجي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م . كان حسن الخط كتب كتباً كثيرة وحواشي عديدة ، وتزوج بابنة نقيب الأشراف ، ودفن بالإنجية بسفح قاسيون . والإيجي نسبة إلى بلدة بالمجم قدم منها جد العائلة أبو النعمان محمد بن محمد سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ وتوطن دمشق .

(انظر : خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٢٤ و ج ٤ ص ٣٤٨ و ٤٥٣ و ٤٨٥ / والمرج السندسية ص ٥٠) .

وسابقاً الصّوَابِيَّة (١) ، كانت زاويةً بها الشيخ محمد الصّوابي ،
وذكرها في « الدارس » .

ومن العلماء الشهاب (٢) بن الخضر (٣) ، الفقيه المحدث ، والد
ابن تيمية الحنبلي (٤) . والحافظ ابن المحب ، شارح « البخاري » (٥) ،

(١) ذكر النعمي في (الدارس) ويدران في (منادمة الاطلاع) التربة الصوابية .
بينما ذكر ابن طولون الزاوية الصوابية . والصوابية كانت سابقاً تربة ، ثم أصبحت زاوية ؛
وكانت غربي سفح قاسيون ، شمال دار الحديث الناصرية ، وهي منسوبة إلى الأمير بدر الدين
أبي المحاسن الصوابي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م وهو بدوره منسوب إلى شمس الدين
محمد صواب العادلي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ (ترجمته في الشذرات ٥ / ١٤٩)
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٥٤ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ٢٠٠ ، ومنادمة
الاطلال ٣٤٢ ، ومخطوطات صالحة دمشق لدهان رقم ٨٧) .

(٢) في (د) « النهار » تصحيف .

(٣) هو شهاب الدين بن تيمية عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن
الخضر بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م وقد دفن بسفح قاسيون . وهو والد
تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم المتوفى سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م . فقيه ، اصولي ، مفسر .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٧٤ و ٧٧ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٧٦ و ج ٧
ص ٨٠ / والاعلام ج ١ ص ١٤٤) .

(٤) في (د) « المحدث » . وهو ابن تيمية المشهور تقي الدين ابن تيمية . (ترجمته
في فوات الوفيات ١ / ٣٥ - ٤٥ والبدایة والنہایة ١٤ / ١٣٥ والأعلام ١ / ١٤٤ والدارس
١ / ٧٥) .

(٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن المحب السعدي المقدسي
الأصل ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي المحدث المتوفى سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م . صنف شرحاً
على البخاري ، وله نظم ونثر ، وكان يقرأ الصحيحين في الجامع الأموي .
(انظر : القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٤٣٠ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ١٨٦ /
والمروج السندسية ص ١٢١) .

والعارف بالحدث الحافظ عبد الرحمن بن داود الحنبلي (١) ، وغير ذلك من الأعلام مما لا يحصى .

وأما جوامع الخطبة بها الآن (٢) فالجامع المظفر (٣) ، والمحمدية (٤) ، والسليمية (٥) ، والحاتونية (٦) ، والماردانية ، بالجرس الأبيض (٧) .

وأما محلات الشام العامرة تقدم الصالحية (٨) التي من زمن أبي عمر المقدسي ، ومجلس الجرس الأبيض (٩) ، وقبلي دمشق :

(١) - هو الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الداودي الحنبلي المتوفى سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م . شارح الأوراد ، المشار إليه سابقاً . أنشأ الزاوية الداودية بسفح قاسيون تحت كهف جبريل ، وعمر تربة بجانبها دفن بها عند وفاته .
(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٤ والدارس ج ٢ ص ٢٠٢ / والمروج السندية ص ٤٩ / والزيارات ص ٣٥) .

(٢) فوق هذا في الأصل « سنة ١١٥٠ » وفي (ج) مثل ذلك ، إلا أن تاريخ الفراغ من تصنيف هذا الكتاب الذي ذكره المصنف في خاتمة الكتاب هو سنة ١١٢٧ هـ .

(٣) كذا الأصل ، والمراد الجامع المظفري . انظر التعريف به في حواشي الصفحة ٢٩٠ .

(٤) انظر ص ٣٥٨ حاشية ٤ .

(٥) انظر صفحة ٢٩٠ .

(٦) انظر صفحة ٢٧١ .

(٧) انظر صفحة ٢٨١ .

(٨) كانت قرية كبيرة إلى الشمال الغربي من دمشق في جبل قاسيون . أنشئت أيام طغروب الصليبية سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م . وأكثر أهلها مهاجرون من نواحي بيت المقدس ، وهم حنابلة المذهب ، يجري فيها نهرا ثوري ويزيد .

(انظر : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٠ / وضرب الحوطة - المجلد ٢١ العدد الثاني ص ١٥٨ ، والقلائد الجوهرية ص ٧٤ / والروضة البهية ص ٢٤ / ومنتخبات التواريخ ص ١١١٠) وهي اليوم أحد أحياء دمشق .

(٩) انظر ص ٢٣٤ حاشية .

المَيْدَان (١) ، وهو كثير الزحام بالناس ، عامراً جداً ، وأما محلة
بُرج الروس (٢) إلى عند العَوْنِيَّة (٣) فصار غالبه خراباً ؛ ومحلة
الرَبوة (٤) ، وأسواقها كلها غاصَّة بالناس .

وأما الصوائح (٥) بدمشق فأعظمها السنانية (٦) ، ثم باب

(١) المقصود هنا حي الميدان أو ميدان الحصا . وهو الذي يقوم فيه مسجد مصلى
العبيدين ، وكان في دمشق أربعة ميادين : الميدان الأول : ميدان الشرف الأعلى ، وهو
الطريق الآخذ إلى الرَبوة . الميدان الثاني : ميدان ابن أتابك وتشتمل بقعته الملعب البلدي
ومديرية الآثار العامة اليوم . الميدان الثالث : ميدان المرجة . وهو المكان الواقع شرقي
التكية السليمانية . الميدان الرابع : وهو محلة الميدان المقصود هنا . وتقسم إلى : الميدان
التحتاني والميدان الفوقاني .

(انظر : الروضة البهية ص ٢٣ ولاة دمشق ص ٣٠) .

(٢) هي المحلة التي كانت تقع شرقي محلة العمارة البرانية للشمال . وكانت متنزهاً
جميلاً . وهو طريق واسع يوصل من باب سوق مسجد الأقباص إلى قرى الغوطة ، وهو
الطريق العام الذي كان يوصل إلى حمص وحلب وخلافها . وقد تحولت المحلة إلى دور
للسكن ومحلات وأسواق وما شابه ذلك .

(انظر / الروضة البهية ص ٤٩) .

(٣) انظر ص ٣٦٣ حاشية ٢ .

(٤) كان لمحلة الرَبوة شأن كبير في الأيام الحالية ، وكانت من متفرجات دمشق
بسفح قاسيون الغربي . وصفها البدر في القرن التاسع ، كما وصفها ابن طولون في القرن
العاشر الهجري . فكان الوصفان متشابهين إلا قليلاً ، عمران تمتد الرواق ، ومدينة باهرة ،
وطبيعة ساحرة ، ومياه متدفقة . ثم خرب ما فيها ودثرت قصورها وتهدمت مساجدها .

(انظر : نزهة الانام ص ٨٢ / والقلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٠ / غوطة دمشق ص ٢١٢)

(٥) فوقها في الأصل (بعد ١٣) ولعله يقصد بعد عام ١١١٣ هـ والصوائح : جمع
صائح ، ويقصد بها الحي بالعامية ولا تزال تستخدم في اللهجة الدمشقية إلى الآن .

(٦) تنسب هذه المحلة أو الحارة إلى الجامع الذي أنشأه سنان باشا عندما أصبح والياً
على دمشق سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م لمدة أربع سنوات متصلة .

(انظر : ص ٣٦٠ حاشية ٢ / ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ١٦) .

البريد (١) ، ثم المناخيلية (٢) ثم العمارة ، سم الشاغور (٣) - وغير ذلك لا يُعَسَل . لأنه لا يلبغ في الكثرة ذلك ، ومثدنة (٤) الشحم . لكن ليست مثلها / وقد تغزل فيه (٥) الشعراء قديماً وحديثاً ؛ وما أحسن قول الأديب إبراهيم السفرجلاني (٦) الشافعي :

(١) انظر ص ٢٠٦ حاشية .

(٢) حي المناخيلية في الجهة الشمالية من دمشق ، وسوق المناخيلية اليوم مشهور ، وهو أحد الشوارع التي تتفرع عن شارع الملك فيصل . ولعل تسميته آتية من بيع المناخل الخاصة بنخل القمح وتوابعه التي كانت تباع بهذا الحي .

(انظر : دمشق في مطلع القرن العشرين ص ١٠ و ١٨ نقلاً عن الريحاني في تاريخ مدينة دمشق .)

(٣) يذكر دهان : أن محلة العمارة انشئت في القرن الثامن الهجري ، في القسم الشرقي من مدينة دمشق ، خارج باب الفراديس ، فصار الناس يقولون : « عند عمارة الاخنائي » فقلب هذا الاسم وصار الناس يسمون حي العمارة إلى وقتنا هذا .

(انظر / اعلام الوری - تعاليق دهان ص ١١٦ / والروضة البهية ص ٢٤ / ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ٤٠١) .

أما محلة الشاغور : فهي أحد أحياء دمشق القديمة خارج السور القديم في القسم الجنوبي . (انظر : معجم البلدان ج ٣ ص ٣١٠ / والروضة البهية ص ٢٤ / ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ٣٩٩) .

(٤) محلة حي الخراب = مثدنة الشحم : معروفة بسوق مدحت باشا ، الذي كان يدعى قديماً بالفسقار . وتقع جنوب شرقي دمشق ، داخل السور القديم .

(انظر / ذيل ثمار المقاصد ص ٢٤٩ / ودمشق مطلع القرن العشرين ص ٢٠ و ٣٩٨)

(٥) يبدو أن هنا نقصاً في المخطوطات لا يعرف مقداره ، إذ يعود الضمير في (فيه)

كما يبدو إلى جبل قاسيون كما هو ظاهر من الأبيات .

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم المعروف بالسفرجلاني اشتهر بالأدب ، ونظم الشعر ، وله ديوان شعر . توفي بدمشق سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م ودفن بباب الصغير .

(انظر : نفحة الريحانة ج ١ ص ٤٧٩ / وسلك الدرر ج ١ ص ١٥ / وهدية العارفين

١ ص ٣٧ / ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٨١) .

يا صاحبي أنسخ المطيبي بقاسيون سقاه وادق (١)
وتضاحكت في نيربتيه (٢) ثغور (٣) أزهار الحدائق
ولقد كرعنا فيهما في مـورد العشاق رائق
ونزلت روضاً أينعت ثمراته بالحسن فائق
وشممت من عرف الخزا مي ما يطيب لكل ناشق
ودعمت فيه بعارض الریحان في نخم الشقائق
وله - عفي عنه (٤) - قوله :

نظرت النفس سج في الشقيق مؤثراً
فارتاع حتى انهل ماء جماليه
فغدا يرصع دُرّه ياقوتيه
ويزيح أنجم بادره بهلايه
وما يتعلق بالسفح مجارياً قولي :

سقى السفح من قاسون وادق (٥) وكساه تيجان الشقائق
وكساه حلاة سندس قد حلتها برد وادق
فلكم رشمتنا فيه صنف والمزني في كوس العقائق

(١) الودق : الماطر . والورق : المطر .

(٢) في (د) « تربتيه » تصحيف .

(٣) في (د) : « قبور » تصحيف والابيات من مجزوء البحر الكامل .

(٤) ساقطة من الاصل أخذناها من (د) والبيتان من البحر الكامل .

(٥) في هامش الأصل : « الودق : الماطر » . وصدر البيت مضطرب .

وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ فِيهِ مِزْنٌ نَشْرُ نَرَى طَرْفَ الْمَشَارِقِ (١)
 فَلَا حَبْلًا أَلْقَى كِبَهَجَتَهُ وَلَا أَلْقَى كَمُوطِنِهِ لِيَشَاهِقَ (٢)
 لَا زَالَ رَيْسَانُ الرُّبَا وَعَلَيْهِ دَوْمَ الدَّهْرِ بِسَارِقُ
 ولسه :

أَفْنَى فُؤَادِي الْغَرَامُ وَالْكَمْدُ وَعَمِيلَ صَبْرِي وَخَانَتَنِي الْجَلْدُ
 وَبِتْ أَرعى النجومَ مُرْتَقِبًا حَتَّى كَأَنِّي لَهْنٌ مُرْتَصِدُ
 مِنْ أَجْلِ بَدْرِ أَقْلِهِ غُصْنُ يَحُلُو بِهِ فَوْقَ غُصْنِهِ الْمَيْدُ
 يَكَادُ مِنْ شِدَّةِ اللَّطَافَةِ إِنْ ضُمَّ مِنْهُ النَّطَاقُ يَنْعَقِدُ
 شُوَيْدُنْ" لَوْ مَشَى عَلَى كِبْدِي لَمَّا أَحَسَّتْ بِمَشْيِهِ الْكَبِيدُ (٣)

ومن محاسن الصالحية قبة النصر (٤) على رأس الجبل ، وهو
 مكان "نزیه مطلق" جداً ، لا أعلى منه ، وهي قبة لها ثلاثة أبواب وشبّا كان ،

-
- (١) في الأصل : « نشر نرى به طرف المشارق » ولا يقوم عجز البيت .
 (٢) كذا الأصل و (د) والايات من مجزوء البحر الكامل .
 (٣) شويدين : تصغير شادن ، وهو ولد الظبية ، والايات من البحر المنسرح .
 (٤) شيد هذه القبة السلطان برقوق الظاهري الجركمي العثاني سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م في
 أعلى جبل قاسيون ، بعد انتصاره على الأمير علي بك سوار الغادري . وقد بقيت هذه القبة إلى
 سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م حيث سقط معظمها إثر الزلزال الذي حدث في تلك السنة . في
 سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م هدمت بقيتها لما دخلت جيوش الحلفاء دمشق خوفاً من أن يتخذها
 الاعداء علامة لضرب المواقع العسكرية .
 (انظر : إعلام الوری ص ٦٩ - ح ١ ، والقلائد الجهرية ج ١ ص ٢٦٠ ، وولادة
 دمشق لدهان ص ١٧٢) .

بينهما محرابٌ مكتوبٌ عليه : « اللهُ حَسْبُنَا ، أَنشأها الملكُ الناصر (١) — رحمه الله — » . ترى (٢) جميع الشام وضواحيها (٣) ، والأنهارَ كخيوط الفضة ، وهي فوق مغائر شداد (٤) ، والناس يخرجون للترهة إليها (٥) ، ويتعجبون من زيادة العلو والإشراف ، ولها ثلاثة طُرُق يُصنَعُ إليها منها . وقد ذكر القاضي حسين بن العدوي الشافعي (٦) قصيدة لطيفة وهي قوله (٧) :

(١) لعل المقصود هنا « بالملك الناصر » هو الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله المتوفى سنة ٨٨٠ / ١٣٩٨ م . وربما جاءت تسميته « بالناصر » من النصر الذي حققه على خصمه علي بن سوار ، ومن هنا جاءت تسمية القبة بقبة برقوق أو قبة النصر ، لكون برقوق شيدها بعد عودته من انتصاره على خصمه .
(انظر / القلائد الجوهريّة ج ١ ص ٢٦٠ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ٦ / ولاة دمشق لدهان ص ١٧٢ - ١٧٩) .

(٢) في (د) « يرى منها » .

(٣) في (د) : « ونواحيها » .

(٤) بسفح قاسيون قرب مسجد الكهف . ذكر ابن كنان : مغائر شداد من العجائب ، وهي تصل إلى دمشق ، ولعلها طريق سر القلعة ، وفي هذا الطريق النقور السبعة وهي تدل على مطلب عظيم على خط مسجد الكهف . بين الكهف وبين هذا المكان نحو أربعين خطوة .
(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٤٨ / والمروج السندية ص ٢٢) .
(٥) في (د) « يخرجون إليها للترهة » .

(٦) هو حسين بن محمود بن محمد العدوي الزوكاري الصالح المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٦ م القاضي الفقيه ، رحل إلى القاهرة بعد الثلاثين من عمره وحج وزار قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) . تصدر للاقراء بدمشق وولي قضاء الشافعية بمحكمة الميدان والمحكمة الكبرى ، توفي بدمشق ودفن بقاسيون .

(انظر / خلاصة الاثر ج ٢ ص ١١٦ / وفتحة الريحانة ج ١ ص ٥٨٩) .

(٧) جاءت هذه القصيدة في هامش الاصل وزعت على الأوراق (١٥ ، ١٦ ، ١٦ ب) وهي في فتحة الريحانة ١ / ٥٨٣ وخلاصة الاثر ٢ / ١١٧ .

وَلَيْلٍ أَدْرْنَا فَضْلَ قَاسُونِ بَيْتِنَا
 فَكَادَتْ قُلُوبُ السَّامِعِينَ تَطِيرُ
 فَلَمْ نَدْرِ إِلَّا الْمَجَرَ صَارَ دَلِيلَنَا
 إِلَى سَفْحِهِ وَالسَّفْحُ فِيهِ نَفِيرُ
 وَفِينَا هُدًى لِلطَّرِيقِ وَقَادَةُ
 لَهُمْ كُلِّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى وَصُدُورُ
 فَسِيرِنَا فَلَا وَاللَّهِ لَمْ نَدْرِ مَا السَّنْدِي
 قَطَعْنَاهُ بَعْدَ الْمَشْيِ كَيْفَ يَصِيرُ
 وَمِنْهُ (١) رَكِبْنَا الْجَوْ حَتَّى كَأَنَّنَا
 سَمَاءُ نَجُومٍ وَالسَّحَابُ تَسِيرُ (٢)
 فَلَمَّا وَصَلْنَا الْمُسْتَعَاثَ أَغَاثَنَا
 بِهِ الْغَيْثُ حَتَّى غَوَّثَنَا لَمْ يَطِيرُ
 فَفُزْنَا وَكُلُّ نَالَ (٣) مَا كَانَ نَاوِيًا
 وَفُزْنَا بِوَقْتِ حُسْنِهِ تَشْهِيرُ
 إِلَى أَنْ هَبَطْنَا قُبَةَ الْمَلِكِ السَّنْدِي
 تَسَمَّيْ بَنَصِيرٍ مَذْ أَعَانَ نَصِيرُ
 رَأَيْنَا بِهَا عَيْقِدَةَ الثُّرَيَّا مُعَلَّقَةً
 وَعَيْنَ التَّرَارِي الثُّرَيَّا تَشِيرُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَ (د) : « مِنْذ » رَجَحْنَا رَوَايَةَ نَفْحَةِ الرِّيحَانَةِ وَخُلَاصَةِ الْأَثَرِ .

(٢) فِي خُلَاصَةِ الْأَثَرِ : « ثَبِير » وَهُوَ مِنْ أَكْظَمِ جِبَالِ مَكَّةَ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ / ٧٢) .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَ (د) : « يَسْأَل » تَصْحِيفٌ .

فلم أرَ بُرجاً قبله حلّ منزلاً
تشيرُ إليه الناسُ وهو يُشيرُ (١)

وأعجبُ شيءٍ أنْ تراها سقيمة (٢)
تربي بنات النعش (٣) وهي سريرُ (٤)

وعُدنا فحيانا حياً ففضل سُحبها
بريحٍ له وقعُ التمامِ صَـريرُ

إلى أن رَمَتْنا بعدَ عالي مكانينَا
إلى (٤) مغرٍ فيها المِقَامِ غُرورُ

وجئنا حيماناً مُطمئنينَ أنفساً
على أن مرقى المَكْرُماتِ عَـسِيرُ

(وهي من المحاسن ، عفي عنه أمين . وفاته ١٠٨٧ هـ) (٥) .
ومن محاسنِ دمشقَ بَيْتٌ لَهَيْتَا ، كما قال ابن المزلّقي (٦) :

(١) في النسخة وخلاصة الأثر : « فلم أرَ برجاً قبلها حلّ منزلاً يشيرُ إليه الناسُ وهو يشيرُ » .

(٢) في النسخة وخلاصة الأثر : « عقيمة » .

(٣) بنات نعش : سبعة كواكب أربعة منها كسرير يحمل نمشاً تحمله ثلاث بنات

(٤) في النسخة وخلاصة الأثر : « على » .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (د) والآيات من البحر الطويل .

(٦) انظر ص ١٨٢ حاشية ٤ .

« ومن محاسن دمشق بيتُ لَهْيَا (١) ، والعَيْتَابَة (٢) ، وهو مكانٌ مباركٌ ، يقال : حَوَاءُ أقامت فيه . نقل المؤرخون أن حواء مكثت في بَيْتِ لَهْيَا ، وآدمُ في بيت الأبيات (٣) ، وهابيل في سَطْرًا (٤) ، وقابيل في قَيْنِيَه (٥) ، وكان هابيل صاحب غنم ، وقابيلُ صاحبَ زَرْع ، وقصتهما مشهورة ، وذكر [ها] (٦) الله تعالى في القرآن » (٧) .

(١) وتسمى بيت الإلاهة ، ويقال بيت الآلهة ، وكانت قرية شرقي دمشق ومن اعمر القرى في الغوطة عند الجهة التي أقيم فيها المستشفى الإنكليزي في أرض القصاع ، وإليها ينسب الإقليم الذي يشمل المنطقة المسماة بإقليم بيت ليا . وكان فيها كنيسة أصبحت مسجداً جامعاً في عهد ابن طولون ، حيث يذكر أنه أدرك الخليفة فيه .
(انظر / معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٢ / وضرب الحوطة ص ١٥٤ و ٢٤٥ / وغوطة دمشق لكرد علي ٤ ص ٢٠) .

(٢) يطلق هذا الاسم على البساتين التي كانت واقعة شمالي محلة القزازين ومسجد القصب . ويذكر المرادي أن سارة العنابة تقع فوق باب توما ، والسبب في تسميتها هو أن كاهناً كان في صومعة في تلك الأرض عليلًا ، ثم شفي من مرضه نتيجة أكله العناب ، فزرع الأرض التي حول صومعته كلها بالعناب ، فسميت تلك المحلة بها .
(انظر / نزهة الانام ص ٢٧٠ والدارس ج ٢ ص ٣٦٩ / وسلك الدرر ج ٢ ص ١٩ / وغوطة دمشق ص ٢١٦) .

(٣) كانت هذه الحارة أو القرية غربي الصالحية ، تدخل فيها قرية النيرب ، محل طاحونة الشنان في طريق حي الأكراد ، من جهة مقبرة الدحداح . وقد خربت هذه القرية ولم يبق في القرن العاشر الهجري منها إلا مسجد والطاحون ، ثم خرب المسجد .
(انظر / الاغلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٤٣ / وضرب الحوطة ص ١٥٤ و ٢٤٥ / وغوطة دمشق لكرد علي ص ٢٠٣) .

(٤) انظر ص ٢٨٣ حاشية ٩ .

(٥) في الأصل و (د) : « قنية » وقينية : قرية كانت مشهورة خربت منذ القرن السادس الهجري كانت خلف ميدان الحصا مقابل الباب الصغير . ذكرها ابن طولون غربي المصل بظاهر باب الحايية .

(انظر / معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٥ / وضرب الحوطة ص ١٦ و ٣٤٢ / وغوطة دمشق ص ٢١٨) .

(٦) في الأصل و (د) « ذكر » .

(٧) انظر قصتها في سورة المائدة - الآية ٢٨ وما بعدها .

وأما العُنبَابَةُ (١) فهي ، كما قال ابن المِزَلْتُقِ - مَحَلَّةٌ عَظِيمَةٌ مشهورةٌ ، ويأتي ما ذكر من مَدْحِ العُنبَابِ في ذِكْرِ أشجار دمشق في آخر الكتاب .

ومن محاسن الشام سَطْرًا ، وفيه يقول ابنُ خطيب داريًا (٢)
— رحمه الله (٣) — :

خَلِيلِيَّ إِنِّ وَاغِيَّتُما الشَّامَ بُكْرَةً
وَغَايَتُما الشَّقْرَاءَ وَالْعُوطَةَ الْخَضْرَا (٤)

فَإِذَا وَقَرَّا عَنِي كِتَابًا قَرَأْتُهُ
بِدَمْعِي لَكُمْ مُقْرَى وَلَا تَنْسِيَا سَطْرًا
وما أحلى (٥) ما قاله القاضي ابنُ عُنَيْنٍ (٦) :

-
- (١) في هامش (د) : « أرض العنابة » .
(٢) هو محمد بن أحمد بن سليمان جلال الدين أبو عبد الله المعروف بابن خطيب داريا المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . أديب ، مشارك في النحو واللغة والتاريخ والحديث وغير ذلك . له عدد من المؤلفات منها : شرح على الفية ابن مالك في النحو ، تحصيل الادوات ، نهاية الامنيات ، كتاب الجلال ، محبوب القلوب ، وله شعر وغير ذلك . توفي في بيسان من الغور الشامي .
(انظر / شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٨ / وهدية العارفين ج ٢ ص ١٧٩ / وكشف الظنون ج ١ ص ١٥٣ / ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٦٦) .
(٣) في (د) « رحمه الله تعالى » .
(٤) في (د) : « الشعراء » وحول الشقراء انظر ص ٢٥٣ حاشية ٢ والبيتان من البحر الطويل .
(٥) في (د) : « حسن » .
(٦) في (د) : « ابن عيني » والقاضي ابن عنين : هو محمد بن نصر الله بن مكارم ابن حسن بن عنين الأنصاري ، شرف الدين ، أبو المحاسن ، الكوفي الأصل ، الدمشقي المولد ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م . أديب ، شاعر ، فقيه ، مؤرخ . من آثاره : ديوان شعر ، مختصر الجهرة لابن دريد في اللغة وغير ذلك . توفي بدمشق ودفن بتربة باب الصغير .
(انظر / شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٠ / وهدية العارفين ج ٢ ص ١١٣ / والاعلام ج ٧ ص ٣٤٨) .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي (١) هَلْ آيِسْتَنَ لَيْلَةً
 وَظِلُّكَ يَامُقَرَّا (٢) عَلَيَّ ظَلِيلٌ
 دَمَشَقُ فِي شَوْقٍ إِلَيْهَا مُبَرِّحٌ
 وَإِنْ لَجَّ وَاشْرَبَ أَوْ أَلَحَّ عَسَدُولُ
 تَسْلَلٌ فِيهَا مَأْوَاهَا وَهُوَ مُطْلَقٌ
 وَصَحَّ نَسِيمُ الرِّوَضِ وَهُوَ عَلِيلٌ
 بِلَادٌ بِهَا الْحَصَبَاءُ (٣) دُرٌّ وَثُرْبُهُمَا
 عَبِيرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّمَالِ شَمُولٌ
 وَالْحَاصِلُ كُلُّهَا تُغْزَلُ فِيهَا الشُّعْرَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا . قَالَ
 [١٥ ب] ابْنُ الْمَزَلُّقِ : / « وَمِنْهَا مَنَازِلُ اللَّيْلِ ، لَعْلَةُ الْوَادِي (٤) يَجْتَمِعُ النَّاسُ
 فِيهِ أَيَّامَ زَهْرِ السَّفَرَجِلِ (٥) ، وَيُسَيَّبُونَ الْمَاءَ تَحْتَهُ ، وَيُوقِدُونَ
 فِي ظِلِّهِ الشَّهْرَ قُشُورَ الْبَيْضِ كَالسَّرِجِ ، وَيَعْلَقُونَ قُشُورَ النَّارَنْجِ
 فِي الْأَشْجَارِ مَشْعُولَةً ، وَيَضْرِبُونَ الْخِيَامَ (٦) فِي الْبُسْتَانِ الْحَاجِبِ (٧) ،
 وَيَقْطَعُونَ أَوْقَاتًا (٨) مِنَ اللَّذَّةِ .

(١) ساقطه من (د) .

(٢) في (د) : « ياشقرا »

(٣) في (د) : « الحصا » والإبيات من البحر الطويل .

(٤) في هامش (د) : « أرض العنابة » .

(٤) أتت في هامش الأعلى ، جاء في الهامش الأيسر من (د) (المتنزة) الليكبي لعلة الوادي الشرقي) .

(٥) في (د) : « أيام السفرجل وهو مزهر » .

(٦) في (د) (ويفرقون الخيام) .

(٧) لم أقف على ذكر بستان الحاجب . ولعلها مصحفة ويحتمل ان يكون « بستان
 الصاحب » الذي جاء ذكره في (ثمار المقاصد) في الحديث عن مساجد المزة إذ قال : « مسجد =

قال الشيخ علاء بن الشرف الماردني (١) :
 انظر إلى يلك زهت أزهاره
 وزره فالزورة قد تعينت (٢)
 أشرفت الأرض بشور ربها
 وأجذت زخرفها وأزينت

قال ابن الملق ، وأنشدني بدر الدين (٣) :
 لله من يلك بديع حسنه
 قد ضم شمل بالذي أهواه
 مازال يقرش لي بساطاً أخضرأ
 فرعى الإله (٤) رياضه وكلاه

= المرج جوار بستان الصاحب تاج الدين . وذكره في الدارس ج ١ ص ١٧ في الحديث
 عن أوقاف دار الحديث الصابونية وذكره غربي مصلى العيدين .
 (انظر / ثمار المقاصد ص ١٠٢) .
 (٨) في (د) « أوقات » .

(١) ذكره في نزهة الانام ص ٢٧٤ ولم اعثر على ترجمة له . انما عثرت فقط على
 اسم الأمير علاء الدين امير علي المارداني ، وهو مغن كان يحسن الضرب على العود ، استبداه
 الملك الناصر محمد بن قلاوون من صاحب ماردن سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م . تدرج في الوظائف
 فولى نيابة الشام ثلاث مرات ، وتوصل إلى نيابة السلطنة بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م
 توفي سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م وكان محبباً إلى الناس يحب العلماء ويقرهم .
 (انظر / ولاية دمشق ص ١٤٤ وما بعد) .

(٢) رواية البيت في الاصل ...
 (انظر إلى يلك أزهره وزرته فالزورة قد تعينت)
 وفي (د) « فرويته بالزهر ... » والتصحيح من نزهة الانام ص ٢٧٤ . والبيتان من بحر الرجز
 (٣) جاء في نزهة الانام ص ٢٧٥ بدر الدين : هو بدر الدين محمد الازهرى الناسخ
 المعروف بفليفل . ولم اهتمد إلى معلومات اضافية في مصادر اخرى .
 (٤) في (د) « فرعى الله » . ولا يقوم البيت والبيتان من البحر الكامل .

وفيه يقول ابن قريظ (١) :

يَلْكَ بَدَتْ فِيهِ جَنَاسَاتُ (٢)
يَطِيبُ بِهَا النَّدَامَى وَالْمُسَدَامُ
يُسَامِرُكَ النَّسِيمُ (٣) إِذَا تَغَنَّتْ
حَمَائِمُهُ وَيَسْتَقِيكَ الْغَمَامُ
ومنه (٤) قوله فيه :

قَدْ أَتَيْنَا نَبِيَّ (٥) زِيَارَةَ يَلْكَ
فَحَيَّا لَنَا بِالْجُودِ وَالْإِكْرَامِ
نَاوَلْتُنَا أَيْدِي الْفُصُوفِ ثِمَاراً
قَدْ أَخْرَجَتْهَا لَنَا مِنَ الْأَكْمَامِ (٦)
ومن المحاسن غَيْضَةُ السُّلْطَانِ (٧) ، وتسمى غَيْضَةُ حَمْدٍ ،

(١) انظر ص ٣١٣ حاشية ٨ .

(٢) في (د) « منارة » « يلك بدر فيه منارة » وفي نزهة الانام ص ١٢٧٥ « ويلك
قد بدت فيه مغان » ،

(٣) في (د) « يانور المتيم » والبيتان من البحر الوافر .

(٤) في (د) « ومن » والبيتان من البحر الخفيف .

(٥) في (د) « نفر » .

(٦) كذا في الاصل اما في نزهة الانام ص ٢٧٥ فقد أقي البيتان على الوجه التالي :

قد أتينا نبيي زيارة يلك قد جينا بالجوود والاكرام

ناولتنا أيدي الفصوف ثماراً اخرجتها لنا من الاكام

(٧) كانت غيضة السلطان من محاسن دمشق ، وكانت متنزهة جميلة ، ذكر كرد علي
نقلا عن الدويهي في حوادث سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م أن نائب السلطان تنكز خرج لعمل
غيضة جسرين المعروفة بغنيضة السلطان. وجميع الامراء المقدمين والجند، واستعمل فيها اهل
تلك القرى التي حولها واقاموا هناك خمسة ايام يقلعون القرامى العتيقة وينزعون العليق هناك.
(انظر / نزهة الانام ص ٢٥٤ / وغومة دمشق ص ٢٥٥) .

وقفها على الجامع . وهو مغيبض (١) (من الأرمات (٢) المشتبكة ، ولا يدخل لداخله ، من المهالك ، الحيوان والإنسان ، وفيه بردي ، وفي أطرافه مروج يجلس الناس عندها للتنزه وصيد السمك) (٣) .

ومن محاسن الشام الغوطة . وهي ، كما قال القزويني : كورة قصبته (٤) دمشق ، وهي كثيرة المياه ، تنصرة (٥) الأشجار ، متجاوبة الأطياف ، مؤنقة الأزهار ، ملتفة الأغصان ، مخضرة الجنان ، استدارتها (٦) ثمانية عشر ميلاً ، كلها بساتين وقصور ، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ، ومياهها خارجة من تلك الجبال ، ويمتد في الغوطة (٧) عدة أنهر (٨) ، وينصب فاضلها في أجسمه هناك (٩) .

(١) في (د) « معض » والمغيبض : مجتمع الماء ومدخله إلى الأرض ؛ أما المعض فهو مكان المعض وهو ما صغر من شجر الشوك .

(٢) كذا الأصل و (د) . ولعلها مصفحة عن « الأرومات » وهي جمع الأرومة أي أصل الشجرة ، وما يبقى منها في الأرض بعد قطعها .

(٣) كذا جاءت العبارة التي بين قوسين في الأصل . وفي (د) : « من قديم الأزمان ، مشبكة وفي أطرافها مروج يجلس عندها ولا يدخل لداخلها إنسان من كثرة المهالك الحوانية ويخرجون إليها للتنزه وصيد السمك » وفي (ج) ص ٢١٨ آ « وغيبضة حمد من المنتزهات إلى الآن » .

(٤) في (د) « حقيقتها » وقال ياقوت في مقدمة معجم البلدان ١ / ٣٦ : « الكورة اسم فارسي بحت الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قسبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة » والقسبة أكبر من الكورة .

(٥) في (د) « خضرة » .

(٦) استدارتها : محيطها .

(٧) في (د) : « الغوة » .

(٨) في (د) : « أنهار » .

(٩) الأجمة : الشجر الكثير اللثف .

والغوطةُ كُلُّها أنهارٌ وأشجارٌ متصلة ، قلَّما يوجد بها مزارع ، وهي
أَنزَرُهُ بلاد الله وأحسنُها .

قال أبو بكر الخوارزمي (١): «جنات الدنيا أربع: غوطة دمشق
وصُغْدُ سَمَرَقَنْد (٢) ، وشِيعْبُ بَوَّان (٣) ، وجزيرة الأُبُلَّة (٤) .
وقد رأيتها كُلِّها ، فأحسنُها غوطةُ دمشق » . انتهى .

وصُغْدُ ، بالغين المعجمة ، كذا ضبطها ابن الملق ، وهي بالدال
المهملة ، لا بالتاء ، احترازاً من (صغت) قرية في جوف مصر قرب

(١) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م ويقال
له أيضاً الطبرخزي . لأن أباه من خوارزم ، وأمه من طبرستان ، وهو ابن أخت محمد بن
جرير الطبري صاحب التاريخ . وكان الخوارزمي كاتباً ، شاعراً ، إماماً في اللغة والنسب .
أقام بالشام مدة وسكن نواحي حلب ، واشتهر بكثرة حفظه الاشعار .
(انظر / وفیات الاعيان ج ٤ ص ٣٣ والوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٩١ شذرات الذهب
ج ٣ ص ١٠٥ / ومعجم المؤلفين ج ١٠ ص ١١٩) .

(٢) صغد : كورة قصبتها سمرقند . وقيل : هما صغدان - صغد سمرقند وصغد بخارى .
وصغد: قرى متصلة خلاها الاشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب بخارى لا ترى عين الناظر
غير الاشجار .

(انظر / معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٩ ، وآثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٤٣) .
(٣) شعب بوان : أرض بفارس بين ارجان والنوبندجان . وهي أحد متزهات الدنيا
المعروفة بالحسن والطيب والزاهة وكثرة الاشجار وتدفق المياه وانواع الاطيار . وهو
منسوب إلى بوان بن إيران بن سام بن نوح ، وبوان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوان .
(انظر آثار البلاد ص ٢٠٩ ، والروض المعطار ص ٣٤٨) .

(٤) الأبله : بلدة على شاطئ نهر دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .
والأبله جانبان : شرقي وغربي ، فالجانب الشرقي يعرف بشاطئ عثمان قديماً ، وهو الذي
كان عامراً في زمن القزويني . أما الجانب الغربي فخراب .

(انظر / معجم البلدان ج ١ ص ٧٦ ، وآثار البلاد ص ٢٨٦ ، والروض المعطار

ص ٨ - ٩)

بَلَيْسٍ ، ولا بالفاء قبل الدال ، حرزاً من (صَفَدَ) ، وزن
(عَاسَمَ) بلدة بالشام .

ومن المحاسن الغوطة ، وهي قرى من أشجار ، و أمهار . (١) ،
وهي من أنزه أماكن الدنيا (٢) .

قال القزويني : أخذت الجهات الثلاث التي هي صُعْدُ سَمَرَاتِهَا ،
والأُبُلَّةُ وغوطة دمشق ، ودُرْتُ كلها (٣) فرأيت الغوطة أحسن
منهما بكثير . قاله (٤) في « آثار العباد » (٥) .

ومن المحاسن (٦) خزين الثلج بقرية مَنِين من العمام لعام (٧) ،
ويحمل منه للقاهرة وماؤه مسكّن (٨) وجَع الأسنان الحاد (٩) .

(١) ما بين القوسين ليس في (د) .

(٢) في (د) : « وهي أنزه أماكن الدنيا » .

(٣) في (د) : « ودرتها » .

(٤) في (د) : (قال) .

(٥) ان الحديث السابق كله عن الغوطة ابتداء « من محاسن الشام الغوطة » ورد في هامش
الاصل تكملة لنقص في المتن . الا أنه أورده في تعليقي الأول ينتهي عند (بلدة بالشام)
ونسخة (د) تجاوزته . والثاني يبتدىء (ومن المحاسن الغوطة) وقد ورد في (د) بعضه
كما أشير . ولذا يلاحظ تكرار وبعض اختلاف في الاقوال ، ولا سيما أنه نسب الكلام
عن الجنان الأربعة تارة إلى القزويني وأخرى إلى أبي بكر الخوارزمي ، والأصح ما جاء
في الاصل . وقد أورد صاحب (نزهة الأنام) ص ٣٥٧ نفس الصورة عن غوطة دمشق
نقلا عن الذهبي ، وعن أبي بكر الخوارزمي وغيرها .

(٦) في (د) : « ومن محاسن الشام » . وكل هذه الفقرة عن الثلج وخزينته وردت
في هامش الاصل .

(٧) كذا في الاصل . وفي (د) : « بقرية من قرى الشام » ، يقال لها مَنِين يخزنوه
من العام إلى العام » .

(٨) وفي (د) : (وماء يسكن) .

(٩) ساقطة من (د) .

ولابن عسباد (١) قوله فيه :
أَقْبَلَ (٢) الثلجُ فانبَسِطَ للسُرورِ
وبشربِ الصغيرِ بعدَ الكبيرِ
فكانَ السماءَ (٣) صاهرتِ الأَرَّ
ضَ وصارَ النُّشَارَ (٤) من كافورِ
وأخذه أحمد بن علي العلوي (٥) فقال :
هواك من الدنيا نصير (٦) وإنسي
إليك لَمُسْتَنَاقٌ كَجَفْنِ (٧) إلى الغَمَضِ
فزرني وبادِرْ يَوْمَ ثَلَجٍ كَأَنَّهُ
شمائمُ (٨) كافورِ نُشِرْنَ على الأَرَضِ

(١) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني ، نسبة إلى الطالقان : ولاية بين قزوین وأهر . توفي في الري سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م . ثم نقل إلى أصفهان . كان أديباً ، منشئاً ، علماً في اللغة . وكان أول من لقب بالصاحب من الوزراء ، لأنه كان يصحب ابن العميد . تولى الوزارة عدة مرات للملك مؤيد الدولة بن بويه بن ركن الدين ، وكان مجلسه بؤرة الأدياء والشعراء . فذاع صيته واشتهر .

(انظر / معجم الادباء ج ٦ ص ١٦٨ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٢٠٦ وشذرات الذهب ج ٣ ص ١١٣ / ومعجم المؤلفين ج ٢ ص ٢٧٤ والبيتان في نزهة الأنام ص ٣٤٨) .

(٢) في (د) « الحمل » .

(٣) في (د) : « فكارب الماء » .

(٤) في الاصل و(د) (التناثر) والتصويب من نزهة الانام والبيتان من البحر الحفيف .

(٥) لم اقف على ترجمة له . والبيتان في نزهة الأنام ص ٣٤٨ .

(٦) في الاصل و (د) « نصير » فرجحنا رواية نزهة الأنام .

(٧) في نزهة الانام (كجفني)

(٨) في (د) « نمانم » والبيتان من البحر الطويل .

ومن محاسن أبي الفتح البستي (١) :
 قَدْ نَظَمْنَا السُّرُورَ فِي عَقْدِ أَنْسٍ
 وَجَعَلْنَا الزَّمَانَ لِلْهُوِ (٢) مِلْكَا
 وَشَرَبْنَا الْمُدَامَ (فِي يَوْمٍ ثَلَجٍ) (٣)
 وَجَعَلْنَا الْغَيَّْ (٤) فِيهِ رَشْدًا وَنُسْكََا
 فَكَأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشُرُ كَافِيَا
 رَأَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَنْفُثُ مِسْكََا (٥)
 أَخَذَهُ ظَافِرُ الْحَدَادِ (٦) :
 وَيَوْمَ ضَاحِكٍ يَبْكِي ضَعِيفٍ مَعَاقِدِ السَّلَكِ (٧)
 كَأَنَّ الرِّيحَ تَنْشُرُهُ عَلَى الْأَرْضَيْنِ فِي وَشَكِ

(١) « البستي » ساقطة من (د) . وهو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد البستي الشافعي المتوفى سنة ٤٠١ هـ / ١٠١١ م . أديب ، شاعر ، فقيه . ولد ببست وتوفي وهو في طريقه إلى بخارى . من آثاره : ديوان شعر ، وشرح مختصر الجويني في فروع الفقه الشافعي .

(انظر / البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٥ / وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٩ وهدية العارفين ج ١ ص ٦٨٥ / ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ١٨٦) .

(٢) في (د) « للهوى » والايات من البحر الخفيف .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (د) .

(٤) في نزهة الأنام « عزل الغي » .

(٥) روايته في نزهة الأنام : فكأن السماء تنخل كافوا را علينا ونحن نفتق مسكا (

(٦) هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني

الجزائري الاسكندري ، المعروف بالحداد ، المتوفى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م . كان من الشعراء المجيدين . له ديوان مطبوع .

(انظر / وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢١٩ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٩١ / ومعجم المؤلفين

ج ٥ ص ٤٧) .

(٧) في (د) : « معاهد الملك » والبيتان من مجزؤ الوافر .

وينبت في الثلج الريباس (١) ، يسكن الحرارة ، يُقوّي المعدة ، ولا يَطْلُحُ (٢) إلا في الثلج ، نافع (٣) من الإسهال ، وينبت (٤) في الثلج أمير باريس (٥) ؛ والثلج محمود للضم ، ويسهيج (٦) السعال ، يضر المعدة ، ومع ضرره شربه قليلاً قليلاً يصلح للأمزجة الحارة ، وهو يُطْلِقُ البطن ثم يعْقِلُهُ (٧) .

ومن المحاسن : المرج (٨) ، وأوله الوادي التحتاني (٩) ، وآخره البحرة (١٠) ، ويقال إنه يشتمل على ثلاثمئة قرية وستين قرية ، تزرع فيه الحبوب ، والغالب الشعير ، وفيه يقول ظافر الحداد (١١) .

(١) هو نبات جبلي لا ينبت الا على الصخر .

انظر عجائب المخلوقات ص ٣٢١ / ونزهة الانام ص ٣٤٩ .

(٢) في (د) : « ينبت » .

(٣) في (د) : « وهو نافع » .

(٤) في (د) : « وهو ينبت » .

(٥) أمير باريس : شجرة خشنة النبات ، خضراء ، تضرب إلى السواد ، تحمل حبواً صغاراً بنفسجية . وهذه الشجرة أنواع : أندلسي ورومي وشامي ، أحسنها الشامي الذي يجانب من جبلي بيروت وعلبك . ولهذا النبات فوائد طبية : جيد للمعدة والكبد ، ويخفف قروح الأمعاء ويقطع نزف الدم ، ويسميه ابن البيطار « البر باريس » وبالفارسية « الزرشك » . (نزهة الانام ص ٣٥٠) .

(٦) في (د) « لكن يهيج » (٧) يعقله : يمنعه ويحبسه .

(٨) في (د) : « ومن محاسن دمشق المرج » .

(٩) في نزهة الانام ص ٢٥٥ « وأوله منتهى الوادي التحتاني » والوادي التحتاني : من متازحات دمشق ، شرقي مرج الشيخ ، يشتمل على غياض الحور ورياض السفرجل . وقد ذكر القدماء ان دمشق تفاخر بالواديين : الوادي الفوقاني والوادي التحتاني ، وهما وادي بردى ووادي مغربا .

انظر / نزهة الانام ص ٢٤٩ / وغوطة دمشق ص ٢٢٤ و ٢٥٥ .

(١٠) لعلها (بحيرة العتيبة) وفيها كان يصب ما يزيد من أنهار دمشق ، ومنها كان صيدها من الطيور والاسماك صيفاً وشتاء ، وقد قلت المياه التي كانت ترددها في وقتنا الحاضر .

انظر / نزهة الانام ص ٢٥٥ / ومعالم واعلام ق ١ ج ١ ص ١١١

(١١) البيتان في نزهة الانام ص ٢٥٥ .

كأنَّ في سنابلِ حَبِّ الحَصِيدِ (١)
 وقد شارفت حينَ إِبَانِهَا (٢)
 كَنَائِشَ (٣) مظفورةٌ رُبَّعتْ
 وأُرْخِي فاضلٌ خيطانها
 ومن محاسن السلافي (٤) قوله :

ياحَبِّدَا سُنْبُلَاةً تَبْدُو لِعَيْنِ الْمُبْصِرِ
 كأنَّهَا لـؤْلُؤَةٌ مظفورةٌ من عَنَبٍ (٥)

والبحرَة يصعب إليها مياه دمشق كلها ، وبها مراكبٌ صِغارٌ .
 والسَّمَكُ والطَّيُورُ فيها كثيرةٌ ، وتقصد لصيد ذلك (٦) ، وهي عميقةٌ
 جداً ، لا يعلمُ قرارها إلا الله . كذا ذكر ابن المزلق .

ومن محاسن دمشق [الجامع الشريف الأموي] (٧) ، ولا يوجد
 في أقطار الأرض مثله .

-
- (١) في الاصل و (د) : « الحديد » . صوبت من نزهة الأنام والبيتان من البحر المتقارب .
 (٢) في (د) : « من إبانها » وإبان الشيء : حينه ووقته ، أو أوله .
 (٣) الكنائش : جمع كنبوش : البرذعة تحت سرج الفرس ، وتجعل فوقها العاشية ،
 غطاء مزركش . (انظر إعلام الوری ص ٧٩ ح ٣) .
 (٤) لعله عبد الله بن موسى بن الحسن بن إبراهيم السلافي ، المتوفى سنة ٣٧٤ هـ /
 ٩٨٤ م وهو أديب ، شاعر ، مؤرخ . رحل في طلب العلم ، وحدث بَنيسابور وبخارى .
 (معجم المؤلفين ٦ / ١٥٧) .
 (٥) البيتان في نزهة الأنام ص ٢٥٥ ورواية الثاني فيه : كأنها سلسلة مظفورة من عنب .
 وهما من مخزوء بحر الرجز .
 (٦) في (د) : « ويقصدونها لصيد السمك » .
 (٧) ما بين المعوفين ساقط من الأصل . فأخذ من (د)

قال في « الدارس » : « وهو أول جامع صليت فيه الجمعة في دمشق ، وفيه مدفن يحيى وشيئ (١) ، عليهما السلام . قيل : إن الصلاة تتضاعف فيه بثلاثين [صلاة] (٢) ، وهو منقول عن العيني (٣) ، رحمه الله (٤) / .

[١٦]

وعن يزيد بن مسيرة قال : أربعة أجبل مُقَدَّماتُ بين يدي الله تعالى : طُورُ زَيْتَا ، وَطُورُ تَيْمَا ، وَطُورُ تَيْنَا ، وَطُورُ سَيْنَا : طور موسى عليه السلام (٥) — ، وَطُورُ تَيْمَا : مكة المشرفة ، وَطُورُ زَيْتَا : بيت المقدس ، وَطُورُ تَيْنَا : مسجد دمشق .

وعن قتادة (٦) : أقسم الله بمساجد أربعة : فالتين مسجد دمشق ، والزيتون مسجد بيت المقدس ، وطور سينين : طور موسى (٧)

(١) في (د) : « رأس سيدي يحيى ، ونبي الله شيت » .

(٢) من (د) .

(٣) كذا الأصل و (د) . ولعل الصواب (التميمي) صاحب كتاب (الدارس) الذي كثيراً ما نقل منه المصنف .

والعيني : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العنتابي الحلبي ثم القاهري ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ويعرف بالعيني . وهو فقيه ، أصولي ، مفسر ، محدث ، مؤرخ ، لغوي ، نحوي . (معجم المؤلفين ١٢ / ١٥٠)

(٤) في (د) : « رحمه الله تعالى » .

(٥) في (د) : « فطور سيناء الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام » .

(٦) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي البصري المتوفى سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م . حافظ ، مفسر ، محدث . توفي بالطاعون وعمره سبع وخمسون سنة . من آثاره : تفسير القرآن .

انظر / تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٢ / وشذرات الذهب ج ١ ص ١٥٣ / وهديّة العارفين ج ١ ص ٨٣٤ / ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ١٢٧ .

(٧) في (د) إضافة « عليه السلام »

الذي كاسمه الله عليه ، وهذا البلد الأمين : مكة (١) . وذكر جماعة من الأقدمين (٢) أنهم أدركوا في مسجد دمشق تيناً . قيل : وكانت في المواضع التي في الصحن بالبلاط الكبار المدور كالرحى ، وهو بناء (٣) الملك الجليل الكبير الوليد بن عبد الملك بن مروان (٤) ، ودولته كانت عشرة أعوام ، وكان مُهاباً شجاعاً . وكان الجامع نصفه كنيسة ، ونصفه الآخر جامعاً ، والذي فيه محراب الصحابة كان الجامع ، فأرضى الوليد النصارى بعملة كنائس ، فرضوا ، ثم هدمه سوى حيطانه الأربعة ، وأنشأ فيه القبة (٥) والقناطر ، وحلاه بالذهب ، وجعل

(١) في (د) : « وهذا البلد الأمين شرفها الله تعالى » وقد ورد ذكر مكة في قوله تعالى : « والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين » . في سورة التين رقم ٩٥ الآيات ١ - ٣ .

(٢) في (د) : « الأمويين » .

(٣) في (د) : « من بناء » .

(٤) هو الخليفة الأموي المعروف الوليد بن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . سادس خلفاء بني أمية .

(٥) انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ٩٨ / وشذرات الذهب ج ١ ص ١١١ .

(٥) القبة هنا هي قبة النسر ، وهو اسم حادث كان العوام قد شبهوا بالنسر في شكله ، لأن الروايات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها ، وقد جددت سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م وسقفت المقصورة والطلاقات والأركان الأربعة في عهد نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي . وتأثرت بزلزال سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م وتهدمت بعض شرفاتها التي جددت في سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م وجددت أربعة أضلاع من هذه القبة في سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م وذكر صلاح الدين المنجد أن قبة النسر اليوم لا تمثل القبة الأصلية التي بناها الوليد بن عبد الملك وجعل فيها شمشيات زجاجية ملونة مذهبة ، لكثرة التجديد الحاصل فيها .

(انظر : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٦٧ / ورحلة ابن جبير ص ٢٣٧ - ٢٣٨ / ونزهة الأنام ص ٣٦ / والجامع الأموي بدمشق ص ٥٣ / ومسجد دمشق ص ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٧) .

سلاسله منه ، والأستار من الحرير ، وبقي العمل فيه سبع (١) سنين ، وكان يعمل فيه اثنا عشر مُرَحَّمًا ، وغَرِمَ (٢) عليه من الدنانير المصرية مئة قنطار وأربعة وأربعين قنطاراً بالدمشقي حتى صيره نزهة الدنيا ، وأمر نائبه على المدينة المنورة ببناء مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - وتوسعته وزخرفته . وهو ابن عمه عمر بن عبد العزيز (٣) . وقيل : أول من عمّر جُندُرُ الجامع الأربعة هود (٤) - عليه السلام ، وعن عمر بن الدرقس (٥) في تفسير « والتين » أنه مسجد دمشق ، كان له حليقة فيها تين لهود معدودة لمن يسر ، وكانت فيه أبنية وخبايا للنصارى ، فهادمه المسلمون حين العمارة (٦) حتى صار مَرَجَةً ، وفيه أبنية ومذابج ؛ ثم شرع في بنائه بفكرة جيدة ، وجعل جدرانها كلها منقوشة (٧) من سائر البلدان في الجدران (٨) ،

(١) كذا في الأصل و (د) وفي الدارس ج ٢ ص ٣٧٢ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٤٦٦ « تسع » .

(٢) غرم : تكلف

(٣) هو ثامن خلفاء بني أمية ، وقد اشتهر كجده عمر بن الخطاب بالتقوى والورع والعدل حتى عده بعض المؤرخين من الخلفاء الراشدين . توفي بدير سمعان من أعمال حمص سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ (وتتبع اليوم محافظة ادلب) وكانت سنة حينذاك ٣٩ سنة .
(انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ١٩٢ / والتاريخ الاسلامي العام ص ٣١٢) .

(٤) في (د) : « نبي الله هود » .

(٥) في الأصل و (د) : « عمرو بن الدرقيس » وفي نزهة الأنام ٣١ « عمر بن الدونس الغساني » و كلاهما تصحيف صححناه من تقريب التهذيب ٢ / ٥٤ قال فيه ابن حجر العسقلاني « عمر بن الدونس » ، بفتح المهملة والراء وسكون الفاء ، الغساني ، بالمعجمة والمهملة ، الدمشقي ، ويقال عمرو . » .

(٦) في (د) : « حتى » .

(٧) في الاصل : « كله منقوشا » .

(٨) كذا الأصل ، وفي (د) [بصفة سائر البلدان صورها في الجدران] .

ورُتَّبَ شُموْعاً ، واصطنع مجامر (١) للبخور على أعمدة ، ووكل
 خَدَمَةً لذلك ، وَسَبَكَ سُرْجاً من نحاس ، كلُّ سراجٍ يوضع فيه
 قنطار من الزيت ، وفي محراب الصحابة حجر (٢) من البلور ؛ وقيل :
 درة يقوم نورها مكان المصباح ، وأخذها الأمين (٣) بن الرشيد لما
 طلبها فسيَّرت إليه لبغداد . وقال ابن عساكر : لما رآها (٤) رَدَّها ،
 ثم فُقدتْ ، وجُعِلَ / مكانها برنية (٥) من زجاج . قال : وقد رأيتها ،
 ثم انكسرت بعد مدة ؛ وبني الوليد المنارة المسماة بالعروس . قلت :
 ومن أحسن ما قاله القاضي الحسيني بن العلوي الصالح (٦) :

قاسوا حمالةً بـجِلَقٍ فَأَجَبَتْهُمُ
 هذا قياسٌ باطلٌ وَحَيَاتِكُمْ
 فعروسُ جامعِ جِلَقٍ مامِثُها
 شَتَّانَ بين عروسنا وَحَمَلَاتِكُمْ

(١) مفردها بجمرة . المجمرة : ما يوضع فيه الجمر .

(٢) في (د) : « وضع حجر » .

(٣) هو محمد الأمين بن هارون الرشيد المتوفى سنة ١٩٨ هـ / ٨١٢ م وسادس خليفة
 عباسي . لم يعمر في الخلافة طويلاً بسبب الخلاف بينه وبين أخيه المأمون ، وكان يكنى
 بأبي موسى ، وأمه زبيدة بنت جعفر . قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ودفنت جثته
 ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان .

(انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٨٦ / والتاريخ الإسلامي العام ص ٣٨٥ / وتاريخ
 الأمم الإسلامية ص ١٥٧) .

(٤) في (د) : « رواها » .

(٥) البرنية : شبه فخارة ضخمة خضراء ، وربما كانت من القوارير الواسعة
 الأفواه . وهي أيضاً أناء من خزف . وهي فارسية الأصل .

(انظر : الصحاح ج ١ ص ٨٧ / ولسان العرب ج ١ ص ٢٠٤) .

(٦) انظر ص ٣٨٥ حاشية ٦ . والبيتان من البحر الكامل .

وجعل عدّةً من المصاييح توقد كلّ ليلة ، ورتّب ثلاث (١) نوبّ ، كلّ نوبة أربعون، وهي إلى الآن . والمثلثتان (٢) من بناء اليونان للناقوس والرّصد (٣) ، وقيل : إن الشرقية احترقت في سنة ٧٤٠ (٤) فنُقِضَتْ وجُدِّدَتْ من أموال النصارى ، لكونهم اتّهموا بحريقها ، وأقرّ بعضهم بذلك .

ويقال : في الركنين الشماليين صومعتان كالمقابلة ، فيهما (٥) نحّاتان من فوق الأعمدة . فيها (٦) كُتُبُ الأوقاف . ويقفل عليها بالحديد ، وفيه طليسمات للحيات والحشرات والعقرب والخنافس واللدبان والعصافير والوطواط .

قال ابن عساكر : وقد ذهب من تلك (٧) الأرصاد . انتهى .

أقول : ولعلّ بعضها باقٍ ، لأن أشياء من ذلك يوجد (٨) إلى الآن . ولي في تعليق هذه المشارب (٩) الكبار المدهونة المزخرفة — ولعلها كانت أكثر ، لكن ذهب الأكثر لتوالي مِحَنَ دمشق — أنها موضوع فيها شيء من الرّصد ، وجُعِلت في هذا الموضع حتى لا تُسأل

(١) في (د) : « ثلاثة » . والنوب هنا هي نوب المؤذنين .

(٢) في (د) : « القبتان » .

(٣) الرصد : الحافظ المعد . ولعل المراد تيمية تحفظ ما وضعت له من الأذى ،

أو سحر .

(٤) توافق سنة ١٣٣٩ م . انظر (الجامع الأموي) لعلي الطنطاوي ص ٨٧ .

(٥) في الاصل و (د) : « فيها »

(٦) في (د) : (موضوع فيها) .

(٧) في (د) : (ملك) .

(٨) في الاصل : « لا توجد » ولا يقوم المعنى . والتصحيح من (د) .

(٩) المشارب : جمع مشربة وهي الاناء الذي يشرب به .

بالأيدي . ووقع له حريق من فتنة (١) بين الدولة في الأربعمئة (٢) ليلة النصف [من شعبان] (٣) ، ضربوا باروداً على دارٍ هناك مجاورة له ، وأتى الحريق على سائرهِ . ودُثِرَت محاسنُهُ . نقله في « المدارس » ، وفتنة التمرلنك ، فإنه غير محاسنه . وجعله مربوطاً لخيول بعض دولته . وله تسعة (٤) أبواب كبار ، وبابان صغيران : أبواب البريد ، وأبواب جيرون . وباب الميقات (٥) ، في حرَمه قِبْلِيَّة . وسمي باب الساعات ، لأنه كان عمل فيه مكانُ (٦) تُعلم منه أوقاتُ النهار ، وهي شيء عليه عصافير من نحاس ، وحية من نحاس ،

(١) كانت هذه الفتنة إلى سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م . عند استحكام الخلاف بين مؤيدي الخلافين الفاطمية والعباسية فتقاتلوا واصيبت دار الامارة واحترقت ، فامتد الحريق إلى الجامع الأموي .
(انظر : خطط الشام ج ١ ص ٢٢٨ / ومسجد دمشق ص ١٢ / والجامع الأموي بدمشق ص ٥١) .

(٢) في المدارس ج ٢ ص ٣٩٠ (في سنة احدى وستين واربعمائة) .
(٣) ساقطة من الاصل (د) اضيفت من المدارس ج ٢ ص ٣٩٠ وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٠٨

(٤) في (د) : « سبعة » وأبوابه السبعة هي : باب العنبرانية (جنوبي) ويسمى (باب الزيادة - باب الساعات) - باب البريد (غرب) - باب جيرون (شرق) - باب الكلاسة (شمال) - باب السلسلة - باب الفراديس - (الناطقيين = العارة) . وذكر الطنطاوي في كتاب الجامع الأموي ص ٦٤ أن للجامع أربعة أبواب : (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير . (وباب) شرقي هو اعظم الابواب ، ويعرف بباب جيرون . و (باب) غربي ويعرف بباب البريد . و (باب) شمالي ويعرف بباب الناطقيين ، والشرقي والغربي والشمالي ايضاً من هذه الابواب ، دهاليز متسعة ، ويفضي كل دهليز منها إلى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها .

(٥) في (د) : (الساعات) .

(٦) في الاصل و (د) (مكاناً) .

وغراب (١) ؛ فإذا تمت الساعة خرجت الحية فَصَفَرَتْ العصافير ، وصاح الغراب ، وسقطت في محل مخصوص حصاة^٢ . وهو من عمل الرئيس أبي الفضل الحارثي الدمشقي المهندس (٢) . وكان ماهراً في العلوم الرياضية ، وبرع في علم الفلك والحساب والميقات (٣) والهندسة وعلم الهيئة (٤) . ونَقَشَ الرُّخام ، وَضَرَبَ الخيط ، واشتغل بالطب حتى مهر .

[١٧] / سَمِعَ السَّلْطَنِي (٥) ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْحَدِيثَ ، وَوَضَعَ كِتَاباً فِي الْحُرُوبِ وَالسِّيَاسَاتِ ، وَالْأَدْوِيَةِ الْمُنْرَدَةِ وَمَقَالَةٍ فِي رُؤْيَةِ الْهَلَالِ ، وَاخْتَصَرَ

(١) في (د) « عَصَافِيرُ وَحْيَةٍ مِنْ نَحَاسٍ وَغَرَابٌ » .
(٢) هو محمد بن عبد الكريم ، مؤيد الدين أبو الفضل الحارثي الدمشقي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م . فلكي ، طبيب ، مشارك في بعض العلوم . ولد ونشأ بدمشق . من مؤلفاته : كتاب في معرفة التقويم ، وكتاب في الأدوية ، وكتاب في السياسة والحروب وغير ذلك .

(انظر : الدار، ج ٢ ص ٣٨٧ / ومعجم المؤلفين ج ١٣ ص ٥٤)

(٣) في (د) [والتقسيمات] .

(٤) هو علم يبحث فيه عن ظواهر الاجرام السماوية ونواميس حركاتها .

(انظر : علم الفلك عند العرب مجلد ١ ص ١٩) .

(٥) في (د) [الملقب] تصحيف ، والسلفي هو ابو طاهر احمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن سلفة السلفي الأصهباني المتوفى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م . محدث ، فقيه ، أديب ، حج وسمع بالخرمين والكوفة والبصرة والشام ومصر وغيرها . وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً يكتب الحديث والفقه والأدب والشعر ، وقدم دمشق فاقام بها ، ثم استوطن الإسكندرية وتوفي بها . من مؤلفاته : السداسيات في الحديث ، السلفيات في الحديث وغير ذلك .

(انظر : وفيات الاعيان ج ١ ص ٨٧ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٥ / والاعلام

ج ١ ص ٢٣٥ / ومعجم المؤلفين ج ٢ ص ٧٥) .

« الأغاني » . توفي في الحماسية (١) . وذكره ابن أبي أصيبعة (٢) في « تاريخ الأطباء » قال : وكان مرضه بالإسهال كأفلاطون (٣) ومات بدمشق سنة (٤) .

ومن الرؤساء بدمشق في العلوم الرياضية ، وسكن دمشق لتحديد الساعات وضبط الأوقات ، وإدارة ساعة باب (٥) العنبرانية ، وتجديد مايفسد منها عند الخلل : رضوان الخراساني (٦) . مولده بدمشق ،

(١) كانت وفاته - كما تقدم - سنة ٥٩٩ هـ .

(٢) في (د) « ابن أبي الخفية » تصحيف ، وهو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي المتوفى سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م . صاحب (تاريخ الأطباء) ، تلقى الطب عن والده ، وانتظم في خدمة الدولة الأيوبية ، واشتهر بكتابة في تراجم الأطباء المسمى « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » الذي يشتمل على فوائد اجتماعية وأدبية واقتصادية .

(٣) انظر : شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٧ / وآداب اللغة ج ٣ ص ١٧١ / وعلم الفلك عند العرب ص ٦٤) .

(٤) لعله « افلاطون الطبيب » خامس الأطباء الثانية المشهورين في قداماء اليونان أو لعله « افلاطون الفيلسوف » اشتهر فلاسفة الاقدمين من اليونان الذي عاش بين ٤٢٧ - ٣٤٧ ق . م

(٥) انظر : دائرة معارف القرن العشرين ج ١ ص ٤١٨ و ٤٢٩ / والموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١) .

(٦) الكلمة ساقطة من (د) ولم تذكر هنا السنة وهي سنة ٥٩٩ هـ كما تقدم .

(٥) ساقطة من (د) . وباب العنبرانيين هو الباب الجنوبي لمسجد بني أمية ، ويسمى باب الزيادة وباب الساعات أيضاً .

(٦) هو رضوان بن محمد بن علي بن رسم الخراساني ، فخر الدين ، ابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٣٢٣ م : طبيب ، حكيم ، فلكي ، أديب . ولد بدمشق ، ونشأ وتوفي بها . كان أبوه من خراسان ، وانتقل إلى الشام ، وأقام بدمشق إلى أن توفي . وهو الذي عمل الساعات بباب الجامع الأموي ووضعها أيام الملك نور الدين محمود .

(٧) انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٨٨ / وهدية العارفين ج ١ ص ٣٦٩ / ومعجم المؤلفين

ج ٢ ص ١٦٦) .

وأبوه من خراسان . ومحمد القيسراني (١) ، ومولده بعكا ، و
ديوان شعر . وهو في عصر الأربعمئة ، وسكن بحلب ، ثم رجع
لشام ، ومات في الخماسية (٢) ، وكان أمة في الحساب والنجوم
والهندسة والهيئة وعلم المساحة والميقات والفلك .

والإمام المتقن البارع أبو الحسن علاء الدين بن الشاطر (٣) ،
المشهور ، وهو من الأوس ، ينسب إلى ثابت الأنصاري الأوسي (٤) ،
صاحب الاسطرلاب (٥) والبسيط (٦) ، الإمام المشهور ، وكان

(١) هو شرف الدين ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد المخزومي
الحلبى العكاري المعروف بابن القيسراني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م . ولد بعكا ،
ونشأ بقيسارية الساحل فنسب إليها ، سكن دمشق وتوفي بها ، وتولى بدمشق إدارة الساعات
على باب الجامع الأموي . وهو أديب ، شاعر ، عارف بالهندسة والحساب والهيئة . من
آثاره : ديوان شعر .

(انظر : وفیات الاعيان ج ٤ ص ٨٢ / والدارس ج ٢ ص ٣٨٨ / وشذرات الذهب
ج ٤ ص ١٥٠ / ومعجم المؤلفين ج ١٢ ص ٧٧) .
(٢) لعله يريد المنة الخامسة .

(٣) هو علاء الدين ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد الأنصاري
الدمشقي المعروف بابن الشاطر ، المتوفى سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م . فلكي ، ولي التوقيت
بالجامع الأموي بدمشق . من مؤلفاته : الأشعة اللامعة ، كشف المغيب في الحساب بالربع
المجيب وغير ذلك .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ٣٨٨ / وهدية العارفين ج ١ ص ٧٢٥ / وشذرات الذهب
ج ٦ ص ٢٥٢ / ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ٨) .

(٤) هو ثابت بن أثلة الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف ، استشهد بخيبر
في الغزوة التي تمت في السنة السابعة للهجرة ٥٧ هـ / ٦٢٨ م وأكرم بالشهادة بضعة عشر ، منهم
ثابت الأنصاري .

(انظر : الاصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٩٠) .

(٥) الاسطرلاب : هو إحدى الآلات الرصدية لمعرفة الطالع وقياس ارتفاعات
الكواكب عن الأفق في الوقت المفروض لاحكام النجومية .

(انظر علم الفلك عند العرب ص ١٤٧ ، ومعالم وأعلام ق ١ ج ١ ص ٣٢) .

(٦) البسيط : آلة فلكية . (انظر : معالم وأعلام ق ١ - ج ١ ص ٦٣) .

له نظر على التوقيت بالجامع ، وألف الزيج (١) والكرة . وله رسالة عليها و علم الخيط في المزاوِل (٢) وتركيبتها .

وأما الاسطرلاب فهو قَنْسَطَرَةُ مُقدَّر ثُلُث ذراع تدور أبداً على حركات الفلك على أوضاع مخصوصة يُعَلِّم (٣) منها الساعات المستوية والزمانية (٤) ، والمُنْحَرَفَتَان في قبلة مثدنة العروس من وضعه . والبسيط من وضعه في الممر الفوقاني من مِثْدَنَة العروس ، يعلم منه أوقات الدجال (٥) ، وهذا مما لم يُسَبِّق إليه ، كالمزولة ، لكن

(١) الزيج : جدول فلكي . وهو مجموعة الكتب المعدة لأعمال الحساب والرصاد فقط المسماة أزياجاً أو زيجات أو زيجة ، أو كل ما تشتمل عليه جميع الجداول الرياضية التي بني عليها كل حساب فلكي .

(انظر : علم الفلك عند العرب ص ١٤٧ / والحركة الادبية في بلاد الشام ص ٢٤٢ حاشية ٢)

(٢) جمع . مفردا مزولة : هي آلة يعرف بها وقت الظهر من الظل . (قاموس

الرائد ص ١٣٦٩) .

(٣) في (د) : [ليعلم] .

(٤) أجزاء الساعات المستوية خمسة عشر جزءاً للساعة الواحدة على الدوام ، وأعدادها قد تكون زائدة ، وقد تكون ناقصة . وقد قسم العرب كلا من الليل والنهار إلى ساعات مستوية . وإن عدد الساعات المستوية لا يختلف بحسب طول الليل والنهار ولا قصرهما ، ولا تختلف أجزاؤها ، ولا يختلف عددها فهي ١٢ ساعة دائماً .

(انظر : تيسير العمل بالاسطرلاب ص ٣ و ٧ - ٨ و ١٤)

وأما الساعات الزمنية فهي لتعيين الوقت وقياس الزمن . أقدم أنواعها **المزولة** والساعة الرملية أو المائية . والساعة جزء من اليوم الشمسي التقريبي ، إذ يقسم اليوم إلى أربع وعشرين ساعة ، والساعة ستين دقيقة ، وقد بلغت الساعات الزمنية في العصر الحديث من الدقة بحيث تقيس الثواني وأجزائها .

(انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٤٤ / والموسوعة الموجزة ج ٣ ص ١٨٧) .

(٥) في (د) : « الرمال » . ولعله يقصد « المسيح الدجال » التي تنبئ بأنه سيأتي من على مائدة

العروس . إلا أنه من المؤكد أن وضع البسيط كان لمعرفة الاوقات وبخاصة اوقات الصلاة .

ويبدو أن هذا البسيط قد انكسر نصفيين عندما أريد إصلاحه في القرن الثالث عشر فصنع محمد

ابن مصطفى الشهير بالطنطاوي الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ / ١٧٨٨ م بسبب أنزله مكانه .

انظر : (منتخبات التواريخ ص ٧٦٥ - ٧٦٦) .

المتراويل (١) لا يكفي في ذلك ، فجعل البسيط ، وهو إلى الآن ،
وكانت دائرةً داخلَ الفَراديس (٢) ، ومولده في السبعمئة « (٣) » .
انتهى .

نات : ومن المتأخرين الماهرين محمد الصالح الهلالي (٤) ، وكان
من البارعين في الفلك (٥) وغيره ، وله شعرٌ جيد ، وله زيّجٌ أكبرُ
من زيّج ابن الشاطر ، لكن زيّج ابن الشاطر أشهر .
وحصّرتُ في قراءة (٦) زيّجه بقراءة الفاضل الشيخ محمد الحبال (٧)

(١) في (د) : « المزلّة » .

(٢) تبدو الجملة مبهمّة ، ويبدو أن ابن كنان اقتطعها من نص النعمي عن الاسطرلاب
المذكور دون أن يربطها بما قبلها ، وقال النعمي : رأيت غير مرة -- ويقصد ابن الشاطر --
ودخلت إلى منزله في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعائة ، لرؤية الاسطرلاب الذي
أبدع وضعه ، فوجدته قد وضعه في قائم حائط في منزله داخل باب الفَراديس في درب الطيار «
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٨٩) .

(٣) في (د) : « عصر السبعائة » وهو الأصح : أي ما يعادل الثالث عشر الميلادي .
(٤) هو محمد بن عبد المحسن الحنفي الصالح الدمشقي المتوفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م
أحد البارعين في الأدب والكتابة . قرأ على المجد محمد بن عيسى الكنائي ، وكان يعرف
التركية والفارسية معرفة جيدة ، وكان ينظم الشعر . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون بالروضة .
(انظر : سلك الدرر ج ٤ ص ٦٤) .

(٥) في (د) : « في علم الفلك » .

(٦) في الاصل : « قرأت » والتصحيح من (د) .

(٧) هو محمد بن محمود بن إبراهيم بن عمر المعروف بابن الحبال المتوفى سنة ١١٤٥ هـ /
١٧٣٢ م . محقق ، عالم ، مفسر ، اصولي . صرف عمره في اكتساب العلوم ، وكان
شاعراً له نظم جيد فكان من أجلاء العلماء المشاهير .
(انظر : سلك الدرر ج ٤ ص ١١٦) .

على الشيخ خليل (١) شيخنا الموصلي . وقراءة رسالة الكُرْد . بزيادة صاحبنا الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الأكرمي (٢) . مع الشيخ اقمضي عبد الوهاب الصالحاني (٣) ؛ وأيضاً عليه قرأت بالربع المجيب والمقنطر على محقق هذا الفن البارح يحيى جلبي البعثي (٤) الشافعي ؛ وقرأت ، رسالة الدرجة عليه بتمامها ، والله الحمد .

وكان مولانا بهي الدين ، الشيخ عبد الحي (٥) الصالح (٦) إمام

(١) هو خليل بن عبد الرحمن بن أبي الفضل بن بركات بن أبي الوفاء بن عبد الله الشهير بالموصلي الدمشقي الميداني الشافعي المتوفى سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م (انظر : سلك الدرر ج ٢ ص ٩٨) .

(٢) هو إبراهيم الأكرمي الصالح الحنفي المتوفى سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م . كان إمام جامع السلطان سليم ، ودرس بالمقضية ، وقد كرر ابن كنان ذكره تارة تحت اسم صاحبنا ، وتارة تحت اسم مولانا .

(انظر : الحوادث اليومية ج ١ ص ٦٠ و ٧٥ و ٧٦ ب و ٨٢ و ١٥٥) .
(٣) هو عبد الوهاب بن عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العسكري الحنفي الصالح الدمشقي المتوفى سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م . كان خطاطاً فرضياً ، تول الكتابية في عدة محاكم ، ودرس بدار الحديث الأشرفية ، توفي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . من آثاره : شرح على الأحاديث الأربعين النووية .

(انظر هدية العارفين ج ١ ص ٦٤٢ / والحوادث اليومية ج ١ ص ١٨٣ ب و ١٨٤ آ ، وسلك الدرر ج ٣ ص ١٤٣ / ومعجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٢٢)

(٤) في (د) ، « يحيى جلبي العيني » ولعله : يحيى بن تقي الدين بن يحيى الشهير بابن بعث المتوفى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م .

(انظر / سلك الدرر ج ٤ ص ٢٣١)

(٥) ساقطه من (د) .

(٦) هو أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العماد العسكري الدمشقي الصالح ، المعروف بابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧١ م . كان كاتباً ، خطاطاً ، فرضياً ، مؤرخاً ، اديباً ، شاعراً . توفي بمكة حاجاً ، له مؤلفات منها : التاريخ المشهور والمسمى « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » مطبوع .

(انظر / خلاصة الاثر ج ٢ ص ٣٤٠ / وهدية العارفين ج ١ ص ٥٠٨ / ومختصر طبقات الخنابلة ص ١١٣ ومقدمة شذرات الذهب) .

[١٧ ب] السليمانية في زماننا لم يكن / أمهر منه في مثل ذلك. وكان أمةً في الحساب والفقه والنحو والحديث . وكان عليه مشاركة (١) توقيت (٢) جامع السليمانية في (٣) الصالحية مع الإمامة ، وكان يقرأ الحديث البخاري في الأشهر الثلاثة ، وتوفي بمكة سنة (٤) ، وألف تاريخاً سماه « شذرات (٥) الذهب في حال من ذهب » ، وله رسالة بديعة في تفسير « قل هو الله أحد » استنبط فيها ذكر سائر الفرق المخالفة واعتقاداتها ، أخذ بالشام عن المحدث ابن بلبان (٦) وغيره وبمصر عن أعلامها . وقال في « الدارس » : « بالجامع طليسمات لسائر الحشرات ، معلقة بالجامع » .

قلت : وهي إلى الآن ، وإلى الآن (٧) لا يوجد فيه العصفور

-
- (١) المقصود بالمشاركة عامة أن يشرف على أمور الجامع كالنظافة والخدمة والمشاطا . ولكن هنا يقصد الاشراف على التوقيت .
 (٢) انظر : مقدمة القلائد الجوهرية ص ١٤ / ومقدمة إعلام الوری .
 (٣) في (د) : « توليت »
 (٤) ساقطة من الاصل . أضفناها من (د) .
 (٥) لم تذكر سنة وفاته في الأصل و (د) و (ج) وتوفي ابن العباد سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م .

- (٥) في (د) « مذكرات » .
 (٦) هو شمس الدين محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن محمد البلباني ، البعلبي الأصل ، الدمشقي ، الصالحي ، الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م . فقيه ، محدث ، قارئ . انتهت إليه رئاسة المذهب ، وأخذ عنه عدد من العلماء منهم عبد الحي العكري وغيره . ولد بدمشق وتوفي بها . من مؤلفاته : مختصر طبقات الحنابلة ، عقيدة في التوحيد وغير ذلك . (انظر : خلاصة الاثر ج ٣ ص ٤٠١ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ١١١ / ومعجم المؤلفين ج ٩ ص ١٠٠) .
 (٧) في (د) : « وإلى الأزل » .

والزراغ (١) ، ولا البق ، ولا البعوض . وفيه الفؤارة أقيمت في
الثلاثمئة (٢) .

وقال الأمير جعفر الملقب بقمر الدولة الكناني (٣) يصفها ،
وأجاد :

رأيتُ بالجامعِ المَرْبُورِ مُعْجِزَةً
في جِلْقٍ كُنْتُ أَحَدِي مَنْ لَهَا سَمِعَا (٤)
فؤارةٌ كلَّما فارتُ فَرَّتْ كَبِيدِي (٥)
وماؤها فاضَ بالأنفاسِ فاندَفَعَا
كأنَّها الكعبةُ العظمى فكلُّ فتى
من حيثُ قابلُ أبواباً لها رَكْعَا (٦)

-
- (١) الزراغ : غراب صغير بعجم الحمامة ، الجمع زيفان .
(٢) في الدارس ٢ / ٣٩٠ والجامع الأموي للطباطوي ومسجد دمشق للمنجد أن هذه
الفؤارة أنشئت سنة ٤١٦ هـ وفي منتخبات تواريخ دمشق ١٠١٨ أنها أقيمت سنة ٣٩٦ هـ .
(٣) هو جعفر بن علي بن دواس المصري . نشأ بطرابلس الشام ، وكان شاعراً
رقيق الألفاظ عذب الإيراد ، لطيف المعاني (فوات الوفيات ١ / ٢٠٠) .
(٤) في الأصل و (د) : « في جلق قد كنت . . . » ولا يقوم البيت .
ورواية البيت في الدارس ٢ / ٣٩٠ :
رأيتُ بالجامعِ المعمورِ معجزةً في جلقِ أحدي من بها سمعا
وفي منتخبات التواريخ ص ١٠١٨ :
رأيتُ في الجامعِ المذكورِ معجزةً في جلقِ كنتُ أحدي من لها سمعا
وحدي بالمكان وغيره : لزمه .
(٥) في الأصل و (د) : « فوارها كلما فرحت كبدي » ولا يقوم البيت .
والتصحیح في الدارس :
(٦) في الأصل (د) : « من حيث قد قابل أبواباً لها ركعا » ولا يقوم البيت وفي
الدارس ومنتخبات التواريخ : « من حيث قابل أنبواباً لها ركعا » . والأبيات من البحر البسيط

وفوّارة جيّرون ، ففي عصر الأربعمئة خربت (١) ليلة الجمعة
لسبع خلون من ربيع الأول سنة ٤٠٠ (٢) ، وماؤها من قصر حجّاج (٣).
قاله في « الدارس » (٤) .

قلت : وفي سنة ١١١١ (٥) جدّد وأنشأ مفخر الرؤساء (٦)
والكبراء بدمشق عبد المعطي جلبي الفلاقنسي (٧) حمّاماً عظيماً (٨) .
وعمره (٩) على حساب مال الجامع من ماله حتى يبقى له ، وذلك
زمن توليته ، وكان قبله أطباقاً لصيقة الذهبية ، وكان هناك
سويقة خراب تُعَدُّ لبيع الثمين من العتيق (١٠) مما يليق بالنساء ،

(١) في (د) : « جرت » .

(٢) كذا في الأصل وفي (د) كتب (اربعمائة) بالحروف وهي توافق سنة ١٠٠٧ م .
وفي الدارس ج ٢ ص ٣٩١ (سنة سبع وخمسين واربعمائة) . وخربت ثانية عام ٥٦٢ هـ /
١١٦٦ م (مسجد دمشق ص ١٣) وجددت في عهد عثمان باشا التوالي سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م
حيث بنيت قناة داخل صحن الجامع من ماء نهر القنوات .

(انظر : سلك الدرر ج ٣ ص ١٦١ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠١٨) .

(٣) قصر حجّاج : هو القصر الذي بناه حجّاج بن عبد الملك بن مروان في جنوب
غربي دمشق خارج باب الجابية فسميت المنطقة المحيطة به باسم هذا القصر محلة قصر حجّاج .
(انظر : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٥٧ / ومعالم واعلام - ق ١ - ج ١ ص ٢٨٣ ولا تزال
هذا الاسم إلى اليوم ، يمتدّ طريق يصل بين ساحة باب الجابية وحي السويقة فباب المصلى .
(٤) ج ٢ ص ٣٩١ .

(٥) كذا الاصل بالارقام ، وفي (د) بالحروف (إحدى عشر ومائة وألف) .
وجاء في سلك الدرر ج ٣ ص ١٣٥ أن إنشاء هذا الحمام كان سنة ١١١٢ هـ / ١٧١٠ م .
(٦) ساقطه من (د)

(٧) هو عبد المعطي ابن السيد محمد بن السيد محمود الفلاقنسي الأصل ، المتوفى سنة
١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م . ولد بدمشق ، وترقى في المناصب الدفترية وغيرها ، وكان أحد
رؤساء دمشق المشهورين بحسن الرأي والتدبير . توفي بدمشق ، ودفن بتربة الشيخ رسلان .

(انظر : سلك الدرر ج ٣ ص ١٣٥) .

(٨) في (د) : (فحمها عظيماً). وهو المعروف بحمام الذهبية ، قرب الجامع الأهوي .

(٩) في (د) : (و عمر) .

(١٠) في (د) (العتيق) ولعل المقصود بالعتيق الذهب العتيق وغيره .

فلما خَرِبَتْ الذهبية في سنة ١١٠٧ (١) حين نودي على الطواقي التي كانت تلبسها النساء (٢) جَدَّدَ موضع ذلك الحمام في التاريخ السابق من ماله، ويحاسب به من مال الوقف، وجدد السوق خارج باب الفراديس، وكانت دربه حوانيت الجامع المزبور، وقد أحسن في ذلك — رحمه الله — وتوفي السيد عبد المعطي جلببي المذكور سنة ١١٢٢ (٣).

وأما المصاحفُ فأكبرُها بخط العلامة الجعيني (٤) الحنبلي للكافل بدمشق سُودُون (٥)، وكان على كرسي (٦) مقابل باب المقصورة الشمالي، ورتب قارئاً وخادماً بمعلوم، ويليهِ للمؤيد (٧) مثله، مقابله على باب المقصورة.

(١) الرقم في (د) بالحروف (سبع ومائة والـف) وهذا يوافق سنة ١٦٩٥ م
(٢) المسماة بالطشاطي. وقال ابن جمعة في ولاية دمشق أحداث سنة ١١٠٦ هـ :
« وفيها منع إسماعيل باشا نساء دمشق من لبس الطواقي الزرّبا، وكانت كل طاقية بقدر الصينية وألبسهم القلابق عوضاً عنها ». وذكر ت في سلك الدرّج ٣ ص ١٣٥ .
(٣) كتب الرقم في (د) بالحروف (اثنين وعشرين ومائة ألف) وهو يوافق سنة ١٧١٠ م ومثل ذلك في سلك الدرّج ٣ ص ١٣٦
(٤) هو موسى بن إسماعيل بن أحمد الكنافي، شيخ الكتاب بدمشق، المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٢).

(٥) هو الأمير سيف الدين بن عبد الرحمن الظاهري الدوادار، كان من مقدمي الألوّف، تولى نيابة دمشق سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م. واستمر فيها سنوات.
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٠٦ / وإعلام الوري ص ٤٦).

(٦) في (د) : « كسرى ».

(٧) هو الأمير جليان المؤيدي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م. أصله من بهنسة إحدى مدن الصعيد الأدنى المصرية غربي النيل. تقدمت به الأحوال إلى أن تولى نيابة حماة مدة خمس عشرة سنة، ثم تقلّب في نيابات طرابلس وحلب ودمشق، توفي بدمشق، ودفن في مدرسة القنّوات المملوكية عن عمر ناهز الثمانين عاماً.
(انظر : إعلام الوري ص ٥٢).

[١٨] وأما السلاسل على باب الجامع فمن وضع السلطان / العادل (١) حتى

لا تتحجم الخيول . وفيه يقول القاضي ابن عنين الصالح من قصيدة :

والمدينة [هربت] (٢) قيدها بالحديد (٣)

وإن الجامع بآلَطَ بعد دثور بلاطه السابق المدهش ، لأنه كان كله مفصصاً منقوشاً بأنواع عجيبة في الستمثة . وفيها نُصِبَ (٤) محراب الخنابلة بالرواق الثالث من الحرم ، وصلى فيه مؤذّنُ الدين بن قُدّامة (٥) ، وتبعه الزكي (٦) المعظمي ، ثم رفع في السبعمة (٧) ، وعوضوه (٨) بالغربي عند باب الزيادة . كما عوضوا الخنفية

(١) هو الملك سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادي المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٩ م أخو صلاح الدين الأيوبي ، كان حازماً متيقظاً ، غزير العقل ، شديد الآراء ، وكانت مدة ملكه نحو ١٩ سنة وبلغت ذريته ستة عشر ذكراً عدا البنات .

(٢) انظر : البداية والنهاية ج ١٣ ص ٦٤ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٦٥ وخطط الشام ج ٢ ص ٧٢ وما بعد .

(٣) ساقطة من الأصل و (د) استدركتها من الدارس ٢ / ٣٩٢

(٤) هذا البيت من أبيات في الدارس ج ٢ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ وقد اشار محقق الدارس إلى عدم ورودها في ديوان ابن عنين : وهي

ان ذا عام جديد	ان ذا يوم سعيد
والمدينة هربت	قيدها بالحديد
في جمعة يسحبوها	لكنهم ما يعرفوها
والنبي لو طلقوها	ما ترح إلى البريد

(٤) ذكر صلاح المنجد في « مسجد دمشق » ص ١٥ نصب محراب الخنابلة في الرواق الثالث الغربي من الجامع في سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م .

(٥) انظر : ص ٣٧٠ حاشية ٥ .

(٦) هو الأمير ركن الدين المعظمي الذي ساعد الخنابلة في نصب محرابهم .

(٧) انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٣ .

(٨) في الدارس ج ٢ ص ٣٩٣ (رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة) أي ما يوافق سنة ١١٣٣ م .

(٨) في (د) : « وعوضه » .

عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي بمحراب باب الزيادة ،
بين محراب الخنابلة والمقصورة حين جدد الخائط القبلي .

قال في « الدارس » (١) : « وكانت (٢) المحاريب ماعدا الراتب (٣)
كلها بأحساب (٤) في الروايات ، وفي الثمانمئة (٥) رُسمَ أنْ
يصلوا الخنابلة قبلَ الإمام الكبير ، لأنه كان يحصل تشويش في
الصلاة ، وتغيرت هذه القاعدة في التسعمئة » (٦) .

قلت : والترتيب الآن في سنة المئة وألف وما بعدها (٧) : يصلي
الظهرَ والعصرَ الشافعيَّ أولاً ، ثم الحنفي ، ثم الحنبلي ، والمغرب والعشاء
لا يصلي إلا الراتب ، والمالكي في المقصورة ، ويصلي الناس بأئمة
حِسْبِئِيَّةٍ (٨) في المحراب في العزبة القبلية (٩) يمين (١٠) الباب القبلي ،
أي باب العنبرانية (١١) .

(١) الجزء ٢ - الصفحة ٣٩٤ .

(٢) في الأصل و (د) : « كان » .

(٣) الإمام الراتب : هو الذي تكلفه السلطة أن يؤم الناس في الصلاة مقابل أجر .

(٤) في (د) : « بالمعازب » تصحيف . ومعنى (بأحساب) أي حصة أو احتساباً لوجه
الله ، لا يتقاضى مقابل ذلك أجراً .

(٥) في الدارس : « في سنة أربع وتسعين وستمئة » وفي مخطوطة الدارس « وسبعمئة »
صححها المحقق إلى (ستمئة) . وما جاء هنا قريب مما جاء في الأصل المخطوط للدارس .

(٦) في الدارس : « بعد العشرين وسبعمئة » .

(٧) ساقطة من (د) .

(٨) حسيية : أي احتساباً دون أجر .

(٩) أي المدرسة العزبة .

(١٠) في (د) : « تلي » .

(١١) باب العنبرانية : أحد أبواب الجامع الأموي ، من الجنوب ، سمي بذلك
لأنه يقابل سوق العنبرانيين، وقد أطلق عليه أيضاً (باب الزيادة) و (باب الساعات) لأن
عنده كانت تقوم ساعات، ويعرف اليوم بباب القوافين . (منتخبات التواريخ ١٠١٩ /
دمشق في مطلع القرن العشرين ٣٩١ / معالم وأعلام ق ١ ج ١ ص ٦٢) .

وفي الصبح فأول ما يصلي الصبح اليمانية بـغَلَس (١) ، ثم الشافعي ، ثم المالكي عند النبي يحيى — عليه السلام — ، ثم الحنفي ، ثم الحنبلي ، فالمالكي له أربعة ، والحنبلي ثلاث ، والشافعي كذلك ، والحنفي الخمسة ، فيصلي المالكي أربعة . والحنفي الخمسة ، والشافعي والحنبلي ثلاث صلوات . والله أعلم .

ولعابها (٢) منسوبة لمن كان باليمانية ، وهو الرواق المشهور ، لأنهم حقيقة الآن ، بل شافعية ، والغلس عند الشافعي (٣) — رحمه الله — أفضل .

وفيه المشاهيد (٤) ، ولكل واحد إمام : المشهد الكمال لمولانا القاضي كمال الدين الشهرزوري (٥) ، ويجلس فيه الحكام بعد

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . وسيأتي تفسير اليمانية بعد أسطر .

(٢) الضمير في (لعابها) يعود إلى اليمانية المذكورة قبل قليل .

(٣) هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . ينتهي نسبه إلى هاشم بن عبد المطلب . وهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب الشافعية . ولد بغزة وتوفي بمصر ، كان كثير المناقب ، جم الفوائد حاز من العلوم الإسلامية أقصاها وأدناها من العلم بالكتاب والسنة وكلام الصحابة وآثارهم . (انظر / وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٠٥ / وشذرات الذهب ج ٢ ص ٩ / وهديّة العارفين ج ٢ ص ٩) .

(٤) سمي المشهد مشهداً لأنه محل التعمد ، وتشهد له تلك البقعة عند الموت (مختصر الدارس ص ٦٤) .

(٥) في الاصل و (د) (الشهرزوري) والصواب (الشهرزوري) وهو محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي قاضي القضاة ، كمال الدين ، أبو الفضل الشهرزوري ، ثم الدمشقي ، المتوفى سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٥ م . وفد على نور الدين محمود فبالغ في إكرامه ، وولاه قضاء دمشق ، ونظر الأوقاف ، ونظر أموال السلطان ، وغير ذلك . حدث بالشام وبغداد ، وكان أديباً ، شاعراً ، فكه المجلس ، خبيراً بالسياسة وتدير الملك .

(انظر : قضاة دمشق ص ٤٧ / والدارس ج ٢ ص ٣٩٨ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٤٣) .

صلاة الجمعة ، ومَشْهَدُ المؤذنين ، ويسمى مشهد عثمان (١) ،
وبعده (٢) مشهد النائب ، وهو مشهد علي (٣) ، وفي كل منهما
بِرْكَةُ ماء جاري (٤) ، ومشهد عُرْوَة (٥) ، وهو الشرقي ،

(١) هو أحد المساجد التي كانت ملحقة بالجامع الأموي ، وهذا المشهد قاعة كبيرة على
يسار الداخل للجامع الأموي من مدخل باب البريد . وكان قد جدد سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م
ثم اتخذت دائرة الاوقاف هذه القاعة للاستقبال بإشراف ناظر الجامع ، وهذا المشهد هو على
اسم عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين .

(انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص ٢٣٩ / والجامع الأموي للطنطاوي
ص ٣٢ و ٥٥) .

(٢) في (د) : « وبعد » .

(٣) هو مسجد ملحق بالجامع الأموي في الجانب الشرقي من صحن الجامع . ويبدو أنه
قد تبدلت تسمياته فأصبح يعرف بمشهد عروة ، ثم بمشهد اليافي ، وهو اليوم للوضوء . وكان
لهذا المشهد إمام خاص تولاّه علاء الدين علي بن سعيد بن سالم الأنصاري المتوفى سنة ٧٣١ هـ /
١٣٢١ م ومن بعده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود الكردي المتوفى سنة
٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م . وينسب المشهد إلى علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٧ / والجامع الأموي ص ٦٣ / ومسجد دمشق ص ٢٥
هامش ٣١ و ٣٢)

(٤) كذا الأصل و (د) .

(٥) وهو مسجد ملحق بالجامع الأموي ، وكان يسمى بمشهد شيخ الإسلام أيضاً ،
عين لإمامته شرف الدين عبد الله بن محمد الدمشقي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . وكان
هذا المشهد يسمى قديماً مشهد عمر ، وسمي نسبة إلى عروة شرف الدين محمد بن عروة
الموصللي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م . (مسالك الابصار ص ١٩٦) وذكر النعماني ج
ص ٨٢ ، والعمري ص ١٥ أنه شرقي المسجد ، وأشارا إلى أنه كان يعرف قديماً
بمشهد علي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٩ / والجامع الأموي ص ٥٥) .

ومشهدُ زَيْنِ العابدين (١) ، ومشهد الطواشية (٢) ، خُدَّام الجامع
كطواشية حَرَمِ المدينة (٣) ، وبَطَلْ ذلك من زمان .

ومشهدُ باب الزيادةِ ، وهو خراب ، ولعله المسمى مَشْهَدَ
المَحْيَا (٤) .

ومشهد الجبرت (٥) ، ويقال له مشهد أبي بكر (٦) ، وفتح
في الستسنة (٧) .

(١) وهو مسجد صغير كان ملحقاً بالجامع الأموي ، ويسمى اليوم بمشهد الحسين ،
وقد جدد الملك الظاهر هذا المشهد في سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٧٠ م . وأغلق مدة في أيام العثمانيين ،
ثم جددته الوالي سليمان باشا محافظ الشام سابقا ، وسمي المشهد على اسم زين العابدين بن الحسين
بن علي بن أبي طالب .

(انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص ٢٣٩ / والجامع الأموي ص ٥٥
ومسجد دمشق ص ٢١) .

(٢) مشهد الطواشية : لم نثر على معلومات مفصلة عنه غير ما ورد هنا ولعله مقصورة

« الخدام » التي اضيفت سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م إلى مشهد عثمان (الدارس ج ٢ ص ٣٩٩)

(٣) في (د) : « حرم النبي في المدينة - صلى الله عليه وسلم - .

(٤) المحيا : ذكر خاص يقام في مشهد الحسين بالجامع الأموي بدمشق في شهر رمضان
من كل عام ، وله وقف خاص تتوارثه أسرة معينة .

(انظر حوادث دمشق اليومية ص ١٨٠ حاشية ٢) .

(٥) في (د) : (الجرن) .

(٦) مشهد أبي بكر يعني مشهد الجبرت ، وهو مسجد بالجامع الأموي وكان له إمام
خاص ، ويعرف هذا المشهد اليوم بمشهد السفرجلاني ، وهو إلى يسار الداخل إلى الجامع
وسمي على اسم أبي بكر رابع الخلفاء الراشدين .

(انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص ٢٣٩ والجامع الأموي ص ٣٦)

(٧) في الدارس ج ٢ ص ٣٩٩ (في سنة ثمان وعشرين وستمئة) أي ما يوافق سنة

١٢٣٠ م / تاريخ ترتيب امام له . وفي (د) : (الثانية) .

ومشهد عثمان . جدد في التسعين والستمئة (١) والآخر في العشرين / [١٨ ب]
والستمئة (٢) .

قال في « المدارس » (٣) : وفي الخمسمئة نُقل من طبرية (٤)
مصحفُ عثمان بن عفان (٥) رضي الله عنه — إلى دمشق ، ذكره
الذهبي (٦) في « تاريخ الإسلام » (٧) قال : وأما بَيْعُ الكتب فلم
يكن في الكلاسّة (٨) بل بالبريد ، ثم نقل إلى باب مئذنة العروس .
ثم إلى داخل الكلاسّة (٩) .

قلت : وفي زمن ناصيف باشا (١٠) وزير دمشق نُقلَ مصحفاً

(١) في المدارس ج ٢ ص ٣٩٩ (في سنة ثمان وتسعين وستائة) أي ما يوافق سنة ١٢٩٩م
وفي (د) : « الثانية » .

(٢) في (د) : « القرن والثانية » .

(٣) ج ٢ ص ٣٩٩ .

(٤) مدينة من بلاد الاردن بالشام . بناها أحد ملوك الروم المدعو (طيباريوس) ،
وعندما فتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م صلحاً عربها العرب
وقالوا طبرية . وهي مطلة على البحيرة المعروفة باسمها ، وهي وسط بين دمشق والقدس وعكا .
(انظر / معجم البلدان ج ٤ ص ١٧ / وآثار البلاد ص ٢١٧ / الروض المعطار
ص ٣٨٥) .

(٥) حوله انظر مسجد دمشق للمنجد ص ٢٦ حاشية ٣٩ .

(٦) انظر ص ١٨٤ حاشية ١ وص ١٨٨ حاشية ٣ .

(٧) في (د) : « الشام » .

(٨) في (د) : « بالكلاسة » .

(٩) انظر ص ٣٤٢ حاشية ٤ .

(١٠) هو ناصيف باشا بن عثمان الذي حكم ولاية دمشق مدة ست سنوات تقريباً بين
(١١٢٠ - ١١٢٦ هـ / ١٧٠٩ - ١٧١٥ م) وقد اظهر كثيراً من السلطة داخل دمشق
 وخارجها وأمن بصورة خاصة سلامة قافلة الحاج الشامي . ونظراً لازدياد قوة نصوح باشا أمر
السلطان بقتله . انظر تفصيلاً أكبر حوله وحول اعماله مخطوط ابن كنان الحوادث اليومية
ج ١ ص ٧٧ ب - ١٢١ ب .

(وانظر : ولاة دمشق نشر المنجد ص ٥٢ و ٥٥ و ٧٦ / وبلاد الشام ومصر لعبد الكريم
رافق ص ٢٢١ ، ومقدمة هذا الكتاب) .

عثمانياً كان في بصرى (١) في مسجد عتيق ، وذلك لما كان نواحي (٢)
حوران ، فأمر بحمله إلى مسجد دمشق ، فحُمِلَ ، وجيء به للمقصورة
ورُتِبَ له خادماً ، وهو إلى الآن . وذلك سنة ثلاث وعشرين وألف (٣) .
وما أحسنَ ما فَعَلَ (٤) .

واحتُرقت المئذنة الغربية في الثمان ، وما أتى من حرب حصل (٥) ،
ثم جُذِّدَت (٦) ، وفيها عُمِّلَ درابزينٌ للعروس (٧) .
ولما وقعت فتنة تُسمَرُ لَنَكْ تعطلتْ وقُوفُ الجامع فطلبوا الأجرة (٨) ،

(١) في الاصل و (د) « بصر » ويقال لها بصرى الشام ، وهي بلدة في محافظة درعا
تبعد عن دمشق نحو ١٤١ كم وعن درعا ٤١ كم وعن السويداء ٣٦ كم . وهي مدينة
مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً .

(انظر : معجم البلدان ج ١ ص ٤٤١ / وصيغ الاعشى ج ٤ ص ١٠٧ / والروض
المعطار ص ١٠٩ / ومعال واعلام - ق ١ - ج ١ ص ١٣٢) .
(٢) في (د) : « تواجر » .

(٣) أورد ابن كنان نبأ نقل مصحف عثمان ضمن حوادث عام ١١٢٥ وفي شهر رجب
منه ؛ في كتابه ، وهو تاريخ مخالف لما ذكر هنا . (الحوادث اليومية ص ١١١ - ١١١ ب)
(٤) الفقرة بين القوسين وردت في هامش الاصل دون اشارة إلى موقعها في المتن .
فوضعناها في المكان الذي وردت في (د) .

(٥) يقصد بذلك الحرب التي شنها تمرلنك على بلاد الشام عام ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م .
للمزيد انظر ص ٣٤ حاشية ٢ وشذرات الذهب ج ٧ ص ٦٢ / وخطط الشام ج ٢ ص ١٥٥ .
(٦) بين عامي ٨١٤ - ٨١٦ هـ / ١٤١١ - ١٤١٦ م . (الدارس ج ٢ ص ٤٠١ -
٤٠٢ .

(٧) في (د) : « لمئذنة العروس » .

(٨) كان هذا في عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م .

وصار فتنة ، فشكوا وقوف الحال . قال الأمير : يتركوا شهراً
ويأخذوا شهراً (١) وفي فتنة الناصر (٢) كذلك .

ولما ملك دمشق الملك الصالح إسماعيل (٣) ابن الملك العادل
كان وزيره أمين الدولة عبيدُ السلام (٤) ، فَعَمِلَ طِبَاسَماً (٥)
للحَمَام ، وصحَّ ، فلا تدخله واحدة . قاله في « الدارس » (٦) .

قلت : لعله خرب . ففي هذه الأعصار كثير فيه جداً .
وأما الحمام فلا يرى فيه . وهذا من العجَب .

(١) في (د) : « اتركوا شهراً وخذوا شهراً »

(٢) هو الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٦٥٦ هـ /
١٢٥٨ م . ملك دمشق بعد أبيه ثم أخذها منه عمه الأشرف فتحول إلى مدينة الكرك فملكها
أحدى عشرة سنة . أما الفتنة فهي التي تمت أثر حصار دمشق وأحراق العقبة وقصر حجاج
وغيرها من قبل الكامل صاحب مصر والناصر داود صاحب الكرك .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٠٠ وج ٢ ص ٢٧٨ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧٥) .
(٣) هو الملك الصالح أبو الجيش إسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين ، أبو بكر من
ملوك الأيوبيين المتوفى سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م كان عادلاً عاقلاً ، حازماً . تقلبت به الأحوال
أطواراً كثيرة ، كان سببها خضوعه لآراء وزيره أمين الدولة عبد السلام . فنقل من بلد
إلى آخر ، ثم رحل إلى الديار المصرية وتوفي بها .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣١٦ وج ٢ ص ٢٧٨ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٢٤١
ومنادمة الأطلال ص ١١٠) .

(٤) هو أبو الحسن غزال أمين الدولة عبد السلام السامري المسلماني المتوفى سنة
٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م . اتهم بالسوء ، وكان يشك بإسلامه ، كما كان سبباً لكثير من الفتن
لسلطانه الملك الصالح إسماعيل . أخذ من دمشق بعد حصار الحوازمية وسجن بقلعة مصر
واعدم هناك .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٨٥ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٢٤١) .

(٥) الطلسم : جمع طلسمات : خطوط أو كتابة يستعملها الساحر ، ويؤمن أنه
يدفع بها كل مؤذ .

(٦) في الجزء ٢ ص ٤٠١ .

قلت (١) : وفي عصر المئة وألف (٢) ورد لدمشق الإمام الجليل الكبير الحافظ المحدث محمد بن سليمان المغربي (٣) ، وكان إماماً في العلوم النّقلية والعقلية ، والهيئة ، والهندسة ، والفلك ، والرصد ، فأراد أن يرصد الزلّقط (٤) والدبور في دمشق لأنه (٥) لا يرى إلا فيها ، وعمل تمثيله في كُرات من رصاص ، ثم جيء إليه ليكتب عليه . وكان مريضاً بمرض موته (٦) ، وتوفي سنة . ولم يكمله ، ودفن بالسفح (٧) .

قلت : وقد عمل أبو البقاء القاضي الصالح (٨) رصداً للناموس

(١) في (د) : « وبطل . قلت » .

(٢) يريد في المئة الأولى بعد الألف ، لأن الإمام المغربي الآتي ذكره توفي سنة ١٠٩٤ هـ . انظر الحاشية القادمة .

(٣) هو محمد بن سليمان الفاسي الروداني المغربي المالكي المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م . ولد بقرية بسوس الأقصى ، ثم رحل إلى المشرق فزار مصر والحجاز ، وأخذ عن علمائها ، ثم دخل دمشق وأقام فيها . واشتغل بالكتابة والتأليف ، وحدث وأفاد ، وبلغت تصانيفه الكثيرة العشرات ، وله منظومة في علم الميقات ، وكان يتقن العلوم الرياضية والاسطرلاب والهيئة ، ويعرف أنواع الحساب والموسيقا والمساحة ، ويعرف الحديث والأصول ، ويحفظ التواريخ وأيام العرب . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : خلاصة الأثر ج ٤ ص ٢٠٤ / والاعلام ج ٧ ص ٢٢ / ومعجم المؤلفين ج ١٠ ص ٥٣) .

(٤) الزلّقط : نوع من الزناير .

(٥) ساقطة من (د) .

(٦) في (د) : « بمرض الموت » .

(٧) في (د) : « بالسفح من قاسيون » .

(٨) في (د) : « الناصر » وهو أبو البقاء بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفوري الأصل ، الدمشقي ، الصالح ، المتوفى سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٢٦ م . تولى القضاء في عدة مناصب مثل صفد وصيدا وبيروت وحماة والقدس . وأقام بصالحية دمشق ، وعمر بها قصرأ يضرب به المثل . وكان يعرف علم النجوم والرمل والزاجا والسحر . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : خلاصة الأثر ج ١ ص ١١٣) .

بالصالحية بمحلتها ودخلته (١)، وهي إلى الآن لا ترى ولا تقمّص (٢) .
كذا أخبرني من أدركه من القدماء (٣) .

واحترق في الشرقية في السبعمة (٤) ، وأقامت ثمانية (٥) أشهر
خراباً ، ثم تولى عمارتها الرشيد (٦) الصالح ، نائب المملكة .

وفي السبعمة (٧) رفعت جميع الخزائن والصناديق بالجامع في
ولاية إياز الجراكس (٨) ، وكانت قريباً من ثلاث مئة خزانة
ومقصورة ، حتى وجدوا فيها قوارير البول ، ووسّع الجامع . ومنع
كثير (٩) من المجاورين ، وخرج على الجامع نحو عشرين ألف من
الدناير ، ورخمه (١٠) . ووجد مشهد زين العابدين علي (١١) ، وكان

(١) بسكون الخاء أي حارته .

(٢) في (د) : « ولا يقرص احداً » .

(٣) بعدها في (د) : « وذلك مشاهد » .

(٤) في الدارس ج ٢ ص ٤٠٧ (ستة خمس وأربعين وستمئة) / ١٢٤٧ م .

(٥) في الاصل و (د) : « ثمان » .

(٦) الرشيد الصالح لم اقف على ترجمة له .

(٧) أي في المئة السادسة . إذ التاريخ في الدارس ٢ / ٤٠٧ والأعلاق الخطيرة ٢ / ٧٩

سنة ٦٦٨ . وفي (د) : « الثمانية » غلط .

(٨) لعله إياز أو إياس ، فخر الدين ، السلاح دار . كان أرمنياً فأسلم على يد الناصر

محمد بن قلاوون واستخدمه بدمشق ، وولي شد الدواوين في سلطنة الناصر أحمد ، ثم الحجووية

وغير ذلك . قتل بدمشق سنة ٧٥٠

(انظر الدرر الكامنة ١ / ٤٢٠) .

(٩) في (د) : « كثيرين » .

(١٠) العبارة غير واضحة في الأصل . ولعلها كما أثبتناها . وفي (د) : « المهندمان

ترخمه » .

(١١) هو علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، الملقب

بزين العابدين لكثرة عبادته توفي سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م وهو رابع الأئمة الاثني عشر عند

الإمامية ، وأحد من كان يضرب به المثل في الحلم والورع (الأعلام ٤ / ٣٧٧ ، شذرات

الذهب ١ / ١٠٤) . وفي (د) : « زين العابدين بن علي » .

[١١٩] خراباً / ولم يبق من المجاورين سوى واحد ، وكان لكل من المجاورين موضع قد أفردته (١) واقتطعه ، وعمِل فيه صندوقاً (٢) حتى صار فيهم كأنه خان ، وأمر بتجديد باب البريد وبَلَطَه ، ونقل الشماعين (٣) إلى حوانيته التي في الحائط ، وكان قبلُ بها سوقُ الأكفانيين (٤) . وكان بالجامع حواصل (٥) كثيرة للأمراء وغيرهم ، من خِيمٍ وغيرها ، ودُفٌّ ، فأمر بإزالتها فأتسع الجامعُ وزاد رَوْتَقُهُ . هذا حين دخل الملك إسماعيل (٦) .

وأما الأسباع (٧) فكثيرة ، وأما الأئمة فتسعة ، والسُبعُ الكبيرُ رجالُهُ ثلاثُ مئة ، وقيل : ثلاثون سُبْعاً ، منها للحنابلة ، والمالكية ، والكوثرية (٨) ، بعد العصر ، تجاه (٩) المقصورة ، فيه أربع مئة وعشرون نفرًا .

-
- (١) في (د) : « مقدار دوره » .
 (٢) بعد هذا في الدارس ٤ / ٤٠٨ « وأحاطه بمقصورة » .
 (٣) مفرداً شماع . والشماع : هو صانع الشمع وبائعه . (أضواء على قاموس الصناعات الشامية ص ٤٧) .
 (٤) سوق الاكفان هو احد محلات باب البريد قرب الجامع الأموي .
 (الدارس ج ٢ ص ٤٠٩) .
 (٥) الحاصل : جمع حواصل : يقصد بها مخازن ، وكانت تعني مخازن الغلال .
 (٦) هو الملك الصالح إسماعيل أبو الفداء الذي حكم بين (٢٢ محرم ٧٤٣ - ٤ ربيع الثاني ٧٤٦ / ١٣٤١ - ١٣٤٥ م) .
 (انظر : ولاية دمشق في عهد المماليك ص ٧ / وللمزيد انظر الحديث عنه فيما بعد) .
 (٧) الأسباع : مفرداً سبع . ولعل المراد مجالس يقرأ فيها سبع القرآن الكريم ، أو السور السبع الطوال من أوله ، وكانوا يوقفون الأوقات للإتفاق على قراءتها .
 (٨) الكوثرية : اجتماع يتم إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية . تقرأ فيه من سورة الكوثر حتى سورة الناس ويحضر هذا الاجتماع من لا يجيد حفظ القرآن . (رحلة ابن جبير ص ٢٤٤) .
 (٩) مكررة في الأصل .

- وفيه ميعاد (١) بالكلاسة للقاضي الفاضل (٢) ، والغزالية (٣) .
وتعرف بالشيخ نصر المقدسي (٤) ، والأسدية (٥) ، والمنجد (٦) .
والقوصية الحنفية .

- (١) الميعاد : موعد محدد لإلقاء الدروس .
(٢) هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن الفرج ، مجير الدين الملقب بالقاضي الفاضل اللخمي البيسانى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . أنبت إليه براعة الإنشاء وبلاغة الترسّل . وقد استخدمه العادل محيي الدين بن طلائع بن رزيك سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م في ديوان الجيوش . وكان القاضي الفاضل كثير الصدقات والصوم ، ضعيف البنية ، رقيق الصورة ، بلغ مجموع مسوداته ورسائله وتعليقاته ما يزيد على مئة مجلدة .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٨٩ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٤) .
(٣) كانت مدرسة في الزاوية الشمالية الغربية ، شمالي مشهد عثمان . قال النعمي نقلا عن ابن شداد أن ابن شداد ذكرها باسم المدرسة الغزالية - وفي موضع آخر عدها الزاوية الغزالية - وهي زاوية بالجامع الأموي تنسب إلى الشيخ نصر المقدسي ، وتنسب إلى حجة الإسلام محمد الغزالي ، لأنه حين دخل دمشق أقام بها .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٤١٣ / ومنادمة الأطلال ص ١٣٤) .
(٤) هو الشيخ نصر بن إبراهيم بن داود بن نصر ، أبو الفتح المقدسي النابلسي المتوفى سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م . شيخ الشافعية بالشام ، قدم دمشق ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م فسكنها ، وكان عظيم الشأن ، مع الورع والعلم والعمل ، توفي بدمشق ، ودفن بجانب أبي الدرداء في مقبرة باب الصغير . درس بالغزالية بالجامع الأموي ، وصارت تعرف بالشيخ نصر المذكور ، ثم بالإمام أبي حامد الغزالي .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٤١٣ / وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٩٥ / الزيارات ص ٤٧ / والروضة البهية ص ٧٦) .
(٥) مدرسة كانت بالجامع الأموي للملك المظفر أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م وهي مدرسة للشافعية .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤١٢) .
(٦) وهي زاوية بالجامع الأموي ، تعرف بابن المنجا ، وتنسب إلى واقفها زين الدين أبو البركات ابن عثمان بن أسعد المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م . وقد ذكر النعمي المنجائية مدرسة وعدد مدرسيها .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٢٠ / ومختصر الدارس ص ١٣٣ / ومنادمة الأطلال ص ٢٥١) .

والمقصورة الكبيرة حنفية ، والزاوية المالكية (١) .

قال في « الدارس » : « ولاشك [أنه] (٢) من مفردات (٣) الدنيا ، ومن ثم قيل : رابع حرّم (٤) ، وفيه أثرٌ عن النبي (٥) أنه رابعُ حرّم ؛ ومن أراد أن يطلّع على فضل الشام فليطالع (٦) « تاريخ الإسلام في فضائل الشام » للمحافظ الذهبي (٧) .

وكان فَرَسُهُ (٨) بالرخام الأبيض المختّم بالأزرق . وهو محلى

-
- (١) يلاحظ أن المؤلف قد انقص (السفينية والشيخية) مما ذكره النعمي في الدارس ج ٢ ص ٤١٢ والعموي في مختصر الدارس ص ٢٢٥ و ٢٥٧ .
- والزاوية المالكية : هي زاوية كانت بالجامع الأموي عيها نور الدين بن محمود الزنكي للمغاربة الغرباء الملتزمين ، وهياً لها أوقافاً وداراً وقراء .
- (٢) انظر / رحلة ابن جبر ص ٢٤٥ / ودمشق عند الجغرافيين ص ١٣٧) .
- (٣) ساقطة من الاصل و (د) . والضمير يعود إلى الجامع الأموي .
- (٤) في (د) (مفردات) وفي الاصل « مفردات » .
- (٥) والثلاثة الاخرى هي : المسجد الحرام في مكة ، ومسجد الرسول بالمدينة المنورة ، والمسجد الحرام في بيت المقدس .
- (٦) في (د) : « صلى الله عليه وسلم » .
- (٧) في (د) : « فيطالع » .
- (٨) هو الامام الحافظ شمس الدين ، أبو عبد الله الذهبي التركماني الفارقي ، محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م . وهو تاريخ كبير في اثني عشر مجلداً يقال له (تاريخ الإسلام) على ترتيب السنوات ، جمع فيه بين الحوادث والوفيات ، يمتد من أول الإسلام إلى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م . ثم اختصر منه مختصرات منها : العبر ، وسير أعلام النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء وغير ذلك .
- (٩) انظر : مقدمة تاريخ الاسلام / والدارس ج ١ ص ٧٨ / والزيارات ص ٨٧ / وكشف الظنون ج ١ ص ٢٩٤ / وشدرات الذهب ج ٦ ص ١٥٣ / وآداب اللغة ج ٣ ص ١٩٨ / ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٨٥) .
- (١٠) في الاصل « نوشة » والتصويب من (د) .

في سائرِه ، وسقوفه مدهونة مزر كشة . وتغير فيه خمس نقوش بالحريق (١) ، وقصة التمرلنك وغيرها ، وفي ظاهره (٢) نقوش سائر بلدان (٣) الدنيا ، كالحند والصين ، وجميع الفواكه منقوشة بالفسيفساء الملونة ، وهو شيء عجيب لم يُرَ مثله .

قال ابن المزلق : « وطلوه مئتا خطوة وخمسة وثلاثون ، وتكسیره (٥) بالمرجيع الغربي (٦) أربعة وعشرون مرجعاً ، وهو تكسير (٧) مسجد النبي — صلى الله عليه وسلم — وعدد (٨) شمسياته (٩) الزجاجية الملونة مع الثلاث الكبار التي في المقصورة ، أربعة وسبعون . قال : وينعكس شعاع الشمس بألوان غريبة في الحائط كالأرغواني (١٠) والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق . والمحراب من عجائب

(١) في (د) : « وتغيره محاسن نقوشه وفست أيام الحريق » .

(٢) في (د) : « وكان في دائرة » .

(٣) في (د) : « البلدان » .

(٤) في (د) : « يرى » .

(٥) في (د) : « ويكبر » والتكسير : المساحة .

(٦) انظر : لسان العرب ج ٣ ص ٢٥٦ / والصحاح ج ٢ ص ٣٩٢ .

(٧) المرجع : مقياس يستعمل في المغرب للأرض .

(٨) انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص ١٠٨ .

(٩) في (د) : « يكبر » .

(١٠) ساقطة من (د) .

(٩) في الأصل و (د) : « سمشياتها » صوبت من رحلة ابن جبير ص ٢٣٨ والشمسية : النافذة .

(١٠) الارغواني : نسبة إلى الأرجوان : وهو صبغ أحمر كان الاقدمون يتخذونه من صدفة « الموركس » وقد برع في صناعته سكان صور . (قاموس الرائد ص ٧٩) .

الدنيا ، وفيه أعمدة صغار ، ومخاريب صغار ، نقشية مادته يحفها (١) أسورة مفتولات ، بعضها أحمر كأنه مرجان .

قال : وفيه ثلاث مقاصير : مقصورة معاوية (٢) ، وضعت في الإسلام ، طولها (٣) أربعة وأربعون شبراً (٤) ، وعرضها نصفها (٥) . وفيه مقصورة من جهة الشرق (٦) ؛ والثالثة ، بالجانب الغربي يدرس بها الحنفية .

وله أربعة أبواب : القبلي ، وهو الزيادة ، والشامي الناطفيين (٧) ، والبريد ، وجيرون .

وللغربي دهاليز متسعة تُفضي إلى باب عظيم كانت كُلهَا مداخل الكنيسة .

(١) في الاصل (يفحها) وقد شطبت بعد كتابتها . والتصحيح من (د) .
(٢) هو معاوية بن ابي سفيان أول خلفاء بني أمية ، وهو مؤسس الدولة الاموية ، توفي سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م بدمشق ، قيل : دفن بدار الإمارة ، وهي الخضراء التي كانت داره ، وقيل دفن بمقبرة باب الصغير ويقال ايضاً انه دفن في حائط جامع دمشق خوفاً عليه من الخوارج ، ومعاوية هو أول من وضع هذه المقصورة في الاسلام .
(انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ١١ / والزيارات ص ١١ / والتاريخ الاسلامي العام ص ٢٦٧) .

(٣) في (د) : (طولياً) .
(٤) الشبر ما بين اعلى الابهام واعلى الخنصر بالتفريج المعتاد والشبر هنا وحدة قياس . نحو ٢٤ سم (متن اللغة) .
(٥) صححت من نزهة الانام ص ٥٥ ورحلة ابن جبير ص ٢٣٨ « نصف الطول »
(٦) في الاصل (الغرب) ثم شطبت . وفي نزهة الانام ص ٥٥ (ويلها بلجهة الغرب المقصورة) وكذلك في رحلة ابن جبير ص ٢٣٨ فصحنها .
(٧) هو الباب الشامي للجامع الأموي والناطفي : بائع الناطف ، والناطف : نوع من الحلوى ، ويسمى ايضاً القبيطلى (متن اللغة) .

قال ابن جبير (١) : وللجامع أربع (٢) سقايات ، في كل جهة سقاية ، وأعظمها (٣) باب جيسرون ، مفروش بالبلاط بدرج عظيم ، وبلاطه (٤) عريض طويل ، وهو خمسة أبواب مقوَّسة ، لها ستة (٥) أعمدة في جهة اليسار مشاهد كبير فيه رأس يحيى (٦) ، وقد انتظم أمام البلاط درجةً ينحدر (٧) عليها إلى الدهليز ، وهي كالخندق العظيم يتصل إلى باب عظيم الارتفاع .

في جهة (٨) الحدرية أعمدة كالنخل الطَّوال ، وكالأطواد طولاً وفخامة (٩) .

وكانت على الدهليز أعمدة كانت عليه شوارعٌ مستديرةٌ بها

(١) في رحلته ص ٢٤٤ وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكشاني الأندلسي ، البلسي الأصل ، الغرناطي المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م . محدث ، فقيه ، شاعر ، أديب . اشتهر رحالا أكثر مما اشتهر شاعراً أو فقيهاً . قام بثلاث رحلات كانت الأولى أشهر رحلاته ، وهي المدونة . رحل بها من بلاد الأندلس إلى بلاد المشرق . وهي غنية بالملاحظات الاجتماعية والعلمية .

(انظر : شذرات الذهب ج ٥ ص ٦٠ / ومقدمة رحلة ابن جبير / وآداب اللغة ج ٣ ص ٩٤ / ودمشق عند الجغرافيين ص ١٠٤ / ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٤٥) .

(٢) في (د) : « أربعة » .

(٣) يقصد اعظم الابواب .

(٤) في (د) : « وبلاط » .

(٥) في (د) : « شيد » .

(٦) في (د) : « رأس سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام » .

(٧) في (د) : « وأنت داخل تنحدر » .

(٨) في (د) : « أحد » .

(٩) في رحلة ابن جبير ص ٢٤٢ ونزهة الأنام ص ٥٧ : « ينحسر الطرف دوفه سمواً ، قد حفته أعمدة كالخدوع طولاً ، وكالأطواد ضخامة » .

حوانيتُ العطارين وغيرهم . وعليها شوارع مستطيلة مستديرة (١)
فيها الحُجَر والبيوتُ (٢) ، وفي وسطه الخوض وأنبوبٌ مزعج (٣)
بقوةٍ فيرتفعُ أزيته من قامته ، وحوله أنابيبٌ صغار .

وعن يمين الخارج شِبهُ غرفةٍ لها شِبهُ طاقٍ كبير مستدير ،
فيه طيقتان من صُفَر (٤) ، في فمه بازان (٥) من صُفَر قائمان (٦)
على طاستين من صُفَر مثقوبتين فتبصرُ البازين يَمُدَّان أعناقهما
بالصنَّجَتين إلى الطاستين ، ويعيبدان فاههما بسرعة فيسمع لها دويٌّ
فيعودان (٧) من الأثقاب إلى داخل الجدار ، إلى الغرفة ، ويغلق
الباب المعين بلوحٍ من صُفَر ، فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات ،
فتغلقُ الأبوابُ كلها ، ثم تعود إلى حالتها الأولى ، ولها [بالليل] (٨)
تدبير آخر : وذلك أن القوسَ المنعطف على الطيقتان المذكورة
[فيه] (٩) اثنتا عشرة (١٠) دائرةً من نحاسٍ مُخَرَّمة ، في كل
دائرة زجاجة ، وخلفَ الزجاج (١١) مصباحٌ يدور به [الماء] (١٢)

-
- (١) كذا الأصل و (د) .
(٢) في (د) : « السوق » .
(٣) في رحلة ابن جبير ونزهة الأنام : « يزعج الماء بقوة » .
(٤) في (د) : « طير من صفر » . والصفر : النحاس .
(٥) في الأصل : « بازين » .
(٦) في الأصل و (د) : « قائمين » .
(٧) في الأصل و (د) : « فيعودون » .
(٨) ساقطة من الأصل و (د) . أخذت من نزهة الأنام ورحلة ابن جبير .
(٩) ساقطة من الأصل و (د) . أضيفت لتتام المعنى .
(١٠) في الأصل و (د) : « اثني عشر » .
(١١) في الأصل و (د) : « زجاج » والتصويب من نزهة الأنام ورحلة ابن جبير .
(١٢) مكانها بياض في الأصل . وفي (د) : « الميقاتية » وهي الكلمة التي تأتي بعد
بضع كلمات .

على ترتيبٍ مقدارِ الساعاتِ ، ولها مشارف ، وتسمى بالميقاتية (١) .
انتهى .

وقلت : ومن عجائبه أن أبوابه منها ما يدخل إليه بنزول ، ومنها
بطلوع . الأول : كالبريد (٢) ، والثاني كأبواب (٣) جَيْرُون ،
وبقية الأبواب سوية . فتأمل .

وفيه قبةُ التَّسَر ، وهي توازي الأطواد ، وقبةٌ صغيرةٌ في الشرق ،
والأخرى في الغرب ، مُصَنَّعةٌ بالرصاص ، ولا يحصل فيه قَمَطٌ
فؤاد ولا سأم . والله أعلم .

وبناه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أن حرَّرَ حَدَّ خالِدِ
ابنِ الوليد (٤) ، فأروا (٥) حده خارجاً (٦) عن قنطرة باب البريد
بالمساحة / بأربعة أذرع ، وكان الحصنة الشرقية منه بأيدي الكفار ،
ودفع لهم مالاً جزيلاً فلم يمكن ، فحرره ، فدخل الجامع كله

(١) كذا الأصل . وفي رحلة ابن جبير ص ٢٤٤ : « وهي التي يسميها الناس
المنجاة » .

(٢) في (د) : « كتاب البريد » .

(٣) في (د) : « باب » .

(٤) المقصود بحد خالد بن الوليد هنا الحد الذي اتفق أنه داخل في نطاق ما فتح عنوة
على يد خالد بن الوليد عندما دخل دمشق من الباب الشرقي . هذا مع العلم أن النصاري
أخذوا الأمان من أبي عبيدة ، وهو على باب الحايية بالصلح فاختلفوا ، ثم اتفقوا على أن
جعلوا نصف البلد صلحاً ونصفها عنوة ، فأخذ المسلمون نصف الكنيسة الشرقي فجعله
أبو عبيدة مسجداً بينما بقي الغربي بيد النصاري .

() انظر : منتخبات التواريخ ص ١٠٣٢ - ١٠٣٣ .

(٥) في الأصل (فرده) وفي (د) (فرو) اصلحت للمعنى .

(٦) في (د) : « خارج » .

في حد خالد بن الوليد - رضي الله تعالى (١) عنه - وطالبهم ببعض كنائس ، ثم هدمه ماسوى الجدران الأربعة (٢) ، وزخرفه .

قال البكري (٣) في تاريخه : بويج له النصف (٤) من شوال سنة ٨٦ (٥) من الهجرة ، وهو ابن تسع وثلاثين ، وتوفي يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة لسنة ٩٦ (٦) ، وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ، ولُقِّبَ بالمنتقم (٧) بالله ، وتم أمره في الخلافة ؛ وهو الذي بنى الجامع وأنفق عليه أموالاً عظيمة ، فقال : كانت أربعمئة صندوق ، في كل صندوق (٨) أربعة عشر ألف دينار .

وقال البكري : وسكَّ الدنانيرَ غير دنانيرنا اليوم (٩) ؛ وهَدَمَ - رحمه الله - الدُّوْرَ التي كانت بجوار قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأدخلها في المسجد حتى صار طوله مُتَي ذراع ، وعرضه كذلك .

(١) ساقطة من (د) .

(٢) في الاصل : « الجدار الرابع » والتصويب من (د) . ومن المعروف أن الكنيسة كلها رفعت ولم يبق منها الا السور الداخلي .

(مسجـد دمشق ص ٦) .

(٣) انظر ص ١٨٤ حاشية ٢ .

(٤) في (د) : « في النصف »

(٥) في (د) « ست وثمانين » وذلك يوافق سنة ٧٠٥ م .

(٦) في (د) « ست وتسعين » = ٧١٤ م .

(٧) في (د) « المستقيم بالله » صوبت من تاريخ البكري ق ٨٠ آ .

(٨) كذا الأصل . وفي (د) : « كان الذي أنفقه عليه أربعمئة صندوق » .

(٩) كذا الاصل . وفي (د) : « ازيد من دنانير السوق » .

وفي أيامه فتحت جزيرة الأندلس (١) ، وبلاد الترك (٢) كلها ،
وأكثر بلاد الهند (٣) .

قال البكري : وكان جباراً متعظماً ، إلا أنه كان من محاسنه
الكرم والنهي عن محارم الله تعالى ، وروي عنه أنه قال : لولا أن الله
تعالى ذَكَرَ آلَ لوط في القرآن ما ظَنَنْتُ أن أحداً يفعلُ هذا ، ثم
مات في أثناءِ العِمارة ، فبقيت (٤) على يد أخيه سليمان بن عبد الملك
ابن مروان (٥) ، ببيع له في جمادى الآخرة (٦) سنة ٩٦ (٧) ،
وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وتوفي لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ (٨) ،
وكانت خلافتهُ سنتين وثمانية أشهر ، وعمّر داراً هائلة بقبة صفراء

(١) الأندلس : اسم أطلقه العرب على شبه جزيرة ايبيريا عامة بعد أن دخلوها ،
وتجاوزوها حتى فرنسا . وبعد وقعة العقاب سنة ١٢١٢ م انحصر سلطان العرب في مملكة
غرناطة فعرفت بالأندلس ، والأندلس اليوم في ولاية اسبانيا الجنوبية تتألف من ثمانية
أقضية .

(انظر / الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٤١) .

(٢) الترك : ويقصد ببلاد الترك هنا بلاد ما وراء النهر حيث وجه إليها قائده قتيبة
ابن مسلم الباهلي لفتحها .

(٣) جرى فتح الجزء الشمالي الغربي من الهند في عهد الوليد بن عبد الملك على يد محمد
ابن القاسم الثقفي .

(٤) كذا الاصل و (د) . ولعل الصواب « فنتت » .

(٥) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم المتوفى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م .
ارتقى عرش الخلافة بعد أخيه الوليد طبقاً للنظام الذي وضعه عبد الملك بن مروان لولاية
العهد . وفي عهده جرى حصار القسطنطينية .

(انظر / مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٣ / والتاريخ الاسلامي العام ص ٣٠٩) .

(٦) في (د) : « الآخر » .

(٧) في (د) (ست وتسعين) ويوافق سنة ٧١٤ م .

(٨) في (د) : (تسع وتسعين) ويوافق سنة ٧١٧ م .

بدمشق بدرب مُحَرَّر (١) ، فجعلها دار الخلافة ، (وجعل طابقه موازية للقبة الخضراء التي بدار الخلافة لمعاوية) (٢) .

وكان شاباً فصيحاً مُفَرَّهاً (٣) مؤثر العدل ، محباً للغزو ، ومولده سنة ٥٤ (٤) ، وكان مليح الشكل ، مقرون الحاجبين ، يُقَرَّبُ شَعْرَهُ إلى منكبيه . قال محمد بن سيرين (٥) : رحم الله سليمان بن عبد الملك ، افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها ، وختمها بخلافة ابن عمه عمر ابن عبد العزيز (٦) ، رضي الله عنه . ومن محاسنه كان يرفق (٧) بالرعية كثيراً . جزاه الله خيراً .

* * *

(١) سبقه في الاصل ثلاث كلمات مشطوبة عرف منها (موضع سقاية جيرون) ودرب محرز : لم أقف على تعريف به ، وورد مرة واحدة في الدارس ج ٢ ص ٣٠٦ عند حديثه عن مسجد قائم في ذلك الدرب وعلق المحقق بأنه أتى في ابن عساكر (ابن محرز) . (٢) ما بين القوسين ساقطة من (د) .

(٣) كذا الاصل وفي (د) : « متنزهاً » والمفرد : الحاذق والنشيط وتعني كذلك كثير الأكل . وقد عرف عن سليمان بن عبد الملك كثرة الأكل .

(٤) في الاصل : « ٩٠ » وفي (د) : « تسعين » والتصويب من مصادر ترجمته (انظر الاعلام ٣ / ١٣٠) وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا أياماً وتوفي سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م .

(٥) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، الانصاري المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م فقيه ، محدث ، مفسر ، معبر للرؤيا . ولد بالبصرة ونشأ بزازاً ، في أذنه صمم ، وثفقه وروى الحديث ، واشتهر بتعبير الرؤيا .

(انظر / تاريخ الاسلام ج ٤ ص ١٩٢ والوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٤٦ / والاعلام ج ٦ ص ١٥٤)

(٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو حفص المتوفى سنة ١٠١ هـ / ٧٢٠ م الخليفة الصالح والملك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم .

(انظر . روج الذهب ج ٢ ص ١٣١ / والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٤٦ / وشذرات الذهب ج ١ ص ١١٩ والاعلام ج ٥ ص ٥٠) . (٧) في (د) : « رفقاً » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سُبْحَانَ مَنْ يَكْمُلُ الْإِسْلَامَ بِشَرِّهِمْ وَوَدَّ دَعَاةَ الْإِسْلَامِ الْبَيْتَ
 الْمُنَازِلَ مِنْ بِلَادِهِمْ لَا يَخْفَى دَوْلَاهُ وَتَرْبِيَّتُهُ لَا يَفْتَنُ وَتَعْلِيمُهُ لَا يَلْمُ
 الْمَوْتِ عَلَى الْوَالِدِينَ الْمَيِّتِ وَلَا يَنْتَابِلُ الْمَيِّتَ عَلَى التَّجْدِ الْأَمْرِ وَشَهَادَةِ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَدَعَا شَرِيكَ لَمْ يَشَاهِدْهُ وَتَمَرَّ بِمَا لَمْ يَتَأَمَّرْ بِهِ وَتَعَدَّى
 حُرْمَ الْإِبْرَةِ الْمَحْرُومَ وَالْمَنَامَةَ وَخَسَمَ أَنْ يَمُوتَ وَمِنْهُ دَوْرُ سُلْمَةِ الدِّفِ
 كُنْتُ بِمَعْنَاهُ عَنْ الظُّلْمِ حَسْبُ الَّذِي مَاتَ بِشَرِّهِ الْوَلَدُ سَوِيًّا فِي أَصَابِهِ
 كَلَامِي الْمُرْسَلِ لِلْعِبَادِ رَحِمَهُمْ وَتَوَقَّطُوا أَنْ تَكُونُوا كَيْفَ تَكُونُوا سَلَامًا
 عَلَيْهِمْ وَعَلَى دَوَائِقِهِمْ خَيْرًا لَكُمْ وَفِي سَبَابِ الْهَيْمِ مَا يَنْتَبِذُ الْهَوَى
 الْأَقْوَانِ وَتَحْتَ كَلِمَاتِهِ تَنْفَعُ الْعَالَمَ الرَّحْمَنُ فَهُوَ رَسَالَةُ الْحَقِّ
 عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَحْجَدٍ وَدَوَائِي سَوَاحِجُ الْقَسَا أَلَمْتُ أَعْمَلُ بِرُؤُوسِنَا
 الزَّاهِرِ وَالْمُخْتَصِرِ بِرُؤُوسِنَا الْمَظْهَرِ تَعْلِقُ بِأَسْنِ الْمَلَكَةِ الشَّامَةِ
 وَتَبْشُرُ بِسَمْعِ الْمَسْمُوعِ بِرُؤُوسِنَا الْعَمَلِ إِلَى الْكَمِّ وَالْهَمِّ مِنَ الْمَدَاكِ
 وَتَدْرُسُ الْمَرْكُوكَ وَمَا دَرَسَ لَهَا مَا فَادَى وَغَارَ لَهَا أَهْلُكَ بِشَمْلٍ عَلَى ذِكْرِ
 الْحَوَانِ وَالْمَدَارِسِ وَالْهَامِ بِحَاسِنِ الْفَتَاكِ مِنْ مَكُولٍ بِشَمْلٍ وَشَرِّكَ

الصفحة الاولى من الورقة الاولى من نسخة (د)

ما ياتى سيرة الجاهل من متطور ومستور وفرايد يقولها ان تعالنا في
 العصور فيتموها المتأمل ذرايتها. وكتابه المانع سميرافها. هي
 كالزهر اذا برز من الأكمار. ان كادس الذين في عواريات اللثام نصح
 في مسطر ووسمها روص الاقلام. وبسط المتأمل راحة كفت
 الاذعان عند ما تاملها ويعد من ابا الكلام. مع ان لا ابرها من الرق
 وانطاب موردها الزلا. ولا ابرها من القلق. وان اختوت على
 خير المقاصد والقدار. خسر منسبها الوزير الفهم والمشير المعلم
 من طهرنا نازخود في السرور والظهور. وسارت بحاسن بخاضه
 في الوري سيرا مثل واحبك بالمثل اسار حتى رجع بممنه كل عاروب
 متجاصر ولجاد عين الانفاق وعدم المانع ما يعتقد عليه الفاضل
 الا ومن كامل دمشق الشام لا دستور للمكر
 ان اسير قول عدد ولند. وجعله في سكونه وحركته ما تنصت من راي
 الكتب الحاشية كنهه للزمه هرا. وتباعدت من عقود جان الفرائد
 دريا فاجتمع من ذلك ما فله لعله وكثر معنا وما امتنع بما سته
 عن سواه فاجتمع الاحاديث والجميع بحال المرجحة خفيف المهر
 طيب المرجحة والمرحون بطيها في سبك معروضاته السلطانية
 وندكر مدرسه كانت وفتح لنا الى الدولة العلية كمال مويها
 بحاسن الراي والتدبير. بحر وسك. بعين العناية من ذلك الفرج
 اذ لا ما نذكر في هذه الرسالة دمشق ومدارسها وخواصها وما
 لها من المراكب السلطانية مع القول بنبأ الادوية والعقوى. وما فيها
 من الحاسن والرياض واماكن الاجابة وما ورد فيها من الاحاديث
 المستهدفة المستطاب. وما فيها من ارباب السيوف والاقلام مما هو
 مشروف في دمشق الشام ولذا كثر في اذجانع بنواميه وما كان مع

الصفحة الثانية من الورقة الاولى من نسخة (د)

فهرس القسم الاول

الصفحة	الموضوع
٧	— تقديم
١٥	— تمهيد
٢١	— عصر ابن كنان ويشمل :
٢١	أ (الحياة السياسية
٦٩	ب (الحياة الاقتصادية
٨٤	ج (الحياة الاجتماعية
٩٣	د (الحياة الفكرية وتشمل :
٩٣	أولاً : التعليم والعلم
١٠٠	— علم الفرائض والفلك والحساب
١٠٢	— الهندسة
١٠٢	— الطب
١٠٤	— علم الزايرجا
١٠٥	— المنطق
١٠٦	— العلوم الدينية
١٠٧	— العلوم اللغوية

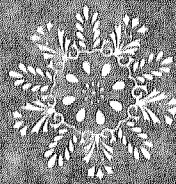
ثانياً : الحياة الأدبية

١٠٨	— الشعر
١٠٩	— اللغات
١١٠	— التاريخ
١١٢	هـ (الحياة الفنية :
١١٢	— فن العمران
١١٦	— الموسيقى والغناء
١١٨	مؤلف الكتاب
١١٨	مصادر ترجمته
١٢٣	أسرته
١٢٧	ثقافته وشيوخه
١٣٤	اشتغاله بالتدريس والتأليف
١٣٨	تلامذته
١٤١	علاقاته الاجتماعية
١٤٧	وفاته
١٤٧	مؤلفاته
١٥٣	كتاب المواكب الاسلامية وبواعث تأليفه
١٦٣	— نسخ الكتاب
١٧١	— التحقيق

الموضوع	الصفحة
— بداية كتاب المواكب الاسلامية والمحاسن الشامية	١٧٤
— الممالك الشامية	١٩٧
أ — مملكة دمشق	١٩٧
— بناء دمشق	٢٠٤
— أبواب دمشق	٢٠٨
— أول بان للقلعة	٢١٠
— دار الإمارة	٢١٦
— قلعة دمشق	٢١٦
من محاسن دمشق	٢٢٢
— الجبهة	٢٢٢
— متنزه البهسية	٢٣٠
— حمامات الصالحية	٢٣١
— محلة النيرب	٢٣٩
— متنزه بين النهرين	٢٤٤
— جامع يلغا	٢٤٧
— الجامع البردبكي	٢٤٨
— جامع دنكر	٢٤٩
— الشرفان	٢٥١
— الأتھار السبعة	٢٥٧

الموضوع	الصفحة
— النواعير	٢٥٩
— محلنا الخليخال والمنيع	٢٦٩
— محلة الصالحية	٢٧٥
— متنزها السهم والسطرا	٢٨٣
— متنزه الربوة	٢٩١
— المقاسم	٣١٠
— بساتين دمشق وما حولها	٣٢٠
— ذكر مشاهير جوامعها	٣٥٧
— من متنزهات دمشق سابقاً	٣٦٧
— من المتنزهات المباركة في دمشق	٣٧٠
— أماكن الإجابة	٣٧٦
— الزوايا	٣٧٧
— محلات الشام	٣٨٠
محاسن دمشق	٣٨٧
أ (بيت لها	٣٨٨
ب (الغوطة	٣٩٤
ج (خزين الثلج	٣٩٥
د (المرج	٢٩٨
هـ (الجامع الأموي	٣٩٩

۱۹۹۲ / ۱۲ / ۱۵۳۰۰۰



الطبع وفسر الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٢

في الاقطار العربية تأليف

٢٥٠ ل. س

سعر النسخة داخل القطر

١٢٥ ل. س